الجامع

في

الدُّعاءُ النَّافِعُ

تأليف

(أبوإسلام)

صالح بن طه عبدالواحد

أعزه اللّه بالإسلام

إمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن

الأردن - عمان

راجعـــه

فضيلة الشيخ

سعـد الحُصـيِّن

-حفظه اللّه-

فضيلة الشيخ

مشهور بن حسن آل سلمان

-حفظه اللّه-

فضيلة الشيخ

علي بن حسن بن علي الحلبي -حفظه اللّه-

تنبيه: اعلم أن هذه الخطب تُبث على قناة الأثر الفضائية التي ترددها ١١٣٣٤ على النايل سات وعلى الموقع الإلكتروني

salehabuislam.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وحدَه والصّلاةُ والسّلامُ على مَن لا نبيَّ بعدَه.

أمّا بعدُ:

فقد قَرأتُ كتابَ «**الجامع في الدعاء النافع**» لفضيلةِ الأخِ الشيخِ أبي إسلامٍ صالح بن طه عبدِالواحدِ نَفَعَ اللهُ به؛ فرأيتُهُ كتاباً جامعاً نافعاً -كاسمه ولله الحمد-؛ ويتبيَّنُ ذلكَ من خلالِ ثلاثةِ وجوهٍ:

١- التقصّي في جمع المادّة، وتتبُّعِها.

٢- التحرِّي في الاستدلالِ بالأحاديثِ النَّبويَّةِ على شرطِ الصِّحّة.

٣- المنهجيَّةُ في إعدادِ الخُطبةِ المؤثِّرةِ -علماً وصياغةً-.

.. وهذه الثلاثةُ الأمور: ممّا نفتقدُها في كثير من خُطَباءِ هذا الزمان، الذي هو «زمانٌ كثيرٌ خطباؤُه، قليلٌ علماؤُه»[1]؛ فترى الخطيبَ المؤثِّر بغيرِ علمٍ، وترى العالمَ الجيِّدَ مُفتقداً للأسلوبِ القويِّ -اللائقِ بالخطيبِ الناجح-.

أسألُ اللهَ تعالى لأخينا الشيخِ أبي إسلامٍ مزيداً من التَّوفيقِ والتَّسديدِ.

وأشكُرُه -جزاهُ اللهُ خيراً- على ما أَوْلاني من ثقةٍ لمراجعةِ كتابهِ والنَّظرِ فيه، والتَّقديم له.

وصلّى اللهُ على نبيِّنا محمدٍ، وعلى آلهِ وصحبِه أجمعينَ.

وكتب

علي بن حسن بن علي الحلبي الأثري

١٠ ذو القعدة ١٤٢٤هـ

---

(١) «السلسلة الصحيحة» (٢٥١٠) لشيخنا الإمام الألباني رحمه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمدُه ونستعينُه ونَستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شُرورِ أنفسِنا ومن سيِّئاتِ أعمالِنا، من يَهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمَّداً عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب].

أما بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كِتابُ اللهِ، وخيرَ الهدي هَدْي محمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.

وبعد فهذا كتابُ «**الجامع في الدعاء النافع**» عبارةٌ عن مجموعةٍ من خُطَبِ الجُمعةِ ألقيتُها في مَسجِدِ إبراهيمِ الحاجّ حسن / الأردن-عمان.

والذي دَفَعَني للحديثِ عن الدُّعاءِ أمرانِ اثنان:

الأمر الأول: رأيتُ كثيراً من المُسلمينَ -إلا من رَحِمَ ربّي- يدعونَ غيرَ اللهِ فوقَعوا في الشِّركِ الأكبرِ، فأردتُ أن أُبيِّنَ لهم أن الدُّعاءَ عبادةٌ، لقولِه تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ

دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ [غافر]، والرَّسولُ ﷺ يقولُ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»(١)، فلا يجوزُ صرفُها لغيرِ الله.

«الدُّعاءُ سِمَةُ العبوديَّةِ وعنوانُ التَّذَلُّلِ والخُضوعِ والاستكانةِ وتلبيةٌ للاحتياجِ والافتقارِ الذاتيِّ، ودليلُ الصِّدق في اللَّجَأ والرَّجاءِ والرَّغبةِ والطَّمَعِ والخَوفِ والرَّهبةِ.

فهو لبُّ العبادةِ وروحُها، فصَرفُه للهِ تعالى عبادةٌ وتوحيدٌ، وصرفُه لغيرِه شركٌ وتنديدٌ.

فالشِّرْكُ في نوعَي الدُّعاءِ أعظمُ مسألةٍ خالفَ فيها الرَّسولُ ﷺ المشركينَ وهو أغلبُ شركِهِم، وهو أصلُ شركِ العالَمِ، ولهذا لم يَرِد في القرآنِ الكريمِ -التَّحذيرُ من سائرِ أنواعِ الشرك- مثل ما وَرَدَ في التَّحذيرِ من الشِّركِ في الدُّعاءِ.

فقد كَرَّرَ اللهُ تعالى وأعادَ التَّحذيرَ من ذلكَ في آياتٍ كثيرةٍ جداً، كما بيَّنَ لنا كيفَ ندعوه ونُناجيه، وذكرَ لنا أدعيةَ الأنبياءِ والصّالحينَ وابتهالاتِهم ومناجاتِهم. وقد بيَّنَ لنا الرَّسولُ ﷺ كيفيَّةَ عبادةِ اللهِ ومناجاتِه، وآدابَ خطابِ اللهِ تعالى وسؤالِه.

فوَجَبَ علَينا أن نَتقيَّدَ بما بيَّنَ لنا، وأن نَدعوَ كما شَرَعَ لنا، وأن لا ندعوَ بالبِدَعِ والمُحدَثاتِ فَضلاً أن ندعوَ بالشِّركيّاتِ والكُفريّاتِ، لأن ذلكَ من تحقيقِ شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وشهادةِ أن محمداً رسولُ اللهِ ﷺ.

فمن دعا غيرَ اللهِ تعالى، واستعاذَ به لم يُحَقِّق شهادتَه واعترافَه بتفرُّدِ اللهِ تعالى بالألوهيَّةِ والعبادةِ، كما أن مَن دَعا بأدعيةٍ مشتملةٍ على البدعِ لم يُحَقِّقْ شهادَته بتجريدِ المُتابَعةِ لرسولِ اللهِ ﷺ، وما ذلكَ إلا لأنَّ الدُّعاءَ عبادةٌ، والعبادةُ مَبناها

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٢٩٦٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (٤/ ٢٦٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٧)].

على التَّوقيفِ، فالدُّعاءُ من أهمِّ العباداتِ وأجلِّها التي يَجِبُ إخلاصُها للهِ تعالى، وتجريدُ المتابعةِ فيها لرسولِ اللهِ ﷺ.

ومعَ وضوحِ هذا الأمرِ سوَّلَ الشَّيطانُ للبَعضِ أن يَصرِفَ هذه العبادةَ العظيمةَ لغيرِ اللهِ تعالى وسمَّاها لهم بأسماءٍ غيرِ حقيقيَّةٍ: سمّاها لهم باسمِ التَّوسُّلِ تارةً، وباسمِ الشَّفاعةِ تارةً، وباسمِ محبَّةِ الصّالحِينَ تارةً، وباسمِ التَّبرُّكِ تارةً أخرى.

فانتَشَرَ الشِّركُ في الدُّعاءِ بهذه الأسماءِ المُوهمةِ حتى صارَ معروفاً شبَّ عليه الصَّغيرُ وشابَ عليه الكَبيرُ، وصارَ مَنْ يُنكِرَه يُتَّهمُ بالخروجِ عن إجماعِ المسلمِينَ تارةً، وبكراهيةِ وبُغضِ الأولياءِ وتَنقُّصِهم تارةً، وبتفريقِ وَحدةِ المسلمِينَ تارةً، وبالتَّطرُّفِ والتَّشدُّدِ وضيقِ الأُفُقِ تارةً أخرى»(١).

الأمر الثاني: رأيتُ كثيراً من المسلمِينَ -إلا من رَحِمَ ربِّي- أعرَضوا عنِ الدُّعاءِ، ولذلكَ لم يَنتفعوا بالدُّعاء.

واللهُ عَزَّ وَجَلَّ يقولُ: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾.

والرَّسولُ ﷺ يقولُ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ**»(٢).

فأردتُ بهذه الخُطَبِ أنْ أُبيِّنَ للنّاسِ أنَّ الدُّعاءَ يَنفَعُ صاحبَه مما نَزَلَ ومما لم يَنزِل، وذكرتُ أمثلةً لذلكَ من كتابِ اللهِ ومن سُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ.

وهذا الكتابُ الذي بينَ أيديكُم يَشتمِلُ على فضائلِ الدُّعاءِ، وآدابِ الدُّعاءِ، وشُروطِ الدُّعاءِ وموانعِ الدُّعاءِ، وأمثلةٍ لدعاءِ الأنبياءِ والصّالحِينَ وكيفَ استجابَ اللهُ لهم.

---

(١) كتاب «الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية» (١/ ٧-٨).

(٢) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

ويَشتمِلُ أيضاً على أذكارٍ يَحتاجُ إليها المُسلِمُ.

وخَتَمتُ كتابي بفوائدَ منها، كيف تَحفظُ نفسَك من الشَّيطانِ؟ وكيفيَّةُ علاجِ المَصروعِ والمَمسوسِ وغيرُ ذلك من الفوائدِ.

أسألُ اللهَ العظيمَ أن ينفعَ المسلِمينَ جميعاً بكتابي هذا، وأن أَجِدَ ثوابَه يومَ القيامةِ عندَ اللهِ، يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلا من أَتى اللهَ بقلبٍ سليمٍ.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين

وكتب
أبو إسلام
صالح بن طه عبد الواحد
إمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن
عمان - الأردن

١

الدعاء هو العبادة

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمدَهُ ونستعينُه ونَستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ومن سيِّئاتِ أعمالِنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادِيَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب].

أما بعدُ:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ.

موعدُنا في هذا اليومِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ سلسلةٍ جديدةٍ من المواعظِ بعنوانِ: الدعاءُ هو العبادةُ.

وهذا العنوانُ أخذناهُ من حديثِ رسولِ اللهِ ﷺ الذي يقولُ فيه: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»، ثم قرَأَ ﷺ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ [غافر][1].

الدُّعاءُ هو: الابتهالُ إلى اللهِ تعالى بالسُّؤالِ؛ رغبةً فيما عندَه من الخيرِ، ورهبةً

---

[1] **صحيح:** رواه أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٢٩٦٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (٤/ ٢٦٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٧)].

مما قد يَنزِلُ من الضُّرِّ.

والدُّعاءُ نَوعان:

النَّوعُ الأولُ: دعاءُ العبادةِ.

والنَّوعُ الثّاني: دعاءُ المَسألةِ.

أما النَّوعُ الأولُ -وهو دعاءُ العبادةِ- فهو طَلَبُ الثَّوابِ من اللهِ تعالى بالأعمالِ الصّالحةِ، بجَميعِ أنواعِها الظّاهرةِ والباطنةِ، من الأقوالِ والأفعالِ والنِّيّاتِ والتُّروكِ، التي تَمَلأُ القلوبَ بعظمةِ اللهِ وجلالهِ، أي: أن العبدَ يَتعبَّدُ للهِ؛ طلباً لثوابِه، وخَوفاً من عقابِه.

وهذا الدُّعاءُ لا يكونُ إلا للهِ عزَّ وجلَّ. فمن صَرَفَ هذا الدُّعاءَ لغيرِ اللهِ تباركَ وتعالى؛ فقد كَفَرَ كُفراً أكبرَ، وخَرَجَ عن ملَّةِ الإسلامِ.

وهذا الدُّعاءُ -وهو العبادةُ- هو الذي يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى فيه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر].

وهو الذي قالَ اللهُ فيه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام].

أما النَّوعُ الثّاني -وهو دعاءُ المسألةِ- فهو دعاءُ الطَّلَبِ؛ أي: طَلَبُ ما يَنفَعُ الدّاعي من جَلبِ نَفعٍ، أو كَشفِ ضُرٍّ؛ وهذا الدُّعاءُ -وهو دعاءُ المسألةِ- فيه تَفصيلٌ:

أولاً: إذا صَدَرَ من عبدٍ لمثلِه من المخلوقِينَ -وهو قادرٌ حيٌّ حاضرٌ- فليسَ بشركٍ، ولا حَرجَ فيه، كقولِك لشخصٍ ما: اسقِني ماءً، أو أَعطِني طعاماً، أو نحوِ

ذلكَ. ولهذا قالَ ﷺ: **«مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»**(١).

ثانياً: إذا صَدَرَ هذا الدُّعاءُ -وهو دعاءُ المسألةِ- من شخصٍ إلى مخلوقٍ آخرَ من مخلوقاتِ اللهِ -أيّاً كانَ هذا المخلوقُ- وطَلَبَ منه ما لا يَقْدِرُ عليه إلا اللهُ وحدَه: فهذا مشركٌ كافرٌ؛ سواءٌ كان هذا المدعوُّ حياً أو ميتاً أو حاضراً أو غائباً، كمَن يقولُ: يا سيِّدي فلانُ! اشفِ مريضي. يا سيِّدي فلانُ! رُدَّ غائبي. يا سيِّدي فلانُ! مَدَد مدد! يا سيِّدي فلانُ! أعطِني ولداً. فهو يَطلُبُ من الميِّتِ أو الحيِّ ما لا يقدرُ عليه إلا اللهُ، فهذا شركٌ أكبرُ؛ لأن اللهَ عزَّ وجلَّ قالَ لرسولهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٠٦) وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (١٠٧)﴾ [يونس].

وقالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١٩٤)﴾ [الأعراف].

وقالَ تعالى: ﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ (١٢) يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ (١٣)﴾ [الحج]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣) إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤)﴾ [فاطر].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٦٧٢)، والنسائي (٢٥٦٧)، وأحمد (٢/ ٦٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٨٥٢)].

فلا يَجوزُ للمسلمِ أن يَدعوَ غَيرَ اللهِ، وأن يسألَ غيرَ اللهِ فيما لا يَقدِرُ عليه إلا اللهُ.

واعلَموا أن دعاءَ المسألةِ يتضمَّنُ دعاءَ العبادةِ، ودعاءُ العبادةِ مُستلزِمٌ لدعاءِ المسألة. وقد جاءَتِ الآياتُ والأحاديثُ تَحُثُّ على الدُّعاءِ، وتأمُرُ به؛ لأنَّ الدُّعاءَ يَنفَعُ مما نزَلَ ومما لم ينزِل.

الدُّعاءُ شأنُه عظيمٌ، وفضلُه كبيرٌ، وبابٌ يَتحصَّلُ منه المؤمنُ على سعادةِ الدُّنيا والآخرةِ، ومعَ ذلكَ فكثيرٌ من النّاسِ يغفُلُ عن هذا البابِ!

أولاً: ففي كتابِ ربِّنا: يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)﴾ [غافر]، وقال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٤)﴾ [غافر]، وقال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)﴾ [الأعراف].

وقالَ تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥)﴾ [غافر].

وقد جاءَتِ الأحاديثُ عن النَّبيِّ ﷺ تأمرُ بالدُّعاءِ، وتَحُثُّ عليه:

يقولُ ﷺ فيما يَرويهِ عن ربِّه: **«يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ»**(١).

---

(١) صحيح: مسلم (٢٥٧٧).

وقالَ ﷺ: **«إِنَّ اللهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي»**(١).

وقالَ ﷺ: **«قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي»**(٢).

وقالَ ﷺ: **«قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»**(٣).

وقالَ ﷺ: **«لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ»**(٤).

وقالَ ﷺ: **«إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ»**(٥).

وقالَ ﷺ: **«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكُرَبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ»**(٦).

وقالَ ﷺ: **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلاَ قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلاَّ أَعْطَاهُ بِهَا إِحْدَى ثَلاَثٍ؛ إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُفَّ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ؟! قَالَ: اللهُ أَكْثَرُ»**(٧).

---

(١) **صحيح**: مسلم (٢٦٧٥).

(٢) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٠)، وأحمد (٥/ ١٦٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦١٦)].

(٣) **صحيح**: مسلم (٣٩٥).

(٤) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٣٧٠)، وأحمد (٢/ ٣٦٢)، والبخاري فى« الأدب المفرد» (٧١٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٩)].

(٥) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٥٦)، وأبو داود (١٤٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٥) وأحمد (٥/ ٤٣٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٥)].

(٦) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٣٨٢)، والحاكم (١٩٩٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٥٩٣)].

(٧) **حسن صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٨)، وعبد بن حميد (٩٣٧)، وابن أبي شيبة (٢٩١٧٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٣)].

وقالَ ﷺ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ؛ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ، وَلاَ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلاَّ الْبِرُّ**»(٢).

الدعاءُ يَنفعُ المؤمنَ:

يقولُ ابنُ القَيِّمِ رحمَه اللهُ: «الدُّعاءُ من أقوى الأسبابِ في دفعِ المكروهِ، وحُصولِ المطلوبِ، وهو أنفعُ الأدويةِ، وهو عدُوُّ البلاءِ، يُدافعُهُ ويعالِجُهُ، ويَمنَعُ نزولَه، ويَرفَعُه، أو يخفِّفُه إذا نَزَلَ».

ويقولُ: «للدُّعاءِ مع البلاءِ ثلاثُ مقاماتٍ:

أحدها- أن يكونَ الدعاءُ أقوى من البلاءِ؛ فيَدفَعُه.

الثاني - أن يكونَ الدعاءُ أضعفَ من البلاءِ، فيَقوى عليه البلاءُ، فيُصابُ به العبدُ، ولكن قد يُخَفِّفُه وإن كانَ ضعيفاً.

الثالث - أن يَتقاوما، ويمنعَ كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه»(٣).

فعليكُم بالدعاءِ لتَدفعوا به البلاءَ.

وههنا سؤالٌ قد يَرِدُ على الأذهانِ؛ وهو: هل يَجوزُ للمُسلم أن يَدعوَ بهذا الدُّعاءِ: «اللهمَّ إني لا أَسأَلُكَ ردَّ القضاءِ، ولكنِّي أسأُلكَ اللُّطفَ فيهِ»؟!

وهذا دعاءٌ نَسمَعُه من كثيرٍ من النَّاسِ، ونَراهُ مكتوباً على كثيرٍ من السَّيّاراتِ، ويُكتَبُ في البُيوتِ، فهل يَجوزُ للمسلم أن يدعوَ بهذا الدُّعاءِ؟ والجوابُ: أن هذا دعاءٌ خطأٌ، مخالفٌ للكتابِ والسُّنَّةِ؛ وذلكَ لأنَّ اللهَ شَرَعَ لنا أن نَسألَه ردَّ القضاءِ،

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٢١٣٩)، والطبراني (٦١٢٨)، والبزار (٢٥٤٠)، «السلسلة الصحيحة» رقم (١٥٤)].

(٣) «الجواب الكافي» (٢٢-٢٤).

والرَّسولُ ﷺ عَلَّمَنا وأخبرَنا أنه يَجوزُ للمُسلمِ أن يَسألَ اللهَ ردَّ القضاءِ.

قالَ تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ① مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ②﴾ [الفلق].

فأنتَ في ذلكَ تَستعيذُ باللهِ من شرِّ القَضاءِ.

وعن أبي هريرة ﵁: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ وَمِنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ**»(١).

وقالَ ﷺ: -في دعاءِ القُنوتِ المعروفِ-: «**اللَّهُمَّ اهْدِني فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ**»(٢).

وقد سَبَقَ أن ذكَرنا أنَّ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ**»(٣)، وفي لفظ: «**لا يَرُدُّ الْقَدَرَ إلا الدُّعَاءُ**»(٤).

فيَجوزُ للمُسلمِ أن يَدعوَ اللهَ عزَّ وجلَّ أن يَقِيَه شرَّ القَضاءِ، وأن يدعوَ اللهَ عزَّ وجلَّ بردِّ القضاءِ. فإذَن: لا يجوزُ الدُّعاءُ بقولِنا: (اللَّهمَّ إنا لا نَسألُكَ ردَّ القضاءِ..) إلخ، ولا يَنبغي للمُسلمِ أبداً أن يَتلفَّظَ به.

وعليكُم بالدُّعاءِ، واجتَهِدوا فيه، وألِحُّوا وداوِمُوا عليه، واسألوا اللهَ كلَّ ما تتمنَّونَ من فَضلِه.

كما قالَ تعالى: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٠٧).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤)، والنسائي (١٧٤٥)، وابن ماجه (١١٧٨)، [«إرواء الغليل» (٢/ ١٧٢)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٢١٣٩)، والطبراني (٦١٢٨)، والبزار (٢٥٤٠)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٤)].

(٤) **حسن**: رواه أحمد (٥/ ٢٨٠)، وابن أبي شيبة (٢٩٨٦٧)، والطبراني (١٤٤٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٨)].

وقالَ ﷺ: «**إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُم فَلْيَسْتَكْثِرْ؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ**»(١).

وقال ﷺ: «**إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيُكثِرْ؛ فَإِنَّهُ يَسْأَلُ رَبَّهُ**»(٢).

واعلموا أن اللهَ عزَّ وجلَّ يُحبُّ من عبدِه أن يسألَه ويدعوَه، ويَغضبُ اللهُ على عبدِه إذا لم يَسأَلْهُ؛ قالَ ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ**»(٣).

ابنَ آدم!

لا تَسْأَلَنّ بُنيّ آدمَ حاجةً … وَسَلِ الذي أبوابُهُ لا تُحْجَبُ
اللهُ يغضبُ إنْ تركتَ سؤالهُ … وَبُنَيُّ آدمَ حينَ يُسألُ يَغْضَبُ
فالزَمْ مُسَاءَلةَ الإلهِ فإنَّما … في فضلِ رحمةِ ربِّنا نتقلَّبُ

فادعوا اللهَ عزَّ وجلَّ، واطلُبوا منه ما شِئتُم؛ فإنَّه على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

وتأسَّوا بأنبياءِ اللهِ في دعائِهم للهِ! أما تَقرؤونَ القرآنَ؟!

فهذا آدمُ عليه السلام دَعا اللهَ أن يَتوبَ عليه، فتابَ عليه.

وهذا نوحٌ عليه السلام دَعا اللهَ أن يُهلِكَ قومَه، فاستجابَ اللهُ له وأهلَكَ قومَه.

وهذا مُوسى عليه السلام دَعَا ربَّه وهو عندَ ماءِ مَديَنَ، فاستجابَ اللهُ لهُ، وأكرَمَه بالأمنِ والزَّواجِ، والعَملِ عندَ الشَّيخِ الكبيرِ.

وهذا يونسُ عليه السلام دَعا ربَّه وهو في بَطنِ الحوتِ، فاستجابَ اللهُ له، ونجَّاه من الغَمِّ، وأخرجَه من بطنِ الحوتِ.

---

(١) **صحيح**: رواه عبد بن حميد (١٤٩٦)، والطبراني في الأوسط (٢٠٤٠)، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٦٦)].

(٢) **صحيح**: رواه ابن حبان (٨٨٩)، [«السلسلة الصحيحة» (١٣٢٥)].

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٣٣٧٣)، وابن ماجه (٣٨٢٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٧٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٦٥٤)].

وهذا أيُّوبُ عليه السلام دَعا ربَّه أن يَشفِيَه من مَرَضِه الذي طالَ، فاستجابَ اللهُ له وشَفاه.

وهذا زَكريّا عليه السلام دَعا ربَّه أن يرزُقَه الذُّرِّيَّةَ الصّالحِةَ، فاستجابَ اللهُ له وبَشَّرَه بيَحيى.

فعَليكُم بالدُّعاءِ؛ فإنه يَنفَع مما نَزَلَ ومما لم يَنزِلُ.

يا من حُرِمتَ المال! ادعُ اللهَ أن يُعطِيَكَ مالاً.

يا من حُرِمتَ الأولادَ! ادعُ اللهَ أن يرزُقَكَ ولداً.

يا من ابتُليتَ بالأمراضِ! ادعُ اللهَ أن يَشفِيَكَ من مَرَضِكَ.

فاللهُ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر:٦٠].

الدُّعاءُ شأنُه عظيمٌ؛ فعليكُم بالدُّعاءِ، فهو الطَّريقُ الذي تَتحَصَّلُ به على سَعادةِ الدُّنيا والآخرةِ.

واعلَموا أن الدُّعاءَ إنما يَنفَعُ بشروطٍ خَمسةٍ، فمن أرادَ أن يَستجيبَ اللهُ له؛ فعَليه أن يُحَقِّقَ هذهِ الشُّروطَ:

الشرط الأول: الإخلاصُ في الدُّعاء:

وهو أن تَتوَجَّهَ بقلبِكَ ولسانِكَ إلى اللهِ، وتُعَلِّقَ قَلبَكَ باللهِ؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قالَ: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤﴾ [غافر].

وقالَ النَّبيُّ ﷺ لابن عبّاس رضي الله عنه: «**يا غُلامُ! إنِّى أُعلِّمُكَ كَلِماتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ، إِذا سَأَلْتَ فاسْأَلِ اللهَ، وَإِذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ**»(١).

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣)، [«تخريج أحاديث شرح العقيدة الطحاوية» (٢٩٦)].

الشَّرطُ الثّاني: المتابعةُ لرسولِ الله ﷺ:

فإذا أردتَ أن تَدعوَ الله؛ فادعُهُ بما علَّمَكَ النَّبيُّ ﷺ، وإيَّاكَ والأدعيةَ المبتدعَةَ التي ابتدَعَها أُناسٌ لا عِلمَ لهم، أرادُوا الزيّادَةَ على هديهِ عليه السلام.

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لرسولهِ ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف].

ويقولُ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ منه فَهُوَ رَدٌّ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»(٢).

الشُّرطُ الثالثُ: الثِّقةُ باللهِ واليَقينُ بالإجابةِ:

فعلى الدّاعي أن يَعتقِدَ -عندَ الدُّعاءِ- أن اللهَ غنيٌّ كريمٌ، وأن اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

قالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل].

فيا أيُّها المحرومُ من الولدِ! إذا قالَ لكَ الأطباءُ: لا يُمكِنُ أبداً أن تُنجبَ الولدَ، فإيّاكَ إيّاكَ أن تيأسَ، وعليكَ بالدُّعاءِ.

ويا أيُّها المريضُ مَرَضاً قالَ لَكَ الأطباءُ عنه: لا تَشفى منه أبداً! إيّاكَ أن تيأسَ، وعليكَ بالدُّعاءِ فاللهُ هو الذي شَفى أيوبَ بعدَ ثمانيةَ عَشَر عاماً من مَرَضِهِ(٣)؛ وهو قادرٌ أن يشفِيَك.

وقالَ تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر].

ويقولُ ﷺ: «**يَدُ اللهِ مَلأَى لاَ تَغيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ -وَقَالَ-**

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٦١٥٢)، وأحمد (١/ ٣٩٢)، [«تخريج أحاديث شرح العقيدة الطحاوية» (٦٩٢)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨)، واللفظ له.

(٣) **صحيح**: ومسلم (١٧١٨).

أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ»(١).

إذا عَلِمَ المُسلمُ ذلكَ؛ فعليه أن يَدعوَ اللهَ وهو مُوقِنٌ بالإجابةِ؛ لقولهِ ﷺ: **«ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ»**(٢).

الشَّرطُ الرّابعُ: حُضورُ القَلبِ، والخُشوعُ والرَّغبةُ فيما عندَ اللهِ من الثَّوابِ، والرَّهبةُ ممّا عندَه من العِقابِ:

فاللهُ عزَّ وجلَّ أثنى على عبادِه الصّالحِينَ الذين يَدعونَه بالرَّغبةِ والرَّهبةِ؛ قالَ تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ [الأنبياء].

ويقولُ ﷺ: **«ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاهٍ»**(٣).

الشَّرطُ الخامِسُ: العَزمُ والجَزمُ في الدُّعاءِ:

ولهذا نَهى ﷺ عن الاستثناءِ في الدُّعاءِ، فقالَ: **«إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ وَلاَ يَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ اللهَ لاَ مُسْتَكْرِهَ لَهُ»**(٤).

وفي روايةٍ: **«فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ»**(٥).

ويقولُ ﷺ: **«إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلاَ يَقُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ»**(٦).

---

(١) انظر «السلسلة الصحيحة» (١٧).

(٢) **متفق عليه**: البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣) واللفظ للبخاري.

(٣) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٤٧٩)، والحاكم (١٧٧١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٥٣)].

(٤) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٤٧٩)، والحاكم (١٧٧١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٥٣)].

(٥) **متفق عليه**: البخاري (٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٨).

(٦) **متفق عليه**: البخاري (٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٨).

فاتَّقوا اللهَ عبادَ اللهِ! وتوجَّهوا إلى اللهِ بالدُّعاءِ؛ أن يَرُدَّ المسلمِينَ إلى دينِهم ردّاً جميلاً وأن يَجعَلَ لهم مَخرَجاً.

ادعوه أن يُوَلِّيَ علينا خِيارَنا، ولا يُولِّيَ علينا شِرارَنا، وأن يُؤَلِّفَ بينَ قلوبِنا، وأن يَنصُرَنا على أعدائِنا.

٢

آدابُ الدعاءِ وموانعُ الإجابةِ

أيُّها الإخوةُ عبادَ الله! يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ [غافر].

ويقولُ ﷺ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»(١).

تكلَّمنا في الخُطبةِ الماضيةِ عن فَضلِ الدُّعاءِ، وعنِ الشُّروطِ التي يَجِبُ أن تتوفَّر في الدُّعاءِ. وتبيَّنَ لنا أنَّ الدُّعاءَ يَنفَعُ صاحبَه مما نزَلَ ومما لم ينزِل.

وكلامُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- عن أمرَينِ:

أولاً: آدابُ الدُّعاءِ.

ثانياً: الموانعُ التي تَمنَعُ من إجابةِ الدُّعاءِ.

الدُّعاءُ يَنفَعُ، وهو بابٌ إلى سعادةِ الدُّنيا والآخرةِ، فمن أرادَ أن يَنتفِعَ بالدُّعاءِ فعليه أن يَتأدَّبَ بآدابِه، ومنها:

أولاً: أن يَبدأَ دعاءَه بحمدِ اللهِ والصَّلاةِ على رسولِ اللهِ ﷺ ويَختِمَ بذلكَ.

فها هو رسولُ اللهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلاً يَدْعُو فِى صَلاَتِه، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «**عَجِلَ هَذَا**». ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِه: «**إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ**»(٢).

وسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو فِي صَلاةٍ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٢٩٦٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (٤/ ٢٦٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٧)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٧٧)، وأبو داود (١٤٨١)، [«صحيح الجامع» (٦٤٨)].

ﷺ فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: عَجِلْتَ أَيُّها الْـمُصلِّي، ثُمَّ علَّمَهم رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً يُصلِّي، فَمجَّدَ اللهَ وَحمِدَهُ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ادْعُ تُجَبْ، وَسَلْ تُعْطَ**»(١).

وقال علي بن أبي طالب ﵁: «**كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ عَنِ السَّماءِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**»(٢).

ثانياً: أن يدعوَ في الرَّخاءِ والشِّدَّةِ؛ أي: يُداومَ على الدُّعاءِ.

يقولُ ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكُرَبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ**»(٣).

وقالَ ﷺ لابنِ عبّاسٍ ﵁: «**تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ**»(٤).

وهاهو يُونسُ ﵇ تعرَّفَ إلى ربِّه في الرَّخاءِ، فلما وَقَعَ في شِدَّتِه والتقَمَه الحوتُ ودَعا ربَّه؛ استجابَ اللهُ له، ونَجّاه من غَمِّه؛ وكذلكَ يُنجي سبحانَه المؤمنينَ، وقد ذَكَرَ لنا ربُّنا في كتابِه سَبَبَ استجابتِهِ لهذا النَّبيِّ، فقالَ تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات].

ثالثاً: أن لا يَدعُوَ على أهلِهِ أو مالِهِ أو ولدِهِ أو نفسِهِ؛ خشيةَ أن تكونَ هذه ساعةَ استجابةٍ، فيَستجيبُ اللهُ تباركَ وتعالى دعاءَه، فيَقعُ المكروهُ؛ ولذلكَ قالَ

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٧٦)، و النسائي (١٢٠٨)، وأحمد (٦/ ١٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٤٣)].

(٢) **صحيح لغيره**: رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٢١)، والبيهقي في الشُّعب (١٥٧٥)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٠٣٥)]. وقال الألباني رحمه الله: و هو في حكم المرفوع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي كما قال السخاوي وحكاه عن أئمة الحديث و الأصول .

(٣) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٣٨٢)، وأبو يعلى (٦٣٩٦)، [«السلسلة الصحيحة» (٥٩٣)].

(٤) **صحيح** لغيره: رواه أحمد (١/ ٣٠٧)، وعبد بن حميد (٦٣٦)، [«صحيح الجامع» (٢٩٦١)].

النَّبيُّ ﷺ: «**لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لاَ تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ**»(١).

رابعاً: أن يَخفِضَ صوتَه في الدُّعاءِ بين المُخافتةِ والجهرِ.

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿**ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥**﴾ [الأعراف].

وقالَ الرَّسولُ ﷺ للصَّحابةِ عندَما رَفَعوا أصواتَهم بالدُّعاءِ: «**أيها الناسُ! ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ، وَلاَ غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهْوَ مَعَكُمْ**»(٢).

خامساً: أن يتضرَّعَ إلى اللهِ في دعائِه.

قالَ تعالى: ﴿**فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ٤٢ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٤٣**﴾ [الأنعام]، وقالَ تعالى: ﴿**وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ**﴾ [الأعراف:٢٠٥].

وأثنى اللهُ على عبادِه الصّالحِينَ، فقالَ: ﴿**إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠**﴾ [الأنبياء].

سادساً: أن يَبكِيَ في دعائِه من خَشيةِ اللهِ تعالى.

أما رأيتُم -يا عبادَ اللهِ!- كثيراً من الجهلةِ الذين يَقِفونَ عندَ قبورِ الصّالحِينَ أو عندَ قبرِ النَّبيِّ ﷺ، يرفعونَ أيديَهم ويَبكونَ ويَخشعونَ، وهم يَدعونَ غيرَ اللهِ، وهم بدُعائِهم ذلكَ يُشركونَ؟! ومعَ ذلكَ تَرى أحدَهم واقِفاً خاشِعاً ذَليلاً!! فأنتَ أولى أن تَفعلَ ذلكَ بين يَدَي اللهِ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٣٠٠٩).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤).

فها هو رسولُ اللهِ ﷺ قامَ يُصلِّي ليلةً، فقرأَ قولَ اللهِ تعالى في إبراهيمَ عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ [إبراهيم:٣٦]، وقولَ عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي». وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جِبرِيلُ! اذهَب إِلَى مُحَمَّد - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ- فَسَلهُ مَا يُبكِيكَ؟ فَأَتاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ- وَهُوَ أَعْلَمُ- فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ! اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِى أُمَّتِكَ وَلاَ نَسُوءُكَ⁽¹⁾

أيُّها المريضُ! أيُّها المحرومُ من الوَلَدِ! قُمْ في جَوفِ اللَّيلِ، وَقِف بين يَدَي اللهِ عزَّ وجلَّ في الصَّلاةِ، وادعُهُ وابكِ إليه: يَستجبْ لك. أيُّها الفَقيرُ! أيُّها المظلومُ! قُم مِنَ اللَّيلِ، وابكِ بين يَدَي الجبّارِ: يَستَجِب لكَ.

سابعاً: أن يُلِحَّ على ربِّه في الدُّعاءِ.

فاللهُ عزَّ وجلَّ -وهو الرَّزّاقُ الكَريمُ- يُحبُّ من عَبدِه أن يُلِحَّ عليه في الدُّعاءِ، وأن يُكَرِّرَ الدُّعاءَ، وهو سبحانَهُ يُحبُّ أن يَسمَعَ قولَنا: يا ربِّ يا ربِّ!

ولهذا قالَ ﷺ: «**أَلظُّوا بيا ذا الجَلاَلِ وَالإِكْرَام**»⁽²⁾.

وقال ﷺ: «**يُسْتَجابُ لأَحَدِكُم مَا لَمَ يَعجَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَم يُسْتَجَب لِي**»⁽³⁾.

كَم من مَريضٍ قالَ: يا ربِّ! فلم يُستَجَب له، فتَرَكَ الدُّعاءَ!

كَم من إنسانٍ محروم من الولدِ قالَ: يا ربِّ! مرَّةً أو مرَّتَينِ، ثم تَرَكَ الدُّعاءَ!

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٢٠٢).

(٢) **صحيح:** رواه الترمذي (٣٥٢٤)، والنسائي في الكبرى (١١٥٦٣)، وأحمد (٤/ ١٧٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٣٦)].

(٣) **متفق عليه:** رواه البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥).

كَم من إنسانٍ يُريدُ مالاً قال: يا ربِّ! فلم يُعْطَ؛ فتَرَكَ الدُّعاءَ!

لا يا عبدَاللهِ! إن اللهَ يُحِبُّ منكَ أن تُكرِّرَ الدُّعاءَ، وأن تَدعُوَ ساعةً بعدَ ساعةٍ، ويوماً بعدَ يومٍ، وليلةً بعدَ ليلةٍ، ولا تيأس ولا تترُكِ الدُّعاءَ.

ثامناً: أن يَعترِفَ بالذَّنبِ، وبنعمَةِ اللهِ عليه حالَ الدُّعاءِ.

فقد علَّمَنا النَّبيُّ ﷺ سيِّدَ الاستغفار فقالَ: «**سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ**»(١).

فإذا اعترَفتَ بذَنبِكَ وبنِعمَةِ اللهِ عليكَ وقُلتَ: يا ربِّ! استجابَ اللهُ لكَ.

ويقولُ ﷺ في دعاءِ الاستفتاحِ في الصَّلاةِ: «**اللَّهُمَّ أَنتَ المَلِكُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّى وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِى، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِى جَمِيعًا، إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ**»(٢)فاعترافُ العبدِ بنعمةِ خالقِه عليه، وبذَنبه هو نَحوَ خالقهِ عندَ الدُّعاءِ: من آدابِ الدُّعاءِ.

تاسعاً: أن يتوسَّلَ الدّاعي إلى ربِّه بالوسائلِ الشَّرعيَّةِ، ومنها:

١- التَّوسُّلُ في الدُّعاءِ بأسماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتِه.

قالَ تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا**﴾ [الأعراف:١٨٠].

قُل: يا غفورُ! اغفِر لي، يا رحمنُ! ارحَمني، يا رزّاقُ! ارزُقني.

وسَمِعَ النَّبيُّ ﷺ رَجلاً يقولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاَ

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٠٦).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٧٧١).

إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْوَاحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ فَقَالَ: «**لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**»(١).

ومما يَنبغي ملاحظتُه أن يكونَ الدُّعاءُ باسم أو صفةٍ تتناسَبُ معَ المَدعوِّ به، فلا يَقولُ: (اللهمَّ يا غَفورُ! انتَقِم من فُلانٍ) أو: (أسألُكَ بأنَّكَ عزيزٌ ذو انتقام! أن تَرحَم فلاناً)!! بل يَدعو بما يتَّفِقُ ومَعنى الاسم ومُقتضاه؛ فيقولُ -كما تقدَّمَ-: (يا غفورُ! اغفِر لي، يا رحمنُ! ارحمني..) إلى غيرِ ذلكَ.

٢- التَّوسُّلُ في الدُّعاءِ بعَمَلٍ صالحٍ قامَ به الدّاعي:

كما علَّمَنا ربُّنا في كتابه، فقالَ تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٣﴾ [آل عمران]. فعلَّمَنا أن نَتوسَّلَ بإيمانِنا باللهِ والرَّسولِ، ثم نَطلُبَ منه أن يَكتُبَنا معَ الشّاهدينَ، فيجوزُ لكَ أن تقولَ: اللَّهُمَّ بإيماني بكَ، أو بمَحبَّتي لكَ، أو باتِّباعي لرسولِكَ، أو بمحبَّتي لرسولِكَ: أن تَغفِرَ لي، أو تَرزُقَني..إلخ.

أما الوَسائلُ الأُخرى -كأن تَتوسَّلَ إلى اللهِ بجاهِ فُلانٍ، أو بسَيِّدي فلانٍ- فهذه وسائلُ غيرُ مَشروعةٍ، ولا يجوزُ للدّاعي أن يَتوسَّلَ بها.

وهاهمُ الثَّلاثةُ الذين دَخلوا الغارَ؛ توسَّلوا إلى اللهِ بأعمالِهمُ الصّالحةِ:

يقول ﷺ: «**انْطَلَقَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى أَوَوُا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً، وَلاَ مَالاً فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ**

---

(١) **صحيح**: رواه والترمذي (٣٤٧٥)، النسائي (٧٦٦٦)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، [«صحيح الترهيب والترغيب» (١٦٤٠)].

يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً، أَوْ مَالاً، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ».

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَالَ الآخَرُ: **«اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي، حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِئَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا».**

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَالَ الثَّالِثُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ، غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ لاَ تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ»**(١).

عاشراً: أن يَرفعَ الدّاعي يديه عِندَ الدُّعاءِ.

قَالَ أبو موسى الأشعريُّ رضي الله عنه: **دَعَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ**(٢).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣) مختصرا.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٢٣).

ويقولُ ﷺ: «**إِنَّ رَبَّكُمْ تبارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا**»⁽¹⁾.

حادي عشر: أن يدعوَ ثلاثاً؛ لثُبوتِ ذلكَ عن النَّبيِّ ﷺ.

يقولُ ابنُ مسعودٍ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلاَنٍ فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ، فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى إِذَا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَأَنَا أَنْظُرُ، لاَ أُغْنِي شَيْئًا، ولَوْ كَانَ لِي مَنْعَةٌ! قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ، وَيُحِيلُ -أي يميلُ- بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ سَاجِدٌ لاَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ**»، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَكَانُوا يُرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمَّى؛ «**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ**»، وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْهُ، قَالَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَرْعَى فِي الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ⁽²⁾.

ثاني عشر: أن لا يجعلَ بينَه وبينَ اللهِ واسطةً؛ أي: إذا أردتَ من اللهِ شيئاً فقُل: يا ربِّ!

ولا تقُل: أسألُكَ بجاهِ فُلانٍ ولا فلانٍ؛ بل إذا أردتَ من اللهِ شيئاً فقُل: يا ربِّ!

فاللهُ خزائنُه ملأى، ويأمُرنا اللهُ أن لا نجعلَ بينَنا وبينَه واسطةً، فيقولُ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾[البقرة:١٨٦].

والنَّبيُّ ﷺ يقولُ لابنِ عبّاسٍ ﵁: «**يَا غُلامُ! إِنِّي أُعلِّمُكَ كَلِمَاتٍ:**

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٥٦)، وأبو داود (١٤٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٥) وأحمد (٥/ ٤٣٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٥)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٤٠)، ومسلم (١٧٩٤).

احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسأَلِ اللهَ، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ»⁽¹⁾.

عباد الله! الدعاءُ يَنفَعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزِل، كما أخبرَ بذلكَ ﷺ، فمن أرادَ أن يَنتفِعَ بالدُّعاءِ، ويَسعَدَ به في الدُّنيا والآخرةِ؛ فعليه أن يُحقِّقَ الشُّروطَ التي ذَكرناها في الجُمعةِ الماضيةِ، ويتأدَّبَ بالآدابِ التي ذكرناها في مَوعظةِ اليوم، وعليه أن يبتعِدَ عن الموانعِ التي تَمنعُ من إجابةِ الدُّعاءِ، فهناكَ موانعُ تَسُدُّ الطَّريقَ بينك وبينَ اللهِ إذا دَعوتَه، فلا يُستجابُ لكَ، والسَّببُ ارتكابُ بعضِ هذه الموانعِ، ومنها:

أولاً: استعمالُ الحرام: أكلاً، وشُرباً، ولُبساً، وتَغذيةً.

يقولُ النَّبيُّ ﷺ: **«أَيُّها النَّاسُ! إنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْـمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْـمُرْسَلِينَ فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾** [المؤمنون:٥١]، وقالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾[البقرة:١٧٢] **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!»**⁽²⁾.

توسَّعْنا في الحرامِ يا عبادَ الله! -إلا من رَحِمَ ربِّي-: دعاءُ غيرِ اللهِ والاستعانةُ والاستغاثةُ بغيرِه فيما يَملِكُه وحدَه، ابتداعٌ في الدِّينِ، أكلُ الرِّبا، وأخذُ الرَّشوةِ، والخِيانةُ في العَمَلِ؛ فأنّى يُستَجابُ لنا؟!

ولكن كانَ الصحابةُ رضي الله عنهم يتَحرّونَ أكلَ الحلالِ:

فهذا أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه كَانَ لهُ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣)، [«تخريج أحاديث شرح العقيدة الطحاوية» (٢٩٦)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٠١٥).

يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: تَدْرِي مَا هَذَا! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ إِلاَّ أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ. فقيلَ لهُ: يرحَمُكَ اللهُ! كلُّ هذا من أجلِ هذه اللُّقمةِ؟ قال: لو لم تَخرُج إلا معَ نَفسي لأخرجتُها، سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ**»، فخَشيتُ أن يَنبُتَ شيءٌ من جَسَدي من هذه اللُّقمةِ(١).

ثانياً: أن يدعوَ بإثمٍ أو قطيعةِ رحمٍ، أو يَستعجِلَ الإجابةَ.

يقول ﷺ: «**لاَ يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الاِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ**»(٢).

ثالثاً: المعاصي والذُّنوب:

كَثُرَ بينَنا الشِّركُ باللهِ والابتداعُ في دينِه، خمرٌ، تبرُّجٌ، تركٌ للصلاةِ، تركٌ للجماعةِ، سبٌّ للدِّينِ والربِ، تركٌ للأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المُنكرِ، معاصٍ ملأت حياتَنا، وذلكَ بسببِ تركِنا الأمرَ بالمعروفِ والنَّهيَ عن المنكر! والنَّبيُّ ﷺ يقولُ: «**وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ**»(٣).

وقد انشغَلنا ببعضِنا البعضِ؛ كلٌّ يَبحَثُ عن عوراتِ الآخرِ، وتَركنا الأمرَ بالمعروفِ والنَّهيَ عن المنكرِ!

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٨٤٢) إلى قوله: (شيء في بطنه)، أما بقية الحديث فصحيح أيضا، رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣١) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٧٥٩)، [«صحيح الجامع» (٤٥١٩)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٣٥).

(٣) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٢١٦٩)، وأحمد (٥/ ٣٨٨)، [« صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣١٣)].

يا دعاةَ الإسلامِ! متى نتعَلَّمُ ونُعَلِّمُ الناسَ؟ متى نَعمَلُ؟! كَثُرَتِ المعاصي بسَببِ أننا تَرَكنا الأمرَ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكرِ.

فيا طلابَ العلمِ! من الذي يَتَعَلَّمُ ليَقومَ بهذا الواجبِ؛ يأمرُ بالمعروفِ ويَنهى عن المنكرِ؟! وهو الذي إذا رَفَعَ يدَيه وقال: يا رَبِّ! استجابَ اللهُ له؟! ولكنَّنا -واللهِ- قد انطَبقَ علينا قولُ القائل:

نحن نَدعو الإلـهَ في كلِّ كربٍ ثم نَنساه عندَ كشفِ الكروبِ
كيف نَـرجـو إجـابـةً لـدعـاءٍ قد سَـدَدنـا طريقَها بالذُّنوب

هذا حالُنا -إلا من رَحِمَ رَبِّي- إذا نَزَلَ بنا كَربٌ؛ قلنا: يا رَبِّ! فإذا انكشَفَ الكربُ؛ نَسينا اللهَ، فلم نَدْعُهُ!!

ربَّنا لا تُزِغ قلوبَنا بعدَ إذ هديتنَا!

٣

الأوقات والأحوال والأماكن التي يستجاب فيها الدعاء والأشخاص الذين يستجاب منهم الدعاء(١)

عباد الله! الدُّعاءُ هو العبادةُ، الدُّعاء هو الطريقُ الذي يُوصِلُ صاحِبَه إلى سَعادةِ الدُّنيا والآخرةِ، الدُّعاءُ ينفَعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزِل.

في الخُطَبِ الماضيةِ تكلَّمنا عن فَضلِ الدُّعاءِ، وعن شُروطِ الدُّعاءِ وتكلَّمنا أيضاً عن آدابِ الدُّعاءِ، وعن المَوانعِ التي تَمنَعُ من إجابةِ الدُّعاءِ. والتي يَنبغي على المؤمنِ أن يَبتعِدَ عنها ليَستجيبَ اللهُ له.

وموعدُنا في هذا اليومِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ الحديثِ عن:

أولاً: الأوقاتُ التي يستجابُ فيها الدُّعاءُ.

ثانياً: الأحوالُ التي يُستجَابُ فيها الدُّعاء.

ثالثاً: الأماكنُ التي يُستجَابُ فيها الدُّعاء.

رابعاً: الإنسانُ الذي يُستَجابُ منه الدُّعاء.

الدُّعاء يُستجابُ لشَرَفِ الزَّمانِ، ولشَرَفِ الحالِ، ولشَرَفِ المكانِ، ولشَرَفِ الدّاعي الذي يَدعو، فهُناكَ أوقاتٌ وأحوالٌ وأماكنُ يُستجابُ فيها الدُّعاءُ، وهناكَ أناسٌ يُستجابُ منهمُ الدُّعاءُ؛ فاحرِصوا على ذلكَ رَحِمَكُمُ اللهُ!

أولاً: أما الأوقاتُ التي يُستجابُ فيها الدُّعاءُ؛ فهي كثيرةٌ، منها:

١- عندَ التحامِ الجيوشِ في المعركة:

يقولُ ﷺ: «**ثِنْتَانِ لاَ تُرَدَّانِ أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ**

---

(١) انظر كتاب «شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة» القحطاني.

حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا»(١)، أي: حينَ تَلتَحِمُ الجيوشُ، جيشُ الإسلامِ معَ جيشِ الكُفرِ من أجْلِ «أن تكونَ كلمةُ اللهِ هي العليا».

٢- بينَ الأذانِ والإقامةِ:

يقول ﷺ: «**الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ**»(٢).

٣- آخرُ ساعةٍ من ساعاتِ العصرِ يومَ الجُمعةِ:

يقولُ أبو هريرةَ ﵁: ذَكَرَ النَّبيُّ ﷺ يومَ الجُمعةِ فقالَ: «**فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**»(٣).

وقالَ ﷺ: «**يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوجَدُ عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلاَّ آتَاهُ إِيَّاهُ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ**»(٤).

٤- ليلةُ القدرِ:

قالَ سبحانَه في شأنِها: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤﴾ [القدر].

وقالَ النَّبيُّ ﷺ لعائشةَ ﵂ لما سَألته ماذا تَقولُ إذا عَلِمَت أيَّ ليلةٍ ليلةَ القدرِ؟ قالَ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»(٥).

٥- جوفُ اللَّيلِ الآخرِ، وهو الثُّلُثُ الأخيرُ من وقَت السَّحَرِ، ودبرَ صلاةِ الفَريضةِ، فقد سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ: أيُّ الدُّعاءِ أسمعُ؟ فقالَ ﷺ: «**جَوْفَ**

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (٢٥٤٢)، والحاكم (٧١٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٦٦)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٢)، و النسائي (٦٨٩٥)، وأحمد (٣/ ١١٩)، [«صحيح الجامع» (٣٤٠٨)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٩٣٥)، ومسلم (٨٥٢).

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (١٠٤٨)، والنسائي (١٣٨٩)، [«صحيح الترهيب والترغيب» (٧٠٣)].

(٥) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥١٣)، والنسائي في الكبرى (٧٧١٢)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، وأحمد (٦/ ١٧١)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٣٣٧)].

اللَّيْلِ الآخِرِ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ»⁽¹⁾.

وقالَ ﷺ: «**أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الرَّبِّ جَوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يذْكُرُ اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ**»⁽²⁾.

وقالَ ﷺ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِى فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِى فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟**»⁽³⁾.

وقالَ ﷺ: «**تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيُنَادِي مُنَادٍ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى؟ هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفَرَّجَ عَنْهُ؟ فَلا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ إِلا زَانِيَةً تَسْعَى بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَّاراً**»⁽⁴⁾، وهو الذي يأخُذُ أموالَ النَّاسِ بالباطلِ عن طريقِ القُوَّةِ والجاهِ؛ وقالوا: هو الذي يأخُذُ على السِّلَع مَكساً بغيرِ حَقٍّ.

في هذا الوقتِ في النِّصفِ الثَّاني من اللَّيلِ، إذا نامَ النَّاسُ وهَدَأَ اللَّيلُ، يُنادي منادٍ: هل من داعٍ فيُستجابُ له -إلا هذينِ الصِّنفَين-.

فيا أيُّها المريضُ! ويا أيُّها المحرومُ من الوَلَدِ! ويا أيُّها الفقيرُ! ويا أيُّها المظلومُ! ويا أيُّها المكروبُ! قُم في هذا الوقتِ وارفَع يديكَ، واسألِ اللهَ عزَّ وجلَّ، فاللهُ عزَّ وجلَّ يُنادي: هل من داعٍ فيُستجابُ له؟ هل من سائلٍ فيُعطى؟ هل من مكروبٍ

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٣٤٩٩)، والنسائي في الكبرى (٩٩٣٦)، [«صحيح الترهيب والترغيب» (١٦٤٨)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٧٩)، والنسائي (٥٧٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٤٧)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

(٤) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (٨٣٩١)، و«الأوسط» (٢٧٦٩)، [«السلسلة الصحيحة» (١٠٧٣)].

فيُفرَّجَ عنه؟ فلا يَبقى مسلمٌ يدعو بدعوةٍ إلا استجابَ اللهُ تعالى له؛ إلا من تَقدَّمَ.

٦- ساعةُ الانتباهِ من اللَّيلِ:

يقولُ ﷺ: «**إنَّ فِى اللَّيْلِ لَسَاعَةً لاَ يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ، وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ له فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ**»(٢).

هذا وقتٌ يستجابُ فيه الدُّعاءُ؛ فهل تَحفَظُ ذِكرَه لتقولَه في اللَّيلِ إذا استيقَظتَ من نَومِك؟!

٧- بعدَ قبضِ روحِ الميتِ، فمن دَعا في هذا الوقتِ يُستجابُ دعاؤُه، فإيّاكَ إيّاكَ أن تدعوَ على نفسِكَ أو على أهلِكَ بشَرٍّ، فيُستجابُ لكَ؛ وادعُ للميتِ ولنَفسِكَ وللمؤمنِينَ.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِى سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ. فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ. ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِى سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِى الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِى عَقِبِهِ فِى الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِى قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٧٥٧).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١١٥٤).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٩٢٠).

٨- عندَ نزولِ الغَيثِ:

قالَ ﷺ: **«اطْلُبُوا اسْتِجابَةَ الدُّعاءِ؛ عندَ الْتقاءِ الجُيُوشِ، وإِقامَةِ الصّلاةِ، ونُزُولِ الغَيْثِ»**(١).

٩- الأيامُ العَشرةُ من ذي الحجَّةِ، فهذه أيامٌ مباركةٌ؛ العَملُ الصّالحُ فيها ثوابُه عندَ اللهِ عظيم.

يقولُ ﷺ: **«مَا مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ؛ يَعْنِى أَيَّامَ الْعَشْرِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَلاَ الجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلاَ الجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»**(٢).

١٠- بينَ صلاتَي الظُّهرِ والعَصرِ من كلِّ يوم أربعاء:

عن جابرِ بنِ عبدِالله رضي الله عنهما أن النبيَّ ﷺ: دَعَا فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ ثَلاَثًا: يَوْمَ الاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الثُّلاَثَاءِ، وَيَوْمَ الأَرْبِعَاءِ، فَاسْتُجِيبَ لَهُ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ بَيْنَ الصَّلاَتَيْنِ، فَعُرِفَ الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ. قَالَ جَابِرٌ: فَلَمْ يَنْزِلْ بِي أَمْرٌ مُهِمٌّ غَلِيظٌ إِلاَّ تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ، فَأَدْعُو فِيهَا فَأَعْرِفُ الإِجَابَةَ.

في روايةٍ: فَاسْتُجِيبَ لَهُ بَيْنَ الصَّلاَتَيْنِ -الظهر والعصر- مِنْ يَوْمِ الأَرْبِعَاءِ(٣).

وهذه أوقاتٌ ثمينةٌ؛ فاغتَنِموها وادعُوا اللهَ فيها يُستَجب لكم.

---

(١) **صحيح بشواهده**: رواه الشافعي في «الأم» (١/ ٢٥٣)، [«السلسلة الصحيحة» (١٤٦٩)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٩٦٩)، أبو داود (٢٤٣٨)، والترمذي (٧٥٧)، وابن ماجه (١٧٢٧) واللفظ لأبي داود والترمذي وابن ماجه.

(٣) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ٣٣٢)، أما الرواية فرواها البخاري في «الأدب المفرد» (٧٠٤)، وهي حسنه كذلك، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١١٨٥)].

ثانياً: أما الأحوالُ التي يُستجابُ فيها الدُّعاءُ؛ فمنها(١):

١ – بعدَ الانتهاءِ من الوُضوءِ:

إذا تَوَضَّأَ الإنسانُ وذَكَرَ اللهَ بما جاءَ عن رسولِ اللهِ ﷺ؛ فُتِحَت له أبوابُ الجنَّةِ. يقولُ ﷺ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ -أَوْ فَيُسْبِغُ- الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ**»(٢).

٢ – عندَ قولِكَ في دعاء الاستفتاح: «**اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنِ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: عَجِبْتُ لَهَا! فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ.**»(٣).

٣ – عندَ قراءةِ الفاتحةِ في الصَّلاةِ بالتَّدَبُّرِ:

يقولُ ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ **قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ **قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ:** ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ **قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي -وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي- فَإِذَا قَالَ:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ **قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة] **قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**»(٤).

---

(١) أخي المسلم: اعلم أن الذكر نوعٌ من أنواع الدعاء، ويسمى دعاء الثناء تمييزاً له عن دعاء المسألة، وكلاهما عبادة.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٤).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٦٠١).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٣٩٥).

٤- عندَ التَّأمينِ معَ الإمامِ في الصَّلاةِ:

يقولُ ﷺ: «**إذا قال الإمام: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ فقولوا: (آمين)؛ فإن الملائكة تقول: آمين، وإن الإمام يقول: آمين**» -وفي لفظٍ: «**إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ**- وفي لفظ آخر: **إذا قال أحدكم في الصلاة: آمين والملائكة في السماء: آمين، فوافق أحدهما الآخر؛ غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه**»(١).

كَم مِنّا -يا عبادَ الله!- يَسبِقُ الإمامَ بقولِ: آمينَ؟! فقد خالفَ السُّنَّةَ وخالفَ أمرَ رسولِ اللهِ ﷺ، وضاعَ عليه هذا الأجرُ العظيمُ.

٥- في السُّجودِ:

يقولُ ﷺ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**»(٢).

٦- في التَّشَهُّدِ الأخيرِ بعدَ الصَّلاةِ على النَّبيِّ ﷺ وقبلَ السَّلامِ:

يقولُ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: كُنْتُ أُصَلِّي وَالنَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مَعَهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَدَأْتُ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللهِ، ثُمَّ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ دَعَوْتُ لِنَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**سَلْ تُعْطَهْ سَلْ تُعْطَهْ**»(٣).

ودَعا رجلٌ قبلَ السَّلام فقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللهُ! الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». فقال ﷺ: «**قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ**»(٤).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٨٠)، ومسلم (٤١٠)، والزيادة للبخاري (٧٨١).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٤٨٢).

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٥٩٣)، وأحمد (١/ ٢٥)، [«أصل صفة الصلاة» (٣/ ٩٩٢)]

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٩٨٥)، و النسائي (١٣٠١)، وأحمد (٤/ ٣٣٨)، [«أصل صفة الصلاة» (٣/ ١٠١٥)].

فهذه أحوالٌ يُستجابُ فيها الدُّعاءُ؛ فاغتنموها واحرِصوا عليها.

ثالثاً: أما الأماكنُ التي يُستَجابُ فيها الدُّعاءُ؛ فمنها:

١- الدُّعاءُ في موقفِ عرفَةَ للحاجِّ، وفي يومِ عرفةَ لغيرِ الحاجّ:

يقول ﷺ: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** (١)»(٢).

٢- الدُّعاءُ بعدَ رَمي الجَمرةِ الصُّغرى والوُسطى أيامَ التَّشريقِ؛ لثُبوتِ ذلك عن النَّبيِّ ﷺ(٣).

٣- الدُّعاءُ داخلَ الكعبةِ والحِجرِ، والحجرُ من الكَعبةِ:

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ دَعَا فِي نَوَاحِيهِ(٤).

٤- الدُّعاءُ على الصَّفا والمروةِ للمُعتَمرِ والحاجِّ؛ لثبوت ذلكَ عن النَّبيِّ ﷺ(٥).

٥- الدُّعاءُ عندَ المَشعَرِ الحرامِ يومَ النَّحرِ للحاجِّ؛ لثبوتِ ذلكَ عن النَّبيِّ ﷺ(٦).

رابعاً: أما الأشخاصُ الذين يُستَجابُ لهم؛ فمنهم:

١- الأنبياءُ والرُّسلُ خيرُ الخلقِ، كما أخبرَنا اللهُ في كتابِه، فمنهُم من دَعا أن يتوبَ اللهُ عليه فتابَ اللهُ عليه، ومنهُم من دَعا أن يَنتقِمَ اللهُ من قومِهِ فأغرقَ اللهُ قومَه، ومنهُم من دَعا أن يَرزُقَه اللهُ الولدَ فرَزقَه اللهُ الولدَ، ومنهم من دَعا

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٨٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٥٣٦)].

(٢) وهذا دليل على أن الذكر نوع من أنواع الدعاء.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٧٥٣).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٩٨)، ومسلم (١٣٣٠).

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (١٢١٨).

(٦) **صحيح**: رواه مسلم (١٢١٨).

اللهَ عزَّ وجلَّ أن يَشفِيَه من مَرَضِه فشَفاهُ اللهُ.

٢- المُخلِصُ في عبادتِه للهِ عزَّ وجلَّ وفي اتِّباعِه للرَّسولِ ﷺ، يُستَجابُ له. والدَّليلُ الشّاهِدُ على ذلكَ: «الثلاثة الذين دخلوا الغار» دعَوُا اللهَ بصالحِ أعمالِهِمُ التي أخلَصوا للهِ فِيها، فاستجابَ اللهُ لهم.

٣- الذي يَدعو لأخيه بظَهرِ الغَيبِ:

يقولُ ﷺ: «**دَعْوَةُ المَرْءِ المُسْلِمِ لأَخِيهِ بظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ**»(١).

٤- المُصابُ إذا نزَلَت به مُصيبةٌ:

قال ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا. إِلاَّ أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا**»(٢).

فمن نزَلَت به مصيبةٌ فليَرفَعْ يدَيهِ ويَدعُ اللهَ عزَّ وجلَّ -بدل أن يَعصِيَه-؛ ليَستجيبَ اللهُ له. وكَم من إنسانٍ نَزلَت به مصيبةٌ، فدَعا اللهَ بهذا الدُّعاءِ، فأخلفَ اللهُ عليه بخيرٍ منها، وتذكَّروا أمَّ سَلَمةَ حينَ دعَت بهذا الدُّعاءِ. فأخلَفَ اللهُ لها عن أبي سَلَمَةَ رسولَ اللهِ ﷺ.

٥- المَظلومُ:

يقولُ ﷺ: «**دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا؛ فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٣٢).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٩١٨).

(٣) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٢/ ٣٦٧)، وابن أبي شيبة (٢٩٣٧٤)، والطيالسي (٢٣٣٠)، [«السلسلة الصحيحة» (٧٦٧).

٦- دعوةُ المسافرِ ودعوةُ الوالدِ لولَدِه والصّائمُ:

يقول ﷺ: «**ثَلاَثُ دَعْوَاتٍ لاَ تُرَدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ**»(١).

٧- الذي يَدعو بدَعوةِ ذي النُّونِ يُونسَ عليه السلام:

يقولُ ﷺ: «**دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا بِهَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾** [الأنبياء] **فَإِنَّهُ لَنْ يَدْعُوَ بِهَا مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ**»(٢).

٨- الشَّاربُ لماءِ زمزمَ بنيَّةٍ صَالحةٍ.

قال ﷺ: «**مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ**»(٣).

فمن شَربه بنِيَّةِ الشِّفاءِ شَفاهُ اللهُ بإذنِ اللهِ، ومن شَربه بنِيَّةِ أن يرزُقَهُ اللهُ الوَلَدَ رَزَقَهُ اللهُ الوَلَدَ بإذنِ اللهِ، ومن شَربه بنِيّةِ أن يعينَه اللهُ على تَعلُّمِ الدِّينِ وحفظِ القرآنِ أعانَه اللهُ على ذلكَ.

فيا إخوةَ الإسلام! بابٌ إلى الجنةِ غَفلَ عنه الكثيرُ من المسلمِينَ؛ بسبب جَهلِهم بالأذكارِ التي تُقالُ، وبالدُّعاءِ الذي يُقالُ؛ في هذا الوقتِ أو في هذا المكانِ ومَرجِعُ جَهلِهِم: انشغالُهم بحُطامِ الدُّنيا، عن تَعلُّمِ الدِّينِ والعملِ به.

اللَّهمَّ رُدَّ المسلمِينَ إلى دينِكَ رَدّاً جميلاً.

---

(١) **صحيح**: رواه البيهقي في «السنن» (٦٦١٩)، والضياء في «المختارة» (٦/ ٧٤، ٢٠٥٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٧٩٧)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣/ ٢٤٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٤٩٢)، وأحمد (١/ ١٧٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٤٤)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه ابن ماجه (٣٠٦٢)، وأحمد (٣/ ٣٥٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٨٨٣)].

٤

الأشخاص الذين يستجاب منهم الدعاء

في الخُطبةِ الماضية تكلَّمنا عن الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء، وعن الأحوالِ التي يُستَجابُ فيها الدُّعاءُ، وعن الأماكنِ التي يُستَجابُ فيها الدُّعاءُ، وقُلنا: إنه يَنبغي للمُسلِمِ العاقلِ أن يَغتنمَ هذه الأوقاتِ والأحوالِ والأماكنِ التي يُستَجابُ فيها الدُّعاء.

وتَكلَّمنا أيضاً عن بعضِ الأشخاصِ الذينَ يُستَجابُ منهمُ الدُّعاءُ؛ وهم:

١- الذي يدعو لأخيهِ بِظَهرِ الغَيبِ.

٢- المُصابُ.

٣- المَظلومُ.

٤- المُسافِرُ والوالِدُ لولَدِه والصّائم.

٥- والذي يَدعو بدعوةِ ذِي النُّونِ يُونسَ عليه السلام.

٦-الشَّارِبُ لماءِ زَمزمَ.

وموعدُنا في هذا اليوم -إن شاءَ اللهُ تعالى- أيضاً معَ بعضِ الأشخاصِ الذين يُستَجابُ لهم؛ فمِن هؤلاءِ:

١- الحاجُّ و المُعتَمِرُ والغازي في سبيل الله:

فالغازي في سبيلِ اللهِ والمعتمرُ والحاجُّ إذا رَفَعَ كلٌّ يدَيهِ وقالَ: يا ربِّ! استجابَ اللهُ له.

يقول ﷺ: «**الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ، وَفْدُ اللهِ، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ**»(١).

٢- الذّاكرُ للهِ كثيراً.

فالذي يَذكُرُ اللهَ تعالى في كلِّ أحوالِه -قِياماً وقُعوداً وعلى جَنبٍ- يَستجيبُ اللهُ تباركَ وتعالى له.

يقولُ ﷺ: «**ثَلاثَةٌ لا يُرَدُّ دُعَاؤُهُمْ: الذَّاكِرُ للهِ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، والْإِمَامُ الْمُقْسِطُ**»(٢)؛ أي: الإمامُ العادل.

٣- أولياءُ اللهِ:

والـوَلِيُّ: هو كلُّ مؤمنٍ تَقِيٍّ، قالَ الله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس] فهو العَبدُ المَحبوبُ القَريبُ من اللهِ تعالى؛ وهو الذي يَتقرَّبُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، ويُؤَدِّي ما افتَرَضَ اللهُ عليه، ويَتقرَّبُ إليه باللَّيلِ والنَّهارِ بالنَّوافلِ. فمن فَعَلَ ذلكَ أحبَّه اللهُ، وإذا رَفَعَ يدَيهِ وقال: يا ربِّ! استجابَ اللهُ له.

يقولُ ﷺ: «**إن الله تعالى قال: مَنْ عَادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتقرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ**»(٣).

---

(١) **حسن**: رواه ابن ماجه (٢٨٩٣)، وابن حبان (٤٦١٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١١٠٨)].

(٢) **حسن**: رواه البزار (٨٧٥١)، والبيهقي في الشّعب (٧١٠٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٤٤٧٤)].

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٠٢).

هذا العبدُ المَحبوبُ المُقرَّبُ عندَ اللهِ تعالى: له منزلةٌ عظيمةٌ عندَ اللهِ؛ إذا سأَلَ اللهَ شيئاً أعطاهُ، وإن استعاذَ به من شيءٍ أعاذَه، وإن دَعاه أجابَهُ، فيَصيرُ مُجابَ الدَّعوة لِكرامتِه على ربِّه عزَّ وجلَّ، وقد كانَ كثيرٌ من الصَّحابةِ والتّابِعينَ ومن بَعدَهم مَعروفين بإجابةِ الدَّعوةِ.

فمن أمثلة ذلك:

١- أنسُ بنُ النَّضرِ ﷺ؛ كان إذا أقسم على الله أبرَّ قسمَهُ:

يقولُ أنسُ بنُ مالكٍ ﷺ: كَسَرَت الرُّبَيِّعُ بنتُ النَّضرِ ثَنِيَّةَ جاريةٍ، فطلبوا الأَرْشَ وطلبوا العفو، فأبوا، فأتوا النبي ﷺ، فأمرهم بالقصاص، فقال أنسُ بنُ النَّضرِ: أتُكسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ يا رسولَ الله؟! لا والذي بَعثَكَ بالحقِّ لا تُكسَرُ ثَنِيَّتُها، فقال ﷺ: «**يا أنس! كتاب الله القصاص**»؛ فرَضيَ القومُ وعَفَوا؛ فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ**»⁽¹⁾.

والأرشُ: هو الدِّيةُ التي تُدفَعُ في الجِراحاتِ.

فأقسَمَ أنسُ بنُ النَّضرِ على ربِّه أن لا تُكسَرَ ثَنِيَّةُ الرُبيِّع، فأبرَّ اللهُ قَسمَه.

٢- البراءُ بنُ مالكٍ ﷺ، كانَ إذا أقسَمَ على اللهِ أبرَّ قسمَه. كيفَ لا؟ ويقولُ النَّبيُّ ﷺ فيه: «**كَمْ مِنْ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ذِي طِمْرَيْنِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّ قَسَمَهُ، مِنهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ**».

وفي لفظ: «**كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِى طِمْرَيْنِ لاَ يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ، مِنْهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ**»⁽²⁾.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٧٠٣).

(٢) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٣٨٥٤)، والحاكم (٥٢٧٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٠٨٣)].

«فَإِنَّ الْبَرَاءَ لَقِيَ زَحْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ أَوْجَعَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا بَرَاءُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّكَ لَوْ أَقْسَمْتَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّكَ، فَأَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لَمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ، ثُمَّ الْتَقَوْا عَلَى قَنْطَرَةِ السُّوسِ، فَأَوْجَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا لَهُ: يَا بَرَاءُ! أَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لَمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ، وَأَلْحَقْتَنِي بِنَبِيِّكَ ﷺ، فَمُنِحُوا أَكْتَافَهُمْ، وَقُتِلَ الْبَرَاءُ شَهِيدًا»(١).

٣- سعدُ بنُ أبي وقَّاص رضي الله عنه، كانَ مُجابَ الدَّعوةِ، ما دَعا قطُّ إلا استُجيب له، كيفَ لا؟ والنَّبيُّ ﷺ دَعا له. فقال: «**اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ**»(٢).

وكَذَبَ عليه رجلٌ يوماً، فقالَ سعدٌ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ. قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ»(٣).

فاحذَر أن تتعرَّضَ لأولياءِ اللهِ. احذَر يا عبدَاللهِ! أن تُؤذِيَ أحداً ممَّن يُؤدِّي للهِ الفَرائِضَ ويَتَقَرَّبُ إليه في جوفِ اللَّيلِ بالنَّوافلِ: أن يَدعوَ عليكَ.

٤- سعيدُ بنُ زيدٍ رضي الله عنه؛ كانَ مُجابَ الدَّعوةِ.

كَذَبَت عليه امرأةٌ، فادَّعت أنهُ أخذ منها أرضها، فقال: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً؛ فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا. قَالَ: فَرَأَيْتُهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدُرَ،

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٢٧٤)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٦٨) وفي «الشعب» (١٠٤٨٣)، و أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٥٠).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٥١)، وابن حبان (٦٩٩٠)، والحاكم (٦١١٨)، [«صحيح الترمذي» (٢٩٥٠)].

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٧٥٥).

تَقُولُ: أَصابَتْني دَعْوَةُ سَعيدِ بْنِ زَيْدٍ. فَبَيْنَما هِيَ تَمْشِى فِي الدَّارِ مَرَّتْ عَلَى بِئْرٍ فِي الدَّارِ فَوَقَعَتْ فِيهَا فَكَانَتْ قَبْرَهَا»⁽¹⁾.

إذا أَرَدتَ أن تكونَ مُجابَ الدَّعوةِ؛ وأن يُحِبَّكَ اللهُ؛ فأدِّ الفَرائِضَ حقَّ أدائِها، وتَقرَّب إليه بالنَّوافل.

٥-الولدُ الصّالِحُ البارُّ بوالدَيه.

فمَن كانَ بارّاً بوالدَيهِ، ودَعا اللهَ عزَّ وجلَّ، وقال: يا ربِّ! استجابَ اللهُ له.

يقولُ ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»⁽²⁾.

وهذا هو الشّاهدُ.

يقولُ ﷺ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ**»⁽³⁾.

والولدُ الصّالحُ يَنفعُ في الحياةِ، وبعدَ الموتِ.

فهؤلاءِ الثّلاثةُ الذين دَخلوا الغارَ، وانحدَرَت عليهِمُ الصَّخرةُ، فَسَدَّتِ الغارَ وأيقَنوا الهلاكَ، كانَ منهم رجلٌ بارٌّ بوالدَيهِ فتوسَّلَ بذلكَ العملِ الصّالحِ، فاستَجابَ اللهُ له.

ويقولُ عمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه: سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ، مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ**

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٥٥)، و مسلم (١٦١٠).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٦٣١).

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٦٦٠)، وأحمد (٢/ ٥٠٩)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٩٨)].

لَكَ فَافْعَلْ»(١).

ولذلكَ عندَما رآهُ عُمرُ؛ قالَ له: يا أُويسُ! استَغفِر لي(٢).

فيا أَيُّها البارُّ بوالدَيك! أبشِر إذا رَفَعتَ يدَيكَ، فقُلت: يا ربِّ! أَغنِني من فَضلِكَ؛ أغناكَ اللهُ. يا ربِّ! اغفِر لي؛ غَفَرَ اللهُ لكَ. يا ربِّ! اشفِني؛ شفاكَ اللهُ. وأنتَ أَيُّها العاقُ لوالدَيكَ! افعَل ما شِئتَ؛ فلن تُفلِحَ أبداً -إلا أن تَتوبَ إلى اللهِ-.

وها يبرز سؤالان:

أولهما: ماذا يَجِبُ على الإنسانِ إذا استَجابَ اللهُ دعوتَه؟ ومِنَّا مَنْ قد دَعا واستجابَ اللهُ له. وما مِن أحدٍ منّا إلا وقد طَرقَ هذا البابَ.

أما دَعوتَ ربَّكَ يوماً وأنتَ مريضٌ فشَفاكَ اللهُ؟! أما دَعوتَ ربَّك يوماً أَيُّها المحرومُ من الولدِ فأعطاكَ؟! أما دَعوتَ ربَّكَ يوماً أَيُّها الفَقيرُ فأغناكَ!

فماذا يَجِبُ عليكَ إذا دَعوتَ اللهَ فأعطاكَ واستجابَ لك؟

والجواب: أن من دَعا ربَّه فاستجابَ له؛ فعليه أن يَحمَدَ اللهَ ويُثنِيَ عليه، ويَشكره؛ لأن استجابَةَ الدُّعاءِ نعمةٌ، والنِّعمةُ تَدومُ بالشُّكرِ، والنَّبيُّ ﷺ عَلَّمَ أُمَّتَهُ ذلكَ.

يقولُ أبو هريرةُ ﵁: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبى هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبى هُرَيْرَةَ. فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ**

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٤٢).

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخه (٩/ ٤٢٦).

فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ، وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا»(١).

وهذا هو الشّاهدُ: أن من استَجابَ اللهُ له؛ فَعليه أن يَحمَدَ اللهَ، ويُثني عليهِ، وأن يَشكُرَ ربَّه بالقولِ والعَمَلِ.

وأما السُّؤالُ الثاني؛ فهو: هل استجابةُ الدُّعاءِ تَدلُّ على صَلاحِ المرءِ؟ وعدمُ الاستجابةِ تدلُّ على فَسادِهِ؟

والجواب: أن الأصلَ في استجابةِ الدُّعاءِ أنها دليلٌ على صَلاحِ المَرءِ، وعدمُ الاستجابةِ تدلُّ على فَسادِ المرءِ؛ ولكن ليسَ هذا على الإطلاقِ.

فاللهُ عزَّ وجلَّ قد يَستجيبُ من الكافرِ -إذا دَعاه-؛ لحكمةٍ يَعلمُها، أو استدراجاً له، فقدِ استجابَ اللهُ للكفّارِ لما رَكِبوا البَحرَ، وتلاطَمَتِ الأمواجُ، وأيقَنوا الهلاكَ فدَعَوُا اللهَ، فاستجابَ لهم.

واللهُ يَستجيبُ للمظلوم -ولو كانَ فاجِراً عاصِياً-، ففُجورُه على نفسِه.

وقد استجابَ ربُّنا جلَّ وعلا للشَّيطانِ، لما سألَه أن يجعلَه حيّاً باقياً إلى يوم يُبعثونَ، قالَ تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨﴾ [الحجر].

فاستِجابَةُ الدُّعاءِ لا تَدلُّ دائماً على صَلاحِ المَرءِ، وإن كانَ ذلكَ هو الأصلَ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٩١).

وعدمُ الاستجابةِ للدُّعاءِ لا يَدلُّ على فسادِ المرءِ دائماً، وإن كانَ ذلك هو الأصلُ، فاللهُ سبحانَه وتعالى هو الحكيمُ، قد لا يَستجيبُ لعبدِه أحياناً لحكمةٍ يَعلمُها، وهاهو نبيُّ اللهِ ﷺ سألَ ربَّه، فأعطاهُ وسألَه فمَنعهُ.

يقولُ ﷺ: «**سَأَلْتُ رَبِّى ثَلاَثًا، فَأَعْطَاني ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً؛ سَأَلْتُ رَبِّى أَنْ لاَ يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا**»(١).

واللهُ تباركَ وتعالى يَفتحُ أمامَنا بابَ الدُّعاءِ لمن أرادَ أن يَتحصَّلَ على خيرِ الدُّنيا والآخرةِ، وسعادةِ الدُّنيا والآخرةِ، وأمرَنا بدُعائِه، ووَعَدَنا بالإجابةِ، فقالَ تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [غافر:٦٠]، وقالَ تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾ [البقرة:١٨٦]، وقالَ تعالى: ﴿**وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ**﴾ [النساء:٣٢].

والنَّبيُّ ﷺ يَحُثُّ أمَّتَه على الدُّعاءِ، فيقولُ ﷺ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»(٢)، وقالَ ﷺ: «**أفضلُ الْعِبادَةِ الدُّعَاءُ**»(٣)، وقال ﷺ: «**أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجزَ عَنِ الدُّعَاءِ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ**»(٤)، وقالَ ﷺ: «**لَيسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٩٠).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٢٩٦٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (٤/ ٢٦٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٧)].

(٣) **صحيح**: رواه الحاكم (١٧٦٠)، وأبو بكر الشافعي «الغيلانيات» (٨٠٦)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٧٩)].

(٤) **صحيح**: رواه أبو يعلى في «مسنده» (٦٦٤٩)، وابن حبان (٤٤٩٨)، وأبوالشيخ في «الأمثال» (٢١٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٦٠١)].

(٥) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٣٧٠)، وأحمد (٢/ ٣٦٢)، والبخاري فى« الأدب المفرد» (٧١٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٩)].

وقالَ ﷺ: «**إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ**»(١).

فعلى المسلمِ العاقلِ أن يُحقِّقَ شُروطَ الدُّعاءِ، ويَبتعِدَ عن المَوانعِ التي تَمنَعُ الإجابةَ، ويتأدَّبَ بآدابِهِ، ويَدعوَ اللهَ في الأوقاتِ والحالاتِ التي يُستجابُ فيها الدُّعاءُ، فإِن استجابَ اللهُ لكَ فاحمَدِ اللهَ وأثنِ عليه واشكُره، وإن لم يَستجِب لكَ فلا تَترُكِ الدُّعاءَ؛ وعليكَ أن تَطرُقَ البابَ دائماً، وألِحَّ على ربِّكَ بالدُّعاءِ، فإنَّ اللهَ كريمٌ يُحِبُّ أنَ يَسمَعَ دعاءَ عبدِه.

فيا أيُّها المسلمُ! هذا بابٌ مفتوحٌ، واللهُ يَعلَمُ حالكَ ويسمعُ سؤالَكَ؛ فما عليكَ إلا أن تَقولَ: يا ربِّ!

اللهمَّ اجعلنا ممن إذا دعاك استجبت له!

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٣٧٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٧٧)، واللفظ للترمذي [«صحيح الجامع» (٤١٨٣)].

٥

المخالفاتُ الشرعيةُ الحادثةُ في مسألةِ الدعاءِ

أيها الإخوةُ عبادَ الله! الدُّعاءُ يَنفعُ صاحِبَهُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزِلِ؛ ولكن بشُروطٍ:

أولاً: إذا حَقَّقَ الدّاعي شُروطَ الدُّعاءِ، وتأدَّبَ بآدابِهِ، ودَعا اللهَ في الأوقاتِ والأحوالِ والأماكنِ التي يُستَجابُ فيها الدُّعاء.

ثانياً: إذا ابتعدَ عن المخالفاتِ الشَّرعيةِ التي وَقَعَ فيها كثيرٌ من النّاسِ في مسألةِ الدُّعاءِ، وقد تَكلَّمنا فيما مضى عن شروطِ الدُّعاءِ وآدابِه، وعنِ الأوقاتِ والأحوالِ والأماكنِ التي يُستجابُ فيها الدُّعاءُ.

وَموعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- مع المخالفاتِ الشَّرعيةِ التي وَقَعَ فيها كثيرٌ من النّاسِ في مسألةِ الدُّعاءِ.

الرَّسولُ ﷺ يقولُ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»(١).

ويقولُ ﷺ: «**أفضلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ**»(٢).

والعباداتُ مَبناها على التَّوقيفِ والاتِّباعِ، لا على الهوى والابتداعِ.

ورسولُنا الكريمُ ﷺ علَّمَ أصحابَه -وَمَن بعدَهُم- الدُّعاءَ، كما كانَ يُعلِّمُهمُ السُّورةَ من القُرآنِ، ويَظهَرُ ذلكَ من حديثِ تعليمِه ﷺ لأصحابِه دعاءَ الاستخارةِ كما يُعلِّمُهم السُّورةَ من القُرآنِ(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٢٩٦٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (٤/ ٢٦٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٧)].

(٢) **حسن**: رواه الحاكم (١٧٦٠)، وأبو بكر الشافعي «الغيلانيات» (٨٠٦)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٧٩)].

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١١٦٢).

وكما في حديثِ تعليمِه ﷺ لأصحابِهِ الاستعاذةَ من أربعٍ كما يعلِّمُهم السُّورةَ من القُرآنِ(١).

ومِن حرصِه ودقَّته ﷺ في تعليم أصحابه الدُّعاءَ: أنه كانَ يوماً يُعلِّمُ البراءَ بنَ عازب رضي الله عنه دُعاءَ النَّوم، فقالَ له: «**إذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ، وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**»، وطَلبَ النَّبيُّ ﷺ من البراءِ بن عازبٍ أن يُعيدَ عليه الدُّعاءَ فقالَ البراءُ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ: وَرَسُولِكَ قَالَ: « **لاَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ** »(٢).

كلمةٌ واحدةٌ لم يَرْضَ النَّبيُّ ﷺ من البراءِ أن يُغيِّرَها؛ قالَ له: «لا! قل: ونبيِّكَ الذي أرسَلتَ».

لتَعلَموا أن الدُّعاءَ عبادةٌ، والعباداتُ مَبناها على التَّوقيفِ، لا على الابتداعِ والهَوى.

فالدُّعاء الذي يَنفَعُ هو الدُّعاءُ المَشروعُ المأثورُ، الذي جاءَ في الكتابِ أو في السُّنَّةِ، أو لم يَكُن فيه مُخالفةٌ شَرعيَّةٌ.

فإذا نظَرنا إلى كثيرٍ من النّاس؛ وجَدناهُمْ ابتدَعوا أدعيةً ما أنزلَ اللهُ بها من سلطانٍ، يتقرَّبونَ بها إلى اللهِ، ويظُنّونَ أنهم يُحسِنونَ صُنعاً، وهذه الأدعيةُ المُبتدعَةُ لا تَزيدُهُم من اللهِ إلا بُعداً.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٥٩٠).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠).

وكلامُنا عن المخالفاتِ الشَّرعيةِ التي وَقَعَت في مسألةِ الدُّعاءِ سيكونُ حولَ العناصرِ التّاليةِ:

العنصرُ الأول: الأدعيةُ التي نَهى الشّارعُ الحكيمُ عنها.

العنصرُ الثاني: البدعُ التي ابتدعَها النّاسُ في الدُّعاءِ.

العنصرُ الثالث: الأحاديثُ الضَّعيفةُ والمَوضوعةُ التي تُتَدَاولُ بينَ النّاسِ في مسألةِ الدُّعاءِ.

وأما العنصرُ الأولُ -وهو الأدعيةُ التي نَهى الشّارعُ الحكيمُ عنها-؛ فمنها:

١- الدعاءُ بتَعجيلِ العُقوبةِ في الدُّنيا، فقد نَهى الشّارِعُ أن يَدعوَ الإنسانُ ربَّه أن يُعَجِّلَ عقوبتَه له في الدُّنيا.

عن أنسٍ رضي الله عنه: أن رسولَ اللهِ ﷺ عادَ رَجلاً من المسلمينَ قد خَفَتَ -أي: ضَعُفَ-، فصارَ كالفَرخِ، فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ: **«هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بشَيءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقبِي بِهِ فِي الآخرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سُبْحَانَ اللَّهِ لاَ تُطِيقُهُ -أَوْ لاَ تَسْتَطِيعُهُ- أَفَلاَ قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. قَالَ: فَدَعَا اللهَ لَهُ فَشَفَاهُ»**⁽¹⁾.

ولذلك يُكرَهُ تَمنِّي البلاءِ؛ لئلّا يَضجَرَ المُبْتلى منه، ويسخَطَ.

٢- الدُّعاءُ على النَّفسِ والأهلِ والأموالِ.

قالَ ﷺ: **«لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ..»**⁽²⁾.

٣- الدُّعاءُ بتَعجيلِ المَوتِ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٨٨).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٣٠٩٩).

ويَقعُ الكثيرُ في ذلكَ، وهو أن تَدعُوَ على نَفسِكَ بالموتِ، كما نَسمَعُ كثيراً من النَّاسِ يقولُ: اللَّهُمَّ أَرحني من هذه الدُّنيا. اللَّهمَّ أرِحني من زَوجَتي وأولادي. اللَّهمَّ خُذني من هذه الدُّنيا.

يَدعو على نَفسه وهو لا يَدري أن الشَّرعَ نَهاهُ عن ذلكَ.

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِى حَازِمٍ قَالَ: «أَتَيْتُ خَبَّابًا وَقَدِ اكْتَوَى سَبْعًا، قَالَ: لَوْلاَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ»(١)، أي: من شدة الألم.

كَم من مريض يَدعو على نفسه بالموتِ، يظنُّ أنه يَستريحُ! فهذا لا يَجوزُ.

يقولُ ﷺ: «**لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**لاَ يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ وَلاَ يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لاَ يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلاَّ خَيْرًا**»(٣).

سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ**»(٤).

فطولُ العُمرِ مع العَملِ الصّالح يُبلِّغُ العَبدَ الدَّرجاتِ العُلى والنَّعيمَ المُقيمَ. ولقد فرَّقَ النَّبيُّ ﷺ -في الدَّرجةِ- بينَ رجُلَينِ ماتَ أحدُهما قبلَ الآخرِ بأسبوعٍ؛ لأن أحدَهما طالَ عُمُرُهُ في طاعةِ اللهِ.

يقولُ عبيدُ بنُ خالدٍ السُّلَمي: آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَقُتِلَ أَحَدُهُمَا وَمَاتَ الآخَرُ بَعْدَهُ بِجُمُعَةٍ أَوْ نَحْوِهَا، فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

---

(١) **متفق عليه**: صحيح البخاري (٦٣٤٩)، ومسلم (٢٦٨١).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٦٧١)، ومسلم (٢٦٨٠).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٨٢).

(٤) **صحيح لغيره**: صحيح الترمذي (٢٣٢٩)، وأحمد (٥/ ٤٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٦٣)].

«**مَا قُلْتُمْ؟**» فَقُلْنَا: دَعَوْنَا لَهُ وَقُلْنَا: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَأَلْحِقْهُ بِصَاحِبِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فَأَيْنَ صَلَاتُهُ بَعْدَ صَلَاتِهِ، وَصَوْمُهُ بَعْدَ صَوْمِهِ، وَعَمَلُهُ بَعْدَ عَمَلِهِ، إِنَّ بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**»(١).

فانظُروا -رحِمَكُمُ اللهُ- كيفَ سَبقَ الأخُ الذي ماتَ على فراشِه أخاه الشَّهيدَ، وارتفَعَت درجتُه فوقَ درجتِه بسببِ أسبوعٍ متَّعَهُ اللهُ به -في العَملِ الصّالح-؟

فأنت أيُّها المؤمنُ! إن طالَ عُمُرُكَ في الدُّنيا فكنتَ مُحسِناً؛ ازددتَ إحساناً. وإن كنتَ مُسيئاً؛ فإن أمامَكَ الفُرصَةَ أن تَستَعتِبَ، وأن تَتوبَ، وأن تُصْلِحَ أمرَكَ معَ الله.

٤- تَحجيرُ رحمةِ اللهِ؛ كأن تقولَ: اللهمَّ ارحَمني ولا تَرحَمْ مَعي أحداً، أو: اللهمَّ ارحَمني وأولادي ولا تَرحَم معَنا أحداً، أو تقولُ: اللهمَّ ارحَمني ومحمَّداً، ولا تَرحَمْ معَنا أحداً.

يقولُ أبو هريرة رضي الله عنه: قامَ رسولُ اللهِ ﷺ في صلاةٍ وقُمنا معه، فقالَ أعرابيٌّ وهو في الصَّلاةِ: اللَّهمَّ ارحَمني ومحمَّداً، ولا تَرحَم معَنا أحداً! فلما سَلَّمَ النَّبيُّ ﷺ قالَ للأعرابيِّ: «**لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا**»(٢)؛ يُريدُ رحمةَ اللهِ، فإن رحمةَ اللهِ واسعةٌ.

٥- الاعتداءُ في الدُّعاءِ؛ وهو مُجاوزةُ الحَدِّ. ومن صورِ ذلك:

أ- طلبُ ما منَعه اللهُ وحرَّمَه على عبادِه في الحياةِ الدُّنيا، كما سألَ بنو إسرائيل موسى عليه السلام: ﴿فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡ﴾ [النساء:١٥٣].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٢٥٢٦)، والنسائي (١٩٨٥)، وأحمد (٣/ ٥٠٠)، [«صحيح سنن أبي داود» (٢٢٧٨)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٠١٠).

ب- رَفعُ الصَّوتِ بالدُّعاءِ؛ قالَ تعالى: ﴿**ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ** ٥٥﴾ [الأعراف].

ج- التَّنطُّعُ في سؤالِ تفاصيلِ الأمورِ:

عن عبدِالله بن مُغفَّلٍ ؓ: أنه سَمِعَ ابنَه يقولُ: اللَّهمَّ إني أسألُكَ القَصرَ الأبيضَ عن يَمينِ الجنَّةِ إذا دخلتُها! فقال: أي بُنيّ! سلِ اللهَ الجنَّةَ، وتَعوَّذ به من النّارِ؛ فإني سَمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالدُّعَاءِ**»(١).

ورَوى ابنُ سعدِ بنِ أبي وقّاصٍ، عن أبيهِ قالَ: سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا وَبَهْجَتَهَا، وَكَذَا وَكَذَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَسَلَاسِلِهَا وَأَغْلَالِهَا، وَكَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ، إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ، وَإِنْ أُعِذْتَ مِنَ النَّارِ أُعِذْتَ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ**»(٢).

أما أن تَدعوَ بتفاصيلَ لم تَرِد في كتابِ اللهِ ولا سنَّةِ رسولِه، فهذا تَنطُّعٌ واعتداءٌ في الدُّعاءِ.

٦- أن تدعوَ بإثمٍ أو قطيعةِ رحمٍ.

قال ﷺ: «**يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ**»(٣).

٧- الدُّعاءُ الذي فيه سَجعٌ متكلَّفٌ يُنافي الخُشوعَ المطلوبَ في الدُّعاءِ.

يقولُ ابنُ عبّاسٍ ؓ في وصيَّتِه لمولاهُ عكرمةَ: فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنْ الدُّعَاءِ

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٩٦)، وابن ماجه (٣٨٦٤)، وأحمد (٤/ ٨٦)، [«صحيح الجامع» (٢٣٩٦)].

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (١٤٨٠)، وأحمد (١/ ١٧٢)، [«صحيح أبي داود» (١٣١٣)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٣٥).

فَاجْتَنِبْهُ، فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لاَ يَفْعَلُونَ إِلاَّ ذَلِكَ؛ يَعْنِي لاَ يَفْعَلُونَ إِلاَّ ذَلِكَ الاِجْتِنَابَ(١).

أي: يجتنبونَ السَّجعَ المتكلَّفَ. أما إذا جاءَ بدونِ قصدٍ فلا بأسَ، لا كما يَفعَلُ كثيرٌ من النّاسِ؛ يَترَنَّمُ في الدُّعاءِ ويسَجَعُ، ويأتي به على وَزنٍ واحدٍ قاصداً ذلك، حتى إنَّكَ تراه كأنه يُغَنّي؛ فيُنافي الخشوعَ والخضوعَ والتَّذلُّلَ أمامَ اللهِ؛ فهذا قد نَهى الشَّرعُ عنه.

٨- الدُّعاءُ حالَ غفلةِ القُلوب.

يقولُ ﷺ: «**ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاهٍ**»(٢).

وأما العُنصرُ الثاني -وهو البِدَعُ التي ابتدَعَها النّاسُ في الدُّعاءِ-؛ فمِنها:

١- مَسحُ الوَجهِ بعدَ الفراغِ من الدُّعاءِ؛ فكَم من النَّاسِ مَنْ إذا انتهَى من الدُّعاءِ مَسَحَ وجهَه وشيئاً من جِسمِه! وهذه بدعةٌ؛ لأنه لم يَصِحَّ فيه حديثٌ عن رسولِ اللهِ ﷺ.

وقالَ العزُّ بنُ عبدِالسَّلامِ في «فتاويه»: «ولا يَمسَحُ وجهَه بيدَيهِ عَقِبَ الدُّعاءِ إلا جاهلٌ»(٣).

٢- الدُّعاءُ الجماعيُّ؛ كأن يَجلِسَ بعضُ النَّاسِ بعدَ صلاةِ الفَريضةِ يَدعونَ جماعةً؛ فهذه بدعةٌ ما أنزلَ اللهُ بها من سُلطانٍ.

كذلكَ جلوسُ بعضِ النّاسِ في أيّامِ الصِّيامِ في المَسجدِ قبلَ الأذانِ بِدقائقَ

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٣٧).

(٢) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٤٧٩)، والحاكم (١٧٧١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٥٣)].

(٣) فتاوى العز بن عبد السلام (٤٧).

يدعو رجلٌ ويُؤمِّنُ الباقي؛ فهذه بدعةٌ ما أنزلَ اللهُ بها من سُلطانٍ، ومثلُه اجتماعُ قوم في جوفِ اللَّيلِ، يَرقُصونَ ويتمايلونَ، ويَدعونَ اللهَ جماعةً بأناشيدَ مُبتَدَعَةً؛ فهذه بدعةٌ ما أنزلَ اللهُ بها من سُلطانٍ!

٣- الدُّعاءُ المَقرونُ بالتَّوسُّل بِجاهِ الرَّسولِ ﷺ أو الصّالحِينَ كأن تقولَ: اللَّهمَّ إني أسأَلُكَ بجاهِ فلانٍ من الأنبياءِ. أو بجاهِ فلانٍ من الأولياءِ والصّالحينَ! فهذه بدعةٌ. وكَم من النّاسِ يقولُ: اللَّهمَّ إني أسأَلُك بجاهِ محمَّدٍ ﷺ! فرسولُنا ﷺ له جاهٌ عندَ اللهِ عظيمٌ، وهو أفضلُ الأنبياءِ والمرسَلِينَ، ولكنَّ الجاهَ مسألةٌ، والتَّوَسُّلُ به مسألةٌ أخرى، فالدُّعاءُ عبادةٌ، والتَّوسُّلُ بالجاهِ لم يَصِحَّ فيه حديثٌ عن نبيِّ اللهِ ﷺ.

أما أن تَتوسَّلَ وتقولَ: اللَّهمَّ إني أتوسَّلُ إليكَ بحُبِّي لرسولِ اللهِ ﷺ؛ فهذا جائزٌ. أو تقولَ: اللَّهمَّ إني أسأَلُكَ وأتوسَّلُ إليكَ بإيماني برسولِكَ ﷺ؛ فهذا جائزٌ إذ هو من التَّوسُّلِ المشروعِ بالعَملِ الصّالحِ.

أمّا أن تقولَ: اللَّهمَّ إني أسأَلُكَ بجاهِ محمَّدٍ ﷺ؛ فهذا لا يجوزُ، وهذه بدعةٌ ما أنزلَ اللهُ بها من سُلطانٍ!

٤- تركُ الدُّعاءِ اتّكالاً على أن اللهَ عزَّ وجلَّ يَعلمُ حالَ العبدِ، كما يفعلُه كثيرٌ من المُبتدِعةِ، لا يَدعونَ اللهَ عزَّ وجلَّ؛ لمَ؟ يقول: هو أعلَمُ بحالي وغنيٌّ عن سُؤالي! وكأنَّهم في ذلكَ لا يَستجيبونَ لأمرِ اللهِ الذي قالَ: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، وأثنى على الأنبياءِ الذين كانوا يدعونَه رغَباً ورهَباً.

٥- اللَّحنُ في الدُّعاءِ، وهو الذي يُغيِّرُ المعاني؛ كأن يقول: (اللَّهمَّ لا سَهلَ إلا ما جعلتُه سَهلاً)؛ فيضم (التاء) من قوله: (جعلتُه)! فيقعون في الشِّركِ.

٦- التَّلحينُ والتَّطريبُ في الدُّعاءِ؛ بحيثُ إنكَ تَرى وتسمَعُ كثيراً من النَّاسِ يَدعونَ بهذه الألحانِ فيَقَعونَ في البِدعةِ.

٧- تَعمُّدُ الدُّعاءِ بعدَ الانتهاءِ من صلاةِ الفَريضةِ دائماً وبصوتٍ مرتفعٍ.

كَم نَرى من النَّاسِ بعدَ الانتهاءِ من الفريضةِ من يَرفَعُ يَدَيه ويَدعو، وبعدَ الدُّعاءِ يَمسَحُ وجهَه مخالفاً بذلكَ هديَ النَّبيِّ ﷺ، فقد أخبرَنا النَّبيُّ ﷺ: أن الدُّعاءَ يُستجابُ في حالةِ السُّجودِ، فتَركوا الدُّعاءَ في السُّجودِ، وأخبرَنا أن الدُّعاءَ يُستَجابُ بعدَ التَّشهُّدِ وقبلَ السَّلامِ في الصَّلاةِ، فتَركوا الدُّعاءَ في هذا الوقتِ، ولكن بعد السَّلامِ وبعدَ الفراغِ من الوُقوفِ بينَ يدَي اللهِ عزَّ وجلَّ؛ يَرفَعُ بعضُهم يدَيهِ، ويَترُكَ الأذكارَ التي بَعدَ الصَّلاةِ، فيُخالِفُ السُّنَّةَ ويَبتدِعُ في دينِ اللهِ.

فإيّاكَ إيّاكَ والبدعَ! فالبِدعةُ لا تَزيدُ صاحبَها من اللهِ إلا بُعداً، وقد حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ من البِدَعِ فقالَ: «**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ..**»(١).

وقالَ ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ منه فَهُوَ رَدٌّ**»(٣).

أما العنصر الثّالثُ -وهو الأحاديثُ الضَّعيفةُ والمَوضوعةُ في مسألةِ الدُّعاءِ-؛ فإنها تَنتشِرُ بينَ النّاسِ فتَدفعُهم إلى الابتداعِ في الدِّين، فما من بدعةٍ في الدِّين إلا وأساسُها حديثٌ ضعيفٌ أو موضوعٌ أو لا أصلَ له. ومن هذه الأحاديثِ:

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٦)، وأحمد (٤/ ١٢٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٧١٨).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨)، واللفظ له.

الحديثُ الأول: «حَسبي من سؤالي عِلمُه بحالي»(١). هو الذي دَفَعَ الكثيرَ أن يَترُكَ الدُّعاءَ اتكالاً على هذا الحديثِ الذي لا أصلَ له.

الحديثُ الثاني: «توسَّلوا بجاهي، فإن جاهي عندَ اللهِ عظيمٌ»(٢).

وهذا الحديثُ هو الذي دَفَعَ الكثيرِينَ أن يَقولوا في دعائهم: «اللَّهمَّ إني أسألُكَ بجاهِ محمَّدٍ ﷺ».

الحديثُ الثالث: «الدُّعاءُ سلاحُ المُؤمنِ، وعِمادُ الدينِ، ونُورُ السَّماواتِ والأرضِ»(٣).

الحديثُ الرابع: «كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا رَفَعَ يَدَيهِ في الدُّعاءِ؛ لم يَحُطَّهما حتى يَمسحَ بهما وجهَه»(٤).

الحديثُ الخامس: «الدُّعاءُ مخُّ العبادةِ»(٥).

الحديثُ السادس: «إذا دَخَلْت على مريضٍ، فمُرهُ يَدعو لكَ؛ فإن دُعاءَهُ كدُعاءِ الملائكةِ»(٦).

الحديثُ السابع: «دَعوةُ المريضِ مستجابةٌ»(٧).

الحديثُ الثامن: «خمسُ ليالٍ لا تُردُّ فيها دعوةٌ: أولُ ليلةٍ من رجبٍ، وليلةُ

---

(١) **لا أصل له:** قال ابن تيمية: موضوع، [«سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢١)].

(٢) نصَّ على عدم ثبوته ابن تيمية في «القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة» والألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» رقم (٢١).

(٣) **موضوع:** الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٤٧)، والألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» رقم (١٧٩).

(٤) ضعفه النووي في «الأذكار» (٣٥٥)، والألباني «مشكاة المصابيح» (٢/ ٦٩٦) وقال: لا يصح حديث في مسح الوجه باليدين بعد الدعاء.

(٥) ضعفه الألباني في «المشكاة»، وإنما صح وثبت بلفظ: «**الدعاء هو العبادة**».

(٦) **ضعيف جداً:** «السلسلة الضعيفة» (١٠٠٤).

(٧) **موضوع:** «السلسلة الضعيفة» (١٢٢٢).

النِّصفِ من شعبانَ، وليلةُ الجمعةِ، وليلَتا العيدَينِ»(١).

الحديثُ التّاسع: «إذا قالَ العبدُ: يا ربِّ، يا ربِّ، يا ربِّ -أربعاً-؛ قالَ اللهُ: لبَّيكَ عَبدي؛ سلْ تَعطَه»(٢).

الحديثُ العاشر: «**من كانت له حاجةٌ؛ فليَدعُ بها دُبُر صَلاةٍ مفروضةٍ**»(٣).

ولذلكَ كَم من النّاسِ مَنْ إذا انتهى من صلاةِ الفَريضةِ؛ رَفَعَ يدَيه ودَعا؛ انطلاقاً من هذا الحديثِ الضَّعيفِ.

إخوةَ الإسلامِ! والأحاديثُ الضَّعيفةُ والموضوعةُ في الدُّعاءِ كثيرةٌ وكثيرةٌ جداً وفيما قُلنا كفايةٌ؛ واللَّبيبُ تكفيه الإشارةِ.

اللَّهمَّ رُدَّ المسلمِينَ إلى دينِكَ ردّاً جميلاً.

---

(١) موضوع: «ضعيف الجامع الصغير» (٢٨٥١).

(٢) **ضعيف جداً**: «السلسلة الضعيفة» (٢٦٩٣).

(٣) **ضعيف جداً**: رواه ابن عساكر (٥/ ٤١٥)، [ضعفه ابن حجر في «لسان الميزان» (٥/ ٣٢١)].

٦

أهميةُ الدعاء في حياة المسلم

عبادَ اللهِ! تكلَّمنا في الخُطبةِ الماضيةِ عن المُخالفاتِ الشَّرعيَّةِ التي تَقَعُ في مسألةِ الدُّعاءِ، وعن أدعيةٍ نهى الشّارعُ عنها، وعن بِدَعٍ ابتدعَها النّاسُ ما أنزلَ اللهُ بها من سُلطانٍ، وعن أحاديثَ ضعيفةٍ وموضوعةٍ انتشرَت بينَ النَّاسِ، وقُلنا: إنه يَجِبُ على العَبدِ أن يحذَرها.

وموعدُنا في هذه الخطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ الحديثِ عن أهميَّةِ الدُّعاء في حياةِ المُسلم.

يقولُ الرَّسولُ ﷺ: «**الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ**»[1].

كَم من بلاءٍ رُدَّ بسَببِ الدُّعاءِ، وكَم من بليّةٍ ومحنةٍ رفعَها اللهُ بالدُّعاء.

كَم من مُصيبةٍ كشفَها اللهُ بالدُّعاءِ، وكَم من ذنبٍ ومعصيةٍ غفَرَها اللهُ بالدُّعاء.

وكَم من ضالٍّ هداهُ اللهُ بالدُّعاء، وكَم من مريضٍ شفاهُ اللهُ بالدُّعاء.

وكَم من فقيرٍ أغناهُ اللهُ بالدُّعاء، وكَم من محرومٍ من الولد أعطاه الله الذُّريَّةَ بسببِ الدُّعاء.

وكَم من إنسانٍ مظلومٍ رَفَعَ اللهُ عنه الظُّلمَ بسَببِ الدُّعاءِ، وكم من نَصرٍ تحقَّقَ على الأعداءِ بِسَببِ الدُّعاءِ.

فالدُّعاءُ يَنفَعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزِل؛ فعليكُم عبادَ اللهِ! بالدُّعاءِ.

---

[1] **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، والحاكم (١٨١٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

وكلامُنا عن أهميَّةِ الدُّعاءِ في حياةِ المسلمِ سيكونُ حولَ العناصرِ التّاليةِ:

العنصر الأول: النّاسُ فقراءُ إلى اللهِ.

العنصر الثاني: سؤالٌ وجوابٌ.

العنصر الثالث: من هو المَحرومُ؟

أما العنصرُ الأولُ: الناسُ فقراءُ إلى اللهِ:

فالناسُ فقراءُ إلى اللهِ تعالى في كلِّ شيءٍ، ولا غِنى لهم عن اللهِ طَرفَةَ عينٍ، فهم مُفتقِرونَ إلى اللهِ تعالى في جَلبِ مصالحِهم ودفعِ مَضارِّهم، مُفتقِرونَ إلى اللهِ تعالى في أمورِ دينِهم ودُنياهُم، والدليلُ على ذلكَ قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾ [فاطر]؛ أي: أيُّها الإنسانُ! إذا امتلَكتَ الدُّنيا بما فيها فأنتَ فقيرٌ إلى اللهِ. أيُّها الإنسانُ! إذا بَلَغتَ في الدُّنيا أعلى المناصبِ فأنتَ فقيرٌ إلى اللهِ. أيُّها الإنسانُ! إذا أُعطِيتَ من القُوَّةِ ما أُعطِيتَ فأنتَ فقيرٌ إلى اللهِ، لا غِنى لكَ عن اللهِ طَرْفَةَ عينٍ.

ويقولُ ربُّنا جلَّ وعلا في الحديثِ القُدُسيِّ: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ**

قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ»(١).

النَّاسُ جميعاً فقراءُ إلى اللهِ في كلِّ شيءٍ، لا يَملِكونَ لأنفسِهم نَفعاً ولا ضَرّاً. فمن لم يَتَفَضَّلِ اللهُ عليه بالهُدى والرِّزقِ؛ فإنه يُحرَمُهما في الدُّنيا، ومن لم يَتفضَّلِ اللهُ عليه بمغفرةِ ذنوبِه؛ أوبَقَتهُ خطاياهُ في الآخرةِ.

فالناسُ فقراءُ إلى اللهِ في أمورِ الدُّنيا والآخرةِ.

أما العنصرُ الثّاني؛ فهو سؤالٌ وجوابٌ:

فالسؤال: ما هي الأمورُ المُهِمَّةُ التي يَنبغي للمسلم أن يَطلُبَها من ربِّه باللَّيلِ والنَّهارِ؟ أو ما هي الدَّعَواتُ التي يَنبغي للمُسلمِ أن يُلِحَّ على ربِّه في طلَبِها باللَّيلِ والنَّهارِ؟

والجوابُ: أنَّ على العبدِ المسلم أن يَسألَ ربَّه كلَّ شيءٍ يَحتاجُه في أمرِ دينهِ ودنياه، وذلكَ لأنَّ الخزائنَ كلَّها بيدِ اللهِ.

قالَ تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر].

ولأن اللهَ عزَّ وجلَّ يُحبُّ من عبادِه أن يَسألوهُ ويَدعوه؛ قالَ تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٧٧).

ويغضَبُ ربُّنا جلَّ وعلا على من لم يَسألْهُ، فعَلى العبدِ المسلم أن يَطلُبَ من اللهِ كلَّ شيءٍ من أمورِ الدُّنيا والآخرةِ، ولكن -يا عبادَ اللهِ!- ما هي الأمورُ المُهِمَّةُ والعَظيمةُ التي فيها سَعادةُ الدُّنيا والآخرةِ، والتي يَنبغي على العبدِ المسلمِ أن يَسألَها ربَّه باللَّيلِ والنَّهار؟

أولاً: على العبدِ المسلم أن يسألَ ربَّه الهدايةَ دائماً إلى الصِّراطِ المُستقيم، وذلكَ لأن الهدايةَ بيدِ اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ تعالى: ﴿**مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا** ﴿١٧﴾﴾ [الكهف].

وقالَ في الحديثِ القُدُسيِّ كما تَقدَّمَ: «**يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ**».

وأمرَنا اللهُ عزَّ وجلَّ أن نسألَه الهدايةَ إلى الصِّراطِ المستقيمِ في كلِّ ركعةٍ من صلاتِنا من الفريضةِ والنّافلةِ؛ وذلكَ في قولِه تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [الفاتحة].

وكانَ ﷺ يَحرِصُ على طلبِ الهدايةِ دائماً في دعائِه؛ ليُعَلِّمَ أمَّتَه، فكانَ يقولُ في دعاءِ الاستفتاحِ: «..**اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِى مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**»(١).

وقالَ ﷺ في دعاءٍ آخرَ: «..**اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّى سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّى سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ**»(٢).

وكانَ النَّبيُّ ﷺ يُعَلِّمُ أصحابَه أن يسألوه الهدى؛ فقالَ يوماً لعليِّ بنِ أبي طالبٍ

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٧٧٠).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٧٧١).

رضي الله عنه: «**قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ**»(١).

وعلَّمَ الحسنَ بنَ عليٍّ رضي الله عنهما أن يقولَ: «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ**»(٢).

فعلى العبدِ المسلمِ أن يُلِحَّ على ربِّه باللَّيلِ والنَّهارِ أن يَهدِيَه إلى الصِّراطِ المُستقيم.

ثانياً: على العبدِ المسلم أن يسألَ ربَّهُ مغفرةَ الذُّنوبِ؛ لأن اللهَ وحدَه هو الذي يَغفِرُ الذُّنوبَ جميعاً لِمَن تابَ منها.

قالَ تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ (٨٢)﴾ [طه]؛ وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١١٠)﴾ [النساء].

وقالَ في الحديثِ القُدُسيِّ: «**يا ابْنَ آدمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»(٣).

وكانَ ﷺ يقولُ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ**»(٤).

ويقولُ ابنُ عمرَ رضي الله عنه: كنا نَعُدُّ لرسولِ اللهِ ﷺ في المجلسِ الواحدِ مئةَ مرّةٍ

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٢٥).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤)، والنسائي (١٧٤٥)، وابن ماجه (١١٧٨)، [«أصل صفة صلاة النبي» (٣/ ٩٧٠)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٤٥٠) من حديث أنس، والطبراني (١٢٣٤٦) من حديث ابن عباس، وأحمد (٥/ ١٦٧)، والدارمي (٢٧٨٨) من حديث أبي ذر، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٧)].

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٠٢).

يقولُ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ**»(٢).

ثالثاً: على العبدِ المُسلم أن يسألَ ربَّه الجنَّةَ ويَستعيذَ به من النّارِ؛ لأنَّ من زُحزِحَ -يومَ القيامةِ- عنِ النَّارِ وأُدخِلَ الجنَّةَ فقد فازَ، قالَ تعالى: ﴿**فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**﴾ [آل عمران:١٨٥].

يقولُ ﷺ: «**مَنْ سَأَلَ الْجَنَّةَ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ**»(٣).

وقالَ النَّبيُّ ﷺ لرجلٍ: «**مَا تَقُولُ فِي الصَّلاَةِ؟ قَالَ: أَتَشَهَّدُ، ثُمَّ أَسْأَلُ اللهَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ، أَمَا وَاللهِ مَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ، وَلاَ دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ**»(٤)؛ يعني: حَولَ سؤالِ الجنَّةِ والنَّجاةِ من النّار.

وكانَ ﷺ يقولُ في دعائِه: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ**»(٥).

رابعاً: على العبدِ المسلم أن يَسألَ ربَّه العفوَ والعافيةَ في الدُّنيا والآخرة؛ لحديثِ العبّاسِ بنِ عبدِالمطَّلبِ قالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! **عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللهَ عَزَّ**

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥١٦)، والترمذي (٣٤٣٤)، وابن ماجه (٣٨١٤)، [«صحيح الجامع» (٣٠٨٧)].

(٢) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (١٥١٧)، والترمذي (٣٥٧٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٢)].

(٣) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٥٧٢)، والنسائي (٥٥٢١)، وابن ماجه (٤٣٤٠)، وأحمد (٣/ ٢٦٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٥٤)].

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٧٩٢)، ابن ماجه (٩١٠)، [«أصل صفة الصلاة» (٣/ ١٠١٤)].

(٥) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٨٤٦)، وأحمد (٦/ ١٣٣)، [« صحيح ابن ماجه » (٣١٠٢)].

وَجَلَّ؟ قَالَ: «**سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ**». فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ. فَقَالَ لِي: «**يَا عَبَّاسُ! يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ! سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»(١).

ولحديثِ أبي بكرِ الصِّديقِ ؓ أن النَّبيَّ ﷺ قالَ على المنبرِ: «**سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ**»(٢).

وكانَ ﷺ يقولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»(٣).

خامساً: على العبدِ المسلمِ أن يَسألَ ربَّه الثباتَ على الدِّينِ من الفِتَنِ التي هي كقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِمِ، فِتَنٌ تموجُ كمَوجِ البحرِ، يصبحُ الرَّجلُ مؤمناً ويُمسي كافراً؛ يُمسي مؤمِناً ويُصبحُ كافراً يَبيعُ دينَه بعَرَضٍ من الدُّنيا قليلٍ.

فالعبدُ العاقلُ هو الذي يقولُ: اللَّهمَّ ثَبِّتني على الإسلامِ، اللَّهمَّ ثَبِّتني على دينِك.

فعن أنسٍ قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: «**يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ! مَسِّكْنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ**»(٤).

وفي روايةٍ: «**يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ! ثَبِّتْنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ**»(٥)

وكانَ ﷺ يقولُ في دعائِه: «**اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ! صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ**»(٦).

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥١٤)، و أحمد (١/ ٢٠٩)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٢٣)].

(٢) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٥٨)، وأحمد (١/ ٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٨٧)].

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٨٥١)، [«السلسلة الصحيحة» (١١٣٨)].

(٤) **حسن**: رواه البيهقي في «الدعوات الكبير» (٢٥٤)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢٣٩)، [«السلسلة الصحيحة» (١٤٧٦)].

(٥) **حسن**: رواه الطبراني في الأوسط (٦٦١)، و الضياء المقدسي في «المختارة» (٣/ ١٢، ٢٢٩٠)، [«السلسلة الصحيحة» (١٨٢٣)].

(٦) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٥٤).

وسُئِلَت أمُّ سلمةَ رضي الله عنها عن أكثرِ دعاءِ النَّبيِّ ﷺ؟ فقالَت: كانَ أكثرُ دعائِه: **«يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»**

فقالَت له أمُّ سلمةَ: يا رسولَ اللهِ! لَمِ تُكثِرُ من هذا الدُّعاءِ؟ فقالَ لها ﷺ: **«يا أُمَّ سَلَمَةَ! إنهُ لَيْسَ مِنْ آدَمِيٍّ إلاَّ وَقَلْبُهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ، إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَ»**(١).

سادساً: على العبدِ المسلم أن يسألَ ربَّه دوامَ النِّعمةِ، وأن يستعيذَ به من زوالِها.

وأعظمُ نِعَمِ اللهِ علينا نعمةُ الدِّينِ؛ فكَم من إنسانٍ كانَ في نعمةٍ فزالَت بسببِ المعاصي! فاطلُب من اللهِ أن تَدومَ عليكَ النِّعَمُ: نعمةُ المالِ والصِّحةِ والثَّباتِ على الدِّينِ.

وكانَ ﷺ يقولُ في دعائِه: **«اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِيَ الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِى، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِى مِنْ كُلِّ شَرٍّ»**(٢).

وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»**(٣).

سابعاً: على العبدِ المسلم أن يسألَ ربَّهُ علماً نافعاً، وذريَّةً صالحةً، وصحَّةً دائمةً، ونصراً على الأعداءِ؛ فاللهُ عزَّ وجلَّ يقولُ لرسولِه ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [طه].

وكانَ ﷺ إذا انصرَفَ من صلاةِ الصُّبحِ يقولُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا،**

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٢٢)، وأحمد (٦/ ٣١٥)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٠٩١)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٢٠).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٣٩).

وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً»(١).

وكانَ ﷺ يدعو فيقولُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَدُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ، وَنَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَعِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ»**(٢).

فعلى العبدِ أن يسألَ ربَّه علماً نافعاً، والعلمُ النّافعُ هو علمُ الكتابِ والسُّنَّةِ.

وعلى العبدِ أن يسألَ ربَّه الذُّريَّةَ الصّالحةَ، فها همُ الأنبياءُ كانوا يدعونَ اللهَ عزَّ وجلَّ أن يرزُقهمُ الذُّريَّةَ الصّالحةَ.

وعلى العبدِ أن يَسألَ ربَّه أن يُديمَ عليه الصِّحَّةَ، وأن ينصُرَهُ على من عاداهُ.

يقولُ ابنُ عمرَ -رضي الله عنهما-: قلَّما كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقومُ من مجلس، حتى يَدعوَ بهؤلاءِ الكلماتِ لأصحابه: **«اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمَنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمَنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ أَمْتِعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْثَرَ هَمِّنَا، وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا»**(٣).

أما العنصرُ الثالث: فمن هو المَحرومُ؟

المَحرومُ هو: الذي حُرِمَ الدُّعاءَ.

المَحرومُ هو: الذي لا يَسألُ ربه.

المَحرومُ هو: الذي لا يقولُ يا ربِّ! يا ربِّ! يا ربِّ!

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٩٢٥)، والنسائي في «الكبرى» (٩٩٣٠)، وأحمد (٦/ ٢٩٤)، [«تمام المنة» (٢٣٣)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٨٢)، والنسائي (٥٤٥٨)، [«صحيح الجامع» (١٢٩٧)].

(٣) حسن: رواه الترمذي (٣٥٠٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٢٣٤)، [«صحيح الجامع» (١٢٦٨)].

المَحرومُ هو: الذي يَسمَعُ عن الجنَّةِ في الكتابِ والسُّنَّةِ، وما فيها من النَّعيمِ المقيمِ، ثم لا يَقولُ مرَّةً: اللَّهمَّ إني أسأَلُكَ الجنَّةَ.

المَحرومُ هو: الذي يَسمعُ عن النَّارِ وما فيها من العذابِ الأليمِ، ثم لا يَقولُ مرَّةً: اللَّهمَّ أجِرني من النّارِ.

المَحرومُ هو: الذي يَعلَمُ بأنَّ اللهَ يَنزِلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا نزولاً يَليقُ بجلالهِ في كلِّ ليلةٍ في الثُّلثِ الأخيرِ، فيقولُ: هل من داعٍ فأستجيبَ له؟ ثم بعدَ ذلكَ لا يقومُ في هذا الوقتِ، ويقولُ: يا ربِّ!

المَحرومُ: الذي عَلِمَ أن اللهَ هو الغَنيُّ، وأنه يُعطِي مَنْ سأَلَه، ثم لا يَسأَلُ ربَّه. أعَرَفتُم من هو المَحرومُ؟ هو الذي انشغلَ بالليلِ والنَّهارِ بالدُّنيا الفانيةِ فَحُرِمَ الدُّعاءَ، وإن دَعا دَعا بقلبٍ غافلٍ لاهٍ.

هذا هو المَحرومُ.

نقولُ له: أيها المَحرومُ! تعالَ وتعلَّم مِنْ زكريا عليه السلام، إذ دَخلَ يوماً على مَريمَ، وقالَ اللهُ تعالى عن أمرِها ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾؛ أي: في هذا الوقتِ وفي هذا المكانِ ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران:٣٧-٣٩].

تعلَّمْ أيها المَحرومُ! من زكريّا حينَ انتهزَ الفُرصَةَ فسألَ مريمَ: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ قالَت له: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)﴾ ﴿هُنَالِكَ دَعَا

زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ أي: دعا وطَلبَ من اللهِ الذُّريَّةَ الصّالحةَ؛ فبَشَّرَته الملائكةُ وهو قائمٌ يصلِّي؛ بيَحيى.

لِمَ لا تفعلُ ذلك أيها المحروم من الولد؟ أيُّها المُعافَى! إذا دَخلتَ المُستشفى ووجَدتَ مَريضاً يُعاني من المَرَضِ؛ لِمَ لا تقول: اللَّهمَّ متِّعنا بأسماعِنا وأبصارِنا وقوّتِنا ما أحيَيتَنا؟! ألم يُذَكِّرْك المريضُ بنعمةِ الصِّحَّةِ والعافية.

أيها المحروم! تعالَ واسمَع لأهلِ الجنَّةِ، إذ كانَت ألسنتُهم في الدُّنيا تَلهَجُ بالدُّعاء؛ يقول الله عزَّ وجلَّ في وصفهم: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾ [الذاريات]؛ أي: كانوا قليلاً من اللَّيلِ ما يَنامونَ. فماذا كانوا يَفعلونَ؟ قالَ تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾ [السجدة:١٦].

ماذا يَطلبونَ؟ قالَ تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥﴾ [الفرقان].

وفي الجنَّةِ يُخبِرُنا اللهُ عنهم أنهم كانوا في الدُّنيا يدعونَ اللهَ؛ قالَ تعالى: ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٢٥ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ٢٨﴾ [الطور].

فالدُّعاءُ ينفَعُ؛ فلماذا تَركناه، وذهَبنا إلى الأدعيةِ الشِّركيَّةِ؟

كَم من المسلمِينَ يُهرولونَ إلى السَّحرةِ والكَهَنةِ والمُشعوذينَ؟ كَم من المسلمِينَ لا يَلتَجئُ إلى اللهِ ولا يَدعوه إلا في آخرِ المَطافِ؟ لِمَ لَم تَقُل في أوَّلِ الأمرِ: يا ربِّ! فاللهُ غنيٌّ قادرٌ أن يُعطِيَكَ إذا سألتَه، ويَغضَبُ عليكَ إذا تركتَ سؤالَه.

أعَرَفتُم من المَحروم؟

ولذلكَ قالَ عمرُ ﵁: إِنّي لاَ أَحْملُ همَّ الإِجَابةِ، ولكن همَّ الدّعاءِ، فَإِذَا أُلهِمتُ الدُّعاءَ فَإِنَّ الإِجَابَةَ معه⁽¹⁾.

فمن وَفَّقَه اللهُ دَعا. ومن حُرِمَ الدُّعاءَ؛ كانَ ذلكَ غَضَباً من اللهِ عليه بسَببِ المَعاصي.

أسألُ اللهَ العَظيمَ ربَّ العَرشِ العَظيمِ أن لا يَجعَلَنا وإيّاكُم من المحرومِينَ.

---

(١) بهذا اللفظ ذكره جمع من أهل العلم منهم: ابن الجوزي، و شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم وغيرهم، ولم أوفق في العثور عليه مسندا، وأورد الحافظ في الفتح (١١/ ١٤١) لفظا قريبا منه: (قال بعض السلف: لأنا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن أحرم الإجابة). وأقرب شيء وجدته ما ذكره الجاحظ في «البيان والتبيين» (٥١٩): قال محمد بن عبد الله، قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة قال الله تعالى: (أدعوني أستجب لكم).

٧

الدعاءُ ينفع

دعاءُ آدمَ عليه السلامَ

عبادَ الله! الدُّعاءُ هو العبادةُ.. بل قالَ ﷺ: «**أفضلُ العِبادَةِ الدُّعاءُ**»(١). ولذلكَ أمرَنا اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابه بالدُّعاءِ فقالَ تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ﴾ [غافر:٦٠]، وقالَ تعالى: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢].

ووَعَدَنا ربُّنا جَلَّ وعلا بالاستجابةِ لِمن دَعاه، فقالَ تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر:٦٠]، وقالَ تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة:١٨٦].

فبَعدَ أن أمرَنا اللهُ تباركَ وتعالى بالدُّعاءِ، ووَعدَنا بالاستجابةِ؛ علَّمَنا في كتابهِ كيفَ ندعوه ليَستجِيبَ لنا، وأخبرَنا أن الدُّعاءَ يَنفعُ صاحبَه:

ففي آخرِ سورةِ (البقرةِ) أرشدَ اللهُ تعالى عبادَه إلى هذا الدُّعاءِ المُستَجاب، حيثُ قالَ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾؛ يُخبرُنا النَّبيُّ ﷺ: «**أن الله تعالى قال: نعم**» وفي روايةٍ: «**أن الله تعالى قال: قد فعلتُ**».

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾، قال: «**نعم**» وفي رواية: «**قد فعلت**».

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾، قال: «**نعم**»، وفي رواية: «**قد فعلتُ**».

﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾، قالَ ربُّنا جلَّ وعلا كما أخبرَنا رسولُنا ﷺ: «**نعم**» **وفي رواية** «**قد فعلتُ**»(٢).

---

(١) **حسن**: رواه الحاكم (١٧٦٠)، وأبو بكر الشافعي «الغيلانيات» (٨٦٠)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٧٩)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٥)، والرواية الأخرى في مسلم (١٢٦)، كذلك.

فعلَّمنا كيفَ نَدعوه، ليَستجيبَ لنا.

وفي آخرِ سورةِ (آل عمرانَ) علَّم اللهُ عبادَه كيفَ يدعونَه وأخبرَهم أنه يَستجيبُ لهم؛ قالَ تعالى: ﴿**رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ١٩٤ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ**﴾.

فاللهُ عزَّ وجلَّ من رَحمتِه وفَضلِه وكَرمِه- أمرَنا بالدُّعاءِ ووعَدَنا بالاستجابةِ، وعلَّمَنا كيفَ ندعوه ليَستجيبَ لنا. ولذلكَ قالَ ﷺ: «**وَلَكِنِ الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ**»(١).

فتعالَوا بنا عبادَ اللهِ! لنتعلَّمَ الدُّعاءَ من أنبياءِ اللهِ، ولنَعلَمَ أن الدُّعاءَ يَنفعُ صاحبَه ممّا نَزَلَ ومما لم يَنزِل.

فموعدُنا في هذا اليوم -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ نبيٍّ من أنبياءِ اللهِ، دعا فاستجابَ اللهُ له، وانتفَعَ بدُعائِه وهو آدمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وآدمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هو أبو البَشرِ جميعاً كما قالَ اللهُ في كتابِه: ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ**﴾.

وفي حديثِ الشَّفاعةِ عندَما يذهبُ النّاسُ في أرضِ المَوقفِ إلى الأنبياءِ ليَشفَعوا لهم عندَ ربِّهم ليُحاسِبَ النّاسَ، يقولونَ لآدمَ: يا آدمُ! أَنتَ أَبُو البَشَرِ(٢).

وهو الذي خَلقَه اللهُ بيدَيه؛ قالَ تعالى: ﴿**قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥**﴾ [ص].

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤) واللفظ للترمذي [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

وهو الذي نَفَخَ اللهُ فيه من روحهِ؛ قالَ تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ (٢٩)﴾ [الحجر].

وهو الذي علَّمه اللهُ الأسماءَ كلَّها؛ قالَ تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة:٣١].

وهو الذي أسجدَ اللهُ له ملائكتَه؛ قالَ تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ﴾ [البقرة:٣٤]، وقالَ تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ (٣٠) إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٣١)﴾ [الحجر]، وقالَ تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ﴾ [الكهف:٥٠]، وقالَ تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ (٧٣) إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ (٧٤)﴾ [ص].

وَبعدَ أن خَلقَ اللهُ تباركَ وتعالى هذا المخلوقَ، وفضَّلَه، وأمرَ الملائكةَ إكراماً لهذا المخلوقِ أن يَسجُدوا له، وكانَ -فيهم وليسَ منهم- إبليسُ، فرفَضَ أن يَسجُدَ، فقالَ اللهُ تعالى لآدمَ: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٩)﴾ [الأعراف] ابتلاءً وامتحاناً من الله.

وطردَ اللهُ إبليسَ من رحمتِه فقالَ تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ (١٢) قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ (١٣)﴾ [الأعراف]، قالَ إبليسُ: ﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ (١٥)﴾ [الأعراف].

فأخذَ هذا العدوُّ يتوعَّدُ آدمَ وذُريَّتَه، -كما أخبرَنا ربُّنا في كتابه-: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ (١٧)﴾ [الأعراف].

وفي موضع آخر: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢)﴾ [الإسراء].

وفي موضع ثالثٍ: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ (٨٣)﴾ [ص].

وقَدْ حذَّرَ الله عزَّ وجلَّ آدمَ من عدوِّه إبليسَ ومن وَسوَستِه، فقالَ تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ (١١٧)﴾ [طه].

أخذَ إبليسُ -عليه لعنةُ اللهِ- يُوَسوِسُ لآدمَ بأسلوبِه الخفيِّ المعروفِ، حتى حَمَلَه على أن أَكَلَ من الشَّجرةِ التي نَهاه اللهُ عن الاقترابِ منها، قالَ تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ (١٢١)﴾ [طه]، وقالَ تعالى في موضعٍ آخرَ: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ (٢١) فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢)﴾ [الأعراف].

وعَصى آدمُ ربَّه. ولكن ماذا يَفعَلُ؟ وإلى أينَ يَلتجِئُ؟ وقد عَلِمَ أن اللهَ هو يقبلُ التَّوبةَ عن عبادِه، وأن اللهَ هو الذي يَعفو عن المُسيءِ، وأن اللهَ هو الذي يَغفِرُ الذَّنبَ، فما كانَ من آدمَ عليه السلام إلا أن اعترفَ بذَنبِه، وتابَ وأنابَ، ودَعا الله تبارك وتعالى؛ لأنه وحدَه هو الذي يَغفرُ الذَّنبَ ويَعفو عن السَّيِّئات، كما قالَ تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ (٣)﴾ [غافر]، وقالَ

تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٢٥﴾ [الشورى]، وقالَ تعالى: ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١٣٥].

وَهاهو آدمُ عليه السلام يتوجَّهُ إلى ربِّه بالدُّعاءِ والاستغفارِ، كما أخبرَنا اللهُ في كتابِه: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ [الأعراف].

عبادَ الله! وتعالَوا بنا لننتفعَ من هذا الدُّعاءِ ونَعمَلَ به:

أولاً: على العبدِ أن يُكثِرَ في دعائِه من قولِه: ربَّنا، ربَّنا؛ لأن اللهَ يُحِبُّ أن يَسمَعَ عبدَه وهو يقولُ: يا ربِّ! يا ربِّ! كما في قولِ آدمَ: ﴿رَبَّنَا﴾.

ثانياً: نَستفيدُ من قولِه: ﴿ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾: أن يَعترِفَ الإنسانُ بذنبِه، وأنه ظَلَمَ نفسَه بالمَعصيةِ.

والنَّبيُّ ﷺ علَّمنا ذلكَ في دُعائِه فقالَ: «..**اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ**..»(١)

وعلَّمَنا ﷺ سيِّدَ الاستغفارِ فقالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فاغفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ**»(٢).

ثالثاً: ونَستفيدُ من قولِه: ﴿وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا﴾: أن الذي يَغفرُ الذُّنوبَ هو اللهُ وحدَه، قالَ تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ [طه:٨٢]، وقالَ تعالى: ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١٣٥]، وقالَ تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٧٧١).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٠٦).

هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر].

رابعاً: وَنَستفيدُ من قولِه: ﴿وَتَرْحَمْنَا﴾: أن الذي يَرحَمُ العِبادَ في الدُّنيا والآخرةِ هو اللهُ وحدَه، فمَن أرادَ الرَّحمةَ؛ فليَطلُبها من اللهِ عزَّ وجلَّ.

قالَ تعالى: ﴿**وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾**﴾ [الأعراف].

وقالَ ﷺ: «**لَـمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فوقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**» وفي رواية: «**سبقت رَحْمَتِي غَضَبِي**»⁽¹⁾.

وقالَ ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»⁽²⁾.

قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَبْيٍ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟! قُلْنَا: لاَ وَاللَّهِ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: **لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا**»⁽³⁾.

خامساً: نَستفيدُ من قولِه: ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾: أنَّ من لم يَغفرِ اللهُ له ويرحمه في الدُّنيا والآخرةِ؛ كانَ من الخاسرينَ، وذلك هو الخُسرانُ المبينُ، وذلكَ لأنَّ الذُّنوبَ والمَعاصي تُهلِكُ صاحبَها في الدُّنيا والآخرةِ.

قالَ تعالى: ﴿فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأنعام:٦]، وقالَ تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٤٠٤)، ومسلم (٢٧٥١) واللفظ لمسلم.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٥٢).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤).

ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [الزمر]، وقال تعالى على لسانِ نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [هود].

وعصى آدمُ عليه السلام ربَّه، ووقَعَ في الذَّنبِ؛ ولكن لجَأَ إلى ربِّه ودَعاه؛ فقالَ: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

والسُّؤالُ الذي يدورُ في الأذهانِ الآنَ: هل انتفعَ آدمُ عليه السلام بدعائِه أم لا؟

الجواب: نعم؛ قد انتفَعَ من هذا الدُّعاءِ:

أولاً: تابَ اللهُ عليه، قالَ تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة].

ثانياً: اجتباه اللهُ تباركَ وتعالى، قالَ تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [طه].

ثالثاً: اصطفاهُ اللهُ تباركَ وتعالى، قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران].

فقد انتفعَ من الدُّعاءِ؛ وذلكَ أنه تابَ اللهُ عليه، واجتباهُ، واصطفاهُ.

وهذه نعمٌ عظيمة ناتجة من الدُّعاءِ.

فيا عبادَ اللهِ! أَأيقنتُم أن الدُّعاءَ يَنفعُ؟

لكُم في أنبياءِ الله أسوةٌ حسنةٌ؛ فقد ذكَرَ اللهُ لنا أنبياءَه، وذكرَ دعاءَهم، وأخبرَنا أنه استجابَ لهم؛ لنَتعلَّمَ ولنَتأسّى بهم.

وما مِنّا إلا من يُذنِبُ؛ فهذا يَدفعُنا أن نتوبَ إلى اللهِ وأن نرفعَ أيدِيَنا إليه ونقولَ:

يا ربِّ! وأن نَعترِفَ بذُنوبِنا، وأن نسألَ اللهَ تباركَ وتَعالى من خيرِ الدُّنيا والآخرةِ.

فيا أيُّها المُذنِبُ! ويا أيُّها العاصي! ما الذي يَمنعُكَ من التَّوبةِ؛ وقد فتَحَ اللهُ بابَها أمامَك: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾ [النور]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨].

أيُّها العاصي! وأيُّها المُذنبُ! ما الذي يَمنعُكَ أن تَدعوَ اللهَ أن يَغفرَ ذنبَكَ؟ وقد تَبيَّنَ لكَ أن اللهَ يَغفرُ الذُّنوبَ جميعاً؟ فلا تَقنَطْ من رَحمةِ اللهِ، ولا تَيأَسْ من رَوحِ اللهِ ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧﴾ [يوسف].

فاللهُ عزَّ وجلَّ يَرحَمُ عبادَه رحمةً واسعةً؛ فما عَليكَ أيُّها المُذنِبُ إلا أن تُغيِّرَ الطَّريقَ، من طريقٍ يُوصِلَ إلى النّارِ إلى طريقٍ يُوصِلُ إلى رضا اللهِ والجنَّةِ، وتَرفعَ يَديكَ وتقولَ: يا ربِّ! يا ربِّ! ظَلَمتُ نَفسي، واعتَرفتُ بذَنبي، فاغفِر لي ذُنُوبي جميعاً، إنه لا يَغفرُ الذُّنوبَ إلا أنتَ.

هل لكَ عذرٌ يا عبدَاللهِ! يومَ القيامةِ أن تقولَ: لِمَ لَم أَدخُلِ الجنَّةَ؟

تُب إلى اللهِ؛ فاللهُ عزَّ وجلَّ يَقبلُ التَّوبةَ من عبادِه، وادعُ اللهَ؛ فإنه يَستجيبُ الدُّعاءَ، أمرَكَ به ووعَدك بالإجابةِ، وعلَّمَكَ كيفَ تَدعوه، وأخبركَ النَّبيُّ ﷺ أن الدُّعاءَ يَنفعُ مما نزلَ ومما لم ينزِلْ.

اللَّهمَّ رُدَّ المسلِمينَ إلى دينِكَ ردّاً جميلاً.

٨

الدعاء ينفع

دعاءُ نوحٍ عليه السلام

أيُّها المسلمون! الدُّعاءُ هو العبادةُ، الدُّعاءُ يَنفعُ صاحِبَه، كما قالَ ﷺ: «**الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ**»⁽¹⁾.

وها همُ الأنبياءُ والرُّسلُ عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ضَربوا لنا مَثَلاً عظيماً في الدُّعاءِ، وفي الانتفاعِ به، فقالَ تعالى في وصفِهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء].

عبادَ الله! موعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ نبيٍّ من أنبياءِ اللهِ تعالى دَعا وانتفعَ بالدُّعاءِ، وهو نوحٌ عليه السلام، ونوحٌ عليه السلام هو أبو البَشرِ الثّاني؛ فقد أهلكَ اللهُ النّاسَ جميعاً، لأنهم كَفَروا ونَجّى نوحاً والذين آمنوا مَعَه؛ ثم قالَ تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الصافات:٧٧].

وهو أولُ رسولٍ إلى أهلِ الأرضِ، كما في حديثِ الشَّفاعة: أن النّاس يَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟..الحديث⁽²⁾.

وهو من أُولي العَزم، الذين أمرَ اللهُ رسولَه أن يَصبرَ كما صَبَروا، قالَ تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ﴾ [الأحقاف].

واللهُ سبحانه يقول ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [البقرة:٢١٣] وهم من آدمَ إلى نوحٍ؛ كلُّهم على الإسلامِ يعبدونَ اللهَ وحدَه ولا يُشرِكونَ به شيئاً⁽³⁾.

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٧).

(٣) **صحيح**: هذا ورد عن ابن عباس رواه الطبري (٤٠٥٥)، وابن أبي حاتم في تفسيريهما (٢٠٢٢)، والطبراني

وفي قومِ نوحٍ بدأَ الانحرافُ عن الصِّراطِ المُستقيمِ، ودبَّ فيهمُ الشِّركُ، وانتشرَ بينَهم لأسبابٍ منها:

١- قلّةُ العلمِ.

٢- كثرةُ الجَهلِ.

٣- الغلوُّ في محبَّةِ الصالحِينَ.

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة:٢١٣]: يَـردُّونَ النّاسَ إلى الصِّراطِ المُستقيم، ويَدعونَهم إلى عبادةِ اللهِ وحدَه، ويُحذِّرونَهم من الشِّركِ.

وكانَ أولُ رسولٍ إلى النّاسِ يدعوهُم إلى عقيدةِ التَّوحيدِ: هو نوحٌ عليه السلام؛ قالَ تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩)﴾ [الأعراف].

ونوحٌ عليه السلام لَبثَ في قومِه ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عاماً يدعوهُم إلى عبادةِ اللهِ وحدَه، ويُحذِّرُهم من الشِّركِ لا يَكلُّ ولا يَملُّ، يَدعوهُم سِرّاً وجَهراً، تَرغيباً وتَرهيباً، وَعداً ووَعيداً ومن أساليب دعوتَه:

١- أنه تحبَّبَ إلى قومِه وأخبرَهُم أنه يدعوهُم إلى عقيدةِ التَّوحيدِ؛ لأنه يَخافُ عليهِم من عذابٍ عظيم، قالَ تعالى: ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩)﴾ [الأعراف].

٢- أخبرَ قومَه أنه رسولٌ من ربِّ العالمينَ، وهو لهم ناصحٌ أمينٌ، قالَ تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢)﴾ [الأعراف].

٣- أخبرَ قومَه أنه لا يريدُ منهم مالاً ولا أجراً على دعوتِه، إنما يدعوهُم لوجهِ

في الكبير (١١٨٣٠)، وأبو يعلى (٢٦٠٦)، [«تحذير الساجد» (٩٦)].

اللهِ تعالى، قالَ تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [هود:٢٩].

٤- رغَّبَ قومَه فيما عندَ اللهِ -إن آمنوا به واتَّبعوه- قالَ تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ (٢) أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (٤)﴾ [نوح]، وقالَ تعالى: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا (١٠) يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا (١١) وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا (١٢)﴾ [نوح].

٥- استخدمَ معَ قومِه أسلوبَ التَّرهيبِ والتَّخويفِ، قالَ تعالى: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا (١٣) وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا (١٤) أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا (١٥) وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا (١٦) وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا (١٧)﴾ [نوح].

٦- حَرِصَ على هدايةِ قومِه، فكانَ يدعوهُم باللَّيلِ والنَّهار سرّاً وعلانيةً، قالَ تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا (٥) فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا (٨) ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا (٩)﴾ [نوح].

ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عاماً؛ ونوحٌ عليه السلام يدعو قومَه بكلِّ وسائلِ الدَّعوةِ فماذا كانَ جوابَ قومِه، وماذا قالوا له وبماذا اتَّهموه؟

أولاً: اتَّهموه بالضَّلالِ، قالَ تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (٦٠)﴾ [الأعراف].

ثانياً: اتَّهموه بالكذبِ، قالَ تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ (٢٧)﴾ [هود].

ثالثاً: اتَّهموه بالجنونِ، قالَ تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾﴾ [المؤمنون].

رابعاً: اتَّهموه بكَثرةِ الكلامِ والجَدلِ، قالَ تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا﴾ [هود:٣٢].

خامساً: سَخِروا منه، قالَ تعالى: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ﴾ [هود:٣٨].

وقد زادوا على ذلكَ؛ أن:

١- هدَّدوه بالرَّجمِ، قالَ تعالى: ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [الشعراء].

٢- حذَّروا النَّاسَ منه، قالَ تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون:٢٤].

٣- أصرُّوا على الكفرِ والعنادِ وعبادةِ الأصنامِ، ولم يَستجيبوا له، قالَ تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾ [نوح]، وقالَ تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح].

بعد أن رأى نوحٌ عليه السلام ذلكَ من قومِه، اشتكاهُم إلى اللهِ، فقالَ تعالى على لسانِ نوحٍ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾ [نوح]، وقالَ تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [الشعراء].

فأوحى اللهُ إلى نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه لنْ يُؤمِنَ من قَومِكَ إلا من قد آمنَ، قالَ تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [هود].

فلما أيقنَ نوحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أن قومَه لن يُؤمِنوا إلا من آمنَ منهم، وأنهم أصرُّوا على عبادةِ الأصنام وعلى معصيةِ اللهِ؛ دعا ربَّه عليهِم، وسَجَّلَ لنا ربُّنا جلَّ وعلا الدُّعاءَ؛ لتَعلَموا أن الدُّعاءَ ينفعُ:

قالَ تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾ [نوح].

وفي موضعٍ آخرَ قالَ تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾ [القمر].

وفي موضعٍ ثالثٍ قالَ تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾﴾ [المؤمنون].

هل استجابَ اللهُ لنوحٍ؟ **الجوابُ**: نعم.

قالَ تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الصافات].

عبادَ الله! تعالَوا بنا لنَعرفَ كيفَ استجابَ اللهُ تباركَ وتعالى لدُعاءِ نوحٍ على قومِه الذين كفَروا؛ لتَعلموا أنَّ الدُّعاءَ يَنفعُ:

أمرَ اللهُ تباركَ وتعالى نوحاً أن يَصنعَ سَفينةَ النَّجاةِ، وأمره -إن هو رأى العَلامةَ التي أخبَرهُ اللهُ بها- أنْ يَركَبَ فيها هو ومَن آمنَ معَه، وأن يأخُذَ معَه من كلِّ جنسٍ زوجَينِ اثنَينِ.

قالَ تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن

تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ (٣٨) فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ (٣٩) حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ (٤٠) وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡر۪ىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ (٤١) وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ (٤٢) قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ (٤٣) وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٤٤)﴾

[هود].

وقالَ تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ (١٠) فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ (١١) وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ (١٣) تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ (١٥) فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٦)﴾ [القمر].

فها هو نوحٌ انتفعَ بدَعوتِه؛ فنجا هو ومَن آمنَ معه في السَّفينةِ؛ وأغرقَ اللهُ عزَّ وجلَّ القومَ الكافِرينَ.

قالَ تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ (٧٦) وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ (٧٧)﴾ [الأنبياء].

ولما ظُلِمَ من قومِه حينَ اتَّهموهُ بالجُنونِ وبالكَذبِ والضَّلالِ، وهدَّدوه بالرَّجمِ، وحذَّروا النَّاسَ منه؛ دعا ربَّه أني مغلوبٌ فانتَصِر!

عبادَ اللهِ! هذا نوحٌ عليه السلام كانَ مَظلوماً، فدَعا على الظّالمِ والظَّلَمةِ، فنَصَرَه اللهُ؛ فيا أيُّها المَظلومُ المَغلوبُ على أمره! سلاحُك بيَدِكَ أينَما كنتَ، فدعاؤكَ دعاؤُكَ مستجابٌ، فادعُ اللهَ عزَّ وجلَّ أن يَكفِيكَ شرَّ الظالمِ، وأن يهديَه فيَبتعِدَ عن ظُلمِه، فإن لم يَرجِع عن ظُلمِه، فلك أن تدعوَ اللهَ ليَنتقِمَ لكَ منه ولئن صَبَرتَ لهو خيرٌ للصابرِينَ.

يقولُ ﷺ: «**ثَلاثُ دَعَواتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لاَ شَكَّ فِيهِنَّ؛ دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ**»(١).

وقال ﷺ: «**دَعوةُ المظلومِ مُستَجابَةٌ وإنْ كانَ فاجِراً فَفُجورُهُ على نَفسِهِ**»(٢).

ونقولُ للظالمِينَ، وللذين يَظلِمونَ النَّاسَ بأيِّ نوعٍ من أنواعِ الظُّلمِ، أو من تُسوِّلُ له نَفسُه أن يَظلِمَ: نقولُ لهم اتّقوا الظُّلمَ واتَّقوا دعوةَ المَظلوم.

فالرَّسولُ ﷺ يقولُ: «**اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ**»(٣).

ويقولُ ﷺ: «**اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ، يَقُولُ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي لأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ**»(٤).

ويقولُ ﷺ: «**اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ -وَإِنْ كَانَ كَافِرًا-؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ**»(٥).

---

(١) **حسن**: رواه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وأحمد (٢/ ٥٢٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٥٩٦)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٢/ ٣٧٦)، والطيالسي (٢٣٣٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٢٩)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٧٨).

(٤) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٧١٨)، و«الدعاء» (١٣١٧)، والدينوري في «المجالسة» (٣١٧٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٨٧٠)].

(٥) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٣/ ١٥٣)، والضياء في «المختارة» (٣/ ١٨٢، ٢٧٤٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٧٦٧)].

ويقولُ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**» ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمࣱ شَدِيدٌ ١٠٢﴾ [هود]»(١).

ويقولُ ﷺ: «**اتَّقوا دَعْوَةَ المَظْلُومِ فإنَّها تَصْعَدُ إلى السَّماءِ كأنَّها شَرارَة** »(٢).

أيُّها الظّالمُ!

لا تَظْلِمَنَّ إذا ما كنتَ مُقتدراً فالظُّلمُ ترجِعُ عقباهُ إلى النَّدَمِ
تنامُ عيناكَ والمَظلومُ منتبهٌ يَدعُو عليكَ وعينُ الله لم تَنَمِ

اللهمَّ أعِزَّ الإسلامَ وَانْصُرِ المسلمِينَ.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٦٨٦)، ومسلم (٢٥٨٣).

(٢) **صحيح**: رواه الحاكم (٨١)، [«السلسلة الصحيحة» (٨٧١)].

٩

الدعاء ينفع

دعاء إبراهيم عليه السلام

أيُّها المسلمون! الدُّعاءُ هو العبادةُ، الدُّعاءُ يَنفعُ صاحبَه، ولذلكَ أمرَنا اللهُ بالدُّعاءِ، فقالَ تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

وأمرَنا النَّبيُّ ﷺ بالدُّعاءِ فقالَ: «**الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ**»(١).

وها هُمُ الأنبياءُ والرُّسلُ عليهم الصَّلاةُ والسّلامُ ضَربوا لنا مَثَلاً أعظمَ في الدُّعاءِ وفي الانتفاعِ بالدُّعاءِ.

ولذلكَ قالَ ربُّنا جلَّ وعلا في وَصفِهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء].

وموعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ نبيٍّ من أنبياءِ اللهِ دعا وانتفعَ بدُعائه؛ أتَدرونَ من هو يا **عبادَ اللهِ**؟! هو إبراهيمُ عليه السلام، أبو الأنبياءِ، قالَ تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾ [العنكبوت:٢٧].

وهو إمامُ الموحِّدينَ، قالَ تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة:١٢٤].

وهو خليلُ اللهِ؛ كما أن مُحمَّداً ﷺ خليلُ اللهِ، قالَ تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء].

إبراهيمُ عليه السلام كانَ أمَّةً، قالَ تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [النحل].

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)]

وهو الذي أمرَ ربُّنا جلَّ وعلا رسولَه محمَّداً ﷺ أن يَتَّبعَ مِلَّته؛ قالَ تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل].

وهو الذي أمرَنا ربُّنا جلَّ وعلا أن نتأسَّى بدَعوتِه إلى التَّوحيدِ، وفي براءتِه من قومِه الذينَ كَفروا بالله، قالَ تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤].

إبراهيمُ عليه السلام لم يكُن يَهوديّاً ولا نَصرانيّاً طَرفةَ عينٍ؛ كما أخبرَنا ربُّنا جلَّ وعلا في كتابِه، قالَ تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ [آل عمران:٦٧-٦٨].

عبادَ اللهِ! تعالَوا بنا لنَتعلَّمَ من إبراهيمَ عليه السلام الدُّعاءَ، ولنَعلَمَ أن الدُّعاءَ يَنفعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزِل.

إبراهيمُ عليه السلام كانَ صِدِّيقاً نبيّاً، دَعا والدَه وقومه إلى عقيدةِ التَّوحيدِ، وكسَّرَ الأصنامَ ليُثبتَ لهم عَمليّاً أن الأصنامَ لا تَنفعُ ولا تَضُرُّ، ولا تَملِكُ لنَفسِها ولا لغيرِها حَولاً ولا قُوَّةً، ومعَ ذلكَ أصرَّ قومُه على كُفرِهم وعنادِهم، واجتمَعوا ليَتَّخِذوا قَراراً في إبراهيمَ عليه السلام.

وقد أخبرَنا ربُّنا جلَّ وعلا عن القَرارِ الجائرِ الذي اتَّخذوهُ في حقِّه عليه السلام، قالَ تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [العنكبوت].

وقالَ تعالى في موضعٍ آخرَ: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنبياء].

وقالَ تعالى في موضعٍ ثالثٍ: ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾﴾ [الصافات].

فبدأَ القومُ في تنفيذِ هذا القرارِ، فبَنَوا بُنياناً شاهِقاً، وجَمَعوا الحَطَبَ شهراً كاملاً، حتى كانتِ المَرأةُ إذا مَرِضَت نَذَرَت أنها إذا شُفِيَت لتَجمَعَنَّ الحَطَبَ لإحراقِ إبراهيمَ، ثم أجَّجوا في البِناءِ ناراً كبيرةً، وجاءوا بإبراهيمَ عليه السلام، وقيَّدوه ووضَعوه بالمَنجنيقِ، ليَرموا به في مكانٍ بعيدٍ في هذه النّارِ.

فماذا فعل إبراهيم؟ وإلى أي قوة التجأ؟ وما السلاح الذي كان معه؟ سلاحٌ لا يقدِرُ أحدٌ على انتزاعِه منه أبداً؛ إنه الدُّعاء.

فإبراهيمُ عليه السلام توجَّهَ إلى ربِّه بالدُّعاءِ قائلاً: «حَسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيلُ»(١) يا رب! أنتَ حَسبي -أي: كافيَّ من هؤلاءِ- ونِعم الوكيلُ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر:٣٦]؛ فاستجابَ اللهُ له، وأمرَ النّارَ التي من شأنِها أن تحرِقَ، فقالَ تعالى: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنبياء]، فكانَتِ النّارُ برداً وسلاماً على إبراهيمَ.

فانتفعَ إبراهيمُ بدعائِه، واستجابَ اللهُ له بعدَ أن كادَ له قومُه، ولذلكَ قالَ تعالى: ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنبياء]، وقالَ تعالى: ﴿فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الصافات]، ويُعلِّمُنا إبراهيمُ عليه السلام الدُّعاءَ، إذ قالَ تعالى على لسانِ إبراهيمَ: ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ [الشعراء].

وفي موضعٍ آخرَ يُسَجِّلُ لنا ربُّنا جلَّ وعلا دُعاءَ إبراهيمَ؛ فيقولُ تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ

---

(١) ورد هذا عن ابن عباس عند البخاري (٤٥٦٣).

﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ
رَّحِيمٞ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا
لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ
يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي
ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ
ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا
ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم].

فهل انتفعَ إبراهيمُ من دعائِه؟ **الجوابُ**: نعم.

فعندَما طلبَ من اللهِ تباركَ وتَعالى أن يجعَلَ مكَّةَ بلداً آمناً؛ استجابَ اللهُ له؛ إذ قالَ: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا﴾ [إبراهيم:٣٥]، وقالَ: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا﴾ [البقرة:١٢٦]، فاستجابَ اللهُ له وأعطاه ما سَألَ، فجعَلَ اللهُ له مكَّةَ بلداً آمناً، فقالَ تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [العنكبوت].

وامتَنَّ اللهُ تباركَ وتَعالى على أهلِ مكَّةَ بنعمةِ الأمنِ، وأمرَهم بعبادتِه، فقالَ تعالى: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴿٤﴾﴾ [قريش]، وقالَ تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا﴾ [البقرة:١٢٥]، وقالَ تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا﴾ [آل عمران:٩٧].

وتوعَّدَ اللهُ عزَّ وجلَّ من أرادَ أن يُؤذيَ أحداً في هذا البَيتِ بالعَذابِ الأليمِ؛ فقالَ تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج].

واستجابَ اللهُ تباركَ وتعالى دعوةَ إبراهيمَ عندما طَلَبَ منه أن يرزُقَ من آمنَ

باللهِ واليومِ الآخرِ من أهلِ مكَّةَ؛ قالَ تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ [البقرة:١٢٦].

فاستجابَ له، ولكن أخبرَه أنه يرزُقُ المُؤمِنَ والكافِرَ؛ ولكنَّ المُؤمِنَ يخرُجُ من هذه الدُّنيا إلى الجنَّةِ، والكافرَ يخرُجُ إلى النّارِ، فقالَ تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾ [البقرة].

فاستجابَ اللهُ دعوتَه، فقالَ تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [القصص].

ولما دَعا إبراهيمُ ربَّه: ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا﴾؛ استجابَ اللهُ له؛ فقالَ: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النساء].

ولما دَعا ربَّه، فقالَ: ﴿وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الشعراء] استجابَ اللهُ له، فقالَ تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [البقرة].

ولما دَعا ربَّه أن يجعَلَ له ذِكراً في الآخِرينَ: استجابَ اللهُ له، فقالَ تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾﴾ [الصافات].

ولما طَلَبَ من ربِّه أن يجعله من وَرَثةِ جنَّةِ النَّعيمِ؛ استجابَ اللهُ له، فجعَلَه من وَرَثةِ جنَّةِ النَّعيم، مَعَ إخوانِه من النَّبيِّينَ والمُرسَلينَ.

«**الدُّعاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبادَ اللهِ بِالدُّعاءِ**»(١): تأدَّبوا بآدابه، وحقِّقوا شروطَه، وادعوا في الأوقاتِ والأحوالِ التي يُستَجابُ فيها الدُّعاءُ، فاللهُ عزَّ وجلَّ أمرَنا بالدُّعاءِ ووَعَدَنا بالإجابةِ؛ واللهُ لا يُخلِفُ وعدَه.

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

ويقولُ ابنُ عبّاسٍ رضي الله عنهما «﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ قالها إبراهيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقالَها مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قالُوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [آل عمران]»(١).

«﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾» انتفعَ بها إبراهيمُ حينَ أُلقِيَ في النَّارِ، ونَجا من النّارِ: ﴿قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ﴾ [العنكبوت:٢٤].

وخَرَجَ من بَيْنِ ظهراني قَومه الذين أصَرُّوا على الكُفرِ والعِنادِ، وهاجَرَ من بلدِه إلى ربِّه؛ فأبدَلَه اللهُ عزَّ وجلَّ ذُرِّيَّةً صالحةً طيِّبةً بدلَ هؤلاءِ الذين كفَروا به؛ قالَ تعالى على لسانِ إبراهيمَ: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٩٩ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ١٠١﴾ [الصافات].

ولما هاجَرَ دَعا ربَّه أن يرزُقَه الذُّرِّيَّةَ الصّالحةَ؛ فاستجابَ اللهُ له ووَهَبَ له غُلاماً حليماً، قالَ تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧﴾ [العنكبوت].

نِعمٌ كثيرة تَحَصَّلَ عليها إبراهيمُ بعَقيدتِه وبإيمانِه وبدعائه الذي دعا به حين أُلقيَ في النَّارِ: «حَسبيَ اللهُ ونِعمَ الوكيلُ».

وكذلكَ محمَّدٌ ﷺ وأصحابُه عندَما جاءَهمُ التَّهديدُ من كفّارِ مكَّةَ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤﴾ [آل عمران].

فيا أيُّها المضيَّقُ عليه! ويا أيُّها المَكروبُ! ويا من أَجمعوا على قتلِه أو سَجنِه!

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٥٦٣).

عليكَ بهذا السِّلاحِ «﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾»؛ يَجعلُ اللهُ لكَ مخرجاً واللهُ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ﴾ [الزمر:٣٦]؛ فمَنِ التجأَ إلى اللهِ واحتمَى به؛ فإن اللهَ عزَّ وجلَّ ناصرُه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨﴾ [الحج].

ربَّنا عليكَ توكَّلنا وإليكَ أنَبنا وإليكَ المَصيرُ.

١٠

الدعاء ينفع

دعاء يونس عليه السلام

أَيُّها المسلمون! الدُّعاءُ هو العبادةُ. الدُّعاءُ يَنفعُ صاحِبَه ولذلكَ أمرَنا ربُّنا جلَّ وعلا في كتابِه بالدُّعاء فقالَ تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر:٦٠].

وحثَّنا النَّبيُّ ﷺ على أن نَجتهِدَ في الدُّعاءِ لأنه يَنفعُ فقالَ ﷺ: «**الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ**»(١).

والأنبياءُ عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ضَربوا لنا مَثَلاً أعظمَ في الدُّعاءِ وفي الانتفاعِ بالدُّعاءِ فوصَفَهم ربُّنا جلَّ وعلا في كتابه فقالَ: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ [الأنبياء].

وَموعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ نَبيٍّ من الأنبياءِ، دَعا وانتفعَ بدُعائِه، أتدرونَ من هو يا عبادَ اللهِ؟! هو: يونسُ عليه السلام.

إنَّهُ صاحبُ الحوتِ، قالَ ربُّنا جلَّ وعلا لرسولِه ﷺ: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ٤٨﴾ [القلم].

وهو ذو النُّونِ، قالَ تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا﴾ [الأنبياء:٨٧].

وكانَ من المرسَلينَ، قالَ تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٩﴾ [الصافات].

قالَ أهلُ التَّفسيرِ:

بَعَثَ اللهُ يونسَ عليه السلام إلى أهلِ «نينَوى» من أرضِ المَوصلِ بالعِراقِ، يَدعوهُم إلى عبادةِ اللهِ وإلى عقيدةِ التَّوحيدِ بعدَ أن دبَّت فيهمُ الوَثنيَّةُ، فأخذَ يونسُ عليه السلام يدعوهُم بكلِّ ما يَملكُ، ولكنّهم أصرُّوا على كُفرهم وعِنادِهم، ووَقَفوا في وَجهِه،

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

واستهزَءوا به، كما هو شأنُ المُترَفِينَ معَ جميعِ الرُّسُلِ؛ قالَ تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ (٣٤)﴾ [سبأ]، وقالَ تعالى: ﴿وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ (٦) وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (٧)﴾ [الزخرف]، وقالَ تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ (٢٣) قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ (٢٤)﴾ [الزخرف].

فدَعا قومَه، فلم يَستجيبوا وأصَرُّوا على كُفرِهم وعِنادِهم، فلما طالَ ذلك عليه؛ خَرَجَ من بين أظهُرِهم قبلَ أن يأذَنَ اللهُ له، ووَعَدَهم حلولَ العذابِ بعدَ ثلاثٍ، وخَرَجَ مُغاضِباً -أي: غضبانَ- على قومِه؛ لأنهم لم يَستجيبوا له.

فلما خَرَجَ يونسُ عليه السلام من بينِ ظهرانيهم، وعَلِموا وأيقَنوا أنَّ العَذابَ سَينزلُ عليهم -لأنَّهم عَلِموا أنَّ النَّبيَّ لا يَكذِبُ أبداً-؛ قَذَفَ اللهُ في قلوبِهمُ التَّوبةَ والإنابةَ، ونَدِموا على ما فَعَلوا معَ نبيِّهم، فلَبِسوا المُسُوحَ، وفرَّقوا بينَ كلِّ بهيمةٍ ووَلَدِها، ثم تضَرَّعوا إلى اللهِ وصَرَخوا، وبكى الرِّجالُ والنِّساءُ والبَنونَ والبَناتُ والأمَّهاتُ، وجأَرَتِ الأنعامُ والدَّوابُّ والمَواشي، وكانَت ساعةً عظيمةً هائلةً، فكَشَفَ اللهُ العظيمُ -بحولِه وقُوَّتِهِ ورأفتِهِ ورحمتِه- عنهم العذابَ الذي كانَ قد اتَّصلَ بهم، ودار على رؤوسهم كقطع الليل المظلم، ولهذا قالَ تعالى: ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ (٩٨)﴾ [يونس].

ولنتأمَّلْ -مَعاً- ماذا حَصَلَ مع يونسَ عليه السلام بعدَ ذلكَ:

لما خَرَجَ يونسُ عليه السلام من بَينِ ظهراني قومِه، ووصل إلى شاطئِ البحرِ، وهناكَ وجَدَ سفينةً مملوءةً على وَشكِ الإبحارِ، فطَلَبَ من أهلِها أن يَحملوهُ معَهم ليذهَبَ إلى

بلدٍ أُخرى، فلما رَكِبَ في السَّفينةِ، وتوسَّطوا البَحر؛ ماجَت بهمُ الأمواجُ، واشتدَّتِ الرِّياحُ، فمِنهم من قالَ: بينَنا رجلٌ مُذنِبٌ، ومِنهم من قال: نَقترِعُ، فمن وَقَعَت عليه القُرعةُ نُلقِ به في البَحرِ، فلما اقترَعوا وَقَعَتِ القرعة على نبيِّ اللهِ يونسَ ﵇، فلم يَسمَحوا به، فأعادُوها ثانيةً، فوَقَعَتِ القُرعةُ عليه أيضاً، فشَمَّرَ ليَخلَعَ ثيابَه، ويُلقيَ بنفسِه، فأبوا عليه ذلك، ثم أعادوا القرعة ثالثة، فَوقَعَت عليه أيضاً، لما يريده الله به من الأمرِ العظيمِ، فَشمَّرَ عن ثيابِه وألقى بنفسِه في البَحرِ، فأمرَ اللهُ عزَّ وجلَّ حوتاً من حيتانِ البَحرِ أن يَلتقِمَه.

وقد أخبرَنا ربُّنا جلَّ وعلا في كتابه بذلكَ، فقالَ تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ﴾ -أي: بغيرِ إذنِ ربِّه- ﴿إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ (١٤٠)﴾ -أي: السَّفينةِ المملوءة لِيركَبَ فيها إلى بلدٍ آخرَ- ﴿فَسَاهَمَ﴾ -أي: قارعَ- ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ (١٤١)﴾ -أي: المَغلوبينَ- ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢)﴾ [الصافات] -أي: ابتلَعه الحوتُ وهو مُليمٌ؛ أي: واقعٌ في اللَّومِ، آتٍ ما يُلامُ عليه من الخُروجِ بغَيرِ أمرِ ربِّه-.

انتقلَ يونسُ ﵇ من السَّفينةِ إلى بطنِ الحوتِ: إلى هذا السِّجنِ البَعيدِ.

وقد اعترضَ بعضُ الملاحدةِ وتعجَّبوا كيفَ بلَعَ الحوتُ يونسَ ﵇؛ ولا أدري من أيِّ شيءٍ تعجَّبوا؟! فإن اللهَ عزَّ وجلَّ لا يَعلَم جُنودَه إلا هو، واللهُ عزَّ وجلَّ له خلقٌ عظيمٌ، واللهُ عزَّ وجلَّ على كلِّ شيءٍ قديرٌ فالذين يَصطادونَ بعضَ الحيتانِ في البحرِ في هذا العَصرِ يَجدون في بطونِهم كثيراً من البَشرِ، والذين يَركَبونَ البَحرَ يَعرِفونَ ذلك.

وأمرَ اللهُ الحوتَ أن لا يأكلَ له لَحماً، ولا يَهشِمَ له عَظماً، فهذا أمرٌ من اللهِ، كما جاءَ الأمرُ من اللهِ للنّارِ: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ (٦٩)﴾ [الأنبياء].

في هذا السِّجنِ البَعيدِ: في جَوفِ اللَّيلِ، وفي جَوفِ البَحرِ، وفي بَطنِ الحوتِ؛ حَسِبَ أنه قَد ماتَ، فحَرَّكَ جوارِحَه فتحرَّكَت؛ فإذا هو حيٌّ، فَخرَّ للهِ ساجِداً، وقال: يا ربِّ! اتَّخذتُ لكَ مَسجِداً لم يَعبُدْكَ أحدٌ في مثلِهِ!

فهذا يونسُ عليه السلام يَسمَعُ تسبيحَ الحَصى لفالِقِ الحبِّ والنَّوى، فعندَ ذلكَ قالَ ما قالَ بلسانِ الحالِ والقالِ، ودَعا ربَّهُ الذي يَعلَمُ السِّرَّ والنَّجوى، ويكشفُ الضُّرَّ والبَلوى، سامعَ الأصواتِ وإن ضَعُفَت، وعالمَ الخَفيّاتِ وإن دَقَّت، ومُجيبَ الدَّعواتِ وإن عَظُمَت: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل].

وهناكَ التجأَ يونسُ إلى ربِّه، فهل انتفعَ بدُعائِهِ؟ وهل استجابَ له ربُّه فأخرجَه من هذا الغَمِّ والسِّجنِ؟

يُخبِرُنا ربُّنا جلَّ وعلا في كتابِهِ، فيقولُ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ -أي: صاحبُ الحوتِ، وهو يونسُ عليه السلام- ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ -أي: لقومِه- ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ -أي: في ظُلمَةِ بَطنِ الحُوتِ والبَحرِ واللَّيلِ- ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء].

وحَّدَ اللهَ وسبَّحه ونزَّهه، واعترفَ بذنبِه، كما فَعَلَ آدمُ وزوجُه عليهما السَّلامُ: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف].

وكما علَّمَنا النَّبيُّ ﷺ فقالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ**»(١).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٧٧١).

وكما قالَ ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ**»(١).

هل انتفعَ يونس عليه السلام بدُعائِه، لما وحَّدَ ربَّه وسبَّحَه، واعترفَ بذنبِه، فقالَ: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾[الأنبياء]؟

الجواب: نَعَم؛ قد استجابَ اللهُ له فقالَ: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾.

فيا أَيُّها المَغمومُ! ويا أَيُّها المكروبُ! ويا أَيُّها المَسجونُ! ويا أَيُّها المَحزونُ! أَعَجزتَ أن تَدعوَ بهذا الدُّعاءِ ليَستجيبَ اللهُ لك؟!

أَمَرَ اللهُ تباركَ وتعالى الحوتَ أن يَطرَحَ يونسَ عليه السلام على الشّاطئِ، فاستجابَ الحوتُ لأمرِ ربِّه، فنبذَه -أي: طرحَه- على الشّاطئِ.

ومما تقدم نستفيد الفوائد الآتية:

الفائدة الأولى: استجابَ اللهُ دعاءَه، قالَ تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾.

الفائدة الثانية: نجّاهُ من الغمِّ، قالَ تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾[الأنبياء:٨٨].

الفائدة الثالثة: أنه خَرَجَ من بطنِ الحوتِ إلى العَراءِ، قالَ تعالى: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾.

الفائدة الرابعة: أن اللهَ أنبتَ عليه شجرةً من يَقطين، تَحميه من الشَّمسِ ومن الذُّبابِ والحَشَراتِ، ويأكلُ منها، قالَ تعالى: ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ١٤٦﴾.

الفائدة الخامسة: أنه لما عادَ إلى قومِه ودعاهُم؛ استَجابوا له.

فهل هذا الدُّعاءُ -الذي نَفَعَ اللهُ به يونسَ عليه السلام خاصٌّ به أم هو عامٌّ لكلِّ مُؤمنٍ؟

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٠٦).

الجواب: أنَّ هذا الدُّعاءَ عامٌّ لكلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ؛ ويَنتفعُ به كما انتفَعَ يونسُ عليه السلام. والدَّليلُ على ذلكَ من كتابِ ربِّنا؛ إذ قالَ تعالى -بعد أن ذكَرَ لنا دُعاءَ يونسَ عليه السلام-: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء].

والرَّسولُ ﷺ يقولُ: «**دعوةُ ذي النُّون -إذ دَعا بها وهو في بطنِ الحوتِ-: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾؛ فإنَّهُ لَمْ يَدْعُ بها رَجُلٌ مُسْلِمٌ في شَيْءٍ قَطُّ إلاَّ اسْتَجابَ اللهُ لَهُ**»⁽١⁾.

أمَّةَ الإسلام! الدعاءُ يَنفعُ المؤمنِينَ الصّادقِينَ، الذين يَحمِلونَ عقيدةَ التَّوحيدِ في قُلوبِهِم، ولا يَعرِفونَ إلا اللهَ، ولا يَحتَمونَ إلا بحِمى اللهِ.

و من أرادَ أن يَستجيبَ اللهُ له في الشِّدَّةِ؛ فعَليه أن يُكثِرَ من الدُّعاءِ في الرَّخاءِ، جاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَقَالَ: أَوْصِنِي! فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: اذْكُرِ اللهَ فِي السَّرَّاءِ؛ يَذْكُرْكَ فِي الضَّرَّاءِ⁽٢⁾.

وقال أبو الدَّرداءِ رضي الله عنه: ادْعُ اللهَ فِي يَوْمِ سَرَّائِكَ لَعَلَّهُ يَسْتَجِيبُ لَكَ فِي يَوْمِ ضَرَّائِكَ⁽٣⁾.

وقال سلمانُ الفارسيُّ رضي الله عنه: إذا كانَ الرَّجلُ دعَّاءً في السّراءِ ثم نَزَلَت به ضَرّاءُ فدَعا قالَتِ الملائكةُ: صَوتٌ معروفٌ استَغفِروا له، وإذا كانَ الرَّجلُ ليس بدّعّاءٍ في السراء فنَزَلَت به ضرّاءُ فدَعا قالَتِ الملائكةُ: صوتٌ ليسَ بمعروفٍ ولا يَشفعونَ له⁽٤⁾.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٠٥)، والنسائي في الكبرى (١٠٤٩٢)، وأحمد (١/ ١٧٠)[«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٤٤)].

(٢) رواه أبو داود في «الزهد» (٢١٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٠٩)، وابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٧٨).

(٣) رواه أحمد في« الزهد» (١٣٥)، وأبو نُعيم في «الحلية» (١/ ٢٢٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١١٠١).

(٤) رواه أحمد في «الزهد» (٣١٣).

وقال الضَّحّاكُ بنُ قيس: اذْكُرُوا اللهَ في الرَّخاءِ يَذْكُرْكُمْ في الشِّدَّةِ؛ فإنَّ يُونُسَ كَانَ عَبْدًا صالِحًا ذاكِرًا للهِ، فَلَمَّا وَقَعَ في بَطْنِ الْحُوتِ قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات]. وإنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ عَبْدًا طاغِيًا ناسِيًا لِذِكْرِ اللهِ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يونس]»(١).

فهذا يونسُ عليه السلام -قبلَ أن يدخُلَ في بطنِ الحوتِ- كانَ من المسبِّحينَ.

قالَ تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات]، فلما كانَ من المسبِّحينَ قبلَ الشِّدَّةِ، وكانَ من المسبِّحينَ في وقتِ الشِّدَّةِ وقالَ: يا ربِّ! قالَ الله: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء].

والنَّبيُّ ﷺ يقولُ لابن عبّاس في وَصيَّتِه الجامعة: «**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ**»(٢).

أَعرَفْتَ الحكمةَ في هذا الدُّعاءِ يا عبدَ اللهِ؟!

تَعرَّف إلى اللهِ في الرَّخاءِ؛ يَعرِفْكَ في الشِّدَّة.

تَعرَّف إلى اللهِ في الغِنى؛ يَعرِفكَ في الفقرِ.

تَعرَّف إلى اللهِ في الصِّحَّةِ؛ يَعرِفكَ في المرضِ.

تَعرَّف إلى اللهِ في سرّائِكَ؛ يَعرِفكَ في ضرّائِكَ.

نَسألُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يُفَرِّجَ كربَ المَكروبينَ.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٧٩٤).

(٢) **صحيح لغيره**: رواه هناد في «الزهد» (٥٣٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١٣٩٤)، والحاكم (٦٣٠٣)، [«صحيح الجامع» (٢٩٦١)]، وأصل الحديث عند الترمذي وأحمد.

١١

الدعاءُ ينفع

دعاءُ زكريا عليه السلام

أيُّها الإخوةُ عبادَ اللهِ! الدُّعاءُ ينفعُ.

من أجلِ ذلكَ أمرَنا اللهُ تباركَ وتعالى في كتابهِ بالدُّعاءِ فقالَ تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾، وقالَ تعالى: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾.

والنَّبيُّ ﷺ أمرَنا بالدُّعاءِ وحثَّنا عليهِ فقالَ ﷺ: «**إنَّ الدُّعاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ ومِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبادَ اللَّهِ بالدُّعاءِ**»(١)، وقالَ ﷺ: «**أفضلُ العِبادَةِ الدُّعاءُ**»(٢). وقالَ ﷺ: «**لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعاءِ**»(٣). وقالَ ﷺ: «**أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعاءِ**»(٤).

والأنبياءُ عليهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ضَربوا لنا مَثَلاً أعظمَ في الدُّعاءِ وفي الانتفاعِ بالدُّعاءِ.

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ في وَصفِهم: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ [الأنبياء].

موعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ نبيٍّ من الأنبياءِ دَعا وانتفعَ بدُعائه، أتدرونَ مَن هوَ يا عبادَ اللهِ؟! هو زكريّا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٢) **حسن**: رواه الحاكم (١٧٦٠)، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٨٦٠)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٧٩)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٣٧٠)، وأحمد (٢/ ٣٦٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٩)].

(٤) **صحيح**: رواه أبو يعلى في «مسنده» (٦٦٤٩)، وابن حبان (٤٤٩٨)، وأبو الشيخ في «الأمثال» (٢١٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٦٠١)].

الذي بَلَغَ من الكِبَرِ عِتِيّاً، واشتَعَلَ رأسُه شَيباً، والذي وَهَنَ العَظمُ منه، وكانَتِ امرأتُه في شبابِها عاقِراً لا تَلِدُ.

لقد اشتاقَ زكريّا عليه السلام إلى الوَلَدِ والذُّرِّيَّةِ والخَلَفِ الصّالح.

فماذا فَعَلَ زكريّا؟! هل ذَهَبَ إلى المُشعوذينَ؟ هل ذَهَبَ إلى الكَهَنةِ والعَرّافِينَ؟ لا؛ ولكنَّه توجَّه بالدُّعاءِ إلى ربِّ العالمِينَ، الذي عَلِمَ وأيقَنَ أنه على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأن الأمورَ كلَّها بيدَيه، ﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾.

قالَ تعالى: ﴿**لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ۝٥٠**﴾ [الشورى].

تعالَوا بنا يا عبادَ الله! لنتعلَّمَ الدُّعاءَ من زكريّا عليه السلام، ولنَعلَمَ أنه يَنفَعُ، وأن الله يَستجيبُ الدُّعاء.

يُخبِرُنا ربُّنا جلَّ وعلا في سورةِ مريمَ عن زكريّا عليه السلام؛ كيفَ دَعا، وكيفَ استجابَ اللهُ له؟

يقولُ اللهُ عزَّ وجل: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ۝٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ۝٦﴾ [مريم].

فهلِ استجابَ اللهُ له؟

فيا أيُّها المَحرومُ من الوَلدِ! أيُّها المُشتاقُ إلى الولدِ! أما تتعلَّمُ؟!

أنسيتَ أن اللهَ يَستجيبُ الدُّعاءَ؟ أنسيتَ أنَّ الأمورَ بيدِ اللهِ؟ أنَسيتَ أن اللهَ هو القادرُ على كلِّ شيءٍ؟

ها هو زكريّا دَعا وعَرَضَ نفسَه على اللهِ؛ يقولُ: اشتعلَ الرّأسُ شيباً يا ربِّ! بلغتُ من الكِبرِ عتيّاً يا ربِّ! امرأَتي كانَت في شبابِها عاقِراً، وهي الآنَ عجوزٌ يا ربِّ! ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦)﴾ [مريم].

فأجابَهُ اللهُ: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا (٨)﴾ [مريم].

تعجب زكريا عندما بشره الله بيحيى عليه السلام فقال: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا (٩)﴾ [مريم].

فيا أيُّها الذّاهبُ إلى الكَهَنةِ والعرّافينَ! أيُّها المُعلَّقُ قلبه بالسَّحرةِ والمُشعوذينَ! أنسيتَ أن تُعلِّقَ قلبَكَ بربِّ العالمينَ: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ﴾ [مريم:٩]، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٨٢)﴾ [يس].

فهل أَيقنتُم أن الدُّعاءَ ينفعُ؟

تعالَوا بنا إلى موضعٍ آخرَ من كتابِ ربِّنا؛ ليُخبِرَنا في سورةِ آلِ عمرانَ عن زكريّا عليه السلام كيفَ دَعا؟ وكيفَ استجابَ اللهُ له؟

قالَ تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)﴾. فلما

ذَكَّرَتْهُ مريم؛ ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾ [آل عمران].

﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ٤٠ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗ ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗا ۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٤١﴾ [آل عمران].

أَيقنتُم أن الدُّعاءَ يَنفعُ وأن اللهَ يَستجيبُ الدُّعاءَ؟

تعالَوا بنا إلى موضعٍ ثالثٍ من القرآنِ في سورةِ الأنبياءِ؛ ليُخبِرَنا ربُّنا جلَّ وعلا عن زكريّا عليه السلام كيفَ دَعا؟ وكيفَ استجابَ له؟

قالَ تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ [الأنبياء].

فيا ابنَ آدم! تَذهبُ إلى المُشعوِذينَ وتَنسى ربَّ العالمينَ؟!

الدُّعاءُ يَنفعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزل، فإن كنتَ محروماً من الولدِ؛ فما عليكَ إلا الدُّعاءُ، وإن كنتَ مريضاً فعليكَ بالدُّعاءِ، وإن كنتَ فقيراً فعليكَ بالدُّعاءِ.

الأنبياءُ عليهمُ الصَّلاة والسَّلامُ كانوا يَحرِصونَ على الذُّريَّةِ الصّالحةِ، ويَدعونَ اللهَ دائماً أن يَرزقَهموها.

فهذا إبراهيمُ عليه السلام قال: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ١٠١﴾ [الصافات].

وهذا زكريّا عليه السلام قال: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾ [آل عمران]، وقالَ: ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ٦﴾ [مريم].

فقد كانَ الأنبياءُ يَحرِصونَ على الذُّرِّيَّةِ الصّالحةِ؛ لا لِيَرثوا الأموالَ الطائلةَ التي تَركوها في البُنوكِ! أو العماراتِ والعقاراتِ التي جَمعوها طِوال حياتِهم كما نَحرِصُ نحنُ! ولا لِيَرِثَ أولادُهم ما تَركوا من حُطامِ الدُّنيا!

ولكن طَلَبوا الولدَ الصّالحَ من ربِّ العالمِينَ؛ ليَرِثَ بعدَهمُ النُّبوَّةَ والكتابَ. والأدلةُ على ذلكَ:

أولاً: يقولُ عزَّ وجلَّ في كتابِه: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل:١٦].

فأيُّ شيءٍ وَرِثَ سليمانُ داودَ؟ وَرِثَ منه النُّبوَّةَ والمُلكَ.

ثانياً: قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**لا نُورَثُ؛ ما تَرَكْنا فَهُوَ صَدَقَةٌ**»(١).

ثالثاً: وقالَ ﷺ: «**إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا، إِنَّما وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»(٢).

رابعاً: يقولُ عمرو بنُ الحارثِ رضي الله عنه: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا، وَلاَ دِينَارًا، وَلاَ عَبْدًا، وَلاَ أَمَةً، وَلاَ شَيْئًا إِلاَّ بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ وَسِلاَحَهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً(٣).

نعَم! ما كانوا يَهتَمُّونَ بجَمعِ حُطامِ الدُّنيا كما نَفعلُ، بل طَلَبوا الولدَ الصّالحَ لِيَرِثَ بعدَهمُ النُّبوَّةَ والكتابَ والعِلمَ الشَّرعيَّ.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٧١٢)، ومسلم (١٧٥٨).

(٢) **حسن لغيره**: رواه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٥/ ١٩٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٠)].

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٢٧٣٩).

والإنسانُ منّا بطبيعَته يُحِبُّ الوَلدِ، وما من إنسانٍ منا يَتزوَّجُ ولا يأتيه الولدُ إلا ويَشعرُ بنَقص وقَلقٍ، فقد جَعَلَ اللهُ في الإنسانِ غريزةَ الميل إلى الولدِ، ولكن يَجبُ على المُؤمِنِ أن يَتميَّزَ عن غيرِه بأن يَطلبَ الولدَ الصّالحَ، والذُّريَّةَ الصّالحةَ؛ وذلكَ: لأنَّ الأولادَ الصّالحينَ ينفعونَ آباءَهم في حياتهم وبعدَ موتهم :

ففي حياتِهما: يكونونَ قُرَّةَ أعيُنِ أبوَيهم: كأن تَرى ولدَكَ إماماً، أو داعياً إلى اللهِ، أو حافظاً لكتابِ اللهِ، أو مَشغولاً بطلبِ العلمِ، وعَملِ الآخرةِ.

ولذلكَ قالَ ربُّنا جلَّ وعلا في وصفِ عبادِ الرَّحمنِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان].

وقال حَزمٌ: سَمعتُ الحَسنَ؛ وسأله كثيرُ بنُ زيادٍ عن قولِه: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان:٧٤]، فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! مَا هَذِهِ قُرَّةُ الْأَعْيُنِ؟ أَفِي الدُّنْيَا، أَمْ فِي الْآخِرَةِ؟ قَالَ: لَا بَلْ وَاللهِ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: «هِيَ وَاللهِ أَنْ يُرِيَ اللهُ الْعَبْدَ مِنْ زَوْجَتِهِ، مِنْ أَخِيهِ، مِنْ حَمِيمِهِ طَاعَةَ اللهِ، لَا وَاللهِ، مَا شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ مِنْ أَنْ يَرَى وَالِدًا أَوْ وَلَدًا أَوْ حَمِيمًا أَوْ أَخًا مُطِيعًا لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ»(١).

فالأولادُ الصّالحونَ زينةُ الحياةِ الدُّنيا، والأبُ يَفتخِرُ بابنِه الصّالحِ الحافظِ للقرآنِ، ويَتباهى به بينَ النّاسِ، كما يَتباهى أهلُ الدُّنيا بزينتهم؛ قالَ تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦]؛ فإنَّ في تَربيتِهم أجراً عظيماً للأبوَينِ، يقولُ ﷺ: **«مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ»**(٢).

فما بالُكَ إذا ربَّيتَ ولداً أو بنتاً على طاعةِ اللهِ تباركَ وتعالى؟!

---

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٦٦٨)، بإسناد صحيح، وذكره الحافظ ابن القيم في «تحفة المودود» (ص٣٨٢).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٣١).

وأما بعدَ مماتِهما: فينتفع الآباءُ بدعاء الأولاد لهما، وبالأعمالِ الصّالحةِ التي يَقومُ بها الولدُ الصّالحُ.

قال ﷺ: «**إذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يدعوا لَهُ**»(١).

فالولدُ الصّالحُ يدعو لأبوَيه بعدَ موتِهما بالمَغفرةِ والرَّحمةِ، كما قالَ تعالى: ﴿**رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤**﴾ [الإسراء].

أما الولدُ الفاسقُ الفاجرُ؛ فتراهُ يلعَنُ والدَيه، ولا يذكرُهما بخيرٍ أبداً، لا همَّ له إلا أن يَرِثَ المالَ بعدَ أبوَيه.

وقالَ ﷺ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ**»(٢).

«**إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ**»(٣)، فها هو زكريّا عليه السلام -بعدَ أنِ انقطعَتْ عنه أسبابُ الحصولِ على الولدِ- دعا ربَّه. فاستجابَ له، فالأمورُ بيدِ اللهِ تباركَ وتعالى، يُعطي من يَشاءُ، ويَمنعُ من يَشاءُ، كما قالَ تعالى: ﴿**لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا**﴾، فكَم من إنسانٍ أعطاهُ اللهُ البناتِ، وحَرمَه من الولدِ، ﴿**وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩**﴾ [الشورى]، وكَم من إنسانٍ أعطاهُ اللهُ الأولادَ، وحَرمَه من البَناتِ، ﴿**أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗا**﴾ [الشورى:٥٠]؛ فيُعطي هذا الأولادَ والبناتِ، ﴿**وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا**﴾ [الشورى:٥٠] لا أولادَ ولا بناتٍ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٦٣١).

(٢) **حسن**: رواه ابن ماجه (٣٦٦٠)، وأحمد (٢/ ٥٠٩)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٩٨)]

(٣) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«السلسلة الصحيحة» (١٦٣٤)].

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ﴾ [الشورى:٥٠] بأحوالِ عبادِه ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ [الملك]، ﴿قَدِيرٞ ٥٠﴾ [الشورى] أن يُعطِيَ الذي أعطاهُ البناتِ أولاداً، ويُعطِيَ الذي أعطاهُ الأولادَ بناتٍ.

ويُعطِي العَقيمَ المحرومَ من الولدِ؛ فهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، لا مانعَ لما أعطى، ولا مُعطِيَ لما مَنَعَ. فيَجبُ على المُسلِمِ أن يُعَلِّقَ قلبَه باللهِ، وأن يتوجَّهَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ الذي بيدِه كلُّ شيءٍ.

فيا أيُّها المحرومُ من الولدِ! عليكَ أن تأخُذَ بالأسبابِ المَشروعةِ:

أولاً: عليكَ بالدُّعاءِ؛ فقد عَلِمتَ وأيقَنتَ أن الدُّعاءَ ينفعُ.

ثانياً: عليكَ بكثرةِ الاستغفار؛ فالخَيرُ كلُّه في الاستِغفارِ، والشَّرُّ كله بتركِ الاستغفار، واللهُ تباركَ وتعالى أمرَ نبيَّهُ ﷺ أن يُكثِرَ من الاستغفارِ، وأمرَنا بذلكَ، وكانَ النَّبيُّ ﷺ يستغفرُ في اليوم مئةَ مرّةً؛ فهو سَببٌ لجَلبِ كلِّ خيرٍ، قالَ تعالى: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾ [نوح]؛ به نتحصَّلُ -بعدَ الدُّعاءِ- على الذُّرِّيَّةِ الصّالحةِ والرِّزقِ الحَسنِ.

ثالثاً: عليكَ بالأعمالِ الصّالحةِ، فاللهُ تباركَ وتعالى وَصفَ عبادَه عبادَ الرَّحمنِ بأنَّهم كانوا يقومونَ بالدُّعاءِ والأعمالِ الصّالحةِ، فقالَ تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ إلى أن قالَ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾ [الفرقان].

فهذا زكريّا والأنبياءُ عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ دَعوا اللهَ عزَّ وجلَّ، واستجابَ لهم، ولذلكَ قالَ تعالى في سورةِ الأنبياءِ -بعد أن ذَكر لنا الأنبياءَ، وذَكر لنا دعاءَهم،

وبيَّنَ لنا أنه استَجابَ لهم- ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء].

فإذا أردتَ الولدَ؛ فعليكَ بطاعةِ اللهِ وبالابتعادِ عن المعاصي.

أما إن كانَ اللهُ حَرمَكَ من الولدِ وأنتَ تدعوهُ، ولا تُحافِظُ على الصَّلاةِ في المَسجدِ جماعةً، وتأكلُ الرِّبا، وتَقعُ في المعاصي، ولا تَغُضُّ البَصرَ، وتأكلُ الحرامَ، ثم بعدَ ذلكَ تقولُ: يا ربِّ! طعامُكَ حرامٌ، ولباسُكَ حرامٌ، وشرابُكَ حرامٌ، وتقولُ: يا ربِّ!

فالرَّسولُ ﷺ يقولُ: «**فأنَّى يُسْتَجابُ لِذَلِكَ؟**»[1].

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٠١٥).

١٢

الدعاء ينفع
دعاءُ أيوبَ عليه السلام

أيُّها الإخوةُ عبادَ اللهِ! الدُّعاءُ هو العِبادةُ، الدُّعاءُ يَنفعُ صاحِبَه؛ ولذلكَ أمرَنا اللهُ تباركَ وتعالى بالدُّعاءِ فقالَ تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾، وقالَ تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة:١٨٦].

وقالَ تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾ [الأعراف].

وقالَ ﷺ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ**»(١)، وقال ﷺ: «**لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ**»(٢). وقال ﷺ: «**لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ، وَلاَ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلاَّ الْبِرُّ**»(٣).

والأنبياءُ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ ضَرَبوا لنا مَثَلاً أعظَمَ في الدُّعاءِ وبالانتفاعِ بالدُّعاءِ، ولذلكَ قالَ ربُّنا جلَّ وعلا في وصَفِهم: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ [الأنبياء].

وموعدُنا في هذا اليوم -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ نبيٍّ من أنبياءِ اللهِ، دَعا وانتفعَ بدُعائهِ، أتدرونَ من هو يا عبادَ اللهِ؟! هو أيوبُ عليه السلام، وهو من ذُرِّيَّةِ إبراهيمَ عليه السلام، قالَ تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤﴾ [الأنعام].

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، أحمد (٥/ ٢٣٤)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٤)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٣٧٠)، وأحمد (٢/ ٣٦٢)، والبخاري فى« الأدب المفرد» (٧١٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٩)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٢١٣٩)، وأحمد (٥/ ٢٧٧)، «السلسلة الصحيحة» رقم (١٥٤)].

نبيٌّ أوحى اللهُ إليه، كما أوحى إلى النَّبيِّين، قالَ تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا (١٦٣)﴾ [النساء].

وهو الذي مسَّهُ الضُّرُّ، قالَ تعالى: ﴿**وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ** (٨٣)﴾ [الأنبياء].

ويقولُ ﷺ: «**إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللهِ لَبِثَ بِهِ بَلاؤُهُ ثَمانِ عَشْرَةَ سَنَةً**»(١).

هو الذي ضَرَبَ لنا مَثَلاً أعظمَ في الصَّبرِ على المَرضِ والبَلاءِ، قال تعالى في الثَّناءِ عليه: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ (٤٤)﴾ [ص].

تعالَوا بنا يا عبادَ الله! لنتعلَّمَ الدُّعاءَ من أيوبَ عليه السلام، ولنَعلَمَ أن الدُّعاءَ ينفعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزل ولتَعلَموا أنَّ اللهَ يَستجيبُ الدُّعاءَ.

قال علماءُ التَّفسيرِ والتَّاريخِ وغيرُهُم: كانَ أيوبُ عليه السلام كثيرَ المالِ، وكانَ له أولادٌ وأهلونَ كثيرٌ؛ فسُلِبَ منه ذلكَ جميعُه، وابتُلي في جسدِه بالمَرضِ، ولم يبقَ منه عضوٌ سليمٌ سوى قلبِه ولسانِه؛ يذكرُ اللهَ عزَّ وجلَّ بهما، وهو في ذلكَ كلِّه صابرٌ مُحتسِبٌ، ذاكرٌ للهِ عزَّ وجلَّ في ليلِهِ ونهارِه، وصباحِه ومسائِه؛ طالَ مَرضُه، حتى عافَه الجليسُ، وأوحَشَ منه الأنيسُ، وانقطَعَ عنه النَّاسُ، ولم يَبقَ أحدٌ يحنو عليه سِوى زوجتِه.

بلاءٌ شديدٌ.. كيفَ لا؟ وقد سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ: أَيُّ النَّاس أَشَدُّ بَلاءً؟ قالَ: «**الأَنْبياءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فالأَمْثَلُ، فيُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دينِه، فَإِنْ كانَ دينُهُ صُلْبًا، اشْتَدَّ بَلاؤُهُ، وَإِنْ كانَ في دينِهِ رِقَّةٌ، ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دينِهِ، فَما يَبْرَحُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ، حَتَّى**

---

(١) **صحيح**: رواه ابن حبان في «صحيحه» (٢٨٩٨)، وأبو يعلى (٣٦١٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٧)].

يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ، مَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ»(١).

فكانَ المرضُ يزدادُ يوماً بعدَ يوم، وطالَ بأيوبَ عليه السلام، كما قالَ ﷺ: «**إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللهِ لَبِثَ بِهِ بَلَاؤُهُ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً**»(٢).

فماذا فَعَلَ؟ هل شَكى ربَّه للنّاس؟ هل شَكى من يَرحَمُ إلى من لا يَرحَمُ؟ هل هَرولَ إلى الحجَّابينَ، وإلى السَّحرةِ، والكَهَنةِ والعرَّافينَ؟ لا؛ إنما توجَّه بالدُّعاءِ إلى اللهِ ربِّ العالمينَ؛ لأنه يعلَمُ أنه لا يكشِفُ الضُّرَّ إلا اللهُ، وأنه لا يُجيبُ المُضطرَّ إلا اللهُ، قالَ تعالى: ﴿**وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ**﴾ [الأنعام:١٧]، وقالَ تعالى: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ**﴾ [النمل:٦٢].

وأيوبُ عليه السلام يَعلَمُ أن الدُّعاءَ ينفعُ مما نزَلَ ومما لم ينزِل؛ فتَوجَّهَ إلى اللهِ بالدُّعاءِ، وقالَ: يا ربِّ! مَسَّني الضُّرُّ، وأنتَ أرحمُ الرّاحِمينَ، وقال: يا ربِّ! مَسَّني الشَّيطانُ بِنُصبٍ وعذابٍ.

اللهُ أكبرُ! دعاءٌ وأدبٌ معَ اللهِ عزَّ وجلَّ، لم يقُل: يا ربِّ! أمرَضتَني، ولكنَّه يَعرِضُ حالَه على اللهِ وكأنَّه يقولُ: يا ربِّ! هذه حالي فإن كانَ يُرضيكَ، فلا شكَّ أنه يُرضِيني.

وإن كانَ عفوُكَ وكرمُكَ ورحمتُكَ تَقضي أن ترحَمني وتُزيلَ ما بي من بُؤسٍ وألمٍ
فالأمرُ كلُّهُ راجعٌ إليكَ ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بكَ.

واللهُ عزَّ وجلَّ سَجَّلَ لنا دعاءَ أيوبَ عليه السلام في كتابه؛ لنتعلَّمَ منه الدُّعاءَ، قالَ تعالى: ﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾**﴾

---

(١) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٩٨)، والنسائي (٧٤٨١)، وابن ماجه (٤٠٢٣)، [«السلسلة الصحيحة» (١٤٣)].

(٢) **صحيح**: رواه ابن حبان في «صحيحه» (٢٨٩٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٦١٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٧)].

[الأنبياء]، وقالَ تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١﴾ [ص].

فهل انتفعَ أيوبُ ﵇ بالدُّعاءِ؟

نعم، انتفعَ بدُعائِه وذلكَ بأن كَشَفَ عنه ضُرَّه. ووَهَبَ له أهلَه ومِثلَهم مَعَهم، وأغناهُ من فَضلِهِ وجَعَلَ له مَخرَجاً من يَمينِه حتى لا يَحنَثَ.

وقد أخبَرنا ربُّنا في كتابه عن ذلكَ، قالَ تعالى: **﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ٨٤﴾** [الأنبياء]، وقالَ تعالى: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٤٣ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٤٤﴾ [ص].

وقد بيَّنَ لنا رسولُنا ﷺ في سُنَّتِه أن أيوبَ ﵇ انتفعَ بالدُّعاءِ، وأن اللهَ استجابَ دعاءَه:

يقولُ ﷺ: «**إن أيوبَ نبيَّ الله ﷺ لبث في بلائه ثمانِ عشرةَ سنةً، فرفضه القريبُ والبعيدُ**».. إلى أن قال ﷺ: «**وَكَانَ يَخْرُجُ لِحَاجَته، فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ أَمْسَكَتِ امْرَأَتُهُ بِيَدِه حَتَّى يَبْلُغَ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْم أَبْطَأَ عَلَيْهَا فَأَوْحَى اللهُ إِلَى أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَ﴾ -أي: اضرب- ﴿هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢﴾ فَاسْتَبْطَأَتْهُ فَتَلَقَّتْهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ اللهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ، وَهُوَ أَحْسَنُ مَا كَانَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: أَيْ بَارَكَ اللهُ فِيكَ هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللهِ هَذَا الْمُبْتَلَى؟ وَاللهِ عَلَى ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا، قَالَ: فَإِنِّي أَنَا هُوَ**»⁽¹⁾.

ويقولُ ﷺ: «**وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ -أي: بيدران- أَنْدَرٌ لِلْقَمْحِ وأَنْدَرٌ لِلشَّعِيرِ،**

---

(١) **صحيح**: رواه ابن حبان في «صحيحه» (٢٨٩٨)، وأبو يعلى (٣٦١٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٧)].

فَبَعَثَ اللهُ سَحَابَتَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ إحداهما عَلَى أَنْدَرِ الْقَمْحِ أَفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاضَ وَأَفْرَغَتِ الأُخْرَى فِي أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ- أي: الفضة- حَتَّى فَاضَ»(١).

وقالَ ﷺ: «**بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ! أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ! وَلَكِنْ لاَ غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ**»(٢).

فيا أَيُّها المَريضُ! الذي يَئِسَ الأطباءُ من علاجِكَ، وأخبروكَ أنّكَ مريضٌ بمَرَضٍ شديدٍ لا شفاءَ منه أبداً! ارفَع يدَيكَ إلى السَّماءِ، وقُل: يا ربِّ! يا ربِّ! يا ربِّ! فإنه لا يَكشِفُ الضُّرَّ إلا اللهُ، ولا يُجيبُ المُضطَرَّ إلا الله، ولا يَشفي المَرضى إلا اللهُ؛ فهذا أيوبُ عليه السلام دعا وانتفعَ بالدُّعاءِ.

وقد سَمِعنا عن كثيرٍ من المَرضى يَئِسَ الأطباءُ من علاجِهم، فتوجَّهوا إلى الله بالدُّعاءِ، فاستَجابَ اللهُ لهم وشَفاهم، والرَّسولُ ﷺ يقولُ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ**»(٣)

أَيُّها المريضُ! اصبرِ على المرضِ، وعليكَ بالدُّعاءِ، ولا تَجزَع، ولا تَفزَع، ولا تَشتَكِ إلى النّاسِ؛ فإنَّكَ إذا شكوتَ اللهَ إلى عبادِهِ؛ فإنما تَشكو الرَّحيمَ إلى من لا يَرحَم، واصبر؛ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قالَ عن أيوبَ عليه السلام: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾.

واصبر على المَرضِ؛ فإن المَرضَ يكفِّرُ الخَطايا والذُّنوبَ، قال ﷺ: «**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ، وَلاَ حَزَنٍ، وَلاَ أَذًى، وَلاَ غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه ابن حبان في «صحيحه» (٢٨٩٨)، وأبو يعلى (٣٦١٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٧)].

(٢) **صحيح**: صحيح البخاري (٣٣٩١).

(٣) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٢١٣٩)، وأحمد (٥/ ٢٧٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٤)].

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٦٤١)، ومسلم (٢٥٧٣)واللفظ للبخاري.

ويقولُ ﷺ: **«مَا يَزَالُ البَلاَءُ بالمُؤمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ في نفسِهِ وولَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيهِ خَطِيئَةٌ»**(١).

وهو سببٌ لدُخولِ الجنَّةِ، ورَفعِ الدَّرَجاتِ، قالَ ابنُ عبّاسٍ رضي الله عنهما لرَجلٍ عندَه: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي. قَالَ: **«إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ»**، قَالَتْ: أَصْبِرُ. قَالَتْ: فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا(٢).

لقد صَبرَت هذه المرأةُ، ولم تَذهَب إلى السَّحَرةِ والمُشعوِذينَ، بل علِمَت أنها إذا صَبرَت على المَرضِ؛ فمَصيرُها إلى الجنَّةِ.

وقال ﷺ: **«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللهِ الْمَنْزِلَةُ، فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ فَمَا يَزَالُ اللهُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ، حَتَّى يُبَلِّغَهُ إِيَّاهَا»**(٣).

أيُّها المريضُ! اصبِر على المَرضِ، وقل: يا ربِّ! فإن كنتَ صالحاً؛ فاعلَم أن المَرَضَ دليلُ المحبَّةِ، قالَ ﷺ: **«إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاَءِ وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ»**(٤).

وقالَ ﷺ: **«إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَمْسَكَ عَلَيْهِ ذنوبَهُ حَتَّى يُوَافِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**(٥).

---

(١) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٩٩)، والحاكم (٧٨٧٩)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٢٨٠)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

(٣) **حسن صحيح**: رواه أبو يعلى في «مسنده» (٦٠٩٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٩٠٨)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٩٩)].

(٤) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣٩٦)، وابن ماجه (٤٠٣١)، [«السلسلة الصحيحة» (١٤٦)].

(٥) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٩٦)، وأحمد (٤/ ٨٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٢٠)

وقالَ ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ**»(١).

فيا عبادَ الله! «إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ» (٢).

فهذا أيوبُ عليه السلام دَعا وانتفعَ بالدُّعاءِ، فشَفاهُ اللهُ من مَرضِه، وأغناهُ اللهُ من فَضلِه، ووَهَبَ له أهلَه ومثلَهم معَهم رحمةً منه.

فالواجبُ على المَريضِ أن يأخُذَ بالأسبابِ الشَّرعيَّةِ للعلاجِ من المرضِ الذي نَزَلَ به، ويقولُ: يا ربِّ! فقد أمرَنا النَّبيُّ ﷺ بالأخذِ بالأسبابِ الشَّرعيَّةِ للعِلاجِ، فقالَ ﷺ: «**تداوَوْا فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ: الْهَرَمُ**»(٣).

وقالَ ﷺ: «**لِكُلِّ داءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ؛ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**»(٤).

وقالَ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ**»(٥).

فتَداوَوا عبادَ اللهِ! بما هو مَشروعٌ، وإيّاكُم والتداويَ بالحَرام، كالخمر فإن ذلكَ حرامٌ، أو الذَّهابَ إلى السَّحرةِ والحجَّابينَ، والكَهَنة والعَرَّافينَ؛ فإن ذلكَ كفرٌ من أكبرِ الذنوبِ.

فقد قالَ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِي حَرَامٍ**»(٦).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٥٦٤٥).

(٢) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٥٨٨)، والترمذي (٢٠٣٨)، والنسائي (٧٥٥٣)، وابن ماجه (٣٤٣٦)، [«غاية المرام» (٢٩٢)].

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٢٠٤).

(٥) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٤١٣)، والحاكم في «المستدرك» (٨٢٢٠)، [«السلسلة الصحيحة» (١٦٥٠)].

(٦) **حسن لغيره**: رواه ابن حبان (١٣٩١) وأبو يعلى (٦٩٦٦)، [«صحيح موارد الظمآن» (١١٧٢، ١٣٩٧)].

ويقولُ أبو هريرةَ ﵁: نَهى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدَّوَاءِ الْخَبِيثِ(١).

وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخَمْرِ؛ فَنَهَى عنها أَوْ كَرِهَ أَنْ يَصْنَعَهَا، فَقَالَ السائِلُ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ وَلَكِنَّهُ دَاءٌ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**»(٣).

فيا عبادَ اللهِ! من نَزَلَ به المرضُ فليأخُذ بالأسبابِ الشَّرعيَّةِ للعِلاجِ، وليَدعُ اللهَ؛ فالشّافي هو اللهُ، وليَصبرْ على المَرضِ، وليَحذَرْ أن يَتداوى بالوَسائلِ المَحرَّمَةِ -وإن ظَهَرَ لكَ شيءٌ من الشِّفاءِ- فقد ازددتَ من اللهِ بُعداً، وعصَيتَ ربَّكَ تباركَ وتعالى. واعلَم أن اللهَ لم يَجعَلِ الشِّفاءَ فيما حَرَّمَ علينا.

اللهمَّ اشفِنا واشفِ مَرضانا ومرضى المسلِمينَ!

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٨٧٢)، والترمذي (٢٠٤٥)، وابن ماجه (٣٤٥٩)، وأحمد (٨٠٣٤)، [«صحيح الجامع» (٦٨٧٨)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٨٤).

(٣) **صحيح لغيره**: رواه ابن ماجه (٦٣٩)، والبزار في «مسنده» (٣٥٧٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٣٨٧)].

١٣

الدعاء ينفع

دعاءُ يوسفَ عليه السلامُ

أيُّها الإخوةُ عبادَ اللهِ! الدُّعاءُ هو العِبادةُ، الدُّعاءُ يَنفعُ صاحِبَه؛ ولذلكَ أمرَنا اللهُ تباركَ وتعالى بالدُّعاءِ فقالَ تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر:٦٠].

وقالَ تعالى: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ [النساء:٣٢].

وقالَ ﷺ: «**إنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ**»(١)، وقال ﷺ: «**لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ**»(٢). وقال ﷺ: «**لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ، وَلاَ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلاَّ الْبِرُّ**»(٣).

والأنبياءُ عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ضَربوا لنا مَثلاً أعظمَ في الدُّعاءِ والانتفاعِ بالدُّعاءِ ولذلكَ قالَ ربُّنا جلَّ وعلا في وَصفِهم: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ [الأنبياء].

وَموعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ نبيٍّ من أنبياءِ اللهِ، دعا وانتفعَ بدُعائه، أتدرونَ من هو يا عبادَ اللهِ؟! هو يوسفُ عليه السلام.

إنه النَّبيُّ ابنُ النَّبيِّ ابنِ النَّبيِّ ابنِ النَّبيِّ: الكريمُ ابنُ الكريمِ ابنِ الكريمِ ابنِ الكريمِ، الذي قالَ لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤﴾ [يوسف]، وألقاهُ إخوتُه في غيابةِ الجُبِّ ليتخلَّصوا منه.

هو الذي دَخَلَ السِّجنَ مَظلوماً، ودَعا -فيه- إلى عَقيدةِ التَّوحيدِ ثم أخرجَه

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجه (٣٢٢٩)، وأحمد (٢/ ٣٦٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٩)].

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٢١٣٩)، [«السلسلة الصحيحة» رقم (١٥٤)].

اللهُ من السِّجنِ، ومكَّنَه في الأرضِ، يَتبوَّأُ منها حيثُ يشاءُ.

هو الذي عفا عن إخوتِه عندَ المَقدرةِ، فقالَ لهم: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [يوسف].

الذي قالَ لهم: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [يوسف]، ثم قالَ لإخوتِه ولأبويه: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ [يوسف].

هو الذي قالَ وهو في مُلكِه -بعد أن مكَّنَه اللهُ من كلِّ شيءٍ وأعزَّه-: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف].

تعالَوا بنا يا عبادَ اللهِ! لنَتعلَّمَ الدُّعاءَ من يُوسفَ عليه السلام، ولنَعلَمَ أن الدُّعاءَ يَنفعُ مما نزَلَ ومما لم يَنزل، ولتَعلَموا أن اللهَ يَستجيبُ الدُّعاءَ ممن دَعاه.

إخوةَ الإسلام! تَربَّى يوسفُ عليه السلام في بيتِ امرأةِ العَزيزِ؛ قالَ تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾

[يوسف:٢١].

وكان قَدْ أُعطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ(١)، فلما بلغَ أَشُدَّه آتاهُ اللهُ حكماً وعلماً، ثمَّ ابتُلِيَ بامرأةِ العَزيزِ، التي أحبَّتْه حُبّاً شديداً ملأَ قلبَها، مما جعلَها تدعوهُ إلى الفاحِشَةِ -عياذاً باللهِ-.

وتعالَوا بنا لنَستمعَ إلى كلام ربِّنا وهو يَقُصُّ علينا هذا الموقفَ.. قالَ تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٦٢).

مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ
كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا
ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ
سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ
إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ
فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ
كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ
﴿٢٩﴾ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي
ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ
سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ
إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ
يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [يوسف].

إنَّه ابتلاءٌ لا يَصبرُ عليه إلا من صَبَّرَهُ الله.

فتنةٌ عظيمةٌ تُحيطُ بيوسفَ من كلِّ جانبٍ: امرأةٌ تُهدِّدُه، ونسوةٌ يَدعونَه إلى فاحشةِ الزِّنى!

كلُّ ذلكَ ويوسفُ عليه السلام بشرٌ، ومن طبيعةِ البَشرِ أن يميلَ الرَّجلُ إلى المرأةِ، كما يَميلُ العَطشانُ إلى الماءِ، والجائعُ إلى الطَّعام!

هذا معَ كونِه في سنِّ الشَّبابِ، والشَّهوةُ عندَ الشَّبابِ أقوى.

وقد كانَ عزَباً، ولا زوجةَ له تُعفُّه.

وَكانَ في بلدِ غُربةٍ، والغَريبُ يَفعَلُ في بلدِ الغُربةِ ما لا يَفعلُه في بلدِه بينَ أهلِه ومعارفِه.

والمرأةُ التي تُراودُه ذاتُ مَنصبٍ وجمالٍ، وهي التي راودته وغلَّقتِ الأبوابَ، وهو في دارِها، وتَحتَ سُلطانِها، وهو مَملوكٌ لها.

ثم هدّدَته بالسِّجنِ والصَّغارِ إذا لم يَفعَل، وقالَت: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

ولكن؛ ماذا فَعَلَ يوسفُ عليه السلام؛ وهو يَعيشُ في هذا الجوِّ المَشحونِ بفِتنةِ النِّساءِ؟ إلى أينَ يلتجئُ؟ وبمَن يَحتمي؟

لقد التجأَ إلى اللهِ بالدُّعاء فقالَ: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [يوسف].

فنفعَهُ اللهُ بدُعائِه؛ قالَ تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ [يوسف].

لقد اختارَ يوسفُ عليه السلام السِّجنَ -وما أدراكَ ما السِّجنُ- على فاحِشةِ الزِّنى، ودَخلَه مَظلوماً بَريئاً.

وهاهنا أربعةُ أطرافٍ في هذا المَوقفِ يشهدون ببراءة يوسف:

فالطَّرفُ الأولُ: يُوسفُ عليه السلام، وهو يُبرِّئُ نفسَه، قالَ تعالى على لسانِه ﴿هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾ وقالَ تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾.

وأما الطّرفُ الثّاني: فهي امرأةُ العزيزِ، التي اعترَفَت ببراءةِ يوسفَ عليه السلام؛ قالَ تعالى على لسانِها: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾، وقالَ تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ [يوسف].

وأما الطّرفُ الثالث: فهو العزيزُ؛ الذي بَرَّأَ يوسفَ عليه السلام؛ قالَ تعالى على لسانِه: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِي

لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [يوسف].

وأما الطّرف الرّابعُ: فهم الشُّهودُ الذين شَهدوا ببَراءةِ يوسفَ عليه السلام، قالَ تعالى: ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾**﴾ [يوسف].

وقد بيَّنَ اللهُ أنّ قميصَه قُدَّ من دُبرٍ.

وقد شَهِدَ اللهُ عزَّ وجلَّ ببَراءةِ يوسفَ عليه السلام -وكفى باللهِ شَهيداً-، فقالَ تعالى: ﴿**كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾**﴾ [يوسف].

فمن ظَنَّ واعتَقدَ أن يُوسفَ عليه السلام همَّ بامرأةِ العَزيزِ كما همَّت به، يُريدُ فاحِشةَ الزِّنى! فقد أخطأَ في تأويلِ كتابِ اللهِ؛ فقد أقرَّ إبليسُ ببراءةِ يوسفَ عليه السلام وأمثالِه من عبادِ اللهِ المخلَصينَ، قالَ تعالى على لسانِ الشَّيطانِ: ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٨٣﴾**﴾ [ص]، فأقرَّ إبليسُ بأنه لا يُمكنُه إغواء المخلصين، ولا شكَّ أن يوسفَ عليه السلام من المخلَصِينَ، كما صَرَّحَ ربُّنا بذلكَ، فقالَ عن يوسفَ: ﴿**إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾**﴾ [يوسف].

فهذه أدلّةٌ صَريحةٌ من كتابِ ربِّنا -من أطرافٍ مُتعدِّدةٍ- تدلُّ على براءةِ يوسفَ مما رُميَ به.

ولكن ما معنى قولِه: ﴿**وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ**﴾ [يوسف:٢٤]؟

بعدَ ما تَبيَّن لَنا أن يُوسفَ عليه السلام بريءٌ من الهَمِّ كما هَمَّت به؛ فالجوابُ على ذلكَ السُّؤالِ من وَجهَين:

الوجه الأول: أنها هَمَّت به همَّ عزمٍ وتَصميم، تُريدُ منه أن يَزنيَ بها.

وهمَّ هو بها همَّ الخاطر؛ ومثالُه تماماً كالذي يَهُمُّ ويأتي بخاطِره الماءُ الباردُ في يوم صيام رَمضانَ، لكن لا يُفَكِّرُ أبداً في الشُّربِ؛ لأنه صائِمٌ للهِ تباركَ وتعالى. وهذا الهَمُّ همٌّ طَبيعةٍ في الإنسانِ، لا مَعصيةَ فيه ولا مؤاخذةَ عليه.

الوجهُ الثاني: قالوا: إنه لم يَقَع من يوسفَ عليه السلام همٌّ أصلاً؛ لأن الكلامَ فيه تقديمٌ وتَأخيرٌ، وتقديره (ولقد هم بها لولا أن رأى برهان ربه)؛ ومعناهُ: لولا أن رأى برهانَ ربِّه لهَمَّ بها؛ أي: أنه لم يَقَع منه هَمٌّ أصلاً؛ لأن بُرهانَ ربِّه عندَه قبلَ أن تُراوِدَه المرأةُ.

ولذلكَ قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ هذا هو البرهانُ، ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ فعندَه البُرهانُ قبل أن تُراوِدَه، فلم يَقَعْ منه هَمٌّ؛ والأدلةُ قد بيَّنَت لنا أنه هَرَبَ من الفاحِشةِ وهي التي لَحِقَته.

عبادَ الله! هاهو يوسفُ عليه السلام دَعا وهو في هذا الجوِّ المَشحونِ بفتنةِ النِّساءِ؛ فاستَجابَ اللهُ له: ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾.

فالواجبُ علَينا أن نَدعوَ اللهَ تباركَ وتعالى دائماً أن يَحفَظَنا من فِتنةِ النِّساءِ، فالمرأةُ فتنةٌ عظيمةٌ؛ وبخاصَّة في هذا الزَّمنِ العَجيبِ؛ يَقولُ ﷺ: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**»[1].

ويقولُ ﷺ: «**اتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ**»[2].

فالمرأةُ فتنةٌ لأنَّها من الزِّينةِ التي زُيِّنَتْ للنّاسِ، كما قالَ تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [آل عمران:١٤].

---

[1] **متفق عليه:** رواه البخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٢٧٤٠).

[2] **صحيح:** رواه مسلم (٢٧٤٢).

المرأةُ فتنةٌ؛ لأنَّها إذا خرَجَت من بيَتِها استَشرَفها الشَّيطانُ، أي: زَيَّنَها في أَعيُنِ الرِّجالِ؛ قالَ اللهُ تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾.

وَقالَ ﷺ: «**الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ؛ فَإِذَا خَرَجَتِ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ**»(١).

تُقبلُ في صورةِ شَيطانٍ، وتُدبرُ في صورةِ شَيطانٍ، يقولُ ﷺ: «**إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ**»(٢).

إنَّ الافتتانَ بالمرأةِ في هذا الزَّمانِ عَجيبٌ وغَريبٌ وقد حَرَّمَ اللهُ تعالى على المرأةِ أن تُرَقِّقَ صَوتَها إذا تكلَّمَت مع الرِّجالِ الأجانبِ، فقالَ تعالى: ﴿**فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ**﴾ [الأحزاب:٣٢].

وحَرَّمَ على المرأة -كذلك- أن تتزين للرجال الأجانب، وأن تتبرج أمامهم فقال تعالى: ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ**﴾ [النور:٣١]، وقال: ﴿**وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ**﴾ [الأحزاب:٣٣].

أمّةَ الإسلام! ما الذي نَراهُ في شوارعِ المسلمِينَ من السُّفورِ والتَّبرُّجِ؟ ما هذا اللِّباسُ الفاضحُ؟ ما هذه الألبسةُ المُحجِّمةُ؟

نَعَم، حَرَّمَ الإسلامُ على المرأةِ أن تَتعَطَّرَ وتَخرُجَ إلى المَسجدِ للصَّلاةِ؛ فما بالُنا إذا تَعطَّرَت وَلبسَت هذا اللِّباسَ الفاضحَ، وخَرَجَت إلى الشّارعِ، وإلى أماكنِ اللَّهوِ واللَّعبِ؟! والنَّبيُّ ﷺ يَقولُ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا؛ فَهِيَ زَانِيَةٌ**»(٣). وكذلكَ حَرَّمَ اللهُ تعالى على المرأةِ أن تَختَلِطَ بالرِّجالِ، حتى لا تَفتنَ

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (١١٧٣)، وابن حبان (٥٥٩٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٦٨٨)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٤٠٣).

(٣) **حسن**: رواه أبوداود (٤١٧٣)، والترمذي (٢٧٨٦)، والنسائي (٥١٢٦)، وأحمد (٤/ ٤١٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٠١٩)].

الرِّجالَ، قالَ تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب:٥٣].

وقالَ ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قَالَ: الْحَمْوُ الْمَوْتُ**»(١). أي: البلاءُ كلُّه يَخرُجُ من أقاربِ الزَّوجِ إذا دَخَلوا على المرأةِ في غيابِ الزَّوج.

و الإسلامُ يَنهى الرِّجالَ عن الخَلوةِ بالنِّساءِ، يقولُ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلا يَخْلُوَنَّ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ مَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا، فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ**»(٢).

فعلى كلٍّ مِنّا أن يَتَّقِيَ اللهَ في نفسِه وزَوجِه، وفي بناتِه وأولادِه.

اللهمَّ اصرِف عنّا فتنةَ النِّساءِ كما صَرَفتَها عن يوسفَ عليه السلام.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٢٣٢)، ومسلم (٢١٧٢).

(٢) **صحيح**: رواه النسائي في الكبرى (٩٢١٩)، أحمد (١/ ٢٦)، [«غاية المرام» (١٨٠)].

١٤

الدعاء ينفع

دعاءُ موسى عليه السلام

أيُّها الإخوةُ عبادَ اللهِ! ما زلنا بصَدَدِ الحَديث عن الدُّعاءِ وتَبيَّنَ لنا أن «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»(١) بَل قالَ ﷺ: «**أفضلُ الْعِبَادَةِ هوالدُّعَاءُ**»(٢)

وتبيَّنَ لنا أن الدُّعاءَ يَنفَعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزِل؛ ولذلكَ أمَرَكَ اللهُ تعالى بالدُّعاءِ فقالَ تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، وقالَ تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢]، وقالَ تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

وقالَ ﷺ: «**أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجزَ عَن الدُّعَاءِ**»(٣)، وقالَ ﷺ: «**لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ**»(٤)، وقالَ ﷺ: «**لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ**»(٥).

والأنبياءُ عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ضَرَبوا لنا مَثَلاً أعظمَ في الدُّعاءِ والانتفاعِ بالدُّعاءِ ولذلكَ قالَ ربُّنا جلَّ وعلا في وصفِهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء].

وَموعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ نبيٍّ من أنبياءِ اللهِ، دَعا وانتفعَ بدعائِه، أتدرونَ من هو يا عبادَ اللهِ؟! هو موسى عليه السلام الذي هو من أولي العزم، كما

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (٤/ ٢٦٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٧)].

(٢) **حسن**: رواه الحاكم (١٨٠٥)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٧٩)].

(٣) **صحيح**: رواه أبو يعلى في «مسنده» (٦٦٤٩)، وأبو الشيخ في «الأمثال» (٢١٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٦٠١)].

(٤) **حسن**: رواه الترمذي (٢١٣٩)، «السلسلة الصحيحة» رقم (١٥٤)].

(٥) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٣٧٠)، وأحمد (٢/ ٣٦٢)، والبخاري فى« الأدب المفرد» (٧١٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٩)].

قالَ تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾ [الأحزاب].

وهو من أنبياءِ اللهِ المخلَصينَ، قالَ تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾﴾ [مريم].

وهو الذي أوحى اللهُ إلى أمِّه، كما قالَ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص].

إنه الذي تَربَّى في بيتِ فرعونَ، ليكونَ لهم عَـدوّاً وحَزَناً، قالَ تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾﴾ [القصص].

إنه كليمُ اللهِ، قالَ تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء:١٦٤].

وقالَ تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف:١٤٣].

وهو الذي قالَ اللهُ له: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الأعراف]، وقالَ له: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه]، وقالَ له: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ [طه]، وقالَ له: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾ [طه].

لقد ضَرَبَ لنا مثلاً أعظمَ في الصَّبرِ على الأَذى فقد كانَ رسولُنا ﷺ إذا أُوذِيَ قالَ: «يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»(١).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٠٥)، ومسلم (١٠٦٢).

واللهُ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ٦٩ ﴾ [الأحزاب].

وهو الذي أرسلَهُ اللهُ تباركَ وتعالى إلى فرعونَ بتسع آياتٍ بيِّناتٍ على صدقِه أنه رسولٌ مِن عند اللهِ، ومعَ ذلكَ قالَ له فرعونُ: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ١٠١﴾ [الإسراء]، فقالَ موسى لفرعونَ: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ١٠٢﴾ [الإسراء].

إنه الذي قالَ لسَحرةِ فرعونَ قبلَ أن يُؤمِنوا: ﴿وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ٦١﴾ [طه:٦١].

إنه الذي قالَ عندَما أمرَ فرعونُ بقَتلِه: ﴿إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٢٧﴾ [غافر].

تعالَوا بنا يا عبادَ الله! لنتَعلَّمَ الدُّعاءَ من موسى عليه السلام، ولتَعلموا أن الدُّعاءَ يَنفعُ مما نزَلَ ومما لم ينزل، ولتَعلَموا أن اللهَ يَستجيبُ الدُّعاءَ ممن دَعاهُ:

أولاً: رُبِّيَ موسى عليه السلام في بيتِ فرعونَ، قالَ تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِ﴾ [القصص:١٤-١٥]، فقتَلَ رجلاً ولم يقصد قتلَه قالَ اللهُ عنه: ﴿هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ١٥﴾ فالتجأَ إلى ربِّه بالدُّعاءِ ليَغفرَ له ما بدَرَ منه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي﴾؛ أي: قالَ: ربِّ إني بهذا العَملِ ظَلمتُ نَفسي، فاغفِر لي.

فدَعا ربَّه أن يَغفرَ له، كيفَ لا؟ وهذه هي أخلاقُ الأنبياءِ.

فهذا آدمُ عليه السلام عندما أكلَ من الشَّجرةِ التي نهاهُ اللهُ أن يأكلَ منها قالَ اللهُ عنه: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ [الأعراف].

وهذا يونسُ عليه السلام عندما خرجَ من قَريتِه قبلَ أن يأذنَ اللهُ له؛ دَعا وهو في بَطنِ الحوتِ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾ [الأنبياء].

وهذا رسولُنا ﷺ يقولُ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّى وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ**»(١).

فمُوسى عليه السلام عندما فعَلَ ما فَعَلَ: ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ١٥ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾ [القصص:١٥-١٦]، فدعا ربَّه أن يَغفرَ له فانتفَعَ بدُعائِه؛ قالَ تعالى: ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٦﴾ [القصص].

فيا أيُّها المُذنِبُ! ويا أيُّها العاصي! إذا اقترفتَ ذنباً في جَنبِ اللهِ؛ فما عَليكَ إلا أن تَرفَعَ يدَيكَ بعدَ التَّوبةِ وتقولَ: يا ربِّ! اغفِر لي ذَنبي فإنّه لا يغفرُ الذُّنوبَ إلا أنتَ؛ لأن اللهَ عزَّ وجلَّ وحدَه الذي يقبلُ التَّوبةَ، وهو الذي يَغفِرُ الذُّنُوبَ جميعاً، قالَ تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ٨٢﴾ [طه]، وقالَ تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزمر].

بعد أن قَتَلَ موسى الرَّجلَ أصبحَ في المدينةِ خائفاً يترقَّبُ؛ فجاءَه: ﴿رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢٠﴾ [القصص].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٧٧١).

فخَرَجَ موسى من بلادِ مِصرَ خائفاً يَترقَّبُ، يَمشي في الصَّحراءِ، لا يَدري إلى أينَ يذهبُ؟ فالتجأَ إلى ربِّه بالدُّعاءِ من أولِ لَحظةٍ، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ (٢١)﴾، ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ (٢٢)﴾ [القصص]، فسألَ ربَّه أن يَهدِيَه سواءَ السَّبيلِ في هذه الصَّحراءِ، وهو يَسيرُ فيها ليلَ نهارَ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤)﴾ [القصص].

فكانَ منه أدبٌ في الدُّعاءِ، لم يَقُل: يا ربِّ! أفقرتَني. ولا قالَ: يا ربِّ! جوَّعتَني! بل بكُلِّ أدبٍ: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤)﴾. **فانظُروا عبادَ الله!** كيفَ انتفعَ بالدُّعاء ونَجا من القومِ الظَّالمينَ، وهداهُ اللهُ سواءَ السَّبيلِ ونَزَلَ عليه الخَيرُ هناك، في هذه البلادِ التي لا يَعرِفُه فيها أحدٌ.

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ (٢٧)﴾ [القصص]؛ فقد استجيبت الدعوة الأولى: ﴿رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ (٢١)﴾، فجاءته البشارة: ﴿لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ (٢٥)﴾.

وكانَ يريدُ أن يَعمَلَ عَملاً يَعيشُ منه، فأجابَه مَنْ نَواصي العبادِ بيدَيه: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ (٢٦)﴾.

من الذي أنطقَ هذه الفَتاةَ لتَطلُبَ من أبيها أن يعملَ موسى عندَهم؟ إنه هو اللهُ الذي يَستجيبُ الدُّعاءَ؛ فهذا دعاؤه تحقّق؛ فتهيَّأَ له عملٌ يَعيشُ منه، ثم قالَ الرَّجلُ: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٢٧)﴾ [القصص].

فحَصلَت له نِعَمٌ: أمنٌ وأمانٌ، عملٌ مشروعٌ، زوجةٌ صالحةٌ عندَ رجلٍ صالحٍ؛ وهداهُ اللهُ سواءَ السَّبيلِ، وأنزلَ عليه نِعَمَه، وَأَمَّنَهُ ونَجّاه من القَومِ الظّالمينَ.

فيا أيُّها الذينَ يُهرولونَ إلى السَّحرةِ والمُشعوذينَ! والذين يَتوجَّهونَ بقُلوبِهم إلى غيرِ اللهِ ها هو الدُّعاءُ يَنفعُ. بعد أن قَضى موسى عليه السلام الأجلَ وخَرجَ بأهلِه من بلادِ مَدينَ ليَعودَ إلى أهلِه في بلادِ مِصرَ، وهو يَسيرُ في الصَّحراءِ؛ رأى ناراً، فذَهبَ إليها ليَجدَ عندَها ما يُريدُ، وهناكَ ناداه ربُّه: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى (١٢) وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ (١٣) إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ (١٤) إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ (١٥) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ (١٦) وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ (١٨) قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ (١٩) فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ (٢٠) قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ (٢١) وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ (٢٢) لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى (٢٣) ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٢٤)﴾ [طه].

فاستعانَ موسى بربِّه، ودَعاهُ أن يُعينَه على هذه المَهمَّة العَظيمةِ؛ فإنه إنّما خَرجَ من مِصرَ خَوفاً من فرعونَ أن يَقتُلَه، ولكن ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي (٢٥) وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي (٢٦) وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي (٢٨) وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي (٢٩) هَٰرُونَ أَخِي

(٣٠) ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي (٣١) وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي (٣٢) كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا (٣٣) وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا (٣٥)﴾؛ فاستجاب الله له، و: ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ (٣٦)﴾ [طه].

فيا أيُّها المؤمنُ! إذا احتَجتَ شيئاً من خَيرِ الدُّنيا والآخرةِ؛ فحقِّق إيمانَكَ وأصلِح عملَكَ وارفَع يدَيكَ، وقل: يا ربِّ! فاللهُ عزَّ وجلَّ يقولُ لكَ: لبّيكَ عَبدي!

«**إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ**»⁽¹⁾، وتوجَّهوا بقُلوبِكُم إلى اللهِ تَباركَ وتعالى، فهذا موسى عليه السلام -في مواضِعَ كثيرةٍ- يتوجَّهُ إلى ربِّه بالدُّعاءِ، ويَطلُبُ من ربِّه ما يُريدُ، واللهُ عزَّ وجلَّ سميعُ الدُّعاءِ، يُجيبُ المُضطَرَّ إذا دَعاهُ.

ذَهَبَ موسى إلى فرعونَ في بلادِ مَصرَ، ودعاهُ إلى اللهِ، وبَيَّنَ له أنه ليسَ إلهاً مُستَحِقّاً للعِبادةِ، وطَلَبَ منه أن يَرسِلَ معه بني إسرائيلَ، وأراهُ الآياتِ البيِّناتِ التي أيده الله بها، والتي تدل على أنه رسول من عند الله. ومعَ ذلكَ أصرَّ فرعونُ على كُفره؛ فما كانَ من موسى إلا أن تَوجَّهَ إلى ربِّه بالدُّعاءِ على فرعونَ ومَن معَه: قالَ اللهُ في سورةِ يونسَ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ (٨٨)﴾ [يونس].

قالَ علماءُ التَّفسيرِ: استجابَ اللهُ لموسى عندَما دَعا على فرعونَ بعدَ دعوَتِه بأربعينَ سنةً⁽²⁾.

فإيَّاكَ يا عبدَاللهِ! أن تتعَجَّل في الدُّعاءِ؛ فَتتوقَّفَ عنه، قالَ تعالى في الآيةِ التي

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٢) هذا مذكور عن ابن عباس رواه ابن المنذر في تفسيره، وعن مجاهد رواه الحكيم الترمذي، كما في «الدر المنثور» (٧/ ٦٩٨).

بعدَها: ﴿قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨٩﴾ [يونس].

ثم بيَّن لنا ربُّنا جلَّ وعلا كيف أهلكَ فرعونَ ومَن معَه، فقالَ تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠﴾ [يونس].

فقالَ اللهُ له: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢﴾ [يونس].

استجابَ اللهُ لموسى. فأهلكَ فرعونَ.

فهل من عودةٍ إلى ربِّنا؛ لنَعْمُرَ المساجد بالعبادة، ونُطَهِّرَ قلوبَنا من الركونِ إلى الدُّنيا، ونُطَهِّرَ أعدائنا البُطونَ من أكلِ الرِّبا، ونُحَجِّبَ نساءَنا؟!

فإذا عُدنا إلى ربِّنا، ودَعَونا على أعدائنا استجابَ اللهُ لنا، ولكنَّنا لا نيأسُ! بل نَقولُ: يا ذا الجلالِ والإكرامِ! يا حيُّ يا قيُّوم! يا سميعَ الدعاء! أرِنا في أعداءِ الإسلامِ آيةً.

اللهمَّ اهزِمهُم وانصُرنا عليهِم.

١٥

الدعاء ينفع

دعاءُ محمدٍ ﷺ

أيُّها الإخوةُ عبادَ اللهِ! ما زلنا بصَدَدِ الحديثِ عن الدُّعاء.

يقولُ ﷺ: «**إنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ**»(١)، ولذلكَ أمرَنا اللهُ بالدُّعاء، فقالَ تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢].

وقالَ ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ**»(٢)، وقال ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلم يَدْعُو بدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلاَ قَطِيعَةُ رَحِم، إِلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلاَث: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا**»(٣).

وقد ضَرَبَ لنا الأنبياءُ والرُّسلُ عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ مَثَلاً أعظمَ في الدُّعاءِ، وفي الانتفاع به، فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ في وَصفِهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء].

وَموعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ نبيٍّ من أنبياءِ اللهِ، دَعا وانتفعَ بدُعائِه، أتدرونَ مَن هو يا عبادَ اللهِ؟! إنَّهُ محمَّدٌ ﷺ.

مُحمَّدٌ ﷺ هو الذي قالَ اللهُ فيه: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٣٣٧٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٢)، وأبو يعلى (٦٦٥٥)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٦٥٤)].

(٣) **حسن صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٨)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٩٤٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣١١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٣)].

رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [المائدة:١٥-١٦].

هو الذي قالَ اللهُ فيه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨﴾ [التوبة].

وقالَ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤﴾ [القلم].

وقالَ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ٤﴾ [النجم].

وقالَ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء].

وقالَ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:٤٨].

إنه الذي قالَ اللهُ فيه: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

وهو القائلُ عن نفسِه: «**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١).

وهو أولُ من يَفتحُ بابَ الجنَّةِ، وهو الذي يَشفعُ للنَّاسِ عندَ ربِّهم يومَ القيامةِ في أرضِ المَحشَرِ؛ ليُحاسِبَهم.

عبادَ اللهِ! تعالَوا بنا لنتعلَّمَ الدُّعاءَ من رسولِنا مُحمَّدٍ ﷺ؛ فلنَنظُرْ إلى هذه المواقفِ الدّالّةِ على عِظَمِ مَنزلةِ الدُّعاءِ:

أولاً: دَعا رسولُنا ﷺ ربَّه أن يُنزِلَ الغيثَ من السَّماءِ؛ فاستجابَ اللهُ له.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلَكَتِ الأَمْوَالُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُغِثْنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).

يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا**»، قَالَ أَنَسٌ: وَلاَ وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلاَ قَزَعَةً، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلاَ دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثم أَمْطَرَتْ، فَلاَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ المقبلة، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلَكَتِ الأَمْوَالُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا، وَلاَ عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالظِّرَابِ وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ**»، قَالَ: فَأَقْلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ⁽¹⁾.

أفبعد ذلك تهرول إلى المُشعوذينَ والكُهّانِ؟ أبعدَ ذلك تُعلِّقُ قلبَكَ بغيرِ اللهِ؟ أبعدَ ذلكَ تدعو غيرَ اللهِ؟ واللهُ هو الذي يَستجيبُ الدُّعاءَ.

ثانياً: دَعا النَّبيُّ ﷺ لأمَّ أبي هريرةَ بالهدايةِ للإسلامِ، فاستجابَ اللهُ له.

يقولُ أبو هريرةَ ؓ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّى إِلَى الإِسْلاَمِ وَهِىَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلاَمِ فتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِىَ أُمَّ أَبِى هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِى هُرَيْرَةَ**». فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّى خَشْفَ قَدَمَيَّ فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ -قَالَ- فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ -قَالَ-

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٧).

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِى هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا -قَالَ- قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا -قَالَ- فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا -يَعْنِى أَبَا هُرَيْرَةَ- وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ**». فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلاَ يَرَانِي إِلاَّ أَحَبَّنِي(١).

فهذا يَدلُّ أنّ الدُّعاءَ ينفعُ؛ فعَلِّقوا -عبادَ اللهِ!- قلوبَكُم باللهِ كما قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله..**».

ثالثاً: دَعا رسولُ اللهِ ﷺ لأنسٍ رضي الله عنه، فاستجابَ اللهُ له.

عَنْ أَنَس رضي الله عنه قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللهِ! خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللهَ لَهُ، قَالَ ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**وَأَطِلْ حَيَاتَهُ، وَاغْفِرْ لَهُ**»(٣).

يقولُ أنسٌ رضي الله عنه: فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِى لَكَثِيرٌ وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِى لَيَتَعَادُّونَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ الْيَوْمَ(٤).

وَحَدَّثَتْنِي ابْنَتِي أُمَيْنَةُ أَنَّهُ دُفِنَ لِصُلْبِي مَقْدَمَ حَجَّاجٍ الْبَصْرَةَ بِضْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ(٥).

يقولُ أنسٌ: وَطَالَتْ حَيَاتِي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنَ النَّاسِ، وَأَرْجُو الْمَغْفِرَةَ(٦).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٩١).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٣٤٤)، ومسلم (٦٦٠).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٥٣).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٤١).

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (١٩٨٢).

(٦) **صحيح**: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٥٣)

وَكَانَ لَهُ ﵁ بُسْتَانٌ يَحْمِلُ فِي السَّنَةِ الْفَاكِهَةَ مَرَّتَيْنِ، وَكَانَ فِيهَا رَيْحَانٌ يَجِدُ مِنْهُ رِيحَ الْمِسْكِ(١).

رابعاً: دَعا ﷺ لعروةَ بن أبي الجعدِ بالبركةِ في البيعِ، فاستجابَ اللهُ له.

عَنْ عُرْوَةَ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُ دِينَارًا؛ يَشْتَرِي بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، وَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ(٢).

وفي «مسندِ الإمامِ أحمدَ» أنه قالَ له: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ**» قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَقِفُ فِي كُنَاسَةِ الْكُوفَةِ، فَأَرْبَحُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَى أَهْلِي(٣).

خامساً: دَعا رسولُ اللهِ ﷺ على جماعةٍ من كفّار مكَّةَ فاستجابَ اللهُ تباركَ وتعالى دعوتَه.

يقولُ ابنُ مسعودٍ ﵁: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلاَ جَزُورِ بَنِي فُلاَنٍ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِى كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ، وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ. لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِىَ جُوَيْرِيَّةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلاَتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلاَثًا. وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلاَثًا، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ**» -ثَلاَثَ مَرَّاتٍ- فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضِّحْكُ،

---

(١) **صحيح:** رواه الترمذي (٣٨٣٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٢٤١)].

(٢) **صحيح:** رواه البخاري (٣٦٤٢).

(٣) **صحيح:** رواه أحمد (٤/ ٣٧٦)، [«الإرواء» (١٢٨٧)].

وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَام، وَعُتْبَةَ بْن رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْن رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ**». وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ! لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ -قَلِيبِ بَدْرٍ-(١).

وفي رواية: فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ! لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى عَلَى بَدْرٍ، قَدْ غَيَّرَتْهُمُ الشَّمْسُ، وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا(٢).

فاستجابَ اللهُ لرسولِه، وماتُوا جميعاً -بفِعلَتِهم هذه- على الكُفرِ يومَ بدرٍ، وسُحِبوا وهم جِيَفٌ منتنةٌ، فأُلقوا في قَليبِ بدرٍ، لتَعلَموا -يا عبادَ اللهِ!- أن الدُّعاءَ يَنفعُ مما نَزَل ومما لم يَنزِل.

اللهمَّ أَعِزَّ الإسلامَ المسلمِينَ.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٤٠)، و مسلم (١٩٧٤).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٧٤).

١٦

الدعاء ينفع

محمدٌ ﷺ والدعاءُ يوم بدر

أيُّها الإخوةُ عبادَ اللهِ! رسولُنا ﷺ يأمرُنا بالدُّعاءِ، ويَحثُّنا على الدُّعاءِ ويُعلِّمُنا الدُّعاءَ ويُخبِرُنا بالأوقاتِ والهَيئاتِ التي يُستجابُ فيها الدُّعاءُ، ويُخبِرُنا بموانعِ الدُّعاءِ.

يقولُ ﷺ: «**إنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ**»[1]، ويقولُ ﷺ: «**لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ**»[2]. وقالَ ﷺ: «**أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ**»[3]، ويقولُ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ**»[4].

وقالَ ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ**»[5].

تعالَوا بنا لنَتعلَّمَ الدُّعاءَ من رسولِنا محمَّدٍ ﷺ.

لتَعلَموا أن الدُّعاءَ يَنفعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزِل.

ولتَعلَموا -يا عبادَ اللهِ!- أنَّ اللهَ يَستجيبُ الدُّعاءَ ممن دَعاهُ لتُعلِّقوا قلوبَكُم باللهِ عزَّ وجلَّ.

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٣٧٠)، وأحمد (٢/ ٣٦٢)، والبخاري فى« الأدب المفرد» (٧١٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٩)].

(٣) **حسن صحيح**: رواه أبو يعلى (٦٦٤٩)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٥٧، ١٣٣٤)، والبخاري في« الأدب المفرد» (١٠٤٢)، [«السلسلة الصحيحة» (٦٠١)].

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٥٦)، وأبو داود (١٤٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٥) وأحمد (٥/ ٤٣٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٥)].

(٥) **حسن**: رواه الترمذي (٣٣٨٢)، والحاكم (١٩٩٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٥٩٣)].

تعالوا بنا لنَعيشَ معَ (غزوةِ بدرٍ الكُبرى).

هذا اليومُ يومُ الفرقانِ، يومَ التقى الجمعانِ.

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ واصفاً هذا اليومَ: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ ۙ وَلَـٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [الأنفال].

يقولُ عليٌّ رضي الله عنه واصفاً كيفَ باتَ المسلمونَ ليلةَ السابعَ عشرَ من رمضانَ ببدرٍ وأمامَهم مُعسكرُ المُشركينَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا لَيْلَةَ بَدْرٍ وَمَا فِينَا إِنْسَانٌ إِلاَّ نَائِمٌ، إِلاَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي إِلَى شَجَرَةٍ، وَيَدْعُو حَتَّى أَصْبَحَ⁽¹⁾.

أنزلَ اللهُ في تلكَ اللَّيلةِ مَطراً، فكانَ على المُشركينَ وبالاً شَديداً مَنَعَهُم من التَّقدُّم، وكانَ على المسلمَين طَلّاً؛ طَهَّرَهم به وأذهبَ عنهُم رِجسَ الشَّيطانِ، ووطَّأَ به الأَرضَ، وصلَّبَ به الرَّملَ، وثبَّتَ به الأقدامَ، ومهَّدَ به المَنزل، وربَط به على قُلوبِهم.. ونَزَل رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه عندَ الماءِ، وأقيم لرسولِ اللهِ ﷺ عَريشٌ يكونُ فيها على تلٍّ يُشرِفُ على المَعركةِ في موضعِ المَعركةِ، وجَعَلَ يُشيرُ بيدِه: هذا مصرعُ فلانٍ، وهذا مَصرعُ فلانٍ، وهذا مَصرعُ فلانٍ -إن شاءَ اللهُ-. فما تعدّى أحدُهُم مَوضِعَ إشارَتِه⁽²⁾.

وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُباشِرُ القِتالَ بنفسِه، قالَ عليٌّ رضي الله عنه: لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ

---

(١) **حسن**: رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٢٣)، وأحمد (١/ ١٣٨)، [حسنه الحافظ في «الفتح» (١/ ٥٨٠)].

(٢) «زاد المعاد» (٣/ ١٧٥-١٧٦).

بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ مِنْ أَقْرَبِنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا(١).

ثم بدأَ القِتالُ بمُبارزاتٍ فَرديَّةٍ، حيثُ تَقدَّمَ عتبةُ بن رَبيعةَ وتبعه ابنه الوليد وأخوهُ شيبةُ، طالبين مبارزَة بني قومهم، فأمرَ الرَّسولُ ﷺ حَمزَةَ وعلياً وعبيدةَ بنَ الحارثِ بمُبارزَتِهم، وقد تمكَّنَ حمزةُ من قَتلِ عُتبَةَ، ثم قَتلَ عليٌّ شَيبَةَ. وأما عُبَيْدَةُ فقد تَصدَّى للوَليدِ وجَرحَ كلٌّ منهما صاحِبَه، فعاونَه عليٌّ وحَمزةُ فقتَلوا الوَليدَ، واحتَملا عبيدةَ إلى مُعَسكَرِ المُسلِمينَ(٢).

وقد أثَّرَت نتيجةُ المُبارزَةِ في مُعَسكرِ قُرَيشٍ، وبدؤوا بالهُجومِ، فأمرَ النَّبيّ ﷺ أصحابَه بنَضحِ المُشرِكينَ بالنَّبلِ إذا اقترَبوا منهُم، ثم حَمِيَ الوَطيسُ، واستدارَت رَحى الحربِ، واشتَدَّ القتالُ، وكان عددُ المُشرِكينَ أكثرَ بكثيرٍ من عَددِ المُسلِمينَ.

فماذا فَعَلَ النَّبيُّ ﷺ؟ تَوجَّهَ إلى ربِّه الذي بيده كلُّ شيء، فأخذ يستغيث، ويدعو ربَّه، ورفَعَ يدَيه إلى السَّماءِ، يَبتهِلُ إلى اللهِ، ويَستنجِدُ باللهِ، ويَطلُبُ المَدَدَ من اللهِ، حتى سَقطَ رداؤُه عن مَنكِبيه.

وقد صوَّرَ لنا عمرُ بنُ الخطّابِ رضي الله عنه؛ هذا المَشهدَ، فقالَ:

لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: **«اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي! اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي! اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ»**، فَمَازَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٨٦)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢٥١)، [صححه محققو المسند]

(٢) صحيح: رواه أبي داود (٢٦٦٥)، [« صحيح أبي داود» (٢٣٢١)]

وَرَائِهِ وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! كَفاكَ مُناشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ۝٩﴾ [الأنفال] (١).

فما هي نَتائِجُ هذا الدُّعاءِ والالتجاءِ والاستغاثةِ باللهِ وَحدَه؟

أولاً: نَزلَتِ الملائكةُ من السَّماءِ تُحارِبُ معَ المسلمينَ في أرضِ المَعركةِ قالَ تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ۝٩﴾ أي: مُتتابعين، يقتلونَ الكفّارَ ويأسرونَهم؛ يقولُ ابنُ عبّاس رضي الله عنهما: «بَيْنَما رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ. فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ، فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ. فَجَاءَ الأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ**»(٢).

وقد أَسَرَ رجلٌ من الأنصارِ العَبّاسَ بنَ عبد المُطّلب، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ مَا أَسَرَنِي، لَقَدْ أَسَرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحُ، مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا، عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ، مَا أُرَاهُ فِي الْقَوْمِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: أَنَا أَسَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «**اسْكُتْ، فَقَدْ أَيَّدَكَ اللهُ تَعَالَى بِمَلَكٍ كَرِيمٍ**»(٣).

وفي «صحيح البُخاريّ»: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قَالَ: «**مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ**»، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- قَالَ: «**وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلائِكَةِ**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٧٦٣).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٧٦٣).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (١/ ١٧٧)، [صححه محققو المسند]..

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٩٩٢)

ثانياً: النَّصرُ على الكافرِينَ؛ فقد نَصَرَ اللهُ المسلمِينَ على الكافرِينَ يومَ بدرٍ، وامتَنَّ اللهُ على المؤمنِينَ بذلكَ، فقالَ تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [آل عمران]، وقالَ تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنفال].

ثالثاً: هلاكُ أئِمَّةِ الكُفرِ في هذهِ المَعركةِ.

يقولُ قتادةُ: ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِك، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ، فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ، وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ الْيَوْمَ الثَّالِثَ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا ثُمَّ مَشَى، وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا: مَا نُرَى يَنْطَلِقُ إِلاَّ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ! وَيَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ! أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ؟ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لاَ أَرْوَاحَ لَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ. قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمُ اللهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنَقِيمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَمًا⁽¹⁾.

والأصلُ أن الأمواتَ لا يَسمعونَ؛ ولكن ما كانَ في هذه المَوقعَةِ، وفي هذا الوَقتِ إنما كانَ -كما قالَ قتادةُ- توبيخاً وتَصغيراً.. إلخ.

وكذلكَ عندَما يُوضعُ المَيتُ في قَبرِه ويَنصرِفُ عنه النّاسُ؛ يَسمَعُ قَرعَ نِعالِهم. أما في غيرِ هذينِ الحالينِ فلا يَسمعونَ.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٩٧٦)، ومسلم (٢٨٧٤) واللفظ للبخاري.

رابعاً: مَنحَهمُ اللهُ أكتافَ المُشرِكينَ؛ أَسراً وقَتلاً؛ فقَتَلوا منهُم سَبعينَ رجُلاً من صَناديدِ الكُفرِ، وأَسَروا سبعينَ؛ فكانتِ العِزَّةُ للهِ ولرسولِه وللمؤمِنينَ، ولكنَّ المُنافقِينَ لا يَعلَمونَ.

ذَكَرنا في الخُطبةِ الماضيةِ أن رسولَ الله ﷺ دعا على أبي جهلٍ ومن معَه من صناديدِ الكُفرِ عندَ الكعبةِ، عندَما وَضَعوا على رأسِه سلا الجَزورِ وهو يُصلِّي، فقامَ من صلاتِه ورَفَعَ يدَيه، وقالَ: «**اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش**»، ثم ذَكَرَهُم بأسمائِهم؛ فاستجابَ اللهُ له -كما ذَكَرنا آنفاً-، فكان أنَّ هؤلاءِ الذينَ دَعا عليهِمُ النَّبيُّ ﷺ يومَ أن كانَ يُصَلّي عندَ الكَعبةِ قُتِلوا جميعاً في غَزوةِ بدرٍ الكُبرى.

فاللهُ عزَّ وجلَّ يَستجيبُ الدُّعاءَ -ولو بَعدَ حينٍ؛ فقد دَعا موسى على فرعونَ، فأهلكَهُ اللهُ بعدَ أربعينَ سنةً.

ودعا رسولُنا ﷺ على أبي جَهلٍ وصناديدِ الكُفرِ؛ فاستجابَ اللهُ له بعدَ ذلكَ بسنواتٍ.

فعليكُم بالدُّعاءِ يا عبادَ اللهِ!، ولا تَيأَسوا، ولا تَترُكوا الدُّعاءَ باللَّيلِ والنّهارِ، وفي جَوفِ اللَّيلِ الآخرِ، ادعوا على أعداءِ الإسلامِ الظَّلمةِ.

الذينَ ملأوا الدُّنيا ظُلماً وجُوراً وفُساداً وطُغياناً، يَقتلونَ الأطفالَ والنِّساءَ، لا يَرقُبونَ في مؤمنٍ إلّاً ولا ذِمَّةً.

اللهمَّ أَعِزَّ الإسلامَ والمُسلمِينَ، وأَذِلَّ الشِّركَ والمُشرِكينَ.

١٧

الدعاء ينفع

محمدٌ ﷺ والدعاءُ يومَ الأحزابِ

أيُّها الإخوةُ عبادَ اللهِ! الدُّعاءُ يَنفعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزِل.

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لرسولِهِ ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

ويقولُ النَّبيُّ ﷺ لأُمتِه: «**إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ**»⁽¹⁾.

وقد أمرَنا اللهُ تباركَ وتعالى في كتابِه أن ندعوَه وأن نسألَه من فَضلِه، قالَ تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾ [النساء:٣٢].

وقد حثَّ النَّبيُّ ﷺ أمّتَه على الدُّعاءِ، فقالَ ﷺ: «**ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ**»⁽²⁾.

وقالَ ﷺ: «**لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ.**»⁽³⁾. وقالَ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُما صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ**»⁽⁴⁾. وقالَ ﷺ: «**أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ**»⁽⁵⁾.

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٤٧٩)، والحاكم (١٨١٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٥)].

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٢١٣٩)، [«السلسلة الصحيحة» رقم (١٥٤)].

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٥٦)، وأبو داود (١٤٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٥) وأحمد (٥/ ٤٣٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٥)].

(٥) **صحيح**: رواه أبو يعلى في «مسنده» (٦٦٤٩)، وأبو الشيخ في «الأمثال» (٢١٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٦٠١)].

وقد ضربَ لنا رسولُ اللهِ ﷺ مثلاً أعظمَ في الدُّعاءِ وفي الانتفاعِ بالدُّعاءِ فتعالَوا بنا -يا عبادَ اللهِ!- لنَتعلَّمَ الدُّعاءَ من رسولِنا ﷺ.

ولتَعلَموا أن الدُّعاءَ يَنفعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزِل، ولتَعلَموا أن اللهَ يَستجيبُ الدُّعاءَ ممن دَعاه.

نَعيشُ وإيّاكُم في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- مَع غزوةِ الأحزابِ، والتي دَعا النَّبيُّ ﷺ فيها على الأحزابِ، فاستجابَ اللهُ دعوتَه وهزمَهُم وحدَه.

سُمِّيَت غزوةُ الأحزابِ بهذا الاسم؛ لأن اليهودَ لعنَهمُ اللهُ هم الذينَ حزَّبوا الأحزابَ على رسولِ اللهِ ﷺ وعلى المُسلمينَ، فكانَ المُحارِبونَ لرسولِ اللهِ ﷺ فيها خَمسةَ أصنافٍ، وهمُ المُشركونَ من أهلِ مكَّةَ، والمُشركونَ من قبائلِ العَربِ، واليهودُ من خارجِ المدينةِ، ويهودُ بني قُريظةَ من داخلِ المدينةِ، والمنافقونَ.

وكانَ سببُ هذه الغزوةِ: أنَّ اليهودَ لما رأَوا انتصارَ المُشركِينَ على المُسلمينَ يَوم أُحُدٍ وعَلِمُوا بميعادِ أبي سفيانَ لغَزوِ المُسلمِينَ: خَرَجَ أشرافُهم -كسَلام بنِ أبي حُقَيق، وسَلامِ بن مِشْكَم، وغيرِهم- إلى قريشٍ بمكَّةَ، يُحرِّضونَهم على غَزوِ رسولِ اللهِ ﷺ، ويؤلِّبونَهم عليه، ووَعدوهُم أن يَنصروهُم، فأجابَتهم قريشٌ، ثم خرجوا إلى غَطَفان؛ فدَعَوْهم، فاستجابُوا لهم، ثم طافُوا في قبائلِ العَربِ يدعونَهم إلى ذلكَ، فاستجابَ لهم من استجابَ، فخَرجَت قريشٌ -وقائدُهم أبو سفيانَ في أربعةِ آلافٍ-، وخَرجَت قبائلُ العَربِ، وكانَ من وافى الخَندقَ من الكفّارِ عَشرةُ آلافٍ(١).

ولما سَمِعَ رسولُ اللهِ ﷺ بمَسيرِهم إليه؛ استشارَ الصَّحابةَ، فأشارَ عليه سلمانُ الفارسيُّ بحَفرِ خندقٍ يَحولُ بينَ العدوِّ وبينَ المدينةِ، فأمَرَ به رسولُ اللهِ ﷺ، فبادَرَ

---

(١) «زاد المعاد» (٣/ ٢٧٠-٢٧١).

إليه المُسلمونَ، وعَمِلَ بنَفسِه فيه(١).

يقولُ أنسٌ ﷺ: خَرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى الخَندقِ؛ فإذا المُهاجِرونَ والأنصارُ يَحفرونَ في غَداةٍ باردةٍ، فلم يكُن لهم عبيدٌ يَعمَلونَ ذلكَ لهم، فلما رأى رسولُ اللهِ ﷺ ما بِهم من النَّصَبِ والجُوعِ؛ قالَ ﷺ:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ

فقالُوا مُجيبِينَ له:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الإِسْلَامِ مَا بَقِينَا أَبَدًا (٢)

فلما انتَهى المُسلمونَ من حَفرِ الخَندقِ بشَجاعةٍ وقُوّةٍ، في هذا الوَقتِ القَصيرِ، وفي هذهِ الظُّروفِ الصَّعبةِ، وكانَ حفرُ الخَندقِ أمامَ سَلْع -وهو جَبلٌ خَلفَ ظُهورِ المُسلِمينَ، والخَندقُ بينَهم وبينَ الكُفَّارِ-؛ خَرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ في ثلاثةِ آلافٍ من المُسلِمينَ، مُتَحَصِّناً بالجَبلِ من خَلفِه، وبالخَندقِ أمامَه(٣).

وكانت قريشٌ في طريقِها إلى المَدينةِ، تُريدُ أن تَقضيَ على مُحمَّدٍ ﷺ وأصحابه، وقد أقبَلَت قُريشٌ في نحوِ عَشرةِ آلافٍ من المُقاتلينَ، فلما وَصَلَت فُوجئَتْ برُؤيةِ الخَندقِ، واحتاروا في كيفيَّةِ اقتحامِه، إذ كُلَّما همُّوا بذلكَ؛ أمطَرَهمُ المُسلمونَ بالسِّهامِ، واشتدَّ الحِصارُ وطالَ؛ حتى قالوا: إن الحِصارَ دامَ شهراً.

كانَ النَّبيُّ ﷺ مع أصحابِه في ثلاثةِ آلافِ مُقاتلٍ، الخَندقُ أمامَهم، والجَبلُ خلفَ ظُهورِهم، وفي الجانبِ الآخرِ للخَندقِ الأحزابُ بقيادةِ أبي سفيانَ في عَشرةِ آلافِ مُقاتلٍ.

---

(١) «زاد المعاد» (٣/ ٢٧١).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٨٣٤)، ومسلم (١٨٠٥).

(٣) «زاد المعاد» (٣/ ٢٧١).

وكانَت هَجَماتُ الكفَّارِ لا تنقَطِع، حتى إن الرَّسولَ ﷺ والمُسلمِينَ لم يتمكَّنوا من أداءِ صلاةِ العصرِ في أحدِ الأيامِ -ولم تكُن صلاةُ الخوفِ قد شُرِعَت بَعدُ-.

وحاولَ رجلٌ من المُشركينَ أن يَقتحِمَ الخندقَ بفرَسِه، فاقتحَمَ الخَندقَ فعلاً؛ فقامَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه. وتَقَدَّمَ لهذا المُشرِكِ وتَصدّى له، فضَرَبه ضربةً واحدةً، فقَضى عليه، ولم يكُن هناكَ قتالٌ في غَزوةِ الأحزابِ؛ إلا معَ هذا الرَّجلِ الذي حاولَ أن يَقتَحِمَ الخندقَ.

انظُروا مَعي إلى الشِّدَّةِ التي أحاطَت بالمُسلمِينَ في أرضِ المَعركةِ:

أولاً: أعدادُ الكفّارِ كبيرةٌ جداً؛ بلَغَت عشرةَ آلافِ مقاتلٍ.

ثانياً: جوعٌ شديدٌ، وبردٌ قارسٌ، وريحٌ شديدةٌ.

ثالثاً: غدرُ يهودِ بني قُريظةَ بالمُسلمِينَ ونَقضُهمُ العَهدَ الذي بينَهم وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ.

رابعاً: كلامُ المُنافقِينَ والذينَ في قلوبِهم مَرضٌ وإشاعاتُهم، حيثُ قالوا: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب].

ومنهُم من ترَكَ أرضَ المَعركةِ ورَجَعَ إلى المدينةِ مدَّعياً أنه يَخافُ على بيته، وهم لا يريدون إلا فراراً.

وقد قَصَّ اللهُ عزَّ وجلَّ علينا في كتابهِ خَبرَ هذه الشِّدَّةِ التي كانَت تحيطُ بالمُسلمِينَ في غزوةِ الأحزابِ.

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ

وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾﴾ [الأحزاب].

كما أنَّ الشَّدائدَ تُظهرُ نِفاقَ المُنافقينَ؛ فهي كَذلكَ تُظهرُ إيمانَ المُؤمنينَ، قالَ تعالى مُخبراً عن قولِ المُنافقِينَ عندَ الشِّدَّة: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾.

وأما المؤمنونَ الصّادقونَ؛ فقَد قالوا في هذه الشِّدَّةِ -كما حكى اللهُ عنهُم-: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب].

ومعَ هذه الشَّدائدِ والمَصاعبِ فقَدِ التجأَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى اللهِ؛ فقامَ يُصلِّي ويَدعو على الأحزابِ، ويطلبُ من ربِّه العَونَ والمَددَ والنَّصرَ؛ لأنه يَعلَمُ أنَّ الذي يَستجيبُ الدُّعاءَ هو اللهُ، وهو الذي يَكشِفُ الغمَّ والكَربَ، وهو الذي يُجيبُ المُضطَرَّ إذا دَعاهُ.

يقولُ عبدُاللهِ بنُ أبي أَوفى رضي الله عنهما: دَعا رسولُ اللهِ ﷺ على الأحزابِ فقالَ: «**اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ! سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ**»(١).

وفي روايةٍ: «**اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ، وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ**»(٢).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٩٣٣)، ومسلم (١٧٤٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٩٩)، ومسلم (١٧٤٢).

لقَد انتفعَ النَّبيُّ ﷺ بالدُّعاءِ؛ فانظُروا إلى ثَمَراتِ الدُّعاءِ ونَتائِجِه:

أولاً: فَرَّقَ اللهُ شَملَ الأحزابِ، فَدبَّتِ الفُرقَةُ بينَ المُشرِكينَ واليَهودِ.

ثانياً: أرسلَ اللهُ على المُشرِكينَ جُنداً من جنودِه ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۝١٩﴾؛ وهي الرِّيحُ الباردةُ الشَّديدةُ، فَجعَلَت تُقَوِّضُ خِيامَهم، ولا تَدَعُ لهم قِدْراً إلا كَفَأَتها، ولا خَيمةً إلا نَزعتها، ولا ناراً لهم إلا أطفَأَتها.

ثالثاً: أرسلَ اللهُ على المُشرِكينَ جُنداً من الملائكةِ، يزلزلونهم ويلقون في قلوبِهِمُ الرُّعبَ والخَوفَ.

قالَ تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩**﴾، وقالَ ﷺ: «**نُصِرْتُ بالصَّبا**»(١) وهي الرِّيحُ الشَّرقِيَّةُ.

يقولُ حذيفةُ رضي الله عنه -وهو يُخبِرُنا بخَبرِ الأحزابِ بعدَ أن استجابَ اللهُ دعوةَ نَبيِّه فيهم-: لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**». فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «**أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «**أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: «**قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ**». فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «**اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلاَ تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ**»، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِى فِى حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِى ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِى كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «**وَلاَ تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ**». وَلَوْ رَمَيْتُهُ لأَصَبْتُهُ، فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِى فِى

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (١٠٣٥)، ومسلم (٩٠٠).

مِثْلِ الْحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: «**قُمْ يَا نَوْمَانُ!**»⁽¹⁾.

رابعاً: رَدَّ اللهُ الكفّارَ بغيظِهم لم ينالوا خيراً.

قالَ تعالى: ﴿**وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾**﴾، فَقد رَجعوا بغيظِهم في قُلوبِهم؛ يجرُّونَ أذيالَ الخزي والعار.

وقد كانَ النَّبيُّ ﷺ يَعْلَمُ أَنَّ نَصرهُ يومَ الأحزابِ من اللهِ وحدَه، ولذلكَ امتنَّ اللهُ تباركَ وتعالى على المؤمنينَ بنعمةِ هذا النَّصرِ، فقالَ تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾**﴾.

ولذا؛ كانَ ﷺ ينسبُ الفَضلَ كلَّه في هزيمةِ الأحزابِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ.

يقولُ أبو هريرةَ رضي الله عنه: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: «**لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ**»⁽²⁾.

خامساً: أراحَ اللهُ المؤمنينَ في المَدينةِ من يهودِ بني قُريظةَ، الذين غَدروا بالمُسلمينَ، ونَقَضُوا العَهدَ الذي كانَ بينَهم وبينَ الرَّسولِ ﷺ.

لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلَاحَ، وَاغْتَسَلَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الْغُبَارُ، فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلَاحَ فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَيْنَ؟ قَالَ: هَاهُنَا وَأَوْمَأَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ⁽³⁾.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٧٨٨).

(٢) متفق **عليه**: رواه البخاري (٤١١٤)، ومسلم (٢٧٢٤).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٢٨١٣).

عادَ النَّبيُّ ﷺ والُمسلمونَ إلى القِتالِ وقد عادوا بعدَ شِدَّةٍ ومَشَقَّةٍ، ولكنَّهم كانوا إذا دُعُوا إلى اللهِ ورسولِه؛ قالوا: سَمِعنا وأطَعنا. فخَرَجوا إلى يهودِ بني قُرَيظَةَ، وقد تَحصَّنَ اليَهودُ في حُصونِهم، فحاصَرَهمُ النَّبيُّ ﷺ، حتى سلَّموا أنفسَهم، فقَتَلَ رِجالَهم، وسَبى نِساءَهُم وأولادَهُم، وأخَذَ أرضَهمُ وديارَهُم وأموالَهُم.

يُخبِرُنا بذلكَ ربُّنا جلَّ وعلا في كتابِه؛ إذ يقولُ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا (٢٦) وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا (٢٧)﴾ [الأحزاب].

وهذه هي نِهايةُ الغدرِ والخيانةِ، وهما من صفاتِ اليهودِ لا تَنفَكُّ عنهُم أبداً، كما وَصَفَهُمُ اللهُ الذي خلقَهُم، فقالَ تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُم﴾ [البقرة:١٠٠]، وقالَ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ (٥٦)﴾ [الأنفال].

وها هو التّاريخُ يَشهَدُ؛ أن اليَهودَ هُم أهلُ الغَدرِ والخيانةِ، حتى قالَ بعضُ المُسلِمينَ: (لو تركَتِ الحميرُ نَهيقَها، والأفاعي لَدغَها؛ تركَ اليهودُ نقضَهم للعُهودِ).

ولكن اعلَموا أنَّ المَكرَ السَّيِّئَ لا يَحيقُ إلا بأهلِه، فقد خَرَجَ أئِمَّةُ الغَدرِ اليهودُ من بني قُرَيظَةَ إلى الكفّارِ، وحَرَّضوهُم على المُسلمِينَ، يُريدونَ أن يَتخَلَّصوا من الإسلامِ والمُسلمِينَ؛ فلم يَحِقْ هذا المَكرُ السَّيِّئُ إلا بأهلِه، فوَقَعَ على رؤوسِهم، وقَتَلُوا أنفسَهم، وسُبِيَت نساؤُهم، وأُخِذَت أموالُهم، وتَشَتَّتوا في البلادِ -شَتَّتَ اللهُ شَملَهم-.

نسألُ اللهَ العظيمَ ربَّ العَرشِ العَظيمِ أن يُشتِّتَ شَملَ أعداءِ الإسلامِ عامَّةً واليَهودِ خاصَّةً، وأن يُمكِّننا من رقابِهم، كما شَتَّتَهم بعدَ غزوةِ الأحزابِ.

١٨

الدعاء ينفع

دعاءُ محمدٍ ﷺ في غزوةِ حنين

أيُّها الإخوةُ عبادَ اللهِ! الدُّعاءُ ينفعُ.

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر:٦٠]، ويقولُ ربُّ العِزَّةِ: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢]، ويقولُ تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة:١٨٦].

ويقولُ ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِم يَدْعُو بدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِم إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاث: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا**»⁽¹⁾.

وقالَ ﷺ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ**»⁽²⁾.

والأنبياءُ عليهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ضَربوا لنا مَثَلاً أعظَمَ في الانتِفاعِ بالدُّعاءِ فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ في وَصفِهِم: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ [الأنبياء:٩٠].

وقد ضَرَبَ لنا رسولُنا ﷺ مَثَلاً أعظمَ في الدُّعاءِ وفي الانتفاعِ بالدُّعاءِ.

فتعالَوا بنا لنَتعلَّمَ الدُّعاءَ من رسولِنا ﷺ، ولتَعلَموا أن الدُّعاءَ ينفَعُ مما نزل ومما لم ينزل، ولتَعلموا يا أُمَّةَ الإسلامِ أن اللهَ يَستجيبُ الدُّعاءَ ممن دَعاهُ.

تعالَوا بنا لنَعيشَ في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ غزوةِ حُنَينٍ، التي دَعا فيها النَّبيُّ ﷺ ربَّه أن يَنصُرَه على أعدائِه، فاستجابَ اللهُ له.

---

(١) **حسن صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٣)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

كانَ فتحُ مكَّةَ بدايةَ فتح عظيم للمُسلمِينَ، فقد كانَ النَّاسُ تبَعاً لقُريش في جاهِليَّتِهم، كما أنَّهم تبَعٌ لقُريش في إسلامِهم، وكانت مكَّةُ عاصِمةَ الشِّركِ والوَثَنيَّةِ، وكانَتِ القَبائلُ تَنتظِرُ ما يَفعَلُ رسولُ اللهِ ﷺ مع قَومِه وعَشيرَتِه، فإن نَصرَه اللهُ عليهِم؛ دَخَلوا في دينِه، وإن انتصَرَت قُريشٌ؛ فإنَّهم يكونونَ بذلِكَ قد كَفَوهُم أمرَه.

فكانَ فتحُ مكَّةَ بمَنزلةِ الهزيمةِ الكُبرى للشِّركِ والمُشركِينَ في مكَّةَ ومَن حَولَها من قبائلِ العَربِ، فاستَسلمَ الجَميعُ؛ إلا بَعضَ القَبائلِ الشَّرسَةِ القَويَّةِ المُتغَطرِسَةِ، وفي مُقدِّمَتِها بطونُ هوازنَ وثقيفٍ، واجتمَعَت إليها مُضَرُ وجُشَمُ كلُّها، وبعضُ القَبائلِ التي رَأت من نَفسِها عِزاً وأنَفَةً أن تُقابلَ هذا الانتصارَ بالخُضوعِ، فاجتمَعَت إلى مالكِ بنِ عوفٍ النَّضريِّ، وقرَّرَتِ التحرُّكَ إلى حَربِ المُسلمِينَ.

ولما أجمَع مالكُ بنُ عوفٍ النَّضري المَسيرَ إلى حربِ المُسلمِينَ؛ ساقَ مع النّاس أموالَهم ونساءَهم وأبناءَهم، فلمّا سُئِلَ عن ذلكَ؟ قال: أردتُ أن أجعَلَ خَلفَ كلِّ رَجلٍ أهلَه ومالَه ليُقاتِلَ عنهُم.

فسارَ مالكُ بنُ عوفٍ بالنّاسِ، حتى نَزَل بأوطاسٍ -وهو وادٍ في دارِ هوازنَ، بالقُربِ من حُنَينٍ، بينَه وبينَ مكَّةَ بضعةَ عشرَ مِيلاً من جِهةِ عَرفاتٍ-، وهناكَ اجتمَع مالكُ بنُ عوفٍ بشَيخٍ كبيرٍ، ليسَ فيه إلا رأيُه ومعرفُته بالحربِ، وكانَ شُجاعاً مُجرّباً، فبيَّن هذا الشَّيخُ الكبيرُ لمالكِ بنِ عوفٍ أنه أخطأَ في أخذِه للأموالِ والأبناءِ والنِّساءِ مَع الجَيشِ.

ولكِنَّ مالكَ بنَ عوفٍ لم يَستَجب لذلكَ، وقالَ: واللهِ لأفعلنَّ؛ إنك قد كَبُرت وذَهَبَ عقلُك، واللهِ لتطيعُني هوازن، أو لأتَّكِئَنَّ على هذا السَّيفِ حتى يَخرُجَ من

ظَهرِي! فقالوا: أطَعناك. ثم قالَ مالكٌ للنّاسِ: إذا رأيتموهُم فاكسِروا جُفونَ سُيوفِكُم؛ ثم شُدُّوا شدَّةَ رجلٍ واحدٍ.

وبعثَ مالكُ بنُ عوفٍ عُيوناً من رجالِه للتَّعرُّفِ على أحوالِ المُسلِمينَ، فرَجَعوا وقد تَفرَّقَت أوصالُهم. قال: ويلَكُم ما شأنُكم؟ قالوا: رأينا رِجالاً بِيضاً على خَيلٍ بُلْقٍ، واللهِ ما تَمَاسَكنا أن أصابَنا ما تَرى.

فلما سَمِعَ رسولُ اللهِ ﷺ بمَسيرِ العَدوِّ؛ بَعَثَ إليهم أبا حَدرَدٍ الأسلميَّ، وأمرَه أن يَدخُلَ في النَّاسِ، فيُقيمَ فيهم، حتى يَعلَمَ عِلمَهُم، ثم يأتيهِ بخَبرِهِم، فَفعَلَ، فلمّا أجمَعَ رسولُ اللهِ ﷺ السَّيرَ إلى هَوازنَ ليَلقاهُم؛ ذُكِرَ له أنَّ عِندَ صفوانَ بنِ أميَّةَ أدراعاً له وسِلاحاً، فأرسلَ إليه -وهو يَومئذٍ مشركٌ-، فقال: «يا أبا أميَّةَ، أعِرنا سِلاحَكَ هذا نَلقَ فيه عدُوَّنا غداً». فقالَ صفوانُ: أغَصباً يا محمَّدُ؟! قال: «بل عاريَّةٌ ومَضمونةٌ، حتى نُؤدِّيها إليكَ». قال: ليسَ بهذا بأسٌ.

ثم خَرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ في اثنَي عشرَ ألفاً من المُسلِمينَ: عشرة آلاف ممن كانوا خَرَجوا معَه لفَتحِ مكَّةَ، وألفانِ من أهلِ مكَّةَ -وأكثرُهم حديثو عهدٍ بالإسلامِ-.

يقولُ أحدُهم -وهو الحارثُ بنُ مالكٍ-: خَرَجْنا عَنْ مَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ - ونحن حديثو عهدٍ بالجاهلية- قَالَ وَكَانَ لِلْكُفَّارِ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيُعَلِّقُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ: فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ خَضْرَاءَ عَظِيمَةٍ، قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى**: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾ **إِنَّهَا لَسُنَنٌ، لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُنَّةً سُنَّةً**»(١).

وقالَ بعضُ الجيشِ عندَما نَظرَ إلى كَثرتِهم: لَن نُهزَمَ اليومَ من قِلَّةٍ.

---

(١) **صحيح**: رواه والترمذي (٢١٨٠)، و أحمد في «المسند» (٥/ ٢١٨)، [«جلباب المرأة المسلمة» (٢٠٢)].

كانَ العدوُّ يهيِّئُ للمُسلمِينَ كُمناءَ. فلما وَصَلَ جيشُ المُسلمِينَ -جيشُ التَّوحيدِ- إلى حُنَينٍ، وكانَ مالكُ بن عوفٍ -قائدُ جيشِ الشِّركِ والوثنيَّةِ حينئذٍ- قد سَبَقَهم، فأدخَلَ جيشَه باللَّيلِ في ذلكَ الوادي، وصَنَع كَميناً للمُسلمِينَ في الطُّرقِ والمَداخِلِ، والشِّعابِ والأخباءِ والمضايِقِ وأمرَهم بأن يَرشُقوا المُسلمِينَ إذا رأوهم، ثم يَشُدُّوا شَدَّةَ رَجلٍ واحدٍ.

وفي السَّحَرِ عبَّأَ رسولُ اللهِ ﷺ جيشَه، وعَقَدَ الألويةَ والرّاياتِ، وفرَّقَها على النّاسِ، وفي عِمايةِ الصُّبحِ استقبلَ المُسلمونَ واديَ حُنَينٍ، وشَرَعوا يَنحدرونَ فيه، وهم لا يَدرونَ بوجودِ كُمناءِ العدوِّ في مَضايقِ هذا الوادي فبَينا هم يَنحَطُّونَ، إذا بِهم تُمطَرُ عليهِمُ النِّبالُ، وإذا كتائبُ العَدوِّ قد شَدَّت عليهم شدَّةَ رجلٍ واحدٍ، فانشَمَرَ المسلمونَ راجعِينَ، لا يَلوي أحدٌ على أحدٍ، وكانت هزيمةً منكرةً، وشمت الأعداء بهزيمة المسلمين.

فقال بعضُهم: لا تَنتهي هزيمتُهم دونَ البَحرِ -يريدُ أنَّهُم انهزَموا هزيمةً لا قائمةَ لهم بعدَها أبداً-.

وقال آخرُ: ألا بطلَ السِّحرُ اليومَ.

وقال ثالثٌ: اليومَ أُدْرِكُ ثأري من محمَّدٍ، اليومَ أقتلُ محمداً.

هذه لحظةٌ حَرِجةٌ، انفضَّ النَّاسُ هُنا وهُنا.

وانحازَ النَّبيُّ ﷺ جِهةَ اليَمينِ، وهو يقولُ: «هلُمُّوا إليّ أيُّها النَّاسُ! أنا رسولُ اللهِ، أنا محمَّدُ بنُ عبدِاللهِ» ولم يَبقَ معَه في موقِفِه إلا عددٌ قليلٌ من المُهاجرينَ وأهلِ بيتِه.

وحينَئذٍ ظَهَرت شجاعةُ النَّبيِّ ﷺ التي لا نَظيرَ لها؛ فقد طَفِقَ يُركِزُ بَغلتَه قِبَلَ

الكُفّارِ، وهو يقولُ:

أنا النَّبيُّ لا كَذِبْ   أنا ابنُ عبدِالمطلبْ

ثم نَزَلَ الرَّسولُ ﷺ مِن على بَغلَتِه، يَدعو ربَّه ويطلبُ النَّصرَ منه، فقالَ ﷺ في دُعائِه: «اللَّهمَّ! أَنزِل نَصرَك»، ثم أَمَرَ النَّبيُّ ﷺ العبّاسَ أن يُنادِيَ النّاسَ، فقالَ ﷺ: «**يا عباسُ! اصرُخ يا معشر الأنصار! يا معشر أصحاب السَّمُرَة!**». فأجابوا: لبَّيكَ لبَّيك! حتى إذا اجتمَعَ إليه منهُم مئةٌ استقبَلوا النّاسَ واقتَتلوا.

واستَمَرَّ النِّداءُ: يا مَعشَرَ الأنصارِ! وتلاحَقَت كتائبُ المُسلمِينَ واحدةً تِلوَ الأُخرى، بعدَ أن تَفرَّقَت؛ وتجالَدَ الفَريقانِ مُجالدةً شديدةً، ونَظَر رسولُ الله ﷺ إلى ساحةِ القتالِ، وقد احتدمَ القِتالُ، فقالَ ﷺ: «الآنَ حَمِيَ الوَطيسُ»، ثم أَخَذَ رسولُ الله ﷺ قَبضةً من تُرابِ الأرضِ، فرَمى بها في وُجوهِ الكُفّار، ثم قالَ: «انهزَموا وربِّ محمَّدٍ!»، وقالَ: «شاهَتِ الوُجوهُ»، فما خَلَقَ اللهُ إنساناً من الكّفارِ؛ إلا مَلأَ عينَيه تراباً من تلكَ القَبضةِ، فلم يَزَل حدُّهم كَليلاً، وأَمرُهُم مُدبِراً.

و لقد انتفعَ المُسلمونَ بدعاءِ الرَّسولِ ﷺ؛ فما هي إلا ساعاتٌ قلائلُ -بعدَ رمي القَبضةِ-؛ حتى انهزَمَ العدو هزيمة منكرة، وقُتِلَ من ثَقيفٍ وحدَهم نحوُ السَّبعينَ، وحازَ المُسلمونَ ما كانَ معَ العَدوِّ من مالٍ وسلاحٍ وظُعُنٍ.

وقالَ اللهُ تباركَ وتعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [التوبة].

ولما انهزَمَ العَدوُّ وصارَت طائفةٌ منهم إلى الطّائف، وطائفةٌ إلى نَخلة، وطائفةٌ إلى أوطاس؛ أرسَلَ النَّبيُّ ﷺ إلى أوطاسٍ طائفةً من المُطاردين، يَقودُهم أبو عامرٍ الأشعريُّ، فتَناوشَ الفَريقانِ القِتالَ قليلاً، ثم انهزمَ جيشُ المُشركينَ، وفي هذه المُناوَشةِ قُتِلَ القائدُ أبو عامرٍ الأشعريُّ، وكانتِ الغَنائمُ: ستةَ آلافِ رأسٍ سَبياً، والإبلُ أربعةً وعشرينَ ألفاً، والغَنمُ أكثرَ من أربعينَ ألفَ شاةٍ، وأربعةَ آلافِ أوقيةِ فضّةٍ.

فحصَّل المسلمون غنيمة كبيرة مع النصر المؤزَّر نتيجةً لدعاءِ النَّبيِّ ﷺ.

أيها المسلمون! لقد انتفعَ رسولُ اللهِ ﷺ بالدُّعاءِ في غزوةِ حُنَينٍ هذه، وذلكَ من وجوهٍ:

أولاً: نصرَه اللهُ على عدوِّه، قالَ تعالى: ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ٢٥﴾ [التوبة].

ثانياً: أنزلَ اللهُ سكينتَه عليه وعلى المُؤمنِينَ، قالَ تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة:٢٦].

ثالثاً: أنزلَ اللهُ الملائكةَ من السَّماءِ تُقاتِلُ مع المُسلمِينَ، قالَ تعالى: ﴿وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ [التوبة:٢٦].

رابعاً: عذَّبَ الذين كفَروا، قالَ تعالى: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦﴾ [التوبة].

خامساً: غَنِمَ الرَّسولُ ﷺ كلَّ ما كانَ معَ الكفّارِ.

أمَّةَ الإسلامِ! ومن الفَوائدِ التي نَستفيدُها من غزوةِ الأحزابِ وغزوةِ حُنَينٍ

أن النَّصرَ من عندِ اللهِ:

ففي غزوةِ الأحزابِ: كانَ المسلمونَ في شدَّةٍ من الجوعِ، والتَّعَبِ، وقِلّةِ العَددِ، والسِّلاحِ؛ ومعَ ذلكَ نصرَهُمُ اللهُ عزَّ وجلَّ، قالَ تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا** (٩) **إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠** (١٠) **هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا** (١١) ﴾ [الأحزاب].

وكانَ سببُ نصرِ اللهِ لهم قوةَ الإيمانِ في قلوبِهم، فقَد توجَّهت بكُلِّيَّتها إلى اللهِ، ويَتبيَّنُ لنا ذلكَ في قولِه تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا** (٢٢) ﴾ [الأحزاب].

فنصرَهمُ اللهُ بدونِ قتالٍ: ﴿**وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَ**﴾ [الأحزاب:٢٥].

وفي غزوةِ حُنَينٍ: اغترَّ بعضُهم بكَثرةِ عددِهم وسِلاحِهم، فقالوا: لن نُغلَبَ اليومَ من قِلَّةٍ فأعطاهُمُ اللهُ -والمسلمينَ بعدَهُم إلى يومِ القيامةِ- دَرساً عَمليّاً؛ حتى يَعلموا أنَّ الواجِبَ -قبلَ أن نأخُذَ بالأسبابِ الشَّرعيَّةِ، وبعدَه- أن نَعلَمَ ونَعتَقِدَ أن النَّصرَ من عندِ اللهِ. ولذلكَ لما التَفتَتِ القُلوبُ إلى الكَثرةِ وإلى الأسلِحَةِ؛ بيَّنَ لهم ربُّهم أن النَّصرَ من عندِه، فقالَ تعالى: ﴿ **لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ** (٢٥) **ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ** (٢٦) ﴾ [التوبة].

كيف لا؟ والله -عز وجَّل- يقول: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٢٦].

ولكن متى يَنزِلُ النَّصرُ علَينا من اللهِ؟

أولاً: إذا نَصَرْنا اللهَ في أنفُسِنا، وفي بُيوتِنا، وفي شَوارِعِنا وأسواقِنا، قالَ تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ [محمد].

ثانياً: إذا أخَذنا بالأسبابِ الشَّرعيَّة لِلنَّصرِ، قالَ تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:٦٠].

اللهمَّ انصر المسلمين على من عاداهم!

١٩

الدعاء ينفع

دعاء محمدٌ ﷺ في غزة خيبر

أيُّها الإخوةُ عبادَ اللهِ! الدُّعاءُ ينفعُ.

يقولُ ﷺ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ**»(١)، ويقول ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلاَ قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلاَّ أَعْطَاهُ بِهَا إِحْدَى ثَلاَثٍ؛ إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا له فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ؟! قَالَ: اللهُ أَكْثَرُ**»(٢).

من أجلِ ذلكَ أمرَنا اللهُ عزَّ وجلَّ أن ندعوَه، فقالَ تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، ويقولُ ربُّ العزَّةِ: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢]، ويقولُ تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

ابنَ آدمَ!

لا تَسألَنَّ بُنَيَّ آدمَ حاجةً وسَلِ الذي أبوابُه لا تُحجَبُ

اللهُ يَغضَبُ إن تَركتَ سؤالَه وبُنَيُّ آدمَ حينَ يُسألُ يَغضَبُ

وقد ضَرَبَ لنا رسولُ اللهِ ﷺ مَثَلاً أعلى في الدُّعاءِ وفي الانتفاعِ بالدُّعاءِ فتعالَوا بنا عبادَ اللهِ لنتعلَّمَ الدُّعاءَ من رسولِنا محمَّدٍ ﷺ.

ولتَعلَموا أن الدُّعاءَ يَنفعُ مما نَزَلَ ومما لم ينزِل، ولتَعلَموا أنَّ اللهَ يَستجيبُ الدُّعاءِ ممَّن دَعاهُ؛ لتُعلِّقوا قلوبَكُم باللهِ.

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٢) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٧٣)، و أحمد (٣/ ١٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٣)].

تعالَوا بنا عبادَ الله! لنَعيشَ في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ غزوةِ خَيبرَ، والتي دَعا فيها النَّبيُّ ﷺ لَعليٍّ بنِ أبي طالبٍ ﵁، فاستجابَ اللهُ له، وفُتِحَت خيبرُ على يدَيه.

كانَت خيبرُ مدينةً كبيرةً، ذاتِ حصونٍ ومزارع، على بُعدِ ستِّين أو ثمانينَ ميلاً من المَدينةِ، في جهةِ الشَّمالِ، وكان سكّانُها مِن اليهودِ(١).

وسببُ هذه الغزوةِ: أن اليَهودَ في خَيبرَ نَقَضوا المُعاهدةَ التي بَينَهم وبينَ النَّبيِّ ﷺ، وعَقَدوا حِلفاً معَ قُريشٍ ضدَّ الرَّسولِ ﷺ، يَهدِفُ إلى تَطويقِه ﷺ من الشَّمالِ والجَنوبِ(٢).

واليهودُ في خيبرَ هم الذينَ حزّبوا الأحزابَ ضدَّ المسلمينَ، وحرَّضوا بني قُريظةَ على الغَدرِ والخِيانةِ، وهمُ الذينَ حاولوا قتلَ النَّبيِّ ﷺ(٣).

فكان لابد من التخلص من يهود خيبر، الذين هم سببٌ لكلِّ شرٍّ وبلاءٍ.

فلما قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ من الحُديبيةِ؛ مَكَثَ بها عِشرينَ ليلةً أو قريباً منها، ثم خَرَجَ غازياً إلى خيبرَ، وكانَ اللهُ عزَّ وجلَّ وعدَه إيّاها وهو بالحُديبيةِ، قالَ تعالى: ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ [الفتح:٢٠].

قالَ المفسِّرونَ: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾؛ يعني: صُلحَ الحُديبية. و﴿مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾: خيبرَ(٤).

ولما خَرَجَ الرَّسولُ ﷺ إلى خَيبرَ؛ أرسلَ رأسُ المُنافقِينَ عبدُالله بن أُبَيٍّ إلى يهودِ خيبرَ: أن محمَّداً قَصدَكُم وتوجَّهَ إليكم، فخُذوا حِذرَكم، ولا تخافوا منه، فإنَّ

---

(١) الرحيق المختوم (٣٢٥).

(٢) مختصر السيرة لابن هشام.

(٣) الرحيق المختوم (٢٦٤).

(٤) زاد المعاد (٣/ ٢٧٥)، الرحيق المختوم (٣٢٧).

عدَّتكُم كثيرةٌ، وقومُ محمَّدٍ شِرذمةٌ قليلون، عُزَّلٌ لا سلاحَ معَهم إلا قليلٌ.

فلما عَلِمَ ذلكَ يهودُ خيبرَ؛ أرسَلوا إلى غَطَفانَ يَستمِدُّونَهم؛ لأنهم كانوا حلفاءَ يهودِ خَيبرَ، ومُظاهِرينَ لهم على المُسلِمينَ، وشَرَطوا لهم نِصفَ ثمارِ خَيبرَ إن هم غَلَبوا المُسلِمينَ(١).

وكانَ الرَّسولُ ﷺ -معَ جيشِ المُسلمينَ- في طريقِهم إلى خَيبرَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَسِرْنَا لَيْلاً، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرِ بْنِ الأَكْوَعِ: أَلاَ تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ! قَالَ: وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلاً شَاعِرًا فَنَزَلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا   وَلاَ تَصَدَّقْنَا، وَلاَ صَلَّيْنَا
فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا اقْتَفَيْنَا   وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا
وَأَلْقِيَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا   إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَتَيْنَا
وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا   وإن أرادوا فتنةً أبينا

فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ هَذَا السَّائِقُ؟**» قَالُوا: عَامِرُ بْنُ الأَكْوَعِ، قَالَ: «**يَرْحَمُهُ اللهُ**»(٢).

ثم وَصَلَ جيشُ المُسلِمينَ إلى أسوارِ خَيبرَ.

فلما قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ خَيبرَ؛ صلَّى بها الصُّبحَ، ورَكِبَ المُسلمونَ، فخَرَجَ أهلُ خَيبرَ بمَساحيهِم ومكاتِلِهم -وهي آلاتُ الزِّراعةِ- ولا يشعرون، بل خرجوا لأرضهم، فلما رأَوا الجيشَ قالوا: **محمَّدٌ -واللهِ!- محمَّدٌ والخَميسُ** -أي: الجيشُ!- ثم رَجَعوا هاربِينَ إلى حُصونِهم.

---

(١) الرحيق المختوم (٣٢٩).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤١٩٦)، ومسلم (١٨٠٢).

فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**اللهُ أَكْبَرُ! اللهُ أَكْبَرُ! خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ**»⁽¹⁾.

ولما دنا النَّبيُّ ﷺ وأشرفَ عليها؛ قال: «قِفوا»، فوَقَفَ الجيشُ، فقالَ ﷺ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّموَاتِ وَمَا أَظْلَلْنَ وَرَبَّ الأَرَضِينَ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، قَدِّمُوا بِسْمِ اللَّهِ**»⁽²⁾.

ولما كانَ اليهودُ من أَجبنِ خلقِ اللهِ -كما وصَفَهمُ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابه- فقالَ تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر]-؛ فقد تحصّنت يهود خيبر في ثمانيةِ حُصونٍ، أشدُّها تحصيناً هو (حِصنُ ناعِم)، وكانَ هذا الحصنُ هو خطُّ الدِّفاعِ الأولِ لليَهودِ؛ لموقِعِه المُهِمِّ، وكانَ هذا الحصنُ هو حصنُ مَرحبَ اليهوديِّ الذي يُعَدُّ بألف رجل .

ولما كانَت ليلةُ الدُّخول قالَ ﷺ: «**لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟**» فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «**فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ**»، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٧١)، ومسلم (١٣٦٥).

(٢) **صحيح**: رواه النسائي في الكبرى (٨٨٢٦)، و الطبراني (٢٢/ ٣٥٩، ٩٠٢)، [«فقه السيرة للغزالي» (٣٤٠)].

مثْلَنَا؟ فَقَالَ: **«انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»**(١).

وهذا دليلٌ أيضاً على أن الدُّعاءَ يَنفعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزِل؛ فقد دَعا النَّبيُّ ﷺ لعَلِيٍّ، فبَرِئَ بإذنِ الله كأن لم يكُن به وَجَعٌ.

ثم خَرَجَ عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه بالمُسلمينَ إلى هذا الحِصنِ، ودَعا اليهودَ إلى الإسلامِ، فرَفَضوا قَبولَ الدَّعوةِ، وبَرَزوا إلى المُسلمينَ، ومعَهم ملِكهم مَرحبُ، فلما خَرَجَ إلى ميدانِ القتالِ، دَعا إلى المُبارزَةِ، وأخَذَ يقولُ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّى مَرْحَبُ   شَاكِى السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

شاكي السلاح: أي تامِّ السِّلاحِ.

فبرَزَ إليه عليٌّ وهو يقولُ:

أَنَا الَّذِى سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ   كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ
أُوفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

أي: أقتل الأعداء قتلاً واسعاً ذريعاً.

قَالَ: فَضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ(٢).

فَتَحَ المُسلمونَ هذا الحِصنَ، وأخَذوا ما فيه، وفرَّ اليهودُ إلى الحِصنِ الذي بعدَه، وتابَعَهمُ المُسلمونَ، وفتَحوا خيبرَ حِصناً بعدَ حِصنٍ، وأخَذوا غنائِمَ كثيرةً وانتصَرَ المُسلمونَ.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٢١٠).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٠٧).

فُتِحَت خَيبرُ على يدَي رسولِ اللهِ ﷺ؛ بسَببِ دُعائِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، فالدُّعاءُ يَنفعُ يا عبادَ اللهِ.

أمَّةَ الإسلام! بعدَ أن فتحَ النَّبيُّ ﷺ خيبرَ، وسلَّم اليهودُ ما عِندَهم، وأصبَحوا من أذلِّ النَّاسِ؛ لم يَتوقَّفوا عن غدرِهم وخِيانتِهم.

يقولُ أبو هريرةَ رضي الله عنه: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْيَهُودِ**»، فَجُمِعُوا لَهُ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ؟**» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ! فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَبُوكُمْ؟**» قَالُوا: أَبُونَا فُلَانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ**»، فَقَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرَرْتَ، فَقَالَ: «**هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟**» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا، قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟**» فَقَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ثُمَّ تَخْلُفُونَنَا فِيهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اخْسَؤُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟**» قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: «**هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟**» فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: «**مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟**» فَقَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ(١).

فتبيَّنَ من هذا أن اليهودَ أهلُ غدرٍ وخيانةٍ؛ فاحذروهُم يا أُمَّةَ الإسلامِ! ﴿**يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ**﴾ [التوبة:٨].

فهاهُم بعدَ أن انهزَموا، وبعدَ أن فُتِحَت خَيبرُ صارُوا يَتمالَئُونَ لقتلِ النَّبيِّ ﷺ للقَضاءِ على الإسلامِ والمُسلِمينَ.

اللهمَّ أرِنا الحقَّ حقّاً وارزُقنا اتِّباعَه، وأرِنا الباطلَ باطِلاً وارزُقنا اجتنابَه.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣١٦٩).

٢٠

الدعاء ينفع

دعاءُ محمدٍ ﷺ على بعض الناس

أيُّها الإخوةُ عبادَ اللهِ! الدُّعاءُ ينفعُ.

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

ويقولُ ﷺ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ**»⁽¹⁾، وقد ضَرَبَ لنا النَّبيُّ ﷺ مثلاً أعظَمَ في الدُّعاءِ، وفي الانتفاع بالدُّعاءِ، فدَعا النَّبيُّ ﷺ على أُناسٍ واستجابَ اللهُ له، ودَعا لأُناسٍ واستجابَ اللهُ له.

وممن دَعا عليهِمُ النَّبيُّ ﷺ، واستجابَ اللهُ له:

أولاً: سراقةُ بنُ مالكٍ، الذي دَعا عليه النَّبيُّ ﷺ في الهجرةِ واستجابَ اللهُ له.

وقصَّتُه: أنه هاجرَ المُسلمونَ بدينِهم من مكَّةَ إلى المَدينةِ؛ ومنهُم من هاجرَ إلى الحَبشةِ وأقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بمكَّةَ بعدَ أصحابِه من المُهاجرينَ ينتظِرُ أن يُؤذَنَ له في الهِجرةِ، ولم يَتخلَّف معَه بمكَّةَ أحدٌ من المهاجرِينَ؛ إلا من حُبِسَ أو فُتِنَ؛ إلا عليَّ بنَ أبي طالبٍ، وأبا بكرٍ الصِّديقَ رضي الله عنهما.

كَانَ أَبُو بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: «**لا تَعْجَلْ؛ لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِبًا**»، فَطَمِعَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْنِي نَفْسَهُ⁽²⁾.

اجتمعَ كفّارُ مكَّةَ في دارِ النَّدوةِ؛ ليَتَّخِذوا قراراً حاسِماً في أمرِ محمَّدٍ ﷺ.

فرأى بعضُهم أن تُوضَعَ القُيودُ في يدِ محمَّدٍ ﷺ، ويُشَدَّ وثاقُه، ويُرمى به في

---

(١) **حسن لغيره:** رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٢) **صحيح بشواهده:** رواه الطبراني في الكبير (٢٢/ ١٧٧، ٤٦٢)، [«فقه السيرة» (١٥٨)]

السِّجنِ، لا يَصِلُه منهُم إلا الطَّعامُ، ويُترَكُ على ذلكِ حتى يموتَ.

ورأى آخرُ أن يُنفى من مكَّةَ فلا يدخُلُها.

ورأى أبو جهل أن يأخذوا من كلِّ قبيلةٍ شابّاً نَسيباً وسَطاً فتِيّاً، ثم يُعطوا كلَّ فتىً سيفاً صارماً، ثم يَضربوه جميعاً ضربةَ رجلٍ واحدٍ، فإذا قَتَلوه تفرَّقَ دمُه في القَبائلِ كلِّها، وعندَها تَعجَزُ بنو هاشمٍ عن حربِ قُريشٍ كافَّةً؛ فإذا لم يَبقَ أمامَهم إلا الدِّيةُ أدَّيناها.

واستقرُّوا على رأيِ أبي جهل، وقد أخبرَنا اللهُ في كتابه عن تدبيرِ هذه الجريمةِ بقوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال].

وفي هذا الوقتِ -الذي اتَّخذوا فيه القَرارَ الجائرَ- أذِنَ اللهُ لرسولِه ﷺ أن يُهاجرَ من مكَّةَ؛ فخرَجَ النَّبيُّ ﷺ مُهاجراً معَ أبي بكرٍ من مكَّةَ إلى المَدينةِ، فلما عَلِمت قريشٌ بذلكَ؛ جَعلَت ديةً كبيرةً لمن جاءَ بمُحمَّدٍ ﷺ وأبي بكرٍ.

يقولُ سراقةُ بنُ مالكٍ: «جَاءَنَا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسَرَهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدْلِجٍ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ فَقَالَ: يَا سُرَاقَةُ! إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آنِفًا أَسْوِدَةً بِالسَّاحِلِ أُرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ، وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكَمَةٍ فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُمْحِي فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ فَحَطَطْتُ بِزُجِّهِ الْأَرْضَ وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي حَتَّى دَنَوْتُ

مِنْهُمْ فَعَثَرَتْ بِي فَرَسِي فَخَرَرْتُ عَنْهَا، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا أَضُرُّهُمْ أَمْ لَا! فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ تُقَرِّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الِالْتِفَاتَ، سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ فَخَرَرْتُ عَنْهَا ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ فَلَمْ تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا عُثَانٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ فَنَادَيْتُهُمْ بِالْأَمَانِ، فَوَقَفُوا فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنْ الْحَبْسِ عَنْهُمْ أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمْ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ فَلَمْ يَرْزَآنِي وَلَمْ يَسْأَلَانِي إِلَّا أَنْ قَالَ: أَخْفِ عَنَّا»(١).

ثانياً: دَعا النَّبيُّ ﷺ على نَصرانيٍّ، كانَ قد أسلمَ، ثم عادَ إلى النَّصرانيَّةِ، وآذى رسولَ اللهِ ﷺ، فدعا عليه النَّبيُّ ﷺ، فاستجابَ اللهُ له.

يقولُ أنسٌ رضي الله عنه: «كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ وَقَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَعَادَ نَصْرَانِيًّا، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ، فَأَمَاتَهُ اللهُ فَدَفَنُوهُ فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا فَأَصْبَحَ، وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ النَّاسِ فَأَلْقَوْهُ»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٩٠٦).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦١٧)، ومسلم بمعناه (٢٧٨١).

ثالثاً: دعا النبي ﷺ على رجلٍ أكلَ بشماله فشُلَّت يدُه.

يقولُ سلمةُ بنُ الأكوعِ ﵁: أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: كُلْ بِيَمِينِكَ. قَالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ، قَالَ: لاَ اسْتَطَعْتَ، مَا مَنَعَهُ إِلاَّ الْكِبْرُ. قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ(١).

رابعاً: دعا النَّبيُّ ﷺ على أبي جهلِ بنِ هشامٍ وعددٍ من كفّارِ مكَّةَ الذين وَضعوا سَلا الجزورِ على ظَهرِ رسولِ اللهِ ﷺ وهو يُصلِّي.

يقولُ ابنُ مسعودٍ ﵁: فَوَالَّذِى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ! لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ(٢).

خامساً: دَعا النَّبيُّ ﷺ على كفّارِ مكَّةَ عندَما أعرَضوا عن دَعوته.

يقولُ عبدُاللهِ بنُ مسعودٍ ﵁: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِدْبَارًا قَالَ: اللَّهُمَّ سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ وَالْجِيَفَ، وَيَنْظُرَ أَحَدُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى الدُّخَانَ مِنَ الْجُوعِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّكَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللهِ وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللهَ لَهُمْ، فدعا لهم، فَسُقوا الغيث(٣).

«إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ»(٤).

وقد علَّمنا النَّبيُّ ﷺ الدُّعاءَ، وضربَ لنا مثلاً أعظمَ في الدُّعاءِ وفي الانتفاعِ بالدُّعاءِ.

وقد دَعا النَّبيُّ ﷺ لأُناسٍ، واستجابَ اللهُ له؛ ومِمَّن دَعا لهم:

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠٢١).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٢٠)، ومسلم (١٧٩٤) واللفظ لمسلم.

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٠٠٧)، ومسلم (٢٩٧٨) وقوله (فسقوا الغيث) في البخاري (١٠٢٠).

(٤) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

أولاً: ابنُ عبّاسٍ ﵄.

عَن ابْنِ عَبّاس أَنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخلَ الْخلاَءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا، قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ فَأُخْبِرَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(١).

فكانَ -بعدُ- يُدعى: حَبرَ الأمةِ، وتَرجمانَ القرآنِ ببرَكةِ دَعوةِ النَّبيِّ ﷺ.

ثانياً: دَعا النَّبيُّ ﷺ لجابرِ بنِ عبدِاللهِ ﵄ أن يَشفِيَ اللهُ له بَعيرَه المريضَ، فاستجابَ اللهُ لرسولِه ﷺ.

يقولُ جابرُ بنُ عبدِاللهِ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَتَلاَحَقَ بِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا عَلَى نَاضِحٍ لَنَا قَدْ أَعْيَا فَلاَ يَكَادُ يَسِيرُ، فَقَالَ لِي: مَا لِبَعِيرِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ عَيِيَ، قَالَ: فَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَزجَرَهُ وَدَعَا لَهُ، فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَي الإِبِلِ قُدَّامَهَا يَسِيرُ، فَقَالَ لِي: كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ بِخَيْرٍ قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ.. الحديث(٢).

ثالثاً: دعا النَّبيُّ ﷺ لأنسِ بنِ مالكٍ.

فقالَ ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**»(٣)، «**وَأَطِلْ حَيَاتَهُ، وَاغْفِرْ لَهُ**»(٤)، فاستجاب الله لرسوله ﷺ فكان لأنسٍ بُستَانٌ يَحْمِلُ فِي السَّنَةِ الفَاكِهَةَ مَرَّتَيْنِ(٥).

رابعاً: دَعا النَّبيُّ ﷺ لأمِّ أبي هريرةَ بالهدايةِ إلى الإسلام، فقالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِى هُرَيْرَةَ -يقول أبو هريرة- فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤٣)، ومسلم (٢٤٧٧) واللفظ للبخاري.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٩٦٧)، ومسلم (٧١٥).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٣٣٤)، ومسلم (٢٤٨٠).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٥٣)، [«صحيح الأدب المفرد» (٥٠٩)].

(٥) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٨٣٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٢٤١)].

هُرَيْرَةَ. وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: -فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَبْشِرْ، قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ، وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا(١).

خامساً: دعا النَّبيُّ ﷺ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه وهو يَشتكي عينَيه، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ (٢).

سادساً: دعا النَّبيُّ ﷺ للرَّجلِ الأعمى، فاستجابَ اللهُ له، وبَرِئَ الرَّجلُ من العَمى(٣).

أفبعدَ ذلكَ يا أمَّةَ الإسلامِ! تُهرولونَ إلى السَّحرةِ والمُشعوذينَ؟

أفبعدَ ذلكَ يا أمَّةَ الإسلامِ! تتوجّهونَ إلى الشَّرقِ والغَربِ؟

فعَلِّقوا قلوبَكُم باللهِ، فإن نَزَلَت بكُم نازلةٌ فخُذوا بالأسبابِ المَشروعةِ؛ وقُولوا: يا ربِّ!

وإن أصابَكُم فقرٌ؛ فقُولوا: يا ربِّ!

وإن أردتُم شيئاً من خيرِ الدُّنيا والآخرةِ فخُذوا بالأسبابِ المَشروعةِ؛ وقُولوا: يا ربِّ!

فالدُّعاءُ يَنفعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزِل.

اللهمَّ رُدَّ المُسلِمينَ إلى دينِكَ ردّاً جميلاً.

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٢٤٩١).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦).

(٣) **صحيح:** رواه الترمذي (٣٥٧٨)، وابن ماجه (١٣٨٥)، [«التوسل» (٦٩)].

٢١

الدعاء ينفع

دعاءُ محمد ﷺ لأمته يومَ القيامة

أيُّها الإخوةُ عبادَ الله! الدُّعاءُ هو العِبادةُ، الدُّعاءَ ينفعُ.

يقولُ ﷺ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ**»(١).

ويقولُ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ**»(٢).

ويقولُ ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِم يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلاَ قَطِيعَةُ رَحِم إِلاَّ أَعْطَاهُ بِهَا إِحْدَى ثَلاَثٍ؛ إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يصرفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلِهَا، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ؟! قَالَ: اللهُ أَكْثَرُ**»(٣).

ورسولُنا ﷺ ضَرَبَ لنا مَثَلاً أعلى في الدُّعاءِ وفي الانتفاعِ بالدُّعاءِ فتعالوا بنا لنتعلم الدعاء من رسولنا ﷺ.

ولتَعلَموا أن الدُّعاءَ ينفعُ مما نَزَلَ ومما لم ينزِل، ولتَعلَموا أن اللهَ يَستجيبُ الدُّعاءَ ممن دَعاه.

يقولُ ﷺ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا**»(٤).

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٥٦)، وأبو داود (١٤٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٥) وأحمد (٥/ ٤٣٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٥)].

(٣) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٧٣)، و أحمد (٣/ ١٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٣)].

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٣٠٤)، ومسلم (١٩٩) واللفظ لمسلم.

ومعناه: أن كلَّ نبيٍّ له دعوةٌ لأمَّتِه مُتيقَّنةُ الإجابةِ، وهو على يقينٍ من إجابتِها، وأما باقي دعواتِهم؛ فهُم على طمَعٍ في إجابتِها، وبعضُها يُجابُ وبعضُها لا يُجابُ، وقد دَعا كلُّ نبيٍّ لأمَّتِه في الدُّنيا، وادَّخرَ النَّبيُّ ﷺ **دعوتَه** لأُمّتِه إلى أهمِّ أوقاتِ حاجاتِهم، وهو يومُ القيامةِ؛ ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ (٨٩)﴾ [الشعراء]، ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ (٣٧)﴾ [عبس].

اختبأَ النَّبيُّ ﷺ **دعوتَه** ليوم القيامةِ: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٦)﴾ [المطففين]، ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ (٣٢) يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖ﴾ [غافر:٣٢-٣٣]، ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ (٢)﴾ [الحج].

اختبأَ النَّبيُّ ﷺ **دعوتَه** ليوم كانَ مقدارُه خمسينَ ألفَ سنةٍ، يَخرُجُ النّاسُ من قُبورِهم لربِّ العالمِينَ حُفاةً عُراةً غُرلاً، في زحامٍ لا يَعلمُه إلا اللهُ؛ في حرٍّ شديدٍ، وَعَرقٍ غزيرٍ، وأجسادٍ عاريةٍ، وأبصارٍ خاشعةٍ، وأقدامٍ حافيةٍ.

يقولُ ﷺ: «**تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ**».

وفي روايةٍ: «**الأَمْرُ أَهَمُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ**»(١).

ويقولُ ﷺ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ أُدْنِيَتِ الشَّمْسُ مِنَ العِبَادِ، حَتَّى تَكُونَ قِيدَ مِيلٍ أَوْ اثْنَيْنِ، فَتَصْهَرُهُمُ الشَّمْسُ، فَيَكُونُونَ فِي العَرَقِ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى عَقِبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى حِقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ**

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩).

مَنْ يُلْجِمُهُ إِلْجَامًا، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ: أَيْ يُلْجِمُهُ إِلْجَامًا»(١).

مثِّل لنفسِكَ أيُّها المَغرورُ   يومَ القِيامةِ والسَّماءُ تمورُ
إذ كُوِّرت شَمسُ النهار وأُدنيتْ   حتى على رأسِ العبادِ تسيرُ
وإذا النُّجومُ تساقطتْ وتناثرتْ   وتبدَّلتْ بعدَ الضِّياءِ كُدورُ
وإذا البِحارُ تَفجَّرَتْ من خَوفِها   ورأيتُها مثلَ الجحيمِ تَفورُ
وإذا الجِبال تَقَلَّعَتْ بأُصولِها   فرأيتُها مثلَ السَّحابِ تَسيرُ
وإذا العِشارُ تعطَّلَتْ وتَخرَّبَتْ   خلتِ الدِّيارُ فما بها معمورُ
وإذا الوحوشُ لدى القيامةِ حُشِّرَتْ   وتَقولُ للأملاكِ أينَ تسيرُ

ابنَ آدم! إنه يوم عظيم:

أما واللهِ لو عَلِمَ الأنامُ   لما خُلِقوا لما هَجَعوا وناموا
لقد خُلِقُوا لأمرٍ لو رأتهُ   عيونُ قلوبِهم تاهوا وهاموا
مَماتٌ ثم قَبرٌ ثم حَشْرٌ   وتَوبيخٌ وأهوالٌ عِظامُ
لِيومِ الحَشرِ قد عَمِلَتْ رجالٌ   فَصَلّوا من مَخافَتِهِ وصاموا
ونحنُ إذا أُمِرنا أو نُهينا   كأهلِ الكهفِ أيقاظٌ نيامُ

وفي هذا الوقتِ يقولُ النّاسُ بعضُهم لبَعضٍ:

«أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟! أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عليه السلام فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ! أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٤٢١)، وأحمد (٦/ ٣)، [«السلسلة الصحيحة» (١٣٨٢)].

قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ! إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ! أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا! أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ -وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا- نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ

قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ! أُمَّتِي يَا رَبِّ! فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى»(١).

لقد انتفعَ النَّبيُّ ﷺ وأمتُه بلِ الثَّقَلانِ جَميعاً بالدُّعاءِ؛ إذ يَشفَعُ النَّبيُّ ﷺ لأهلِ المَوقِفِ جَميعاً شفاعتَه العُظمى؛ من أجلِ بَدءِ حسابِ العبادِ، ليَنتقِلوا من شِدَّةِ هذا المَوقفِ.

ثانياً: شَفَعَ النَّبيُّ ﷺ شفاعاتٍ كثيرةً في أمَّتِه؛ منها:

١- شَفَعَ ﷺ في أناسٍ من أمَّتِه -نسألُ اللهَ أن يَجعَلَني وإياكم منهم-؛ فيَدخُلونَ الجَنَّةَ بلا حساب ولا عذابٍ، يُقالُ له: «ارفَع رأسَكَ، سَل تُعطَه، اشفَع تُشَفَّع، فيقولُ: يا ربِّ أُمَّتي أُمَّتي! فيقالُ له: أَدخِل من أمَّتَكَ من لا حِسابَ عليه من البابِ الأيمنِ من أبوابِ الجَنَّةِ، وهم الذينَ قالَ فيهُم ﷺ: «**يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ**»، قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «**هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**»(٢).

وقال ﷺ: «**وَعَدَنِي رَبِّي سُبْحَانَهُ أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا، لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ، وَلاَ عَذَابَ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَثَلاَثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ**»(٣).

٢- ويَشفعُ النَّبيُّ ﷺ في أقوامٍ تَساوَت حسناتُهم وسيِّئاتُهم؛ فيَدخلونَ الجنَّةَ.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤٧٢)عن ابن عباس، مسلم (٢١٨) عن عمران بن الحصين، واللفظ لمسلم

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٤٢٨٦)، وأحمد (٥/ ٢٦٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٢١٧٩)].

٣- ويَشفعُ النَّبيُّ ﷺ في أقوامٍ أُمِرَ بِهِم إلى النَّارِ أن لا يدخُلوها.

٤- ويَشفعُ النَّبيُّ ﷺ في رفعِ درجاتِ من يَدخُلُ الجنَّةَ فوقَ ما كانَ يَقتضيهِ ثوابُ أعمالِهم.

٥- ويَشفعُ النَّبيُّ ﷺ لجميعِ المُؤمنِينَ في دُخولِ الجنَّةِ.

٦- ويَشفعُ النَّبيُّ ﷺ في أهلِ الكبائرِ من أمَّتِه ممن دَخلَ النّارَ؛ فيَخرجونَ منها.

«**إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ**»(١)، فها هو رسولُ اللهِ ﷺ اختبأَ دعوتَه التي تيقَّنَ إجابتَها شفاعةً لأمَّتِهِ يومَ القيامةِ وعندما يُقال له: يا محمد! ارفَع رأسَكَ وسَل تُعطَ واشفَع تُشفَّعَ؟ فيقول: يا ربِّ! أمَّتي أمَّتي، فيُستجابُ له.

قالَ ﷺ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا**»(٢).

في هذا الحديثِ يَتبيَّنُ لنا اهتمامُ النَّبيِّ ﷺ بأمَّتِه في حياتِه ويومَ القيامةِ:

ففي حياتِه: قامَ ﷺ يُصلِّي ليلةً، فتَلا قولَ اللهِ تعالى عن إبراهيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ [إبراهيم:٣٦]، وتلا النَّبيُّ ﷺ قولَ اللهِ تعالى عن عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة]، قَالَ: «**اللَّهُمَّ أُمَّتِى أُمَّتِى**»، وَبَكَى فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ! اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ﵇ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: يَا جِبْرِيلُ! اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِى أُمَّتِكَ

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٣٠٤)، ومسلم (١٩٩) واللفظ لمسلم.

وَلانَسُوءُكَ⁽١⁾.

وفي يومِ القيامةِ: في هذا الموقفِ الشَّديدِ يقولُ: يا ربِّ! أمَّتي، يا ربِّ! أمَّتي، يا ربِّ! أمَّتي.

رسولٌ كريمٌ، بالمُؤمنينَ رحيمٌ، يَتمنّى لكمُ الخيرَ يا أمَّةَ الإسلامِ! كما وَصَفَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة].

ويقولُ ﷺ: «**مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا، وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي**»⁽٢⁾.

ويقولُ ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**»⁽٣⁾.

فكم من المُسلِمينَ حالهُ يأبى الجنَّةَ؛ بإعراضِه عن طاعةِ رسولِ اللهِ ﷺ؛ وإقبالِه على المعاصي.

إنه رسولٌ كريمٌ، ما تَرَكَ شيئاً يُقرِّبُنا إلى رضا اللهِ والجنَّةِ؛ إلا وأَمَرنا به، ولا شَيئاً يُقرِّبُنا من غضَبِ اللهِ والنَّارِ؛ إلا وحَذَّرنا منه.

ومعَ ذلكَ نسارعُ إلى المَعاصي ليلاً ونهاراً.

أمَّةَ الإسلامِ! هذه دعوةٌ من رسولِنا ﷺ تنفعُ مَن ماتَ من هذه الدُّنيا لا

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠٢).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٢٨٥).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٧٢٨٠).

يُشرِكُ باللهِ شَيئاً، كما أخبرَ بذلكَ النَّبيُّ ﷺ، فقالَ: «**فهي نائلةٌ -إن شاءَ اللهُ- من ماتَ من أمَّتي لا يُشرِكُ باللهِ شيئاً**»⁽¹⁾.

فمن خَرَجَ من الدُّنيا على التَّوحيدِ، وابتعَدَ عن الشِّركِ: فهو إن شاءَ اللهُ تعالى ممَّن يَشفَعُ فيهِمُ النَّبيُّ ﷺ يومَ القيامةِ.

فالشِّركُ دمارٌ، وظلماتٌ على أهلِه في الدُّنيا والآخرةِ، قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

ويقولُ ربُّنا في الحديثِ القُدُسيِّ: «**يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»⁽²⁾.

فالدعاء ينفع؛ فلا تحرموا أنفسكم من الدعاء، وَعَلِّقوا قلوبكم بالله، ولا تطلبوا من ابن آدم شيئاً.

لا تسألَنَّ بُنَيَّ آدم حاجةً ... وسلِ الذي أبوابُهُ لا تُحْجَبُ
اللهُ يغضَبُ إن تركتَ سؤالَه ... وبُنَيُّ آدمَ حين يُسألُ يغضَبُ
فالزَمْ مساءَلَةَ الإلهِ فإنما ... في فَضلِ رحمةِ ربِّنا نتقلَّبُ

اللهمَّ رُدَّ المُسلِمينَ إلى دينِك ردّاً جميلاً

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٩).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٨٧)..

٢٢

الدعاء ينفع

دعاءُ محمدٍ ﷺ للرجل الأعمى

أيها الإخوة عباد الله! ما زلنا بصدد الحديث عن الدعاء وتبين لنا -يا عباد الله!- أن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل.

كم من مريضٍ رَفَعَ يدَيه إلى ربِّه ودعا اللهَ عزَّ وجلَّ أن يَشفيَه فاستجابَ اللهُ له؟

كَم من فقيرٍ رَفَعَ يدَيه إلى ربِّه وقالَ: يا ربِّ! فاستجابَ اللهُ له وأغناه من فضلِه؟

كَم من مكروبٍ رَفَعَ يدَيه وقالَ: يا ربِّ! فاستجابَ اللهُ له وفَرَّجَ كُربتَه؟

كَم من مَدينٍ رَفَعَ يدَيه وقالَ: يا ربِّ! فاستجابَ اللهُ له وقَضى عنه دينَه؟

كَم من مظلومٍ رَفَعَ يدَيه وقالَ: يا ربِّ! فاستجابَ اللهُ له ورَفَعَ عنه الظُّلْمَ؟

كَم من محرومٍ من الوَلدِ رَفَعَ يدَيه وقالَ: يا ربِّ! فاستجابَ اللهُ له وأعطاهُ الذُّرِّيَّةَ الصّالحةَ؟

فالدُّعاءُ يَنفعُ، ولذلكَ أمرَنا ربُّنا جلَّ وعلا في كتابِه أن نَدعوَه، فقالَ تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر: ٦٠].

ويَغضَبُ ربُّنا جلَّ وعلا على من لا يَدعوه فقالَ ﷺ: **«مَنْ لَمْ يَسْأَلْ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ»** (١).

لا تَسأَلَنَّ بُنيَّ آدمَ حاجةً ... وسَلِ الذي أبوابُه لا تُحجَبُ
اللهُ يَغضَبُ إن تَركتَ سؤالَه ... وبُنَيُّ آدمَ حِينَ يُسألُ يَغضَبُ

وقد ضَرَبَ لنا النَّبيُّ ﷺ مَثَلاً أعظمَ في الدُّعاءِ، وفي الانتفاعِ بالدُّعاءِ، كيفَ

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٣٣٧٣)، والحاكم (١٨٠٦)، [«صحيح الأدب المفرد» (٢٦٥٤)].

لا؟! وهو الذي أخبرَنا أن الدُّعاءَ ينفعُ.

فقالَ ﷺ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ**»(١).

كيفَ لا وهو الذي علَّمَنا فقالَ ﷺ: «**لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ**»(٢).

كيفَ لا وهو الذي أخبرَنا فقالَ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ**»(٣).

فقد دَعا النَّبيُّ ﷺ ربَّهُ وانتفعَ بالدُّعاءِ، وعلَّمَنا الدُّعاءَ وحثَّنا عليه.

فتعالَوا لنَتعلَّمَ الدُّعاءَ من رسولِنا محمَّدٍ ﷺ.

عن عثمانَ بنِ حنيفٍ ؓ: أَنَّ رَجُلاً، ضَرِيرَ الْبَصرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُعَافِيَنِي، فقَالَ: «**إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»، قَالَ: فَادْعُهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ، ويصلي ركعتين وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يا محمد! إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لتقضى، اللَّهُمَّ فشَفِّعْهُ فِيَّ**»(٤).

لقد انتفعَ الرَّجلُ الأعمى بالدُّعاءِ؛ فقد دَعا النَّبيُّ ﷺ أن يَرُدَّ اللهُ عليه بَصرَه، وكذا دَعا الأعمى في صلاتِه، وتوسَّلَ إلى اللهِ بدُعاءِ النَّبيِّ ﷺ أن يَرُدَّ اللهُ عليه بَصرَه فرَدَّه عليه.

فيا أيُّها المَريضُ!، عليكَ بالدُّعاءِ، وإيَّاكَ إيّاكَ أن تَتَّجِهَ إلى السَّحرةِ والمُشعوذينَ؛

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٢١٣٩)، «السلسلة الصحيحة» رقم (١٥٤)].

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٥٦)، وأبو داود (١٤٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٥) وأحمد (٥/ ٤٣٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٥)].

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٧٨)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٤٩٢) وابن ماجه (١٣٨٥)، وأحمد(٤/ ١٣٨)، وابن خزيمة (١٢١٩)، والحاكم(١٨٦٥) [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٨١)].

فإنَّهم لا ينفعونَ ولا يَضُرُّونَ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ لرسولِه ﷺ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ (١٠٦) وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (١٠٧) ﴾ [يونس].

لقد فَهِمَ بعضُ النّاسِ من هذا الحديثِ -وهو حديثُ الأعمى- أنه يجوزُ للمُسلِمِ أن يَتوسَّلَ في دُعائِه بجاهِ الأنبياءِ والصّالحِينَ! ولا حُجَّةَ في الحديثِ على ذلكَ أبداً؛ إنما الحديثُ دليلٌ على جوازِ التَّوسُّلِ إلى اللهِ تعالى بدعاءِ الصّالِحِينَ؛ لأن الأعمى توَسَّلَ إلى اللهِ بدعاءِ النَّبيِّ ﷺ، لا بذاتِه وجاهِه.

ونقولُ لهؤلاءِ الذينَ يَتوسَّلونَ إلى اللهِ في دُعائِهم بجاهِ الأنبياءِ والصّالحِينَ:

أولاً: اعلَموا أن الجاهَ أمرٌ وأن التَّوسُّلَ بالجاهِ في الدُّعاءِ أمرٌ آخرُ، فالرُّسُلُ عليهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ لهم جاهٌ عندَ اللهِ عظيمٌ، ورسولُنا ﷺ له جاهٌ عندَ اللهِ عظيمٌ جداً، لا يُنكِرُ ذلكَ أحدٌ من المُسلمِينَ؛ لأن الآياتِ والأحاديثَ تَدلُّ على ذلكَ.

وأما التوسُّلُ بجاهِ الأنبياءِ في الدُّعاءِ فهو أمرٌ آخرُ، يَحتاجُ إلى دليلٍ؛ ولا يُوجَدُ دليلٌ على ذلكَ.

ثانياً: ها هم الأنبياءُ جميعاً دَعَوا اللهَ عزَّ وجلَّ؛ فما وَجَدنا أحداً منهُم -فيما ذَكَرَ اللهُ عنهُم في كتابِه- توسَّلَ في دُعائِه بجاهِ أحدٍ من الأنبياءِ قبلَه.

وها هو رسولُنا ﷺ -في أدعِيَتِه جميعاً- ما توَسَّلَ إلى اللهِ بجاهِ أحدٍ من الأنبياءِ قبلَه.

وها هُمُ الصَّحابةُ -﵃ جميعاً- دَعَوا اللهُ عزَّ وجلَّ، وما تَوسَّلَ أحدٌ منهم

بجاهِ أحدٍ من الأنبياءِ، ولا بجاهِ رسولِ اللهِ ﷺ. وأكبرُ دليلٍ على ذلكَ قولُ عُمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه وفعلُه -حينَ قَحطَ المَطَرُ- (اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا)(١)، فَيُسْقَوْنَ، وطلبَ من العبّاسِ رضي الله عنه أن يَدعوَ اللهَ عزَّ وجلَّ بالسُّقيا، فدَعا فسُقوا.

ثالثاً: حديثُ الأعمى يَدلُّ على جوازِ التَّوسُّلِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ بدُعاءِ الأحياءِ من الصّالحِينَ، ولا يَدلُّ على جوازِ التَّوسُّلِ بجاهِ الصّالحينَ.

والدليلُ على ذلكَ من الحديثِ أمورٌ:

١- أن الأعمى إنما جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ ليَدعوَ له، وذلكَ في قولِه: «ادْعُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُعَافِيَنِي» فهو قَد تَوسَّلَ إلى اللهِ تعالى بدُعاءِ النَّبيِّ ﷺ؛ لأنه يَعلَمُ أن دعاءَ النَّبيِّ ﷺ أَرجى للقَبولِ عندَ اللهِ تعالى، بخِلافِ دُعاءِ غيرِه، ولو كانَ قَصدُ الأعمى التُّوسلَ بذاتِ النَّبيِّ ﷺ أو بجاهِه؛ لما كانَ ثمَّةَ حاجةٌ به إلى أن يأتيَ النَّبيَّ ﷺ، ويَطلُبَ منه الدُّعاءَ له، بل كانَ يقعُدُ في بيتِه، ويدعو ربَّه، كأن يقولَ مثلاً: اللَّهمَّ إني أسأَلُكَ بجاهِ نبيِّكَ ومنزلتِه عندَكَ أن تَشفِيَني وتَجعَلَني بَصيراً، ولكنَّه لم يَفعَل هذا؛ لأنه عَربيٌّ يَفهَمُ معنى التَّوسُّلِ في اللُّغةِ والشَّرعِ حقَّ الفَهمِ، ويَعرِفُ أنه ليسَ كلمةً يقولُها صاحبُ الحاجةُ، يذكرُ فيها اسمَ المتوسَّلِ به، بل لابُدَّ أن يَشتمِلَ على المجيءِ إلى مَن يَعتقِدُ فيه الصَّلاحَ والعِلمَ بالكتابِ والسُّنَّةِ، وطلبِ الدُّعاءِ منه له.

٢- أن النَّبيَّ ﷺ وعدَه بالدُّعاءِ، معَ نُصحِه له ببَيانِ ما هو الأفضلُ له، وهو قولُه: «**إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**». وهذا الأمرُ الثّاني هو ما أشارَ إليه النَّبيُّ ﷺ في الحديثِ القُدُسيِّ عن ربِّه: «**إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ**

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٠١٠).

فَصَبَرَ؛ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ -يُرِيدُ عَيْنَيْهِ-»(١).

٣- إصرارُ الأعمى على الدُّعاءِ، وهو قولُه: فادعُ.

فهذا يَقتضي أنَّ الرَّسولَ ﷺ دعا له؛ لأنه ﷺ خيرُ من وَفَّى بما وَعَدَ، وقد وَعَدَه بالدُّعاءِ له إن شاءَ -كما سَبقَ-، فقَد شاءَ الدُّعاءَ وأصرَّ عليه؛ فإذَن لا بُدَّ أنه ﷺ دعا له، وقد وجَّه النَّبيُّ ﷺ الأعمى -بدافعٍ من رَحمتِه، وبحِرصٍ منه ﷺ على أن يَستجيبَ اللهُ تعالى دعاءَه فيه- وَجَّهه إلى نوعٍ من التَّوسُّلِ المَشروعِ؛ -وهو التَّوسُّلُ بالعَملِ الصّالحِ-؛ ليَجمعَ له الخيرَ من أطرافِه، فأمرَه أن يَتوضَّأَ ويُصَلِّيَ ركعتَينِ، ثم يدعوَ لنفسِه، وهذه الأعمالُ طاعةٌ للهِ سبحانَه وتعالى، يُقدِّمُها بينَ يدَي دعاءِ النَّبيِّ ﷺ له، وهي تَدخُلُ في قولِه تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ**﴾ [المائدة:٣٥].

٤- أن في الدُّعاء الذي علَّمه رسولُ اللهِ ﷺ إيّاه أن يقولَ: «**اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ**»، وهذا يستحيلُ حملُه على التَّوسُّلِ بذاتِه ﷺ أو جاهِه، إذ إنَّ المعنى: اللَّهمَّ اقبلَ شفاعتَه ﷺ فيَّ، أي: اقبلَ دعاءَه لي أن تَرُدَّ عليَّ بصَري.

والشَّفاعةُ لغةً: الدُّعاءُ، وهو المرادُ بالشَّفاعةِ الثّانيةِ له ﷺ، ولغَيرِه من الأنبياءِ والصّالحِينَ يومَ القيامةِ.

٥- أن مما عَلَّمَ النَّبيُّ ﷺ الأعمى أن يقولَه: «**وشَفِّعْني فيه**»(٢)؛ أي: اقبَل شفاعَتي -أي: دُعائِي له-.

٦- أن هذا الحديثَ ذكرَه بعضُ العُلماءِ في مُعجزاتِ النَّبيِّ ﷺ، ودعائِه المُستجابِ؛ فإنه بدُعائِه ﷺ لهذا الأعمى رَدَّ اللهُ عليه بَصرَه، فهذا كلُّه يدلُّ على أن السِّرَّ في

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٥٦٥٣).

(٢) **صحيح**: هذه زيادة في الحديث صحيحة ثابتة رواها أحمد (٤/ ١٣٨)، وابن خزيمة (١٢١٩)، والحاكم (١٨٦٥)، [«التوسل» (٧٣)]

شفاءِ الأَعمى إنما هو دعاءُ النَّبيِّ ﷺ له. ويُؤَيِّده أنه لو كانَ السَّببُ في شفاءِ الأعمى أنه توسَّلَ بجاهِ النَّبيِّ ﷺ؛ لَحَصَلَ هذا الشِّفاءُ لغَيرِه من العميانِ الذين يتَوسَّلونَ بجاهِه ﷺ، بل يَضمُّونَ إليه أحياناً جاهَ جميعِ الأنبياءِ والمُرسَلِينَ، وجاهَ كلِّ من له جاهٌ عندَ الله، ولم نَعلَم -ولا نظُنُّ- أحداً قد عَلِمَ حصولَ مثلِ هذا خلالَ هذه القُرونِ الطَّويلةِ، من بَعدِ وفاةِ النَّبيِّ ﷺ إلى اليومِ، ولو كانَ هذا حقّاً ما بَقِيَ أعمى أبداً؛ لأن كُلَّ أعمى سيَدعو بهذا الدُّعاءِ، وسيتوجَّه إلى اللهِ بنَبيِّه ﷺ.

مما سَبَقَ يتبيَّنُ لنا أن حَديثَ الأعمى يدورُ حولَ التَّوسُّلِ بدُعاءِ النَّبيِّ ﷺ، وأنه لا علاقةَ له بالتَّوسُّلِ بالذّاتِ ولا بالجاهِ، فحِينَئذٍ يَتبيَّنُ أن قولَ الأعمى في دعائِه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ» إنما المراد به: أتوسَّلُ إليكَ بدعاءِ نبيِّكَ -أي: على حَذفِ المُضافِ-، وهذا معروفٌ في اللُّغةِ، وفيه دليلٌ من كتابِ اللهِ، وهو قولُه تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف:٨٢]؛ أي: اسأل أهلَ القَريةِ وأصحابَ العيرِ(١).

عباد الله! اعلَموا أنَّ التَّوسُّلَ: هو اتخاذُ وسيلةٍ تُوصِلُ إلى مَقصودِه، فأصلُه طلبُ الوُصولِ إلى الغايةِ المَقصودةِ.

ويَنقسمُ التَّوسُّلُ إلى قِسمَينِ:

القسمُ الأول: قسمٌ صَحيحٌ، وهو التَّوسُّلُ بالوَسيلةِ الصَّحيحةِ المُوصلةِ إلى المطلوبِ، وهو على أنواعٍ؛ نذكُرُ منها:

النوع الأول: التَّوسُّلُ بأسماءِ اللهِ تعالى، وذلكَ على وَجهَينِ:

الوجه الأول: أن يكونَ ذلكَ على سبيلِ العُمومِ؛ كما جاءَ في حديثِ الهمِّ والغَمِّ.

---

(١) انظر «التوسل» للشيخ الألباني (٦٩-٨٢) فعنده بحث جميل حول هذا الحديث.

يقولُ ﷺ: «**مَا أَصَابَ مُسْلِمًا قَطُّ هَمٌّ أَوْ حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا**»(١).

فهذا توسَّلَ بأسماءِ اللهِ تعالى على سبيلِ العُمومِ: «**بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ...**».

الوجه الثاني: أن يكونَ ذلكَ على سبيلِ الخُصوصِ؛ بأن يتوسَّلَ الإنسانُ باسمٍ خاصٍّ لحاجةٍ خاصَّةٍ تُناسِبُ هذا الاسمَ، كما جاءَ في حديثِ أبي بكرٍ رضي الله عنه، حيثُ طلبَ من النَّبيِّ ﷺ دعاءً يدعو به في صلاتِه، فقالَ: «**قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ظُلْمًا كَثِيرًا وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِى مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِى إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**»(٢).

فطلَبَ المَغفرةَ والرَّحمةَ، وتوسَّلَ إلى اللهِ تعالى باسمَينِ من أسمائِه مُناسِبَينِ للمَطلوبِ، وهما «الغَفورُ»، و«الرَّحيمُ».

وهذا النَّوعُ من التَّوسُّلِ؛ دليلُه من الكتابِ قولُه تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا**﴾ [الأعراف: ١٨٠].

النوع الثاني: التَّوسُّلُ إلى اللهِ تعالى بصفاتِه، وهو أيضاً على وجهَين:

الوجه الأول: أن يكونَ عامّاً؛ كأن تقولَ: «اللَّهمَّ إني أسألُكَ بأسمائِكَ الحُسنى، وصفاتِكَ العُلى»، ثم تذكُرَ مطلوبَك.

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٩١)، والحاكم (١٨٧٧)، وابن حبان (٩٧٢)، [«السلسلة الصحيحة» (١٩٩)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥).

الوجه الثاني: أن يكونَ خاصّاً. كأن تَتوسَّلَ إلى اللهِ تعالى بصِفةٍ مُعيَّنةٍ خاصَّةٍ لمطلوبٍ خاصٍّ، كما جاءَ في الحديثِ: «**اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي**»⁽¹⁾.

فهنا توسُّلٌ إلى اللهِ تعالى بصِفَتي «العلمِ»، و«القُدرةِ»؛ وهما مُناسِبتان للمَطلوبِ.

النوع الثالث: أن يتوسَّلَ الإنسانُ إلى اللهِ تعالى بالإيمانِ به وبرسوله ﷺ؛ فيقولُ مثلاً: «اللَّهمَّ إني آمنتُ بكَ وبرَسولِكَ؛ أسألُكَ كذا وكذا».

والدَّليلُ على ذلكَ قولهُ تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣﴾ [آل عمران]، وقولُه تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣﴾ [آل عمران].

النوع الرابع: أن يتوسَّلَ إلى اللهِ سبحانَه وتعالى بالعَملِ الصّالحِ.

ومنه قِصَّةُ النَّفرِ الثَّلاثةِ الذين أَوَوا إلى غارٍ ليَبيتوا فيه، فانطبَقَ عليهِمُ الغارُ بصَخرةٍ لا يَستطيعونَ زَحزَحتها، فتوسَّلَ كلٌّ منهُم إلى اللهِ بعَمَلٍ صالحٍ فعلَه، فأحدُهم توسَّلَ إلى اللهِ تعالى ببرِّه لوالدَيه، والثّاني توسَّل إلى اللهِ تعالى بعِفَّتِه عن الزِّنى، والثالثُ توسَّلَ إلى اللهِ تعالى بوفائِه لأجيرِه، فقالَ كلٌّ منهم: اللَّهمَّ إن كُنتُ فعلتُ ذلكَ ابتغاءَ وجهِكَ؛ فافرُج عنا ما نَحنُ فيه؛ فانفرَجَتِ الصَّخرةُ، وخَرَجوا يَمشونَ⁽²⁾.

النوع الخامس: أن يتوسَّلَ إلى اللهِ تعالى بذِكرِ حالِه.

بمعنى أن يَتوسَّلَ الدّاعي إلى اللهِ تعالى بذِكرِ حالِه وما هو عليه من الحاجةِ،

---

(1) **صحيح**: رواه النسائي (١٣٠٥)، وأحمد (٤/ ٢٦٤)، [«الكلم الطيب» (١٠٥)].

(2) **صحيح**: رواه البخاري (٢٢١٥)

ومنه قولُ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص].

ومنه قولُ أيوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي قالَ: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء].

ومنه قولُ زكريّا عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾ [مريم].

النوع السادس: التَّوسُّلُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ بدُعاءِ الرَّجلِ الصّالحِ الذي تُرجى إجابتُه:

فإنَّ الصَّحابةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يسألونَ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يَدعوَ اللهَ لهم بدُعاءٍ عامٍّ، ودعاءٍ خاصٍّ، فقد طَلَبَ منه رجلٌ يوماً -وهو على المنبرِ يَخطُبُ- أن يَدعوَ اللهَ أن يَنزلَ المطرَ، فرفعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدَيه وقالَ: «**اللَّهُمَّ أَغِثْنَا**» ثلاث مرات⁽¹⁾، واستسقى مرة فلَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ المَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ⁽²⁾.

ومثلُه طلبُ الأعمى -كما في الحديثِ الذي ذكَرناه- الدُّعاءَ من النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يَرُدَّ اللهُ عليه بصرَه، فدعا النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له، فاستجابَ اللهُ له ورَدَّ عليه بصرَه.

القسم الثاني: التَّوسُّلُ المَمنوعُ؛ وهو أن يَتوسَّلَ الإنسانُ إلى الله تعالى بما ليسَ بوَسيلة، أي: بما لا يَثْبُتُ في الشَّرعِ أنه وَسيلةٌ؛ لأن التَّوسُّلَ بمثلِ ذلك من الغُلُوِّ الباطلِ المُخالِفِ للمعقولِ والمنقولِ.

ومن ذلكَ: أن يَتوسَّلَ الإنسانُ إلى اللهِ تعالى بدُعاءِ ميِّتٍ؛ كأن يطلُبَ من هذا الميِّتِ أن يَدعوَ اللهَ له⁽³⁾، والميِّتُ قد انقطعَ عملُه بموتِه كائناً مَنْ كانَ بدليلِ قولِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»⁽⁴⁾.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٧).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٩٣٣).

(٣) انظر «مجموع الفتاوى»، العثيمين (٢/ ٣٣٥-٣٣٩).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (١٦٣١).

ومن التَّوسُّلاتِ الباطلةِ غيرِ الصَّحيحةِ:

١- دعاءُ الأولياءِ والصّالحِينَ والاستغاثةُ بهم.

٢- النَّذرُ للأولياءِ والصّالحِينَ.

٣- العُكوفُ حولَ قبورِ الصّالحِينَ.

٤- سؤالُ اللهِ بجاهِ فلانٍ من البشرِ.

٥- سؤالُ اللهِ بحَقِّ فُلانٍ من النّاسِ.

فاللهُ عزَّ وجلَّ نهى عبادَه عن الغُلُوِّ في الدِّينِ، فقالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء:١٧١].

وقالَ ﷺ: «**لا تُطْرُونِي كما أَطْرَتِ النَّصارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّما أَنا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه**»(١).

اللهمَّ رُدَّ المُسلمِينَ إلى دينِكَ ردّاً جميلاً.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٤٤٥).

٢٣

الدعاء ينفع
دعاءُ الصحابةِ رضي الله عنهم

عبادَ اللهِ! ما زِلنا بصَددِ الحديثِ عن الدُّعاءِ، وقد تَبيَّنَ لنا من الخُطَبِ الماضيةِ أن الدُّعاءَ يَنفعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزِل، وأن اللهَ قد استجابَ دعواتِ أنبيائِه ورُسُلِه.

ولكنْ هل الدُّعاءُ يَنفعُ الأنبياءَ وحدَهم؟ أم أنه يَنفعُ الأنبياءَ وغيرَ الأنبياءِ؟ وهل الاستجابةُ خاصَّةٌ بهم؟ أم هي عامّةٌ للجَميعِ؟

والحقُّ أن نَفعَ الدُّعاءِ يَشمَلُ الأنبياءَ وغيرَهم، وأن اللهَ تباركَ وتعالى يَستجيبُ لهم ولغَيرِهم؛ فقد قالَ تباركَ وتعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر:٦٠]، وهذا عامٌّ للأنبياءِ ولغَيرِهم، ومثلُه قولُه تعالى: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ [النساء:٣٢].

وكذا قولُه ﷺ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ**»(١)، وقوله ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ...**» الحديث(٢).

وها هُمُ الصَّحابةُ ﵃ يَضرِبونَ لنا مَثَلاً أعظَمَ في الدُّعاءِ وفي الانتفاعِ بالدُّعاءِ، فنقولُ:

١- عمرُ بنُ الخطابِ ﵁، الذي كانَ يدعو ربَّه كثيراً ويَستجيبُ اللهُ له.

عمرُ بنُ الخطاب.. أتعرفونَه؟ هو الفاروقُ، الذي قالَ فيه ﷺ: «**لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ**»(٣)، وقال فيه ﷺ: «**لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ**

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٢) **حسن صحيح**: رواه وأحمد (٣/ ١٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٣)].

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٣٦٨٦)، وأحمد (٤/ ١٥٤)، والحاكم (٤٤٩٥)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٢٧)].

مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ»⁽¹⁾، وقال ﷺ: «**إِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الإِنْسِ وَالْجِنِّ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ**»⁽²⁾، وقال ﷺ: «**إِيهٍ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلاَّ سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**»⁽³⁾.

هاجَرَ رسولُ اللهِ ﷺ، والمُسلمونَ معَه إلى المدينةِ، والناسُ يَشربونَ الخَمرَ، ما حُرِّمَت بعدُ، ولما استقرَّ أمرُهم في المدينةِ، وعَمَّتِ الخمرُ والمَيسرُ؛ تطلَّعَتِ النُّفوسُ إلى ربِّها، تَرجو أن يُبَيِّنَ لهم في الخَمرِ والمَيسرِ بياناً شافياً، حيثُ قد ظَهَرَ لَهُم من ضَرَرِها وخَطَرِها ما لا يُنكِرُه عاقلٌ.

وكانَ من هؤلاءِ عمرُ بنُ الخطّابِ، الذي دعا ربَّه فقالَ: (اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً)؛ أي: شافياً، فنزلَتِ الآيةُ التي في البقرةِ: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**﴾ [البقرة:٢١٩]، فدُعِيَ عمرُ، فقُرِئَت عليه، فقالَ: (اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً)، فنزلَتِ الآيةُ التي في النِّساءِ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ**﴾ [النساء:٤٣]، فدُعِي عُمرُ، فقُرِئَت عليه، فقالَ: (اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً)، فنَزَلَتِ الآيةُ التي فيها القولُ الفصلُ، وهي قولُ اللهِ تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾**﴾ [المائدة]، قَالَ عُمَرُ: انْتَهَيْنَا⁽⁴⁾.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٨٩).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٦٩١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٩٥٧)، [«صحيح الجامع» (٢٤٩٢)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٠٥٨)، ومسلم (٢٣٩٦) واللفظ للبخاري.

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٦٧٠)، والترمذي (٣٠٤٩)، والنسائي (٥٥٤٠)، وأحمد (١/ ٥٣)، [«صحيح الترمذي» (٣٢٥٥)].

فقد استجابَ اللهُ دعوةَ عُمرَ، وأنزلَ آيةَ تحريمِ الخَمرِ، فلما قالَ تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١﴾؛ قالوا جميعاً: انتهينا، انتهينا.

فدعا عُمرُ وانتفعَ بالدُّعاءِ، وانتفعَ المُسلمونَ بهذا الدُّعاءِ، إذِ الخَمرُ أمُّ الخبائثِ؛ فإنَّ مَن شَرِبَها وَقعَ على أمِّه وأختِه وعمَّتِه وخالتِه -نسألُ اللهَ السَّلامةَ-.

ومن ذلكَ أن عُمرَ رضي الله عنه حَدَّثَ عن نفسِه قائلاً: (وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاثٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى فَنَزَلَتْ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥]، وَآيَةُ الحِجَابِ؛ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ؛ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ [التحريم:٥]، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ)(١)، فكانَ رضي الله عنه مستجابَ الدَّعوةِ.

ومن ذلكَ أيضاً أنه كانَ يقولُ في دعائِه: (اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ ﷺ)(٢)، فأجابَ اللهُ دعاءَه فكانَ في يوم من الأيّامِ خارجاً رضي الله عنه لصلاةِ الفَجرِ بالنّاسِ، وكانتِ الشَّهادةُ تَنتظِرُهُ هناكَ في المسجدِ.

يقولُ عمرو بنُ ميمونٍ: كان -أي: عمرُ رضي الله عنه- كَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِنَّ خَلَلاً تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ، أَوِ النَّحْلَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ، فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي- أَوْ أَكَلَنِي -الْكَلْبُ حِينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ الْعِلْجُ بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ لاَ يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً إِلاَّ طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا، فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ

---

(١) **متفق عليه**: صحيح البخاري (٤٠٢)، ومسلم (٢٣٩٩) واللفظ للبخاري..

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٨٩٠).

نَفْسَهُ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى، وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لاَ يَدْرُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ، فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلاَةً خَفِيفَةً، فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ عمرُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي؟ فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: غُلاَمُ الْمُغِيرَةِ -وهو أبو لؤلؤةَ المجوسي- قَال: الصَّنَعُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَاتَلَهُ اللهُ لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مَنِيَّتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الإِسْلاَمَ، فَاحْتُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: لاَ بَأْسَ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَيْهِ، فَأُتِيَ بِنَبِيذٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَجَاءَ النَّاسُ يُثْنُونَ عَلَيْهِ وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللهِ، لَكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدَمٍ فِي الإِسْلاَمِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ وَلِيتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ شَهَادَةٌ. قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِي. فَلَمَّا أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الأَرْضَ، قَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الْغُلاَمَ قَالَ: ابْنَ أَخِي ارْفَعْ ثَوْبَكَ، فَإِنَّهُ أَنْقَى لِثَوْبِكَ وَأَتْقَى لِرَبِّكَ.

قَالَ ﵁ -وهو في اللَّحَظَاتِ الأخيرة- لابنه عبدالله بن عمرَ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ! انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ، فَحَسَبُوهُ فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ، قَالَ: إِنْ وَفَى لَهُ مَالُ آلِ عُمَرَ فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَإِلاَّ فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ، وَلاَ تَعْدُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ فَأَدِّ عَنِّي هَذَا الْمَالَ، انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلاَمَ، وَلاَ تَقُلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا، وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي، فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ السَّلاَمَ وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي وَلأُوثِرَنَّهُ بِهِ

الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي، فَلَمَّا أَقْبَلَ قِيلَ هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ، قَالَ: ارْفَعُونِي، فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَذِنَتْ. قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمْ فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ؛ فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي رُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ -ووصى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب المسلمين قبل موته- فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ، فَأُدْخِلَ فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبَيْهِ)(١).

ها قد استجابَ اللهُ دعوةَ عمرَ فماتَ شهيداً وهو يُصلِّي صلاةَ الصُّبحِ بالمُسلمِينَ في مَسجدِ رسولِ اللهِ ﷺ، ودُفِنَ في مدينةِ رسولِ اللهِ ﷺ في غُرفةِ عائشةَ رضي الله عنها مع صاحِبَيه، بُشرى النَّبيِّ ﷺ له؛ ففي «صحيح البخاري» عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ: «**اثْبُتْ أُحُدُ! فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ**»(٢).

ثانياً: سعدُ بنُ أبي وقّاص رضي الله عنه، الذي دَعا ربَّه فاستجابَ له، وهو الذي قالَ النَّبيُّ ﷺ فيه: «**اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ**»(٣)، وقالَ ﷺ يومَ أُحدٍ: «**ارْمِ سعدُ! فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**»(٤).

دَعا سعدٌ على رَجلٍ ظلمَه فاستجابَ اللهُ دعوتَه.

شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٠٠).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٧٥).

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٥١)، والحاكم (٤٣١٤)، [«صحيح الترمذي» (٢٩٥٠)].

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٩٠٥)، رواه مسلم (٢٤١١).

أَنَّكَ لاَ تُحْسِنُ تُصَلِّي؟ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا، أُصَلِّي صَلاَةَ الْعِشَاءِ، فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ، وَأُخِفُّ فِي الأُخْرَيَيْنِ، قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلاً إِلَى الْكُوفَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلاَّ سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ -يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ- قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لاَ يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلاَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلاَ يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللهِ لأَدْعُوَنَّ بِثَلاَثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً؛ فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ قَالَ الراوي: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ)(١).

فإذا ظَلَمَكَ إنسانٌ فارفَع يدَيكَ، وادعُ اللهَ أن يَنتقِمَ لكَ منه؛ فإن اللهَ يَستجيبُ للمَظلومِ في الظّالِمِ، ولئن صَبرتَ وعَفَوتَ لَـهُوَ خيرٌ لكَ.

(عَنْ سَعْدٍ، أَنَّ رَجُلاً نَالَ مِنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، فَدَعَا عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ، فَجَاءَتْهُ نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ فَقَتَلَهُ، فَأَعْتَقَ سَعْدٌ نَسَمَةً، وَحَلَفَ أَنْ لاَ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ)(٢).

ثالثاً: **البراءُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه الذي دعا اللهَ فاستجابَ له:**

البراءُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه.. أتعرفونَه؟ هو أخو أنس بن مالك رضي الله عنهما، وهو الذي قالَ فيه ﷺ: «**كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لاَ يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ مِنْهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ**»(٣).

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٧٥٥).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في «مجابو الدعوة» (٣٦)، والحاكم (٦١٢٠).

(٣) **حسن صحيح:** رواه الترمذي (٣٨٥٤)، والحاكم (٥٢٧٤)، واللفظ للترمذي [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٠٨٣)].

ومن دَعَواتِه المُستجابةِ: (إِنَّ الْبَرَاءَ لَقِيَ زَحْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ أَوْجَعَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا بَرَاءُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّكَ لَوْ أَقْسَمْتَ عَلَى اللهِ لَابَرَّكَ، فَأَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لَمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ، ثُمَّ الْتَقَوْا عَلَى قَنْطَرَةِ السُّوسِ، فَأَوْجَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا لَهُ: يَا بَرَاءُ! أَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لَمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ، وَأَلْحَقْتَنِي بِنَبِيِّكَ ﷺ فَمُنِحُوا أَكْتَافَهُمْ، وَقُتِلَ الْبَرَاءُ شَهِيدًا)(١).

رابعاً: وهذا صَحابيٌّ يدعو ربَّه فيَستجيبُ اللهُ تعالى له؛ إنه سَعدُ بنُ معاذٍ ﵁.

سعدُ بنُ معاذٍ ﵁.. أتعرِفونه؟ هو سَيِّدُ الأوسِ، الذي قالَ فيه ﷺ: «**اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ**»(٢).

تقولُ عائشةُ ﵂ في يوم الخندقِ: رمى سَعْدًا رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ: حِبَّانُ بْنُ الْعَرِقَةِ بِسَهْمٍ، فَقَالَ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرِقَةِ، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ فَقَطَعَهُ، فَدَعَا اللهَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ قُرَيْظَةَ، وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ وَمَوَالِيَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَتْ: فَرَقَأَ كَلْمُهُ، وَبَعَثَ اللهُ الرِّيحَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ٢٥﴾ [الأحزاب] فَلَحِقَ أَبُو سُفْيَانَ بِتِهَامَةَ، وَلَحِقَ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرِ بْنِ حِصْنٍ وَمَنْ مَعَهُ بِنَجْدٍ، وَرَجَعَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فَتَحَصَّنُوا فِي صَيَاصِيهِمْ، وَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَمَرَ بِقُبَّةٍ، فَضُرِبَتْ عَلَى سَعْدٍ فِي الْمَسْجِدِ، وَوُضِعَ السِّلَاحُ.

قَالَتْ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: أَقَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ؟ وَاللهِ مَا وَضَعَتِ الْمَلَائِكَةُ

---

(١) **صحيح**: رواه الحاكم (٥٢٧٤)، والبيهقي في الشعب (١٠٤٨٣)، والضياء في «المختارة» (٣/ ١٤٧، ٢٦٥٩)، [وصححه الحاكم والذهبي، وحسنه الضياء في المختارة].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٨٠٣)، ومسلم (٢٤٦٦).

السِّلاحَ، فَاخْرُجْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَاتِلْهُمْ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالرَّحِيلِ وَلَبسَ لأمَتَهُ، فَخَرَجَ فَمَرَّ عَلَى بَنِي غَنْمٍ، وَكَانُوا جِيرَانَ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَنْ مَرَّ بِكُمْ؟ فَقَالُوا: مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِي، وَكَانَ دِحْيَةُ تُشْبِهُ لِحْيَتُهُ وَسِنَّهُ وَوَجْهُهُ جِبْرِيلَ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَاصَرَهُمْ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا، فَلَمَّا اشْتَدَّ حَصْرُهُمْ وَاشْتَدَّ الْبَلاءُ عَلَيْهِمْ، قِيلَ لَهُمْ: انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتَشَارُوا أَبَا لُبَابَةَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ أَنَّهُ الذَّبْحُ، فَقَالُوا: نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ ابْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَنَزَلُوا، وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى سَعْدٍ، فَحُمِلَ عَلَى حِمَارٍ لَهُ إِكَافٌ مِنْ لِيفٍ، وَحَفَّ بِهِ قَوْمُهُ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: يَا أَبَا عَمْرٍو! حُلَفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ، وَأَهْلُ النِّكَايَةِ وَمَنْ قَدْ عَلِمْتَ، قَالَتْ: لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ دَارِهِمْ الْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: قَدْ أَنَى لِسَعْدٍ أَنْ لاَ يُبَالِيَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ، فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزِلُوهُ، قَالَ عُمَرُ: سَيِّدُنَا اللهُ، قَالَ: أَنْزِلُوهُ، فَأَنْزَلُوهُ.

قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: احْكُمْ فِيهِمْ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسْبَى ذَرَارِيهِمْ، وَتُقَسَّمَ أَمْوَالُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا اللهَ سَعْدٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِي لَهَا، وَإِنْ كُنْتَ قَطَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ، فَقَالَ: فَانْفَجَرَ كَلْمُهُ، وَكَانَ قَدْ بَرَأَ حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهُ إِلاَّ مِثْلُ الْخُرْصِ.

قَالَتْ: فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَرَجَعَ سَعْدٌ إِلَى قُبَّتِهِ الَّتِي كَانَ ضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: فَحَضَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، قَالَتْ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لأَعْرِفُ بُكَاءَ أَبِي بَكْرٍ مِنْ بُكَاءِ عُمَرَ وَأَنَا فِي حُجْرَتِي كما قال اللهُ عزَّ

وجلَّ: ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الأحزاب](١).

فاستجابَ اللهُ دعوةَ سعدٍ؛ فأقرَّ عينَيهِ في قُرَيظةَ، وقَبضَه إليه لما انقطَعتِ الحربُ معَ قُريشٍ.

يقولُ أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه: لما حُمِلَت جِنازةُ سعدِ بنِ معاذٍ؛ قال المنافقونَ: ما أخفَّ جنازتَه! وذلكَ لِحُكمِه في بني قُرَيظةَ، فبلغَ ذلكَ النَّبيَّ ﷺ فقالَ: «**إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ**»(٢).

فيا أُمَّةَ الإسلامِ! الدُّعاءَ الدُّعاءَ! الزَموا الدُّعاءَ، علِّقوا قلوبَكُم باللهِ عزَّ وجَلَّ؛ فإنه يَستجيبُ دَعوةَ الدّاعي إذا دَعاه.

---

(١) **حسن**: رواه أحمد في «مسنده» (٦/ ١٤١)، وابن حبان (٧٠٢٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٦٧)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٨٤٩)، وعبد بن حميد (١١٩٤)، [«صحيح الترمذي» (٣٠٢٤)].

٢٤

الدعاء ينفع دعاءُ أولياءِ الله وأحبابِه

معشر المسلمين! تبيَّنَ لنا من الخُطَبِ الماضيةِ أن الدُّعاءَ يَنفعُ الأنبياءَ وغيرَهم، وتبيَّنَ لنا من الخُطَبِ الماضيةِ أن اللهَ تباركَ وتعالى يَستجيبُ الدُّعاءَ من الأنبياءِ وغيرِهم، وذلكَ لأن اللهَ تباركَ وتعالى قالَ في كتابِهِ: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر:٦٠]، وقالَ تعالى: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢].

وهذا عامٌّ للأنبياءِ وغيرِهم، وقد ضَرَبَ الصَّحابةُ لنا مَثَلاً أعظمَ في الدُّعاءِ وفي الانتفاعِ بالدُّعاءِ كما تبيَّنَ لنا بالخُطبةِ الماضيةِ.

فهذا عمرُ الفاروقُ ﵁ دعا ربَّه فقالَ: (اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِى الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً)[١] فاستجاب الله له، وقال ﵁: (اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ)[٢] فاستجابَ اللهُ له.

وهذا سعدُ بنُ أبي وقّاص ﵁ ظَلَمَه رجلٌ من أهلِ الكوفةِ فدَعا سعدٌ عليه فقالَ: (اللهم إن كان عبدُكَ هذا كاذباً، قام رياءً وسمعة فأطل عمره، وأطل فقره، وعرِّضه للفتن)[٣] فاستجابَ اللهُ دعوتَه وهذا البراءُ بنُ مالكٍ ﵁: أقسَمَ على اللهِ في غَزوةٍ من الغَزَواتِ أوجَعَ المشركونَ فيها بالمُسلمِينَ فدَعا وأقسمَ على اللهِ عزَّ وجلَّ وقالَ: (أقسمتُ عليكَ يا ربِّ لما مَنَحتَنا أكتافَهم، وألحَقتَني بنبيِّكَ ﷺ)[٤]، فاستجابَ اللهُ له ونَصَرَ المُسلمِينَ على الكافرِينَ، وقُتل شهيداً فلحق بنبيه ﷺ.

---

[١] **صحيح**: رواه أبو داود (٣٦٧٠)، والترمذي (٣٠٤٩)، والنسائي (٥٥٤٠)، وأحمد (١/ ٥٣)، [«صحيح الترمذي» (٣٢٥٥)].

[٢] **صحيح**: رواه البخاري (١٨٩٠).

[٣] **صحيح**: رواه البخاري (٧٥٥).

[٤] **صحيح**: رواه الحاكم (٥٢٧٤)، والبيهقي في الشعب (١٠٤٨٣)، والضياء في «المختارة» (٣/ ١٤٧، ٢٦٥٩)، [وصححه الحاكم والذهبي، وحسنه الضياء في المختارة].

وهذا سعدُ بنُ معاذٍ أُصيبَ يومَ الأحزابِ بسَهم فقالَ: (اللهم لا تُمِتني حتى تُقِرَّ عينَيَّ من بَني قُرَيظَة) فاستجابَ اللهُ دعوتَه، وحَكَمَ هو بنفسِه في بني قُرَيظة قبلَ أن يَموتَ.

وهذا سعيدُ بنُ زيدٍ رضي الله عنه كَذَبَت عليه امرأةٌ، فادَّعَت أنه أخذَ منها أرضَها، فقالَ: (اللَّهُمَّ إنْ كَانَتْ كَاذِبَةً؛ فَعَمِّ بَصَرَهَا وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا، قَالَ: فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، ثُمَّ بَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ)⁽¹⁾، فاستجابَ اللهُ دعاءَه.

وهذا رَجلٌ آخرُ دعا في صلاتِه قبلَ السَّلام، فقالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ! الْوَاحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيم، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَدْ غُفِرَ لَهُ ثَلاثًا)⁽²⁾.

فالدُّعاءُ يَنفعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزِل، واللهُ تباركَ وتعالى يَستجيبُ الدُّعاءَ من أنبيائِه، ومن الصحابةِ رضي الله عنهم.

واعلَموا أن اللهَ عزَّ وجلَّ يستجيبُ الدُّعاءَ من أوليائه وأحبابه؛ يقولُ ﷺ: **«إِنَّ اللهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ»**⁽³⁾.

وهذا غلامٌ من أولياءِ اللهِ، دَعا ربَّه كثيراً، فاستجابَ اللهُ دعاءَه؛ فقد أخبرَنا عنه رسولُنا ﷺ، فقالَ:

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٦١٠).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٩٨٥) و النسائي (١٣٠١)، وأحمد (٤/ ٣٣٨)، [«صحيح أبي داود» (٩٠٥)].

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٠٢).

«كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ! أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي. قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ. وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ: مَا هَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ».

فانظُروا إلى هذا الغُلام في هذه السِّنِّ كيفَ يدعو إلى عَقيدةِ التَّوحيدِ «فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ! قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى

وَقَعَ شِقَّاهُ» ولكن الإيمانَ إذا تمكَّنَ من القُلوبِ ثبَّتَ الرِّجالَ، فهانتِ الأنفسُ في جنبِ اللهِ! وقد ربَّى النَّبيُّ ﷺ أصحابَه في مكَّةَ على ذلكَ، فقالَ لخبّابِ بن الأرتِّ: «قد كانَ مَنْ قبلَكُم يُؤخَذُ الرَّجلُ، فيُحفَرُ له في الأرضِ، فيُجعَلُ فيها، ثم يُؤتى بالمِنشارِ، فيُوضَعُ على رأسِه، فيُجعلُ نصفَينِ، ويُمشَطُ بأمشاطِ الحديدِ -ما دونَ لحمِه وعَظمِه-، ما يَصدُّه ذلكَ عن دينِه..».

«ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ».

وهذا هو الشَّاهدُ، وهو أن الدُّعاءَ يَنفعُ مما نَزَل ومما لم يَنزل.

فيا أيُّها المُسلمُ! لو وَقفَتِ الدُّنيا في وَجهِكَ؛ فإن مَعَكَ الدُّعاءَ بعدَ الإيمانِ باللهِ والعَملِ الصّالحِ.

فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ(أي قارب) فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ.

فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ.ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى

جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ! ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ! آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ! آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ!»(١).

وهذه هي الرِّسالةُ التي أرادَ هذا الغلامُ -الذي هو من أولياءِ اللهِ تعالى ومن أحبابِه- أن يُوصِلَها إلى النّاسِ، وهي أن يَخْرُجَ النّاسُ من عبادةِ العبادِ إلى عبادةِ ربِّ العبادِ.

ومِن أولياءِ اللهِ الذينَ استجابَ دعاءَهم رجلٌ مريضٌ ابتلاهُ اللهُ عزَّ وجَلَّ بالبَرَصِ، فدَعا اللهَ عزَّ وجلَّ، فاستجابَ اللهُ له.

يقولُ ﷺ: «**إِنَّ رَجُلاً يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ، يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، لاَ يَدَعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَدَعَا اللهَ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوِ الدِّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ**»(٢).

ولذلكَ لما جاءَ في خِلافةِ عُمرَ، وسأَله وتبيَّنَ له أن هذا أُوَيسُ؛ طَلبَ عمرُ منه أن يَستغفِرَ له؛ لأنه مُجابُ الدَّعوةِ؛ فقد كانَ باراً بأمِّه، دَعا اللهَ عزَّ وجلَّ أن يَشفِيَه من مَرَضِه، فشَفاهُ اللهُ.

فيا أيُّها المَريضُ! عليكَ أن تَقولَ: يا ربِّ! فالذي يَشفي هو اللهُ، وإيّاكَ أن تَذهبَ إلى السَّحرةِ والمُشعوذينَ والكَهَنةِ، فذلكَ حرامٌ.

عبادَ اللهِ! وهذه امرأةٌ فقيرةٌ، لا يُوجَدُ في بَيتِها شيءٌ دَعَتِ اللهَ عزَّ وجَلَّ، فاستجابَ لها.

عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه: أَصَابَ رَجُلٌ حَاجَةً فَخَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ:

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٣٠٠٥).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٤٢).

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مَا نَعْتَجِنُ وَمَا نَخْتَبِزُ، فَجَاءَ الرَّجُلُ وَالْجَفْنَةُ مَلأَى عَجِينًا، وَفِي التَّنُّورِ جُنُوبُ الشِّوَاءِ، وَالرَّحَا تَطْحَنُ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا؟ قَالَتْ: مِنْ رِزْقِ اللَّهِ، فَكَنَسَ مَا حَوْلَ الرَّحَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَوْ تَرَكْتَهَا لَدَارَتْ، أَوْ قَالَ: طَحَنَتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»(١).

أَيُّها الزَّوجُ المُبتَلى بالفَقرِ خُذ بالسَّببِ المَشروعِ وقُل: يا ربِّ! وإيّاك أن تذهبَ إلى البُنوكِ، أو أن تَتورَّطَ في الرِّبا.

أيَّتُها الزَّوجةُ الفَقيرةُ اقتَصِدي وقولي: يا ربِّ! وإيّاكِ أن تَدفَعي زوجَكِ إلى الرِّبا والرِّشوةِ، وإلى الأخذِ من أموالِ المُسلمِينَ. قولي: يا ربِّ! فإن الدُّعاءَ يَنفعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزل.

وكانَ رجلٌ من الخَوارجِ يَغشى مَجلِسَ الحَسَنِ البَصريِّ، فيُؤذيهم. فلما زادَ أذاهُ؛ قالَ الحسنُ: اللَّهمَّ قد عَلِمتَ أذاهُ لنا، فاكفِناهُ بما شِئتَ! فخرَّ الرَّجلُ من قامتِه، فما حُمِلَ إلى أهلِه إلا مَيِّتاً على سَريره(٢).

وقالَ ﷺ: «**إِنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي بيتٍ فَخَرَجَتْ فِي سَرِيَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَرَكَتْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ عَنْزًا لَهَا، وَصِيصِيَتَهَا(٣) كَانَتْ تَنْسِجُ بِهَا، قَالَ: فَفَقَدَتْ عَنْزًا مِنْ غَنَمِهَا، وَصِيصِيَتَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ! إِنَّكَ قَدْ ضَمِنْتَ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِكَ أَنْ تَحْفَظَ عَلَيْهِ، وَإِنِّي قَدْ فَقَدْتُ عَنْزًا مِنْ غَنَمِي وَصِيصِيَتِي، وَإِنِّي أَنْشُدُكَ عَنْزِي وَصِيصِيَتِي قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ شِدَّةَ مُنَاشَدَتِهَا لِرَبِّهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَأَصْبَحَتْ عَنْزُهَا وَمِثْلُهَا، وَصِيصِيَتُهَا وَمِثْلُهَا**»(٤).

---

(١) **حسن**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٣٢)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٩٣٧)].

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في «مجابو الدعوة» (٩٣).

(٣) الصِّيصِيَة: الصنارة التي يغزل بها وينسج .

(٤) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٦٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٩٣٥)].

«**إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ**»[1]، ووَجِّهوا قلوبَكُم إلى اللهِ وادعوا اللهَ عزَّ وجلَّ واطلُبوا من اللهِ خيرَ الدُّنيا والآخرةِ.

اللَّهمَّ أَعِزَّ الإسلامَ والمُسلمِينَ، وأَذِلَّ الشِّركَ والمُشرِكينَ.

---

[1] **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

٢٥

الدعاء ينفع
دعاءُ الوالدين

عبادَ الله! ما زِلنا بصَددِ الحديثِ عنِ الدُّعاءِ، وقد تَبيَّنَ لنا من الخُطَبِ الماضيةِ أن اللهَ تباركَ وتعالى يَستجيبُ الدُّعاءَ من أوليائِه وأحبابِه.

وممن يَستجيبُ اللهُ دعاءَهم الوالدانِ (الأبُ، والأم). فالوالدُ إذا دَعا لوَلدِه استجابَ اللهُ له، والوالدُ إذا دَعا على ولدِه استجابَ اللهُ له.

يقولُ ﷺ: «**ثَلاثُ دَعَواتٍ يُسْتَجابُ لَهُنَّ، لاَ شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**ثَلاَثُ دَعَواتٍ مُسْتَجابَاتٌ لاَ شَكَّ فِيهِنَّ: دَعُوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعُوَةُ الْـمُسَافِرِ، وَدَعُوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ**»(٢).

والوالدُ في الحديثِ يُطلَقُ على الأبِ وعلى الأمِّ، فالوالدُ إذا دعا لوَلدِه -أو عليه- استجابَ اللهُ له.

معشر المسلمين! تعالَوا بنا لنَستمِعَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو يُخبِرُنا عن أمٍّ دَعَت على وَلدها، فاستجابَ اللهُ لها.

يقولُ ﷺ: «**لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ؛ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ**» وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابِدًا فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلاَتِي؟ فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (١٩٠٥)، وأبو داود (١٥٣٦)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وأحمد (٢/ ٢٥٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٥٩٦)].

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (١٩٠٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٣٢)].

مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي؟ فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي؟ فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ.

فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ -قَالَ- فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ. فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ، فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ: يَا غُلَامُ! مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ الرَّاعِي -قَالَ- فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ؟ قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ، قَالَ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ فَجَعَلَ يَمُصُّهَا. قَالَ: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتِ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنَاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ فَقَالَتْ: مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، قَالَ: إِنَّ

ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَنَيْتِ وَلَمْ تَزْنِ وَسَرَقْتِ وَلَمْ تَسْرِقْ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا!»(١).

ففي هذا الحديثِ -يا عبادَ اللهِ!- أنَّ اللهَ تعالى يَستجيبُ دعاءَ الوالدِ إذا دَعا لولدِه أو عليه؛ إذ إن أمَّ جُريجٍ دعَت عليه (اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ)، واستجابَ اللهُ لها.

أمَّةَ الإسلام! ونحنُ في زمنٍ كَثُرَ فيه العُقوقُ، فهذا يَشتِمُ والدَيهِ، وهذا يَضرِبُهما، وهذا يَسُبُّهما، وهذا يقطَعُهما!

وهذا يَبَرُّ صديقَه ويَعُقُّ أباه، وذلك يَبَرُّ زوجتَه ويَعُقُّ أمَّه.

فهذه رسالةٌ نُوجِّهُها إلى كلِّ عاقٍّ لوالدَيه، فيها تحذيرٌ وتذكيرٌ ﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖ﴾ [الأنفال:٤٢].

فيا أيُّها العاقُّ والدَيه!

أولاً: اعلَم أن اللهَ تعالى ساخِطٌ عليكَ؛ لأن النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**رِضا الرَّبِّ في رِضا الوَالِدِ، وَسُخْطُ الرَّبِّ في سُخْطِ الوَالِدِ**»(٢).

ثانياً: اعلَم أنَّكَ ملعونٌ، يقولُ ربُّ العزَّةِ: ﴿**فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣**﴾ [محمد]، وقالَ ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ**»(٣)، وقالَ ﷺ: «..**مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ**»(٤).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٤٣٦)، ومسلم (٢٥٥٠).

(٢) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (١٨٩٩)، والحاكم (٧٢٤٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٠١، ٢٥٠٣)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٧٨).

(٤) **صحيح لغيره**: رواه الطبراني في «الأوسط» (٨٤٩٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٢٠)].

ثالثاً: أنتَ محرومٌ من دخولِ الجنَّةِ معَ الدّاخلينَ، يقولُ ﷺ: «**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ**»(١)، وقالَ ﷺ: «..**ثَلَاثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ، وَالدَّيُّوثُ**»(٢)، وقالَ ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْعَاقُّ، وَالدَّيُّوثُ، الَّذِي يُقِرُّ فِي أَهْلِهِ الْخَبَثَ**»(٣).

رابعاً: اعلَم أن اللهَ لا يَقبلُ منك عَملاً صالحاً؛ إلا أن تتوبَ من العُقوقِ؛ يقولُ ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ لا يُقْبَلُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ، وَلا عَدْلٌ: عَاقٌّ، وَمَنَّانٌ، وَمُكَذِّبٌ بِقَدَرٍ**»(٤).

وجاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالَ: يا رَسُولَ اللهِ! شَهِدْتُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَصَلَّيْتُ الْخَمْسَ، وَأَدَّيْتُ زَكَاةَ مَالِي، وَصُمْتُ شَهْرَ رَمَضَانَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا، كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَكَذَا -وَنَصَبَ إِصْبَعَيْهِ- مَا لَمْ يَعُقَّ وَالِدَيْهِ**»(٥).

خامساً: أيُّها العاقُّ والدَيهِ اعلَم أنكَ لا تُفلِحُ أبداً؛ لأنَ اللهَ ساخِطٌ عليكَ، ولأنَّ والديكَ يَدعوانِ عليكَ، ولأنَّ جبريلَ ﵇ دعا عليكَ وأمَّنَ الرَّسولُ ﷺ على دعائِه فقد «**رَقَى ﷺ الْمِنْبَرَ، فَلَمَّا رَقَى الدَّرَجَةَ الْأُولَى قَالَ: آمِينَ، ثُمَّ رَقَى الثَّانِيَةَ فَقَالَ: آمِينَ، ثُمَّ رَقَى الثَّالِثَةَ فَقَالَ: آمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! سَمِعْنَاكَ تَقُولُ: آمِينَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؟ قَالَ: لَمَّا رَقِيتُ الدَّرَجَةَ الْأُولَى جَاءَنِي جِبْرِيلُ ﷺ فَقَالَ: شَقِيَ عَبْدٌ أَدْرَكَ رَمَضَانَ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَقُلْتُ: آمِينَ. ثُمَّ**

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦).

(٢) **حسن صحيح**: رواه النسائي (٢٥٦٢)، وأحمد (٢/ ١٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٠٧٠)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٢/ ١٢٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٦٦)].

(٤) **حسن**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٥٤٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥١٣)].

(٥) **صحيح**: رواه أحمد (٣٩/ ٥٢٢ -مؤسسة الرسالة)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥١٥)].

قَالَ: شَقِيَ عَبْدٌ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلاهُ الْجَنَّةَ، فَقُلْتُ: آمِينَ. ثُمَّ قَالَ: شَقِيَ عَبْدٌ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: آمِينَ»(١).

سادساً: أيُّها العاقُّ والدَيه أنسيتَ أن دعاءَ الوالدَينِ مُستجابٌ؟! فهذا جُريجٌ دَعَت عليه أمُّه وهو إنما انشغَلَ عنها بصَلاتِه فاستجابَ اللهُ لها.

أفلا تَخشى أيُّها العاقُّ لوالدَيكِ! أن يَدعوَ والداكَ عليكَ في جَوفِ اللَّيلِ؟! أفلا تَخشى أيُّها العاقُّ لوالدَيكَ أن تَدعوَ أمُّكَ عليكَ في جَوفِ اللَّيلِ؟!

يقولُ العوَّامُ بنُ حَوشَب: نزلتُ مرّةً حيّاً وإلى جانبِ ذلكَ الحيِّ مقبرةٌ، فلما كانَ بعدَ العَصرَ انشقَّ منها قَبرٌ، فخَرَجَ رجلٌ رأسُه رأسُ الحمارِ وجَسدُه جسدُ إنسانٍ، فَنهقَ ثلاثَ نَهقاتٍ ثم انطبقَ عليه القَبرُ، فإذا عجوزٌ تَغزلُ شَعراً أو صوفاً فقالَتِ امرأةٌ: ترى تلكَ العَجوزَ؟: قلتُ: ما لها؟ قالت: تلكَ أمُّ هذا، قلتُ: وما كانَ قصَّتُه؟ قالت: كانَ يشربُ الخَمرَ، فإذا راحَ تقولُ له أمُّه: يا بنيَّ! اتَّقِ اللهَ، إلى متى تَشربُ هذه الخمرَ؟ فيقولُ لها: إنما أنتِ تنهقينَ كما يَنهقُ الحمارُ، قالت: فماتَ بعدَ العصرَ، قالَت: فهو يَنشَقُّ عنه القَبرُ بعدَ العَصرِ كلَّ يومٍ فيَنهَقُ ثلاثَ نَهقاتٍ ثم يَنطبقُ عليه القَبرُ(٢).

سابعاً: أيَّها العاقُّ والدَيهِ أنسيتَ أن اللهَ تباركَ وتعالَى أمرَكَ بالإحسانَ للوالدَينِ؟!

قالَ تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾ [الرحمن].

أنسيتَ أن اللهَ عزَّ وجلَّ وصَّاكَ بوالدَيكَ؟! قالَ تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا**﴾ [الأحقاف:١٥]، وقال تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا**﴾ [العنكبوت:٨].

ويقولُ ﷺ: **«إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ ثَلاثًا، إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ، إِنَّ**

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه البخاري في الأدب المفرد (٦٤٤)، [«صحيح الأدب المفرد» (٥٠١)].

(٢) **حسن موقوفاً**: رواه الأصبهاني [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٦٦٥)].

اللهَ يُوصِيكُمْ بِالأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ»(١).

أيُّها العاقُّ لوالدَيه! أنسيتَ الإحسانَ إليهما؟! أنسيتَ والدَكَ الذي جاعَ لتَشبعَ؟! أنسيتَ أمَّكَ التي تَعِبَتْ لتَستريحَ؟! أنسيتَ أنها حمَلَتكَ في بطنِها تسعةَ أشهُرٍ، وتألَّمت في وَضعِكَ، وتَعِبَت في رِضاعتِكَ، وسَهِرَت على تَربيَتِكَ؟!

جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَبِي أَخَذَ مَالِي، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ لِلرَّجُلِ: «**اذْهَبْ فَأْتِنِي بِأَبِيكَ**»، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يُقْرِئُكَ السَّلامَ وَيَقُولُ: إِذَا جَاءَكَ الشَّيْخُ فَسَلْهُ عَنْ شَيْءٍ قَالَهُ فِي نَفْسِهِ مَا سَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ، فَلَمَّا جاءَ الشَّيْخُ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا بَالُ ابْنِكَ يَشْكُوكَ؟ أَتُرِيدُ أَنْ تَأْخُذَ مَالَهُ؟**» فَقَالَ: سَلْهُ يَا رَسُولَ اللهِ! هَلْ أَنْفَقْتُهُ إِلاَّ عَلَى عَمَّاتِهِ أَوْ خَالاتِهِ أَوْ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِيهِ! دَعْنَا مِنْ هَذَا، أَخْبِرْنَا عَنْ شَيْءٍ قُلْتَهُ فِي نَفْسِكَ مَا سَمِعَتْهُ أُذُنَاكَ**»، فَقَالَ الشَّيْخُ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا يَزَالُ اللهُ يَزِيدُنَا بِكَ يَقِينًا، لَقَدْ قُلْتُ فِي نَفْسِي شَيْئًا مَا سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، فَقَالَ: قُلْ وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ: قُلْتُ

غَذَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعِلْتُكَ يَافِعًا   تُعَلُّ بِمَا أَجْنِي عَلَيْكَ وَتَنْهَلُ
إِذَا لَيْلَةٌ ضَافَتْكَ بِالسُّقْمِ لَمْ أَبِتْ   لِسُقْمِكَ إِلاَّ سَاهِرًا أَتَمَلْمَلُ
كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي   طُرِقْتَ بِهِ دُونِي فَعَيْنَايَ تَهْمُلُ
تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا   لَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ وَقْتٌ مُؤَجَّلُ
فَلَمَّا بَلَغْتَ السِّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي   إِلَيْهَا مَدَى مَا فِيكَ كُنْتُ أُؤَمِّلُ
جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَفَظَاظَةً   كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرْعَ حَقَّ أُبُوَّتِي   فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٦٦١)، وأحمد (٤/ ١٣٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٠)، [«السلسلة الصحيحة» (١٦٦٦)].

قَالَ: فَحِينَئِذٍ أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِتَلابِيبِ ابْنِهِ، وَقَالَ: «**أَنْتَ وَمَالُكَ لأَبِيكَ**»(١).

وعن جابر رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِي مَالاً وَوَلَدًا، وَإِنَّ أَبِي يُرِيدُ أَنْ يَجْتَاحَ مَالِي، فَقَالَ: «**أَنْتَ وَمَالُكَ لأَبِيكَ**»(٢).

فليتَّقِ اللهَ العاقُّ والدَيه، وليَتُب من العُقوقِ قبلَ أن تُصيبَه دعوتُهما.

وهذه رسالة نوجهها إلى كل بارٍّ بوالديه، نقول له: أبشر أيُّها البارُّ بوالدَيكَ!

أولاً: اعلَم أن اللهَ يَستجيبُ دعاءَ والدَيكَ فيكَ؛ فهذا الإمامُ البخاريُّ رحمَه اللهُ ذهبَت عيناهُ في صِغرِه، فدعَت له أمّهُ، فرأَت في المنامِ الخليلَ إبراهيمَ عليه السلام، فقالَ لها: يا هذه! قد ردَّ اللهُ على ابنِكِ بصرَه بكثرةِ دُعائِكِ، فأصبحَ وقد ردَّ اللهُ عليه بصرَه(٣).

فكَم من أمٍّ دعَت لوَلدِها بالشِّفاءِ، فشَفاهُ اللهُ، وكَم من أبٍ دعا لوَلدِه بالتَّوفيقِ، فوفَّقَه اللهُ!

ثانياً: اعلَم أن برَّ الوالدَين سببٌ لإجابةِ الدُّعاءِ وتَفريجِ الكُروبِ.

يقولُ ﷺ: «**يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ**»(٤).

وفي حديثِ الثّلاثةِ الذينَ دَخلوا الغارَ، وانحدَرَت صخرةٌ من الجَبلِ، فسَدَّت

---

(١) **حسن**: رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٥٧٠)، وفي «الصغير» (٩٤٧) واللفظ له [«إرواء الغليل» (٨٣٨)].

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٢٢٩١)، [«إرواء الغليل» (٨٣٨)].

(٣) انظر: الخطيب في تاريخه (٢/ ١٠)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٦/ ٩٣)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٣٩٢-٣٩٣)، ومقدمة «فتح الباري» (٤٧٨).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٤٢).

عليهِمُ الغارَ، فقالوا: إنه لا يُنجيكُم من هذه الصَّخرةِ إلا أن تَدعوا اللهَ بصالحِ أعمالِكُم، فاسمَعوا لهذا البارِّ بوالدَيه وتَعلَّموا منه! يقول: (اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلاَ مَالاً، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا)(١).

ثالثاً: اعلَم أن بِرَّ الوالدَينِ أفضلُ من الجهادِ في سبيلِ الله.

سُئِلَ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «**الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا**»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»(٢).

وجاءَ رجلٌ إلى نبيِّ الله ﷺ، فاستأذنَه في الجهادِ، فقالَ: «**أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ**»(٣).

وجاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ يسْتَشيرُهُ في الْجهَادِ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «**أَلَكَ وَالِدَانِ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**الْزَمْهُمَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ أَرْجُلِهِمَا**»(٤).

فليتَّقِ اللهَ الذين عقُّوا والِدَيْهِم.

وليُبشِرِ الذين برُّوا والديهم بخير الدنيا والآخرة.

اللهمَّ اجعَلنا ممن يَبَرُّونَ والدِيهم في حياتهم وبعد مماتهم.

---

(١) **متفق عليه**: صحيح البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣).

(٢) **متفق عليه**: صحيح البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

(٣) **متفق عليه**: صحيح البخاري (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩).

(٤) **حسن صحيح**: رواه الطبراني (٢٢٠٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٨٥)].

٢٦

الدعاءُ من الذِّكْرِ

فوائدُ الذكر

أيُّها الإخوةُ عبادَ اللهِ!

يقولُ ﷺ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»(١).

ويقولُ ﷺ: «**أفضلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ**»(٢).

ويقولُ ﷺ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ**»(٣).

واللهُ عزَّ وجلَّ يَستجيبُ الدُّعاءَ ممَّن دعاهُ، قالَ تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وقالَ ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِم يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلاَ قَطِيعَةُ رَحِم إِلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلاَثٍ؛ إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا له فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ؟! قَالَ: اللهُ أَكْثَرُ**»(٤).

وقد استجابَ اللهُ الدُّعاءَ من أنبيائِه وأوليائِه، وأحبابِه، وتبيَّنَ لنا من الخُطَبِ الماضيةِ أن الدُّعاءَ ينفعُ مما نَزَل ومما لم يَنزِل.

أيها المسلمون! الدُّعاءُ نوعٌ من أنواعِ الذِّكرِ، فالدّاعي يذكُرُ اللهَ تباركَ وتعالى؛ وذلكَ لأن الذِّكرَ:

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (٤/ ٢٦٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٧)].

(٢) **حسن**: رواه الحاكم (١٨٠٥)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٧٩)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)]

(٤) **حسن صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٨) والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٣)].

إما ثناءٌ على اللهِ تباركَ وتعالى؛ كقولِكَ: (سبحانَ اللهِ والحمدُ لله ولا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبر).

وإما دُعاء؛ كقولك: (ربَّنا ظلَمنا أنفُسَنا وإن لم تَغفِر لنا وتَرحَمنا لنكونَنَّ من الخاسِرينَ)، وكقَولِك: (يا حيُّ يا قيُّومُ برَحمتِكَ أستغيثُ).

وإما قراءةُ قرآنٍ؛ فهو أفضَلُ الذِّكرِ.

والذِّكرُ يكونُ بالقَلبِ واللِّسانِ -وهو أعلاها وأفضلُها-.

ويكونُ بالقلبِ وحدَه -وهو في الدَّرجةِ الثّانيةِ-.

ويكونُ باللِّسانِ المُجرَّدِ -وهو في الدَّرجةِ الثّالثةِ-.

وقد جاءَتِ الأدلَّةُ من الكتابِ والسُّنَّةِ، تأمرُ بالذِّكرِ وتَحُثُّ عليه.

قالَ تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف:٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ (٢٠٥)﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ (١٥٢)﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا (٤١)﴾ [الأحزاب].

وقالَ ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**»⁽¹⁾.

و «**أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَنْبِئْنِي مِنْهَا بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ؟ قَالَ: لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**»⁽²⁾.

---

(١) **متفق عليه**: صحيح البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٣٧٥)، و ابن ماجه (٣٧٩٣)، وأحمد (٤/ ١٨٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩١)].

وقالَ ﷺ: **«أَلاَ أُنَبِّئُكُم بِخَيْرِ أَعْمالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فى دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى»**(١).

وقالَ ﷺ: **«إِذَا مَرَرْتُم بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ، فَارْتَعُوا، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: حِلَقُ الذِّكْرِ»**(٢).

وقالَ ﷺ: **«مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»**(٣).

● إنَّ ذِكرَ اللهِ عزَّ وجلَّ هو بمنزلةِ الخاتَمِ الرَّبانيِّ لجميعِ الأعمالِ الصالحةِ، فإذا انتهينا من مناسِكِ الحجِّ؛ ختمناها بذكرِ اللهِ، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا﴾ [البقرة:٢٠٠].

وإذا انتهينا من صلاتِنا؛ ختَمناها بذكرِ اللهِ، قالَ تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ﴾ [النساء:١٠٣].

وإذا انتهَينا من صلاةِ الجُمعةِ؛ ختَمناها بذكرِ اللهِ، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ [الجمعة].

وإذا قَضى الإنسانُ أجلَه في هذه الدُّنيا؛ ختَمَه بذكرِ اللهِ؛ لقولِه ﷺ: **«لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»**(٤)، أي: عندَ النَّزعِ وليسَ بعدَ الموتِ، كما يَفعلُ بعضُ المُبتدعةِ، بل في فراشِ الموتِ قبلَ أن تبلُغَ الرُّوحُ الحُلقومَ نقولُ له: قُل: لا إلهَ إلا اللهُ.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠)، و أحمد (٥/ ١٩٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩٣)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥١٠)، وأحمد (٣/ ١٥٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٥١١)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٩١٦).

لأن النَّبيَّ ﷺ قال: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلامِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١).

- ذِكْرُ اللهِ فضلُه عظيمٌ، وثوابُه كبيرٌ على الإنسانِ في الدُّنيا والآخرةِ، ويكفيكَ أيُّها المُؤمنُ أنَّ قلْبَكَ يطمئنُّ بذكرِ اللهِ، قالَ تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ** ٢٨﴾ [الرعد].

يكفيكَ أنكَ بذكرِ اللهِ قد تحصَّنتَ بالحِصنِ الحَصينِ في وجهِ أعدائِكَ الذين تخافُهم؛ فقَد أخبرَنا اللهُ بذلكَ؛ إذ قالَ عندَ ملاقاةِ العَدوِّ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ٤٥﴾ [الأنفال]، وقالَ تعالى: ﴿**وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا** ٤٥ **وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا** ٤٦﴾ [الإسراء]، وقالَ تعالى لموسى وهارونَ عندَما أرسلَهما إلى فرعونَ: ﴿**ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى** ٤٢﴾ [طه].

وكذلك إذا أردتَ أن تتحصَّنَ من شَياطينِ الجنِّ؛ فإنَّكَ تذكرُ اللهَ؛ فالشَّيطانُ لكَ عدوٌّ مُبينٌ، فعليكَ بذكرِ اللهِ؛ فإنَّ مَن قرأَ آيةَ الكُرسيِّ لا يزالُ عليه من اللهِ حافظٌ، ولا يَقربُه شيطانٌ حتى يُصبحَ.

ومَن الذي يقرأُ آيةَ الكُرسيِّ قبلَ أن ينامَ؟ أهو الذي باتَ على شاشاتِ (التِّلفازِ)؟ أهو الذي باتَ على مشاهَدَةِ مُبارياتِ كرةِ القدمِ؟! أهو التّاركُ لصلاةِ الجَماعةِ؟! أهو الهاجرُ لدروسِ العلمِ والقُرآنِ؟ لا، بل إنه المؤمنُ الذي يَعرِفُ ربَّه، والذي لا يَطمئنُّ قلبُه إلا بذكرِ اللهِ، لا يَنامُ إلا إذا ذكرَ اللهَ، فيكونُ في حِصنٍ حَصينٍ من الشَّيطانِ الرَّجيمِ، ينامُ قريرَ العَينِ، وعليه حَرَسٌ من المَلائكةِ؛ لأنه تحصَّنَ بذكرِ اللهِ.

وأخبرَنا النَّبيُّ ﷺ أن البيتَ الذي تُقرأُ فيه سورةُ البَقرةِ؛ فإنه لا يَدخُله

---

(١) **حسن**: رواه أبو داود (٣١١٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٣)، [«صحيح الجامع» (٥١٥٠)].

شيطانٌ(١).

أما البيوتُ التي امتلأَت بالأصنامِ والتَّماثيلِ، وبالصُّورِ على الجُدرانِ، وغيرِها من صورٍ تُبعِدُ الملائكةَ؛ فقد عَشَّشَت فيها الشَّياطينُ.

ويقولُ ﷺ -مُبيِّناً أنَّ ذِكرَ اللهِ حِصنٌ حصينٌ في وجهِ الشَّيطانِ-: **«مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَ لَهُ عِدْلُ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِى حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِىَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ»**(٢).

ويكفي أن الذِّكرَ يَشغَلُ اللِّسانَ عن الغيبةِ والنَّميمةِ، وعن الكَذبِ وقولِ الزُّورِ، فكلُّ إنسانٍ لا بُدَّ أن يتكلَّمَ، فمن انشَغَلَ بذكرِ اللهِ؛ أعرَضَ عن مجالسِ الغِيبةِ والنَّميمةِ والكَذبِ واللَّهوِ واللَّغوِ.

يَكفيكَ من ذِكرِ اللهِ أنَّ مَن جَلَسَ في مَجلسٍ لذكرِ اللهِ كما علَّمَنا رسولُ اللهِ ﷺ؛ حفَّتهُ الملائكةُ وغَشيَته الرَّحمةُ ونزَلَت عليه السَّكينةُ وذكَرهُ اللهُ فيمَن عندَه.

وأما مجالسُ اللَّهوِ واللَّعبِ والزُّورِ؛ فهي مَجالسُ الشَّياطينِ.

فاختَر لنَفسكَ ما شِئتَ -يا عبدَ اللهِ!-.

فاختَر لنفسكَ -رَحمكَ اللهُ- الجلوسَ في بيتِ اللهِ في درسِ العلمِ، يقولُ ﷺ: **«ومَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»**(٣).

---

(١) كما ورد في الحديث الذي رواه مسلم (٧٨٠) بلفظ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِى تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ».

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٥٠٧٧)، والنسائي في ((الكبرى)) (٩٧٧١)، وابن ماجه (٣٨٦٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٥٦)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٩٩).

ولو نَزَلَ ملكُ المَوتِ، وَقَبضَ رُوحَكَ في هذا المجلس أهو خَيرٌ أم أن يَنزلَ بكَ الموتُ في مجلسِ مُبارياتِ كرةِ القدمِ، تَلهو وتَلعبُ ناسِياً ذكرَ اللهِ في مجلسٍ تَحُفُّه الشَّياطينُ، لا تَسمَعُ فيه إلا اللَّغوَ والرَّفَثَ، فماذا تقولُ لربِّك؟

فاخترْ لنفسكَ ما شِئتَ: هذه مجالسُ الملائكةِ، وهذه مجالسُ الشَّياطِين.

كانَ لقمانُ الحكيمُ يقولُ لابنه: (يَا بُنَيَّ لَا تَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِتُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ تُرَائِيَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ وَلَا تَتْرُكِ الْعِلْمَ زُهْدًا فِيهِ وَرَغْبَةً فِي الْجَهَالَةِ، يَا بُنَيَّ اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِمًا يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلًا يُعَلِّمُوكَ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ فَيُصِيبَكَ بِهَا مَعَهُمْ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا لَا يَذْكُرُونَ اللهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ فَإِنَّكَ، إِنْ تَكُنْ عَالِمًا لَا يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلًا زَادُوكَ غَيًّا وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِعَذَابٍ فَيُصِيبَكَ مَعَهُمْ)⁽¹⁾.

- إنَّ ذكرَ اللهِ عبادةٌ يسيرةٌ، ولكنَّها عندَ اللهِ عظيمةٌ، وقد بيَّنَ النَّبيُّ ﷺ ذلكَ بقولِه: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ**»⁽²⁾.

إن ذكرَ اللهِ غراسُ الجنَّةِ؛ قالَ ﷺ: «**مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ؛ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ**»⁽³⁾.

يكفيكَ من ذكرِ اللهِ أنك إذا ذكرتَ اللهَ؛ كُنتَ من الذّاكرِينَ، ومن كانَ من الذّاكرِينَ؛ فإن اللهَ يُباهي به الملائكةَ.

---

(١) رواه الدارمي (٣٧٧).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٦٨٢)، ومسلم (٢٦٩٤).

(٣) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٣٤٦٥)، وأبو يعلى (٢٢٣٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٥٤٠)].

خَرَجَ النَّبيُّ ﷺ يوماً على حَلقةٍ من أصحابِه، فقالَ: «**مَا أَجْلَسَكُمْ؟**» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «**آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ؟**» قَالُوا: وَاللَّهِ! مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ، قَالَ: «**أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلائِكَةَ**»(١).

فانظُر لو أنَّكَ تركتَ هذا المجلسَ، وذهبتَ إلى مجالسِ اللَّهوِ واللَّعبِ؛ فاللهُ يَمقُتُ ذلكَ ويُعاقِبُ عليه، ويَجعلُه حَسرةً وخَسارةً؛ قالَ ﷺ: «**مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ**»(٢).

فذكرُ اللهِ نورٌ في القلبِ، نورٌ في الوَجهِ، نورٌ في القَبرِ، نورٌ يومَ القيامةِ، قالَ تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام].

- الدُّعاءُ هو العِبادةُ، بل أفضلُ العبادةِ، والدُّعاءُ نوعٌ من الذِّكرِ؛ فضلُه عظيمٌ للعَبدِ في الدُّنيا والآخرةِ.

واللهُ عزَّ وجلَّ أمرَنا مَعشَرَ المُؤمنينَ بذِكره، فيقولُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب]، ويقولُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٠١).

(٢) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٣٧٠٨)، وأحمد (٢/ ٤٨٤)[«صحيح الترغيب والترهيب» (١٥١٢)].

وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب].

واللهِ إن الذي يَشغَلُ نفسَه بذكرِ اللهِ، ويُلهَجُ لسانُه بذكرِ اللهِ، ولا يَفْتُرُ عن ذلكَ؛ فإنه هو الرَّجلُ الذي لا تُلهيه الدُّنيا الفانيةُ، بل هو الرَّجلُ حقّاً؛ لأن اللهَ تعالى قالَ: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [النور:٣٧].

أما الذين انشغلوا بالدنيا الفانية عن ذكر الله ؛ فإنهم :

أولاً: من حزبِ الشَّيطانِ؛ لأن اللهَ تعالى قالَ: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة].

ثانياً: همُ الخاسرونَ في الدُّنيا والآخرةِ، قالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون].

ثالثاً: يَعيشونَ في الدُّنيا في ضَنْكٍ وهَمٍّ وغَمٍّ، ويُحشرونَ يومَ القيامةِ عُمياً؛ قالَ تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه].

أعرَفتُم لِمَ نَعيشُ في غمٍّ وضَنْكٍ وهمٍّ؟! أعرفتُم لم سَلَّطَ اللهُ علينا أعداءَ الدِّينِ؟

السَّببُ أن الأمَّةَ الإسلاميَّةَ -إلا من رَحِمَ ربِّي- انشَغلوا عن ذكرِ اللهِ وإقامةِ الصَّلاةِ وكتابِ اللهِ! ودبَّ فيهمُ الشِّركُ.

كَم من المُسلمينَ يتدبَّرُ أو يَحفظُ كتابَ اللهِ؟! كَم من المُسلمينَ يَحرِصُ أن يُحَفِّظَ ويعلِّمَ ولدَه كلامَ اللهِ؟! كَم من المسلمينَ يُحافِظُ على صلاةِ الفَجرِ؟! كَم من المسلِمينَ

يُحافِظُ على الصَّلاةِ في جماعةٍ؟! كَم من المُسلمِينَ يذكُرُ اللهَ؟!

رابعاً: أنَّهم يُعَذَّبونَ في النَّارِ يومَ القيامةِ: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن].

خامساً: أنَّهم يَنتقلونَ من ضَلالٍ إلى ضَلالٍ، قالَ تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الزمر].

ابنَ آدمَ! إذا أردتَ السَّعادةِ في الدُّنيا والآخرةِ؛ فعليكَ بذكرِ اللهِ؛ فإنَّكَ إذا كُنتَ في صلاةٍ فأنتَ تَذكرُ اللهَ، وإذا كُنتَ تقرأُ القُرآنَ فأنتَ تذكرُ اللهَ، وإذا كُنت تَدعو إلى اللهِ عزَّ وجلَّ فأنتَ ذاكرٌ لله، وإذا كُنتَ تَحمَدُ أو تُسبِّحُ أو تكبِّرُ اللهَ فأنت ذاكرٌ للهِ؛ ومن كانَ كذلكَ سَعِدَ في الدُّنيا والآخرةِ.

ومن أعرَضَ عن ذكرِ اللهِ، وأعرَضَ عن الصَّلاةِ، وأعرَضَ عن القُرآنِ؛ فإنه يَعيشُ في هذه الدُّنيا في ضَنْكٍ، ويَشقى في الدُّنيا، وَيُعَذَّبُ في الآخِرةِ.

سنبدأُ -إن شاءَ اللهُ تعالى- من الخُطبةِ القادمةِ الكلامَ عن الأدعيةِ والأذكارِ التي جاءَتنا في الكتابِ والسُّنَّةِ عن رسولِ اللهِ ﷺ:

أولاً: لنَتدبَّرَها.

ثانياً: لنَحفَظَها.

ثالثاً: لنَعملَ بها.

اللهمَّ اجعْلني وإيّاكُم من الذّاكرينَ اللهَ كثيراً والذّاكراتِ.

٢٧

دعاءُ طلبِ الهدايةِ من الله تعالى

أيُّها المسلمون! ما زلنا بصَددِ الحَديثِ عن الدُّعاء، وذَكرنا في الخُطبةِ الماضيةِ أن الدُّعاءَ نوعٌ من أنواعِ الذِّكرِ، وتبيَّنَ لنا أن الذِّكرَ سببٌ لسَعادةِ العَبدِ في الدُّنيا والآخرةِ، قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب]، وقالَ تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة].

وتبيَّنَ لنا أيضاً أن الغَفلةَ عن ذكرِ اللهِ تعالى سببٌ لشَقاوةِ العَبدِ في الدُّنيا والآخرةِ، قالَ تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه]، وقالَ تعالى: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن].

وانطِلاقاً من قولِه ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»[1]، وبعدَ أن تبيَّنَ لنا أن الدُّعاءَ هو العبادةُ، بل هو من أفضلِ العبادةِ؛ فقد عَزَمنا أن نَعيشَ وإيّاكُم معَ الأدعيةِ والأذكارِ التي جاءَتنا في الكتابِ والسُّنَّةِ:

أولاً: لنَتدبَّرَها.

ثانيا: لنَحفظَها.

---

[1] **صحيح**: رواه مسلم (٥٥).

ثالثاً: لنَعملَ بها؛ لنكونَ -إن شاءَ اللهُ تعالى- من الذّاكرِينَ اللهَ كثيراً والذّاكراتِ.

وموعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- مع الدُّعاءِ الأولِ.. ألا وهو طلبُ الهِدايةِ من اللهِ تعالى

عباد الله! النّاسُ في حاجةٍ إلى الهِدايةِ أشدُّ من حاجَتِهم إلى الماءِ والهواءِ، ولذلكَ فَرَضَ اللهُ عليهم أن يَستهدُوه -أي: يَطلُبوا منه الهِدايةَ-، ووَعَدَهُم أن يَهديَهم، كما جاءَ في الحديثِ القُدُسيِّ: «**يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ**»(١).

وفي الحديثِ القُدُسيِّ أيضاً: «**إِذَا قَالَ الْعَبْدُ:** ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة]؛ **قَالَ: هَذَا لِعَبْدِى، وَلِعَبْدِى مَا سَأَلَ**»(٢).

والهداية أربعةُ أنواع:

النوع الأول: الهدايةُ العامّة.

وهي هدايةُ اللهِ كلَّ مخلوقٍ لما قَدَّرَه له؛ من العَيشِ في هذه الدُّنيا، وهي المذكورةُ في قولِه تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾ [الأعلى]، وفي قولِه تعالى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ [طه].

ومن نَظَرَ إلى النَّحلِ والنَّملِ؛ عَرَفَ ذلكَ جيداً.

ومن نَظَرَ إلى الطِّفلِ كيفَ يَلتقِمُ ثديَ أمِّه؛ عَلِمَ هذه الهدايةَ العامَّةَ.

النوع الثاني: هداية الإرشاد والتعليم

-وهي هدايةُ البيانِ- وهذه هي وظيفةُ الأنبياءِ وأتباعِهم، فهُم -بدَعوتِهم إلى

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٢٥٧٧).

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٣٩٥).

اللهِ- يَهدونَ إلى سبيلِ الرَّشادِ، ويُعلِّمونَ النّاسَ الهُدى ودينَ الحقِّ.

وهي الهدايةُ التي أثبتَها اللهُ تباركَ وتعالى لرسولِه ﷺ؛ قالَ تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾ [المؤمنون]، وقالَ تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف:١٠٨]، وقالَ تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾ [الرعد].

النوع الثالث: هدايةُ التَّوفيقِ

وهي للهِ وحدَه، فهو الذي يَهدي من يَشاءُ، قالَ تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ [الكهف].

وهذه الهدايةُ هي التي نَفاها اللهُ عزَّ وجلَّ عن غَيرِه، وأثبتَها لنفسِه سبحانَه، فقالَ تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٧٢]، وقالَ تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص].

وسببُ نزولِ هذه الآيةِ: أن أبا طالبٍ لما حَضرَتْه الوَفاةُ؛ جاءَهُ الرَّسولُ ﷺ، فوَجدَ عندَه أبا جهلٍ وعبدَاللهِ بنَ أبي أميَّةَ، فقالَ ﷺ: «**أيْ عَمِّ! قُلْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ كَلِمةً أُحاجُّ لكَ بها عِنْدَ اللهِ**»، فَقالَ أَبو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُها عَلَيْهِ وَيُعيدانِه بِتِلْكَ الْمَقالَةِ، حَتّى قالَ أَبو طالِبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهُمْ: عَلى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبى أَنْ يَقُولَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَاللهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ما لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**»، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة] وَأَنْزَلَ اللهُ فِي أَبي طالِبٍ فَقالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص](١).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٧٧٢)، ومسلم (٢٤).

النوع الرابع: هدايةُ يومِ القيامةِ؛ وهي قِسمان:

القسم الأول: هدايةُ المؤمنينَ الصّادقينَ الموحِّدينَ إلى جنّاتِ النَّعيمِ -ونَسألُ اللهَ تعالى أن نكونَ وإيّاكُم منهم-.

قالَ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ (٤) سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ (٥) وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ (٦)﴾ [محمد]، فهؤلاءِ يَخرجونَ من أرضِ الحسابِ إلى منازِلِهم في جنّاتِ النَّعيمِ، يَعرِفونَها كما يَعرفُ أحدُكُم بيتَه.

فإذا دَخلوا منازِلَهم وجَلَسوا على الأَسِرَّةِ قالُوا: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣].

القسم الثاني: هدايةُ الظّالِمينَ المُجرِمينَ إلى سواءِ الجحيمِ:

قالَ تعالى: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ (٢٣)﴾ [الصافات].

الإنسانُ في حاجةٍ إلى الهدايةِ، والهدايةُ التي نَطلبُها في كلِّ لحظةٍ، ونَسألُ اللهَ أنَ يَهدِينَا إيّاها: هي (هدايةُ التَّوفيقِ)، التي لا يَقدِرُ عليها إلا اللهُ، وقد أَمرنا ربُّنا جَلَّ وعلا أن نَطلُبَ هذه الهدايةَ في كلِّ ركعةٍ من صلاتِنا ونحنُ نقولُ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ (٦)﴾.

ورسولُنا ﷺ ضَرَبَ لنا مَثَلاً أعظمَ في طلبِ هذه الهدايةِ من اللهِ تعالى.

فقد كانَ إذا قامَ يُصَلِّي بالَّليلِ يَستفتحُ صلاتَه بقولِه: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**»(١).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٧٧٠).

وكانَ ﷺ يقولُ في استفتاحِ الصَّلاةِ: «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّى وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِى ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِى لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّى سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّى سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِى يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**»(١).

وكانَ ﷺ يقولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى**»(٢).

وكانَ ﷺ يقولُ في دعائِه: «**رَبِّ! أَعِنِّى وَلاَ تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلاَ تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلاَ تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لكَ رَاهِبًا، لَكَ مِطْوَاعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ! تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي**»(٣).

وعلَّمَ النَّبيُّ ﷺ أصحابَه أن يَسألوا اللهَ عزَّ وجلَّ هدايةَ التَّوفيقِ؛ فقد قالَ ﷺ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه: «**قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ**».

وفي روايةٍ أُخرى: «**قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٧٧١).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٢١).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥١٠)، والترمذي (٣٥٥١)، وابن ماجه (٣٨٣٠)، وأحمد (١/ ٢٢٧)، [«ظلال الجنة» (٣٨٤)].

(٤) **صحيح**: كلا الروايتان في مسلم (٢٧٢٥).

وعلَّمَ الحَسَنَ بنَ عليٍّ ﵄ أن يقولَ في دعاءِ القُنوتِ في الوترِ: «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ..**»(١).

أيها المسلمون! تبيَّنَ لنا أن الإنسانَ في حاجةٍ إلى هدايةِ التَّوفيقِ معَ كلِّ نَفَسٍ من أنفاسِه، ولذلكَ يَجِبُ على العاقلِ أن يسألَ ربَّه الهدايةَ في كلِّ ركعةٍ من صَلاتِه؛ كما علَّمَنا ربُّنا جلَّ وعلا في سورةِ الفاتحةِ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾.

وهذه الهدايةُ -وهي هدايةُ التَّوفيقِ، والتي لا يَقدِرُ عليها إلا اللهُ- لها أسبابٌ؛ هي:

أولاً: الإيمانُ الصّادقُ والاعتقادُ الصَّحيحُ. يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٤﴾ [الحج]، وقالَ تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ۝١٧٥﴾ [النساء]، وقالَ تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ۝١٣﴾ [الكهف].

ثانياً: الطاعةُ والاتِّباعُ لرسولِ اللهِ ﷺ. قالَ تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾ [النور:٥٤]، وقالَ تعالى: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝١٥٨﴾ [الأعراف].

واعلموا أن من عَصى اللهَ تعالى وعَصى الرَّسولَ ﷺ؛ فقد ضَلَّ ضَلالاً مُبيناً؛ قالَ تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ۝٣٦﴾ [الأحزاب].

وقد فَهِمَ ذلكَ أصحابُ النَّبيِّ ﷺ، يقولُ ابنُ مسعودٍ ﵁: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٤٢٧)، والنسائي (١٧٤٥، ١٧٤٦)، وابن ماجه (١١٧٨)، وأحمد (١/ ١٩٩) [«**إرواء الغليل**» (٢/ ١٧٢)].

يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِى بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلاَّ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِى الصَّفِّ»(١).

ثالثاً: الجهادُ. قالَ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩]؛ فأكملُ النّاسِ هدايةً أعظمُهم جهاداً في سبيلِ اللهِ.

والجهادُ في سبيلِ اللهِ أنواعٌ:

جهادُ النَّفسِ، والشَّيطانِ، والكفّارِ، والمنافقينَ، وأربابِ الظُّلمِ والبِدَعِ والمُنكَراتِ.

فأما جِهادُ النَّفسِ؛ فهو على أربعِ مراتِبَ:

الأولى: أن يُجاهِدَها على تَعلُّمِ الهُدى، ودينِ الحقِّ الذي لا فَلاحَ لها ولا نَجاحَ ولا فَوزَ ولا سَعادةَ في الدَّارَينِ إلا بتَعلُّمِه.

الثانية: أن يُجاهِدَها على العَمَلِ بالعِلمِ؛ وإلا فإنَّ مُجرَّدَ العلمِ -إن لَم يَضُرَّها-؛ فلن يَنفَعَها، بل يكونُ حجَّةً عليها لا لها.

الثالثة: أن يُجاهِدَها على تَعليمِ الغَيرِ ما تَعَلَّمَه من الهُدى ودينِ الحقِّ؛ وإلا كانَ من الذينَ يَكتمُونَ ما أنزلَ اللهُ.

الرابعة: أن يُجاهِدَها على الصَّبرِ على ذُلِّ التَّعلُّمِ، ومَشقَّةِ العَمَلِ، وصُعوبةِ التَّعليمِ.

وهذه الأربعُ هي المذكورةُ في قولِه تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ [العصر].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٦٥٤).

وهذا الإيمانُ يَحتاجُ إلى علمٍ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾.

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾؛ أي: عَملوا بما تعلّموا.

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ ﴾؛ أي: عَلّموا النَّاسَ ما تَعلّموا.

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾: أي: صَبَروا على ذلكَ التَّعلُّمِ ومَشَقَّةِ العَملِ، فمَن فَعَلَ ذلكَ؛ فقد نَجا من الخُسرانِ المُبينِ.

فكَم من النّاسِ من يَكذِبُ على نَفسِه، ويَكذِبُ على اللهِ، ويَكذِبُ على النَّاسِ، ويَدّعي أنه يَدعو النَّاسَ إلى الجهادِ في سبيلِ اللهِ، وهو لم يُجاهِد نفسَه أولاً ليَتعلَّمَ ويَعمَلَ بما تَعلَّمَ، ويُعَلِّمَ النَّاسَ هذا العِلمَ، ويَصبرَ على ذلكَ.

كم هُم هؤلاءِ الذين يَرفعونَ أصواتَهم بالدَّعوةِ إلى الجهادِ في سبيلِ اللهِ، وهم لا يُحافِظونَ على صلاةِ الفَجرِ ولا يأمُرونَ بالمَعروفِ وأهمُّه مُلازمةُ التَّوحيد والسُّنَّةِ، ولا يَنهَونَ عن المُنكَرِ وأشنَعُه إشراكُ المَقاماتِ والمَزاراتِ والمَشاهدِ معَ اللهِ في عُبوديَّتِه ومنها الدُّعاء.

فيَجبُ على المُسلِم أن يُجاهِدَ نفسَه أولاً على أن تَتعَلَّمَ، وعلى أن تَعمَلَ، وعلى أن تُعلِّمَ النَّاسَ ما تَعلَّمَتْ، وأن يَصبِرَ على ذلكَ.

وأما جهادُ الشَّيطانِ؛ فعلى مرتبتَين:

الأولى: أن يُجاهِدَه على دفعِ ما يُلقي من الشَّهواتِ والإرادةِ الفاسدةِ.

الثانية: أن يُجاهِدَه على دَفعِ ما يُلقي من الشُّكوكِ والشُّبُهاتِ.

وبالأولى يُنالُ الصَّبرُ. **وبالثانية** يُنالُ اليَقينُ، وبهما تَحصُلُ الإمامةُ في الدِّينِ؛ قالَ تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤﴾ [السجدة].

وأما جهادُ الكفّارِ والمنافقِينَ؛ فأربعُ مراتِبَ:

بالقَلبِ، واللِّسانِ، والمالِ، والنَّفَس.

وجهادُ الكفَّارِ أخصُّ باليَدِ، وجِهادُ المنافِقينَ أخصُّ باللِّسانِ.

وأما جِهادُ أربابِ الظُّلمِ والبِدَعِ والمُنكَراتِ؛ فثلاثُ مراتِبَ:

باليَدِ إن قَدرَ، فإن عَجزَ فباللِّسان، فإن عَجزَ فبالقَلب؛ -معَ مُفارقَةِ المَكانِ بالجَسدِ- لقولِه ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»(١).

فهذه ثلاثَ عشرةَ مرتبةً من الجهادِ، قد قالَ ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ**»(٢).

الإنسانُ منّا في حاجةٍ إلى الهدايةِ أشدُّ من حاجتِه إلى الماءِ والهواءِ، فالعاقلُ هو الذي يَطلُبُ من ربِّه باللَّيلِ والنَّهارِ أن يَهديَه إلى الصِّراطِ المُستقيم، وها نحنُ في كلِّ ركعةٍ من صلاتِنا؛ نطلبُ من اللهِ عزَّ وجلَّ ونقولُ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ (٧)﴾.

والصِّراطُ المستقيمُ هو الطَّريقُ الذي يُوصِلُ صاحبَه إلى الجنَّةِ، وهو طَريقُ الذينَ أنعمَ اللهُ عليهِم. قالَ تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا (٦٩)﴾ [النساء].

وأَصدقُ النّاسِ، وأَصلَحُ النّاسِ بعدَ رسولِ اللهِ ﷺ: هُم صحابةُ رسولِ اللهِ ﷺ؛ قالَ تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٤٩).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٩١٠).

بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة].

وقالَ ﷺ: «**لَتفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**»(١).

وقالَ ﷺ في موعظته البليغة: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ..**»(٢).

وقولُه تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾: يَتضمَّنُ بيانَ طرفي الانحرافِ عنِ الصِّراطِ المُستقيمِ، وأن من انحرَفَ عن الصِّراطِ المُستقيم انحرَفَ عنه إلى صراطِ المَغضوبِ عليهم -وهم اليَهودُ-، أو الضّالينَ -وهم النَّصارى-.

وغَضِبَ اللهُ على اليهودِ؛ لتَركِهمُ العَملَ بالعِلم.

وإنما ضَلَّتِ النَّصارى؛ بعَمَلِهم بغيرِ علمٍ.

فعُلِمَ من هذا: أن الصِّراطَ المُستقيمَ هو صِراطُ العُلماءِ العامِلينَ.

فمن تَعَلَّمَ ولم يَعمَل؛ فله نَصيبٌ من الغَضبِ. ومن عَمِلَ بغَيرِ علمٍ؛ فلهُ نصيبٌ من الضَّلالِ.

فإيّاك -يا عبدَ الله!- والعملَ بغيرِ علمٍ، فقد قيلَ: العامِلُ بغيرِ علمٍ كالسّالكِ على غيرِ طريقٍ؛ فإن ما يُفسِدُ أكثرُ مما يُصلِحُ.

وإذا تعلَّمتَ فاعمَل؛ فإن العِلمَ يُنادي صاحِبَه: اعمَل، اعمَل، اعمل. فإن

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٩٩٢)، وابن أبي عاصم في ((السنة)) (٦٣)، [«ظلال الجنة» (٦٣)].

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢، ٤٣)، وأحمد (٤/ ١٢٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧)].

أجابَه وإلا ارتَحلَ. وإنما مُدِحَ العِلمُ لأنه يُؤَدِّي إلى العَملِ، والعالِمُ الذي لا يَعمَلُ بعِلمِه: يكونُ عِلمُه حُجَّةً عليه.

قالَ ﷺ: «**يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَة، فَيُلْقَى فِي النَّار فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِه فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْه أَهْلُ النَّار فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ! مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيه، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيه**»(١).

فخَسِرَ الدُّنيا والآخِرةِ، وذلكَ هو الخُسرانُ المُبينُ.

اللهمَّ ارزُقنا العَمَلَ بما تعلَّمنا واهدِنا إلى الصِّراطِ المُستقيمِ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٨٩).

٢٨

دعاءُ الهمِّ والغمِّ والحَزَنِ والكرب

أيُّها الإخوةُ عبادَ اللهِ! وتبيَّنَ لنا أن الدُّعاءَ عبادةٌ من أجلِّ العباداتِ، وأن الدُّعاءَ يَنفعُ صاحِبَه مما نَزَلَ ومما لم يَنزِل، وأن الدُّعاءَ نَوعٌ من أنواعِ الذِّكرِ، وتَبيَّنَ لنا أيضاً أن الذَّاكرَ للهِ يَسعَدُ في الدُّنيا والآخرةِ.

وقد تكلَّمنا في الخُطبةِ الماضيةِ عن الدُّعاءِ الأولِ -وهو طلبُ الهدايةِ منَ اللهِ تعالى-، وتبيَّنَ لنا أن الإنسانَ في هذه الدُّنيا في حاجةٍ إلى الهدايةِ أشدَّ من حاجتِه إلى الماءِ والهواءِ.

وموعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- مَع دعاءٍ جديدٍ وهو دعاءُ الهمِّ والغمِّ والحَزَن والكَرب.

- الدُّنيا دارُ الهمومِ والغُمومِ والأَحزانِ والكُروبِ؛ قالَ اللهُ تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤﴾ [البلد:٤].

فهذا رجلٌ حزينٌ لموتِ ولدِه، وهذا حزينٌ لإصابتِه بمَرضٍ عُضالٍ، وهذا مَهمومٌ بسَببِ الدُّيونِ، وهذا مَغمومٌ لخَسارتِه في التِّجارةِ، وهذه حزينةٌ لأنها لم تَتزوَّج، وهذه حزينةٌ لأنها لم تُنجِب، وهذه حزينةٌ لوفاةِ زَوجِها.

فإذا نَظَرنا في النّاسِ حولَنا فهذا حزينٌ، وهذا مَهمومٌ، وهذا مَغمومٌ، وهذا مَكروبٌ.

والمكروهُ الواردُ على القَلبِ إن كانَ بسببِ أمرٍ ماضٍ أحدثَ الحُزنَ، وإن كانَ بسببِ أمرٍ مُستقبلٍ أحدثَ الهمَّ، وإن كانَ بسببِ أمرٍ حاضرٍ أحدَثَ الغمّ.

والهمومُ والغُمومُ والأحزانُ تُؤثِّرُ في صِحَّةِ الإنسانِ وعافِيَتِه وعَقلِه .

ومن الأمثلةِ على ذلك في كتابِ ربِّنا :

١- يعقوبُ عليه السلام؛ فقد ذَهَبَ بَصرُه من شدَّةِ الحُزنِ على يوسُفَ وأخيه؛ فعندَما جاءَ إخوةُ يوسفَ ليأخُذوا يوسفَ من أبيهِ ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ [يوسف:١٣]، فلما أخذوهُ وأجمعوا أن يجعلوهُ في غَيابةِ الجُبِّ؛ رَجعوا إلى أبيهم في المَساءِ فقالَ: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١٨)﴾ [يوسف]، ولما أُخِذَ أخوهُ قالَ لهم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ (٨٣) وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ (٨٥) قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦)﴾ [يوسف].

فَقَدَ يعقوبُ عليه السلام بَصرَه من شِدَّةِ الهَمِّ والغَمِّ والكَرب.

٢- وهذه مريمُ بنتُ عمرانَ -عندَما ولدَت- حَزِنَت حُزناً شديداً؛ كيفَ تَرجِعُ إلى أهلِها؟ وماذا تَقولُ لهم إذا جاءَتهم وهي تَحمِلُ غلاماً ولم تتزوَّج؟ قالَ تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (٢٣) فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤)﴾ [مريم]، وهذا يدلُّ على أنها حَزِنَت حُزناً شَديداً.

٣- وهذه أمُّ موسى عندَما وصَلَها الخبرُ أن فرعونَ -عليه لعنةُ الله- قرَّرَ أن يَقتُلَ

الأولادَ الذُّكورَ من بني إسرائيلَ، فحَزِنَت حُزناً شديداً على موسى، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (٧)﴾ إلى أن قال ربُّ العزة: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ (٨) وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٠) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَـٰصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣)﴾ [القصص].

فالهمُّ والغمُّ والحُزنُ يؤثِّرُ في جَسَدِ الإنسانِ وفي عافيته وعقلِه.

فإن أصابَكَ الهمُّ والغمُّ والحَزَن؛ فاستَعذ بالله، مُتأسِّياً برسولِ اللهِ ﷺ الذي كانَ يقولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ**»(١).

فأَنتَ في دارِ الهُمومِ والغُمومِ والحُزنِ، فاصبر حتى تَخرُجَ من هذه الدُّنيا على كلمةِ التَّوحيدِ: لا إلهَ إلا الله، فتفوزَ بجَنَّةٍ عَرضُها السَّماواتُ والأرضُ، وهناكَ يقولُ أهلُ الجنَّةِ -إذا دَخلوا في النَّعيمِ المُقيمِ-: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤)﴾ [فاطر].

فهذا دليلٌ على أن الدُّنيا هي دارُ الهمِّ والغَمِّ والحَزَنِ.

- ولما كانَ الهمُّ والغَمُّ والحزنُ يؤثر في بدن الإنسان وعافيته وعقله؛ فقد جاء

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٨٩٣).

النهيُ عن الحزن.

فاللهُ عزَّ وجلَّ يقولُ لرسولِه ﷺ: ﴿**وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ** (١٢٧)﴾ [النحل]، ويقولُ للمُؤمنِينَ: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** (١٣٩)﴾ [آل عمران].

وهكذا قالَ الرَّسولُ ﷺ لصاحبِه وهما في الغارِ؛ قالَ تعالى: ﴿**إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾ [التوبة:٤٠].

فيا أيُّها المُسلِمُ! لا تَحزَن: إن كُنتَ فَقيراً فغيرُك محبوسٌ في دَينٍ، وإن كُنت لا تَملِكُ سيارةً فسِواكَ مبتورُ القَدمَينِ، وإن كُنتَ تَشكو من آلامِ المَرضِ فغيرُك على الأسرَّةِ في المُستشفَياتِ، وإن كُنتَ فَقَدتَ ولداً فسِواكَ فَقَدَ عدداً من أولادِه في حادثٍ واحدٍ.

أيُّها المُسلمُ! لا تَحزَن؛ لأنَّكَ تُؤمِنُ بالقَضاءِ والقَدَرِ خَيرِه وشَرِّه مِنَ اللهِ تعالى، وتَعلَمُ أن ما أصابكَ لم يكُن ليُخطِئَكَ، وما أخطأَكَ لم يكُن ليُصيبَكَ، وتَعلَمُ أن ما شاءَ اللهُ كانَ، وما لم يَشَأ لم يكُن، وأن «من رَضيَ فلَه الرِّضا ومن سخِطَ فله السُّخط».

فلا تَحزَن؛ لأن القَضاءَ مفروغٌ منه، والمقَدَّرُ واقعٌ، والأقلامُ جفَّت، والصُّحفُ طُويَت، وكلُّ أمرٍ مُستَقِرٌ، فحُزنُكَ لا يُقدِّم في الواقعِ شَيئاً ولا يؤخِّرُ، ولا يَزيدُ ولا يَنقُصُ.

لا تَحزَن؛ فإن الفَرجَ قريبٌ، وقُل كما قالَ القائلُ:

سَهِرَتْ أَعْيُنٌ ونامَتْ عُيُونُ   في شؤونٍ تكونُ أو لا تكونُ
فَدَعِ الهَمَّ ما استطعتَ   فحِمْلانُك الهمومَ جنونُ
إن ربّاً كفاكَ ما كانَ بالأمسِ   سيَكفيكَ في غدٍ ما يكونُ

وقالَ آخرُ:

دَعِ المقاديرَ تَجري في أعنَّتِها ... ولا تَـنـامَـنَّ إلا خـالِيَ الـبـالِ
ما بين غمضةِ عينٍ وانتباهتها ... يـغـيِّرُ اللهُ مـن حـالٍ إلى حـالِ

أيُّها المسلمُ! لا تَحزَن وإن أصابَكَ الغَمُّ والهَمُّ والحَزَنُ في هذه الدُّنيا فإن ثَمَّةَ عِلاجاً، بيّنه مَنْ قالَ اللهُ تعالى عنه: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤**﴾ [النجم] فالتَزِمْ:

أولاً: العَمَلُ بقَولِه ﷺ: «**دَعْوَةُ ذي النُّون إذْ دَعَا وَهُوَ في بَطْنِ الْحُوت** -: ﴿**لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧**﴾؛ **فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إلاَّ اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ**»(١).

يقولُ اللهُ عزَّ وجَلَ: ﴿**وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨**﴾[الأنبياء].

ثانياً: وقولُه ﷺ: «**مَا أَصابَ أَحدًا قطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ، فَقالَ: اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِه نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ في كِتابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ؛ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، ونور صدري وَجَلاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي؛ إلا أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكانَهُ فَرحاً. فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلا نَتعَلَّمُهَا؟ قَالَ: بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٠٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٤٩٢)، وأحمد (١/ ١٧٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٢٦)].

(٢) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٩١)، وأبو يعلى (٥٢٩٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٢٢)].

يتبيَّنُ لنا من هذا الحديثِ أن الإنسانَ إذا أصابَه همٌّ وحزنٌ فيَنبغي أن يَلتجِئَ إلى اللهِ، ويَنكسِرَ بينَ يدَيهِ، ويقولَ:

يا ربِّ! أنا عبدُكَ من جَميعِ الوجوهِ -صَغيراً وكبيراً، حيّاً وميتاً، مُطيعاً وعاصياً، فقيراً وغنيّاً، مُعافىً ومُبتلىً- بالرُّوحِ والقَلبِ واللِّسانِ والجَوارحِ.

يا ربِّ! أنا لا أستَغني عنك طرفَةَ عَينٍ، وليسَ لي مَنْ أعوذُ به وألوذُ به غيرَك.

يا ربِّ! أنا لا أتصرَّفُ في مالي ونفسي إلا بتقديرِكَ؛ لأن ناصِيَتي بيدِكَ، ونَواصي العبادِ جميعِهم بيدِكَ، وأنتَ القائلُ: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [هود].

يا ربِّ! أسألُكَ بكلِّ اسمٍ هو لكَ.. أي: أتوسَّلُ إليكَ بأسمائِكَ الحُسنى وصفاتِكَ العُلى -وهي وَسيلةٌ مَشروعةٌ من أفضَلِ الوَسائلِ-، قالَ تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقولُه: «أو استأثَرتَ به في علمِ الغيبِ عندَكَ»: دليلٌ على أن للهِ عزَّ وجلَّ أسماءً غيرَ التِّسعةِ والتِّسعينَ المذكورةِ في قولِه ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِئَةً إِلاَّ وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١).

وأما تَعدادُ الأسماءِ وحصْرُها في تَسعةٍ وتسعينَ في حديثٍ وسَردُها في سياقٍ واحدٍ؛ فلا يَصِحُّ، وفيها بَعضُ الأسماءِ غيرِ الثّابتةِ.

والمعنى أن الإنسانَ إذا أصابَه همٌّ وحزنٌ، فدَعا اللهَ بأسمائِه الحُسنى وصفاتِه العُلى أن يَجعلَ القرآنَ الكريمَ ربيعَ قلبِه؛ -فالقرآنُ -يا عبادَ اللهِ!- هو ربيعُ القُلوبِ ونورُ الصُّدورِ، به يُذهِبُ اللهُ عزَّ وجلَّ الهمَّ والحزنَ من القُلوبِ، ولذلكَ قالَ تعالى في

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).

كتابه: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٣٩)﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢].

إنه القرآنُ يا أمةَ الإسلام! يا أمَّةَ التَّوحيدِ!

القرآنُ تجارةٌ رابحةٌ في الدُّنيا والآخرةِ، قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ (٢٩)﴾ [فاطر].

ويقولُ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أَقُولُ الـم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**»(١).

ويقولُ ﷺ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِى الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»(٢).

ويقولُ ﷺ: «**الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَا حِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**»(٣).

ويقولُ ﷺ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ..**» الحديثُ(٤).

القرآنُ فيه شِفاءٌ لما في الصُّدورِ ورحمةٌ للمُؤمنِينَ.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٩١٠)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٣٢٧)].

(٢) **حسن صحيح**: رواه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، وأحمد (٢/ ١٩٢)[«صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٢٦)].

(٣) **صحيح**: رواه ابن حبان (١٢٤)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٠١٩)].

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٨٠٤).

- وإن أردتُم أن تكونوا في حِصنٍ من الهَمِّ والحزنِ في الدُّنيا والآخرةِ؛ فعليكُم بما يلي:

أولاً: الإيمانُ الصّادقُ والعَملُ الصّالحُ، قالَ تعالى: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦٩﴾ [المائدة]، وقالَ تعالى: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٤٨﴾ [الأنعام].

فالمؤمنُ إذا نَزَلَت به نِعمةٌ؛ عَرَفَ أنها من اللهِ فشَكَرَ، وإذا نزَلَت به مصيبةٌ؛ عَرَفَ أنها بقَضاءِ اللهِ وقَدرِه فصَبَرَ، وإذا اقترَفَ ذنباً؛ تابَ وأنابَ واستغفر، ولذلكَ فهو دائماً مُطمئِنُّ القَلبِ، وهو دائماً -في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ- على خيرٍ لا يُصيبُه ما يُصيبُ النّاسَ من هَلَعٍ عندَ المُصيبةِ، أو جَزَعٍ عندَ البَليّةِ؛ بل هو مُطمَئِنُّ البالِ، يَرضى بقَضاءِ اللهِ وقَدرِه، ولذلكَ قالَ ﷺ: «**عَجَبًا لأَمرِ الْمُؤْمِنِ إنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»(١).

ثانياً: تقوى اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٣٥﴾ [الأعراف]، وقالَ تعالى: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦١﴾ [الزمر]، وقالَ تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ٦٣﴾ [يونس].

ثالثاً: الاستقامةُ على الصِّراطِ المُستقيم حتى تَخرُجَ من هذه الدُّنيا، قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٣﴾ [الأحقاف].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٩٩).

الدُّنيا هي دارُ الهَمِّ والغَمِّ والحُزنِ والكَربِ، وقد تَبيَّنَ لنا علاجُ مَن أصابَه ذلكَ، وهو الإيمانُ، والتَّقوى، والاستقامةُ، والالتجاءُ إلى اللهِ بالاستعاذةِ والدُّعاءِ، كما علَّمَنا النَّبيُّ ﷺ. وإذا نَزَلَ بكَ الكربُ فاعلَم أن الفَرجَ قريبٌ جدّاً؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**»(١).

فإذا اشتدَّت بكَ الأمورُ، ونَزَلَ بكَ الكَربُ؛ فإيّاكَ أن تكونَ جاهلاً، فتُهَروِلَ إلى دُورِ الرِّبا، أو تَفزَعَ إلى التَّدخينِ، أو شُربِ الخَمرِ لتنسى!

إيّاكَ أن تَفعلَ ذلكَ ولكِن؛ عليكَ بالالتجاءِ إلى اللهِ، واعلَم أن الفَرجَ قريبٌ، وقُل: يا ربِّ! وعليكَ بالدُّعاءِ كما علَّمَنا النَّبيُّ ﷺ.

يقولُ ابنُ عبّاس رضي الله عنهما: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ عندَ الكَربِ: «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**»(٢).

ويقولُ أنسٌ رضي الله عنه: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا كَربه أمرٌ قالَ: «**يَا حَيُّ! يَا قَيُّومُ! بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ**»(٣).

ويقولُ ﷺ: «**دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ**»(٤).

وتقولُ أسماءُ بنتُ عُميس رضي الله عنها: قالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَلاَ أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ، أَوْ فِي الْكَرْبِ، اللهُ اللهُ رَبِّي لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٣٠٧) و ابن أبي عاصم في «السنة» (٣١٥)، [«ظلال الجنة » (٣١٥)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠).

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٢٤)، [«صحيح الجامع» (٤٧٧٧)].

(٤) **حسن**: رواه أبو داود (٥٠٩٠)، وأحمد (٥/ ٤٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٢٣)].

(٥) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥٢٧)، والنسائي في ((الكبرى)) (١٠٤٠٧)، وابن ماجه (٣٨٨٢)، وأحمد

فيا أمَّةَ الإسلام! أصابَنا الذُّلُّ، ونَزَلَ بنا الهوانُ، وانتشَرت فينا الأمراضُ التي لم تكُن فيمَن كانُوا قبلَنا والعلاجُ بين أيدِينا، لكن ألقَيناهُ وراءَنا ظِهريًّا! فالرُّجوعَ الرُّجوعَ إلى كتابِ اللهِ وإلى سُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ! علِّقوا قلوبَكُم باللهِ، فاللهُ وحدَه هو الذي يُجيبُ المُضطَرَّ إذا دعاهُ.

اللَّهمَّ احفَظنا من الهَمِّ والغَمِّ والحزنِ والكَربِ، وأَعزَّ الإسلامَ والمسلمِينَ، وأذِلَّ الشِّركَ والمُشركِينَ.

(٦/ ٣٦٩)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٧٥٥)].

٢٩

دعاءُ طلبِ المغفرةِ من الله تعالى

عبادَ اللهِ! موعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ، وهو: طَلَبُ المَغفِرَةِ منَ اللهِ تعالى.

على المُسلِمِ العاقلِ أن يَطلُبَ من اللهِ باللَّيلِ والنَّهارِ أن يَغفِرَ له ذُنوبَه، ويقيَه شَرَّها في الدُّنيا، ويَستُرَها عليه يومَ القيامة.

فمن غَفَرَ اللهُ له ورَحِمَه؛ فهو السَّعيدُ -نسألُ اللهَ أن يجعَلَنا وإيّاكُم منهُم-.

ومن لم يَغفِرِ اللهُ له؛ فهو الشَّقِيُّ الخاسِرُ. يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ عن آدمَ وحَوّاءٍ: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٢٣)﴾ [الأعراف].

وقالَ تعالى عن نوحٍ عليه السلام: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٤٧)﴾ [هود].

فهَنيئاً لمن غَفَرَ اللهُ له، وخابَ وخَسِرَ من لم يَغفِرِ اللهُ له.

طَلَبُ المَغفِرةِ من اللهِ تعالى دعاءٌ مُهِمٌّ وعَظيمٌ جدّاً، يَدعو به الطائعُ بعدَ طاعتِه، ويَدعو به العاصي بعدَ أن يتوبَ من مَعصِيَتِه، فيَحتاجُ إليه الصّالحُ والطّالحُ، وقد دَعا به خِيرةُ الخَلقِ -وهمُ الأنبياءُ- عليهم الصلاة والسلام.

فقد طَلَبَ نوحٌ عليه السلام المَغفِرةَ من اللهِ تعالى، فقالَ: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [نوح:٢٨].

ومثلُه إبراهيمَ عليه السلام فقالَ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ (٤١)﴾ [إبراهيم].

وكذا موسى عليه السلام؛ إذ قالَ اللهُ عنه: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥ**﴾ [القصص:١٦].

وطلبَ داودُ عليه السلام المُغفرةَ من اللهِ تعالى، فقالَ تعالى عنه: ﴿**فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ (٢٤)**﴾ [ص].

وورِثَه ولدُه سليمانُ عليه السلام فطلبَها من اللهِ تعالى، فقالَ: ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٣٥)**﴾ [ص].

وأما رسولُنا ﷺ -الذي غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه وما تأخَّرَ-؛ فقد أمرَه اللهُ تباركَ وتعالى بالاستغفارِ في قولِه تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾ [محمد:١٩]. فكانَ ﷺ يُكثِرُ من الاستغفارِ:

فقد قالَ ابنُ عمرَ رضي الله عنهما: (كُنَّا نَعُدُّ لرسولِ اللهِ ﷺ في المَجْلِسِ الواحِدِ مئةَ مَرَّةٍ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)(١).

وقالَ ﷺ: «**وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**»(٢).

وكذا عبادُ اللهِ الصّالحونَ يَطلُبونَ المَغفرةَ من اللهِ تعالى، قالَ تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ**﴾ [الحشر:١٠].

وقالَ ﷺ: «**طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا**»(٣)؛ أي: هنيئاً له.

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥١٦)، والترمذي (٣٤٣٤)، وابن ماجه (٣٨١٤)، وأحمد (٢/ ٢١) واللفظ لأبي داود، وفي غيره (التواب الغفور)[«السلسلة الصحيحة» (٥٥٦)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٠٧).

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٨١٨)، والنسائي في ((الكبرى)) (١٠٢٨٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦١٨)].

● إنَّ طَلبَ المَغفرةِ من اللهِ تعالى دعاءٌ عظيمٌ ومُهِمٌّ جداً، يَغفُلُ عنه أكثرُ النّاس، فإنه يَحتاجُه العاصي والمُذنِبُ بعدَ اقترافِ الذَّنبِ والمَعصيةِ، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران].

وقالَ تعالى في الحديثِ القُدُسيِّ: «**يَا عِبَادِى إِنَّكُم تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِى أَغْفِرْ لَكُمْ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**إِنَّ عَبْدًا أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ لِي، قَالَ: فَقَالَ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ، فَغَفَرَ لَهُ، فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا آخَرَ، فَقَالَ: أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ لِي، قَالَ: قَالَ رَبُّهُ: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ، فَغَفَرَ لَهُ، فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ، فَقَالَ: أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ لِي، قَالَ: قَالَ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ**»(٢).

فعلى العاصي والمُذنِبِ -وكلُّنا يَعصي ويُذنِبُ- أن يَتوبَ ويُقلِعَ عن الذَّنبِ، وأن يَستغفِرَ ربَّه، ويَطلُبَ منه أن يَغفِرَ له.

وطلبُ المَغفرةِ من اللهِ تعالى يَدعو به الطّائعُ كذلكَ بعد الأعمالِ الصّالحةِ التي يَقومُ بها، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابه -بعدَ أن أمرَ عبادَه بالأعمالِ الصّالحةِ- آمراً إياهم بالاستغفارِ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وهذا عملٌ صالحٌ ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ وهذا عَملٌ صالحٌ ﴿وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ وهذا عملٌ صالحٌ ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾، ثم قالَ: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٧٧).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٥٠٧)، مسلم (٢٧٥٨).

وذلكَ لأنكَ لا يُمكِنُ أن تُؤَدِّيَ العِبادةَ على وَجهِها الذي يرضي رَبَّكَ؛ فجَعَلَ لك مَخرجاً بأن تَستَغفِرَ بعدَ كلِّ طاعةٍ.

وقد عَلَّمَنا رسولُنا ﷺ أن نَدعوَ بهذا الدُّعاءِ -وهو طَلَبُ المَغفرةِ من اللهِ تعالى- بعدَ الأعمالِ الصّالحةِ:

فبَعدَ الوُضوءِ -وهو عَمَلٌ صالحٌ- علَّمنا النَّبيُّ ﷺ أن نقولَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ**»(١).

«**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**»(٢).

وكذا الصَّلاةُ -وهي أعظمُ الأركانِ العَمَلِيَّةِ-؛ فإنَّكَ تطلُبُ من اللهِ المَغفرةَ -في أثنائِها-، وبعد الانتهاءِ منها.

فبَعدَ تكبيرةِ الإحرام -في بَعضِ أدعيةِ الاستفتاح- شُرِعَ لكَ أن تَقولَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ**»(٣).

وفي الرُّكوعِ والسُّجودِ تقولُ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**»(٤).

وبعدَ التَّشهُّدِ قبلَ السَّلام تَقولُ: «**اللَّهُمَّ! إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**»(٥).

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٤٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٤)].

(٢) **صحيح**: رواه النسائي في «الكبرى» (٩٩٠٩)، و الطبراني في «الأوسط» (١٤٥٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٥)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٧٧١).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٩٤)، ومسلم (٤٨٤).

(٥) **متفق عليه**: رواه البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥).

وبعدَ الانتهاءِ من الصَّلاةِ تَدعو بهذا الدُّعاءِ: «**أَسْتَغْفِرُ الله**» ثلاثاً(١).

بل الذينَ يَبيتونَ لربِّهم باللَّيلِ سُجَّداً وقياماً؛ إذا ما جاءَ السَّحَرُ؛ فإنهم يَستغفِرونَ اللهَ؛ وقد باتوا على طاعةٍ، قالَ تعالى: ﴿ **كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ** ﴿١٧﴾ **وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ** ﴿١٨﴾ ﴾ [الذاريات].

فمِثلُ هؤلاءِ يَنصرُهمُ اللهُ، لأنهم نَصَروا اللهَ في أنفُسِهم بطاعتِه والتزامِ سنَّةِ نبيِّه.

أما الذين ضَيَّعوا الصَّلاةَ، واتَّبعوا الشَّهواتِ، ثم يتطلعون إلى النَّصرِ من اللهِ؛ فهَيهاتَ هيهاتَ؟!

وشُرِع الاستغفارُ للحاجِّ بعدَ أن يَنصَرِفَ من عَرفاتٍ، قالَ تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ** ﴿١٩٩﴾ ﴾ [البقرة].

وإذا انتهينا من مجالِسنا؛ فقد شُرِعَ لنا أن نقولَ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**»(٢).

إخوةَ الإسلام! طَلبُ المَغفرةِ من اللهِ عزَّ وجلَّ له ألفاظٌ كثيرةٌ؛ فاحفَظها وادعُ اللهَ بها، فإن غَفرَ اللهُ لكَ؛ سَعِدتَ في الدُّنيا والآخرةِ، وإن لم يَغفِرِ اللهُ لكَ؛ خِبتَ وخَسِرتَ في الدُّنيا والآخرةِ.

فمن ألفاظِ هذا الدُّعاءِ:

أن تقولَ: (أستغفرُ اللهَ) وهذا الاستغفارُ يكونُ من الذَّنبِ بعدَ أن أقلَعتَ عنه.

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٥٩١).

(٢) **صحيح:** رواه أبو داود (٤٨٦١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٥)].

أما أن تقولَ: (أستغفرُ اللهَ من الرِّبا)؛ وأنت تأكلُ الرِّبا: فهذا استغفارٌ يحتاجُ إلى استغفارٍ، وإنَّما هو استغفارُ الكذّابينَ.

أو أن تقولَ امرأةٌ: (أستغفرُ اللهَ من التَّبرُّج)؛ وهي متبرِّجَةٌ، فيقال لها: كيف تَطلُبينَ المَغفرةَ من اللهِ وأنتِ قائمةٌ على مَعصيةِ اللهِ؟! أما تَستَحيينَ من اللهِ؟!

ويا تاركَ الصَّلاةِ! كيفَ تطلُبُ من اللهِ المَغفرةَ؛ وأنتَ قائمٌ على مَعصيةِ اللهِ؟! أما تَستَحي من اللهِ؟!

ومن صور هذا الدعاء:

أن تقولَ: (ربِّ اغفِر لي).

أو تقولَ: (ربِّ اغفر لي وتُب عليَّ؛ إنكَ أنتَ التَّوابُ الرَّحيمُ).

أو تقولَ: (أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ)(١).

أو تَستغفرَ بسيِّد الاستغفار قالَ ﷺ: «**سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ**»(٢).

- وطَلبُ المَغفرةِ دعاءٌ عظيمٌ ومُهِمٌّ، يغفُلُ عنه الكَثيرُ، وفُوائِدُه عظيمةٌ جدّاً في الدُّنيا والآخرةِ.

فمن فوائدِه في الدُّنيا:

١- أنه سببٌ لمنع وُقوعِ العذابِ؛ قالَ تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال].

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (١٥١٧)، والترمذي (٣٥٧٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٢)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٠٦).

فالعَذابُ لا يَنزِلُ على الأمَّةِ وهي تَستَغفِرُ.. لأننا إذا استغفَرنا اللهَ دليلٌ على أنّنا رَجعنا إلى اللهِ، وتُبنا إليه، وتَركنا المَعاصيَ، فحِينَئذٍ يَرفَعُ اللهُ عنّا الذُّلَّ والعَذابَ.

يقولُ ﷺ: «**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ؛ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**»⁽١⁾.

وإنما يكونُ ذلكَ بالاستغفارِ وبالرُّجوعِ إلى اللهِ. وحينَئذٍ يُرفَعُ عنّا الذُّلُّ والعَذابُ، وتَعودُ لنا العِزَّةُ، ونَنتَصِرُ على الأعداءِ، وذلكَ إذا رَجعنا إلى دينِنا.

فباللهِ عليكُم يا أمّةَ الإسلامِ! هل رَجعَتِ الأمّةُ إلى دينِها، أم أنّها في كلِّ يومٍ تَبتعِدُ -إلا من رَحِمَ ربِّيَ؟

انظُروا إلى شوارعِ المُسلمينَ تَشهَدُ بذلكَ.

تعالَوا إلى المساجدِ في صلاةِ الفَجرِ تَشهَدُ بذلكَ.

انظروا إلى بيوتِ المُسلِمينَ وأشكالِ المُسلِمينَ تشهَدُ بذلكَ.

اسأَلوا أينَ أموالُ المُسلِمينَ تشهَدُ بذلكَ.

واللهُ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمد].

٢- أننا نَتحَصَّلُ به على خَيرِ الدُّنيا -من غَيثٍ وزرعٍ ومالٍ وولدٍ-؛ يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ على لسانِ نوحٍ عليه السلام: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾ [نوح].

وقالَ تعالى على لسانِ هودٍ عليه السلام: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (٣٤٦٢)، وأحمد (٢/ ٤٢)، وأبو يعلى (٥٦٥٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٨٩)].

يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ [هود:٥٢].

فبالتَّوبةِ والاستِغفارِ والرُّجوعِ إلى اللهِ، نَزدادُ قوَّةً وعِزَّةً، ونَنتصِرُ على أعداءِ الدِّينِ.

وقالَ تعالى على لسانِ محمَّدٍ ﷺ: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ [هود:٣].

وخَرَجَ عمرُ رضي الله عنه يَستسقي، فلم يَزِد على الاستِغفارِ(١).

وعن الحَسنِ البَصريِّ رَحِمَه اللهُ: أن رَجُلاً شكى إليه الجَدبَ، فقالَ له: استغفِرِ اللهَ، وشَكى إليه آخرُ الفقرَ، فقالَ له: استغفِرِ اللهَ، وشَكى إليه ثالثٌ جفافَ بُستانِه، فقال له: استغفِرِ اللهَ، وشَكى إليه رابعٌ عدمَ الولدِ، فقالَ له: استغفِرِ اللهَ.

فبالاستغفارِ يَنزِلُ المطرُ، ويُولَدُ لنا الولدُ، وتَتِمُّ لنا الصِّحَّةُ، ويأتينا الرِّزقُ.

ولكنْ حالُنا على خلافِ ذلكَ، إذا شكَونا الفَقرَ لجَأنا إلى البُنوكِ، فكَم من المسلمِينَ تورَّط في الرِّبا! كم من المُسلمِينَ استَسلمَ للبُنوكِ؟ ثم دَخَلَ السِّجنَ؛ فخَسِرَ مالَه، ونفسَه، وأولادَه، وآذنَه اللهُ بالحَربِ.

وإذا اشتكَينا قِلَّةَ الولدِ لجَأنا إلى المُشَعوذينَ والسَّحرةِ والعَرَّافينَ.

وإذا اشتكَينا قِلّةَ المَطرِ؛ خَرَجنا وبعضُنا مُتَلَبِّسٌ بالمَعاصي ثم لا نَسألُه بأسمائِه الحُسنى وصفاتِه العُلى ولا نَستغفِرُ ولا نَتوبُ؛ بل نَتوسَّلُ إليه بوَسائِلَ غيرِ مَشروعةٍ، فنقولُ: يا ربِّ! نسألُكَ بحقِّ سيِّدي فلانٍ أن تَسقِينَا!

فكيفَ نَطلُبُ من اللهِ أن يَسقِينَا وقد أشرَكنا باللهِ؟ وتَركنا هديَ نبيِّه ﷺ؟

---

(١) **صحيح**: رواه بن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/ ٣١١).

ومن فوائد هذا دعاءِ المغفرةِ في الآخرة:

١- أنه سَببٌ لَمغفرةِ الذُّنوبِ، قالَ تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠﴾ [النساء].

وقالَ ﷺ: **«مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسُرَّهُ صَحِيفَتُهُ فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الاسْتِغْفَارِ»**(١).

٢- أنه طريقٌ إلى الجَنَّة؛ فبعدَ أن ذكرَ النَّبيُّ ﷺ سيِّدَ الاستغفار، قالَ: **«مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهْوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»**(٢).

ولأهميَّةِ هذا الدُّعاءِ؛ أمرَنا اللهُ به في كتابِه ووَعدَنا بالمَغفرةِ، فقالَ تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾ [المزمل]، وقالَ تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ﴾ [فصلت:٦].

وقالَ في الحديثِ القُدُسيِّ: **«يَا عِبَادِى إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِى أَغْفِرْ لَكُمْ»**(٣).

وقالَ في الحديثِ القُدُسيِّ أيضاً: **«يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِى، يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»**(٤).

فما الذي يَمنعُكَ من الاستغفارِ؟ يا عبدَ اللهِ!

---

(١) **حسـن**: رواه الطبراني في «الأوسـط » (٨٣٩)، والضياء في «المختارة» (١/ ٢٩٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٢٩٩)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٠٦).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٧٧).

(٤) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦١٦)].

ويقولُ ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، قَالَ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي**»(١).

وقالَ ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ إِلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾** [آل عمران: ١٣٥]»(٢).

كلُّنا يُذنِبُ، وكلُّنا يَعصي، فعليكُم بهذا الدُّعاءِ، واطلُبوا من اللهِ المَغفرةَ.

فمن غَفَرَ اللهُ له فهَنيئاً له! ومن لم يَغفِرِ اللهُ له؛ خَسرَ الدُّنيا والآخرة. **﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ١٤٧﴾** [آل عمران].

---

(١) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٣/ ٢٩)، وأبو يعلى (١٣٩٩)، [«السلسلة الصحيحة» (١٠٤)].

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥٢١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢١)].

٣٠

دعاءُ الاستخارة

أيها المسلمونَ! موعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ، وهو دعاءُ الاستخارةِ.

إنه دعاءٌ عظيمٌ جداً؛ والكثيرُ من المُسلِمينَ لا يَعرِفُه، ولا يَعمَلُ به -إلا من رَحِمَ ربِّي-.

كانَ النّاسُ في جاهليَّةٍ وشَرٍّ قبلَ الإسلام، وفي ضلالٍ مُبينٍ. يظهرُ ذلكَ من قولِه تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ [الجمعة].

وكذا من قولِ حُذيفةَ بنِ اليمانِ ﷺ عندما قالَ: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ..» الحديث⁽¹⁾.

وقال جعفرُ بنُ أبي طالب رضي الله عنه للنَّجاشيِّ: «أَيُّهَا الْمَلِكُ! كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ؛ نَعْبُدُ الأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولاً مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِتَوْحِيدِهِ، وَلِنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ..» الحديث⁽²⁾.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٢٠١)، [«صحيح السيرة النبوية» (١٧٤)].

وقالَ عمرُ بنُ الخطّابِ ﵁: كنّا أذلاءَ -أي: قبلَ الإسلامِ-؛ فأعزَّنا اللهُ بالإسلامِ، فلو ابتغَينا العِزَّةَ بغَيرِ الإسلام أذلَّنا اللهُ.

فقد كانَ النّاسُ قبلَ الإسلامِ -إذَن- في ضلالٍ مُبينٍ؛ ومن هذا الضَّلالِ:

أولاً: التَّطيُّرُ- وهو التَّشاؤمُ-؛ فقد كانَ النّاسُ قبلَ الإسلام يَتشاءمونَ بالطَّيرِ، وبالزَّمانِ، وبالمَكانِ، وبالأشخاصِ، وهذا من الشِّركِ الذي يُنافي التَّوحيدَ للهِ، فكانَ الرَّجلُ في الجاهليَّةِ إذا خَرَجَ إلى سَفرٍ، فَوَجَدَ طائراً يطيرُ جهةَ اليَمينِ؛ استبشَرَ خيراً وسافرَ، وإذا وَجَدَ طائراً يَطيرُ جهَةَ الشِّمالِ؛ استبشَرَ شرّاً ورجَعَ! فجاءَ الإسلامُ، فَحَرَّمَ التَّطيُّرَ -وهو التَّشاؤمُ-، فقالَ ﷺ: «**لاَ عَدْوَى، وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ، وَلاَ صَفَرَ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**»(٢).

ثانياً: الاستقسامُ بالأزلامِ؛ فقد كانوا في الجاهليَّةِ إذا أرادَ أحدُهم سَفَراً، أو غَزواً، أو زَواجاً، أو بَيعاً -أو غيرَ ذلكَ مما لا يُعرَفُ وَجهُ الخَيرِ فيه-؛ أتى إلى البَيتِ، وأخرجَ الأزلامَ -وهي السِّهامُ-؛ مكتوبٌ على **أحدِها**: (افعَل)، **وعلى الثاني**: (لا تفعَل)، **والثالثُ**: ليسَ عليه شيءٌ؛ يُديرُ هذه الأزلامَ ويُحرِّكُها، ثم يأخذُ واحداً منها، فإن خَرَجَ المكتوبُ عليه: (افعَل) استبشَرَ خَيراً ومضى، وإن خَرَجَ: (لا تفعَل) استبشَرَ شرّاً وقَعَدَ، وإن خَرَجَ الذي لا شيءَ عليه أعادَ الاستقسامَ، كما فَعَلَ سراقةُ بنُ مالكٍ لما خَرَجَ في طلب النَّبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ وهما مُهاجرانِ إلى المدينةِ، قالَ: فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا أَضُرُّهُمْ أَمْ لَا فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ واتبعتُهم،

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٧٠٧)، ومسلم (٢٢٢٠).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٩١٠)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، وأحمد (١/ ٣٨٩)، [«السلسلة الصحيحة» (٤٢٩)].

ثم استقسَمَ بها ثانيةً وثالثةً؛ كلَّ ذلكَ يخرجُ الذي يكرهُ: لا تَضرُّهم، وكانَ سراقةُ لم يُسْلِمْ بعدُ(١).

ولما دَخَلَ النَّبيُّ ﷺ الكعبةَ -عامَ الفَتحِ-؛ رَأى الصُّوَرَ في الْبَيْتِ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلام بِأَيْدِيهِمَا الأَزْلَامُ فَقَالَ: «**قَاتَلَهُمُ اللهُ، وَاللهِ إِنْ اسْتَقْسَمَا بِالْأَزْلَامِ قَطُّ**»(٢) -أيْ ما استقسما-.

وهذا شركٌ ينافي التَّوحيدَ، ولذلكَ جاءَ الإسلامُ، فحَرَّمَ الاستقسامَ بالأزلامِ؛ يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ في أولِ سورةِ المائدةِ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾.

وفي السُّورةِ نفسِها يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة].

وقالَ ﷺ: «**لَنْ يَلِجَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مَنْ تَكَهَّنَ أَوِ اسْتَقْسَمَ، أَوْ رَدَّهُ مِنْ سَفَرٍ تَطَيُّرٌ**»(٣).

وهذه أدلةٌ واضحةٌ على تحريمِ الاستقسامِ بالأزلامِ أو ما يُماثِلُ ذلكَ.

ومعَ هذا؛ فما زالَ في المسلمِينَ من يَستقسِمُ بالأزلامِ -أو بما في معناه-؛ ويُسَمُّونَها بغيرِ اسمِها! ومن الأمثلةِ على ذلكَ:

١- الذي يَستقسِمُ بالسُّبحةِ، ويُسمّي هذا الاستقسامَ استخارةً، وذلكَ بأن يَعدُّوا حبّاتِ السُّبحةِ واحدةً واحدةً، وهم يقولونَ: افعَل، لا تفعَل، افعَل، لا تفعَل،

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٩٠٦).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٣٥٢).

(٣) **حسن**: رواه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢١٠٤)، [«صحيح الجامع» (٥٢٢٦)].

حتى تَنتهيَ السُّبحةُ، فيكونَ الحكمُ الفَصلُ للحَبَّةِ الأخيرةِ، فإن كانَت آخرُ حبَّةٍ معَ قولِه: افعَل؛ فَعَلَ، وإن كانَت مع قولِه: لا تفعَل؛ لم يَفعَل⁽١⁾.

٢- ومنهُم من يأخذُ الفألَ من القُرآنِ الكريم، وطريقتُهم في ذلكَ أن يأتيَ أحدُهم بالمُصحفِ مغلقاً، ثم يَقرأُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ سبعَ مرّاتٍ، ثم يقولَ ثلاثَ مرّاتٍ: اللَّهمَّ بكتابِكَ تفاءَلتُ، وعليكَ توكَّلتُ، اللَّهمَّ أرِني في كتابِكَ ما هو المكتومُ من سِرِّكَ المكنونِ في غَيبِكَ، ثم يَفتحُ المُصحفَ ويتفاءَلُ بالكلمةِ في أولِ الصَّفحةِ⁽٢⁾.

٣- ومنهم من يأخذُ الفألَ من وَرَقِ «الشَّدّةِ» التي يَلعبونَ بها، ومنهُم من يأخذُ الفألَ من زَهرِ الطَّاولةِ التي يَلعَبونَ بها، وهذه أمثلة لما نَهى اللهُ عنه من أعمالِ الجاهليَّةِ، يَفعَلُها الجاهلُ الذي لا يَعرِفُ دينَه.

أمَّةَ الإسلام! ولما كانَ الإنسانُ في هذه الدُّنيا يَتعرَّضُ -ولا بدَّ- لأمورٍ يخفى عليه الخيرُ والشَّرُّ فيها، فيَتردَّدُ ولا يهتدي لوجهِ الصَّوابِ؛ كزَواجِه من امرأةٍ ما، أو سفَرِه إلى بلدٍ ما، أو بناءِ بيتِه في مكانٍ ما.. إلى غيرِ ذلك: فقد جاءَ الإسلامُ فأرشدَ المسلمَ إلى الفَرارِ إلى اللهِ وحدَه بالصَّلاةِ والدُّعاءِ والسُّؤالِ، وهذا ما يُسمَّى في الشَّرعِ بالاستخارةِ، وهي طلبُ تَيسيرِ خيرِ الأمَرينِ من الفِعلِ أو التَّركِ.

وكانَ النَّبيُّ ﷺ يَهتَمُّ بتعليمِ المُسلمِينَ الاستخارَة، كما يَهتَمُّ بتَعليمِهمُ السُّورةَ من القرآنِ الكريمِ.

يقولُ جابرُ بنَ عبدِالله رضي الله عنه: كَانَ النبي ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القِرانِ يَقُولُ لَنَا: «**إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ**

---

(١) «مختصر تفسير المنار» (٢/ ٢٦٦-٢٦٧).

(٢) تفسير «روح المعاني» للألوسي (٦/ ٥٩).

الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، -أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ، شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، -أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِيَ الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ»(١) -ويسمي حاجته-.

ويستفاد من هذا الحديث ما يلي:

أولاً: حِرصُ النَّبيِّ ﷺ على تعليمِ أُمَّتِه الخيرَ، يظهرُ ذلكَ من قولِ جابرٍ ﵁: كَانَ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرآنِ.

كيفَ لا؟! واللهُ عزَّ وجلَّ قالَ في وَصفِ هذا النَّبيِّ: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة].

وقالَ تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الأحزاب:٦].

ثانياً: حمايةُ النَّبيِّ ﷺ لجنابِ التَّوحيدِ، فهو يُعلِّقُ قلوبَ العبادِ باللهِ العليمِ الخبيرِ، الذي لا يأتي بالخيرِ إلا هو، ولا يصرفُ السُّوءَ إلا هو، ويظهرُ ذلكَ من الدُّعاءِ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ»**.

ثالثاً: أن الاستخارةَ تكونُ في أمورِ الدُّنيا المباحةِ التي يَظهَرُ فيها الخَيرُ والشَّرُّ -كالزَّواجِ من امرأةٍ ما، أو كالسَّفرِ إلى بلدٍ ما، أو لشراءِ سيّارةٍ، أو لغيرِ ذلكَ من أمورِ الدُّنيا-.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١١٦٢).

أما في الأمورِ الواجبةِ والمُستَحَبَّة؛ فلا يَجوزُ فيها الاستخارةُ؛ لأن الخَيرَ معلومٌ فيها، فلا يَجوزُ للإنسانِ أن يَستخيرَ في صلاةِ الفَريضة يُصلِّي أم لا؟ ولا يجوزُ له أن يَستخيرَ في صلاةِ اللَّيلِ يُصلِّي أم لا؟

وكذلكَ لا يجوزُ للإنسانِ أن يَستخيرَ في الأمورِ المُحرَّمةِ؛ لأن الشَّرَّ معلومٌ فيها، وهي حرامٌ، فلا يَجوزُ للإنسانِ أن يَستخيرَ أيشربُ الخمرَ أم لا؟ يأكلُ الرِّبا أم لا؟

رابعاً: أنه يجوزُ للمُسلم أن يسألَ ربَّه ردَّ القضاءِ، ويظهَرُ ذلكَ من قوله ﷺ: «**وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ، شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ**».

وفي هذا ردٌّ على ذلكَ الدُّعاء غيرِ المشروعِ الذي يقولونَ فيه: «اللَّهمَّ إني لا أسأُلكَ ردَّ القَضاءِ، ولكن أسأُلكَ اللُّطفَ فيه».

والنبي ﷺ يقول: «**لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ**»⁽١⁾.

خامساً: أن صلاةَ الاستخارةِ ركعتانِ من غيرِ الفَريضةِ -أي: من النَّوافلِ-، فإذا هَمَّ الإنسانُ بأمرٍ من أمورِ الدُّنيا المباحةِ؛ فعليه أن يُصلِّي ركعتَينِ نافلةً، ثم يَدعو بهذا الدُّعاءِ العَظيم.

لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلِ..**» الحديثَ، وجاءَ الدُّعاءُ؛ فدَلَّ على أنه بعدَ السَّلام.

إذا عَرفتَ ذلكَ -يا عبدَ الله!- فلا يجوزُ للإنسان إذا أرادَ أن يَستخيرَ أن يزيدَ على ركعتَينِ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ**» فلا يجوزُ لك أن تَستخيرَ بعدَ ثلاثِ ركعاتٍ أو أربعٍ أو خمسٍ. ولكن بعدَ ركعتَينِ، كما جاءَ في الحديثِ؛ لأن خيرَ الهدي هديُ محمَّدٍ ﷺ.

---

[١] **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٢١٣٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٩)].

كذلكَ لا يجوزُ للمسلمِ أن يزيدَ في دعاءِ الاستخارةِ عمّا جاءَ عن النَّبيِّ ﷺ.

وكذلكَ لا يجوزُ للإنسانِ أن يُصلِّيَ أو يقرأَ في صلاةِ الاستخارةِ بسُوَرٍ مخصوصةٍ دائماً؛ لأنه لم يَثبت عن النَّبيِّ ﷺ أنه قرأَ بسورٍ مَخصوصةٍ، أو أمرَ بسُورٍ مخصوصةٍ بعينِها أن تُقرَأَ في صلاةِ الاستخارةِ، ولكن لو قرأَ بأيِّ شيءٍ من القرآنِ جازَ.

ولا يجوزُ لكَ إذا استَخرتَ في أمرٍ ما أن تُعَلِّقَ نتيجةَ الاستخارةِ بما تَراهُ في النَّومِ؛ فإنّه لا علاقةَ بينَ الاستخارةِ وبينَ ما تراهُ في النَّومِ أبداً، وأظنُّ أن كثيراً من النَّاسِ يَستخيرُ ثم ينامُ وهو لا يريدُ أن ينامَ؛ ليَنظُرَ في منامِه ماذا يَرى؟! وربَّما جاءَهُ الشَّيطانُ في المنامِ وحذَّرَه من الأمرِ الذي استخارَ عليه، وفيه خيرٌ عظيمٌ!

فإيّاكَ أن تَبنيَ شيئاً على ما تَرى في المنامِ. ولكن يُستَحَبُّ للعَبدِ قبلَ الاستخارةِ أن يُشاوِرَ أهلَ الفضلِ والعلمِ.

يقولُ شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّةَ رحمهُ الله: (وَمَا نَدِمَ مَنْ اسْتَخَارَ الخَالِقَ، وَشَاوَرَ المَخْلُوْقِينَ المُؤمنينَ، وتَثَبَّتَ في أمْرِهِ)⁽¹⁾.

وقد قالَ سبحانَه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴿١٥٨﴾﴾ [آل عمران:١٥٩].

وقالَ الحسنُ البَصريُّ: (ما تشاورَ قومٌ يبتغونَ وجهَ اللهِ، إلا هُدوا إلى أرشَدِ أمرِهم)⁽²⁾.

فبعدَ الاستخارةِ: إن يسَّرَ اللهُ أمرَك وسهَّلَه وتَمَّمَه؛ فهذا هو الخيرُ؛ وإن تعسَّرَتِ الأمورُ وحالَ اللهُ بينَكَ وبينَ هذا الأمرِ؛ فهذا هو الخيرُ؛ لأنكَ استخرتَ اللهَ الذي يَعلمُ وأنتَ لا تعلمُ، فارضَ بما قَسَمَ اللهُ تعالى لكَ.

---

(١) الكلم الطيب (١١٥)..

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٢٦٢٧٥).

وقد جاءَت بعضُ الأحاديثِ الضَّعيفةِ في الاستخارةِ ومنها:

أولاً: حديثُ أبي بكرٍ ﷺ: أن النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا أرادَ الأمرَ قالَ: «**اللَّهُمَّ خِرْ لي وَاخْتَرْ لِي**»(١).

ثانياً: حديثُ أنسٍ ﷺ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يا أَنَسُ! إذا هَمَمْتَ بأَمْرٍ فاسْتَخِرْ رَبَّكَ فِيهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْظُرْ إلى الَّذي يَسْبِقُ إلى قَلْبِكَ فإِنَّ الخيرَ فيهِ»(٢).

اللهمَّ ردَّ المسلمِينَ إلى دينِكَ ردّاً جميلاً.

---

(١) **ضعيف**: رواه الترمذي (٣٥١٦)، [«السلسلة الضعيفة» (١٥١٥)].

(٢) **ضعيف جدا**: **رواه** ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٩٧)، [«السلسلة الضعيفة» (٦٩٠٨)].

٣١

دعاءُ قضاءِ الدَّين

معشر المسلمين! موعِدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ، وهو دعاءُ قضاءِ الدَّينِ.

الدَّينُ هو الاستدانةُ أو الاقتراضُ من النَّاسِ.

الدَّينُ هو أن يَقترِضَ الإنسانُ من غيرِه قَرضاً حَسناً.

ومع أنه يجوزُ شَرعاً إلا أنه:

أولاً: همٌّ بالليل، وذلٌّ بالنهار! يقولُ ﷺ: «**لَا تُخِيفُوا أَنْفُسَكُمْ بَعْدَ أَمْنِهَا**» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الدَّيْنُ**»(١).

أي: لا تَستَدينوا فتُخيفوا أنفسَكم بالعَجزِ عن الأداءِ، أو الموتِ قبلَ القضاءِ، أو سَبِّ صاحبِ المالِ وشَتمِه، أو شِكايَتِه التي تُعَرِّضُكُم للحَبسِ والعُقوبةِ.

ثانياً: سَببٌ لعذابِ القَبرِ إذا لم يُقْضَ: يقول جابرٌ: «مات رجلٌ .. ثم آذَنَّا رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَجاءَ مَعنَا خُطًى، ثُمَّ قَالَ: «**لَعَلَّ عَلَى صَاحِبِكُمْ دَيْنًا؟**» قَالُوا: نَعَمْ، دِينَارَانِ فَتَخَلَّفَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ أَبُو قَتَادَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هُمَا عَلَيَّ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**هُمَا عَلَيْكَ وَفِي مَالِكَ وَالْمَيِّتُ مِنْهُمَا بَرِيءٌ؟**»، فَقَالَ: نَعَمْ، فَصَلَّى عَلَيْهِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا لَقِيَ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ: مَا صَنَعَتِ الدِّينَارَانِ؟ حَتَّى كَانَ آخِرَ ذَلِكَ قَالَ: قَدْ قَضَيْتُهُمَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**الآنَ حِينَ بَرَدَتْ عَلَيْهِ جِلْدُهُ**»(٢).

---

(١) رواه أحمد (٤/ ١٤٦)، وأبو يعلى (١٧٣٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٩٧)].

(٢) **حسن:** رواه أحمد (٣/ ٣٣٠)، و الحاكم في «المستدرك» (٢٣٤٦)، [«أحكام الجنائز» (١/ ١٦)].

هذا قرضٌ مباحٌ، وهو سببٌ لعذابِ القبرِ حتى يُقضى عنه الدَّينُ، فما الحالُ بالذي يَقترِضُ من بنوكِ الرِّبا ويموتُ، ويُخلِّفُ الهمَّ والضِّيقَ لأهلِه؟

ثالثاً: يَمنعُ صاحبَه من مَغفرةِ الذُّنوبِ وتكفيرِ الخطايا -إذا لم يؤدِّه-:

يقول ﷺ: «**يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلاَّ الدَّيْنَ**»(١).

وجاءَ رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ**»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**كَيْفَ قُلْتَ؟**» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّى خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلاَّ الدَّيْنَ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ لِى ذَلِكَ**»(٢).

رابعاً: يَحبِسُ صاحبَه عن دخولِ الجنَّةِ حتى يُقضى عنه.

عن سعدِ بن الأطولِ رضي الله عنه؛ أن أخاهُ ماتَ وتركَ ثلاثَ مئة درهمٍ، وتَركَ عِيالاً، قال: فأردتُ أن أُنفقَها على عيالِه، قالَ: فقالَ لي النَّبيُّ ﷺ: «**إِنَّ أَخَاكَ مَحْبُوسٌ بِدَيْنِهِ فَاقْضِ عَنْهُ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ قَضَيْتُ عَنْهُ..(٣).

وعن سَمُرَةَ بن جُندَب رضي الله عنه قالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**هَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِى فُلاَنٍ؟**» فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «**هَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِى فُلاَنٍ؟**» فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «**هَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِى فُلاَنٍ؟**» فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ ﷺ: «**مَا مَنَعَكَ أَنْ تُجِيبَنِى فِى الْمَرَّتَيْنِ الأُولَيَيْنِ؟! أَمَا إِنِّى لَمْ أُنَوِّهْ بِكُمْ إِلاَّ خَيْرًا، إِنَّ صَاحِبَكُمْ مَأْسُورٌ بِدَيْنِهِ**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٨٦).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٨٥).

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٢٤٣٣)، و أحمد في «مسنده» (٤/ ١٣٦)، وأبو يعلى (١٥١٠)، [«صحيح الجامع» (١٥٥٠)].

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٣٤١)، وأحمد (٥/ ١٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨١٠)].

وفي روايةٍ: **«إن صاحبكم حُبس على باب الجنة بدين كان عليه»**.

وفي روايةٍ: **«إِنَّ فُلانًا الَّذِي تُوُفِّيَ مِنْكُمْ قَدِ احْتَبَسَ عَنِ الْجَنَّةِ، مِنْ أَجْلِ الدَّيْنِ الَّذِي عَلَيْهِ، فَإِنْ شِئْتُمْ فَافْدُوهُ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَأَسْلِمُوهُ إِلَى عَذَابِ اللهِ»**. فقال رجلٌ: عليَّ دَيْنُه، فقضاه.

وكانَ ﷺ جالساً ذاتَ يوم بفِناء المسجد، فَرفَعَ بصرَه إلى السَّماء، ثم طأطأَ بصرَه، ووَضعَ يدَه على جَبهَته، وقالَ: **«لَوْ أَنَّ رَجُلا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ أُحْيِيَ، ثُمَّ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ أُحْيِيَ، لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ دَيْنُهُ»**(١).

وقالَ ﷺ: **«مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ مِنَ الْكِبْرِ وَالْغُلُولِ وَالدَّيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»**(٢).

خامساً: يُقضى الدَّينُ من حسناتِه وهو أحوجُ ما يكونُ إليها يومَ القيامةِ، فإن لم تَفِ حسناتُه بدَينِه زيدَت سيِّئاتُه بما بَقِيَ منه.

فصاحبُ الدَّينِ يأخذُ من حسناتِكَ يومَ القيامةِ، فإن لم يكُن لكَ حسناتٌ؛ طُرِحَ عليكَ من سيِّئاتِه.

يقولُ ﷺ: **«مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، وَلَكِنَّهَا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ»**(٣).

وقالَ ﷺ: **«الدَّينُ دَيْنان؛ فَمَنْ ماتَ وهُوَ يَنْوِي قَضاءَهُ فأَنا وَلِيُّهُ، وَمَنْ ماتَ ولا يَنْوِي قَضاءَهُ فَذاكَ الَّذِي يُؤخَذُ مِنْ حَسَناتِه، لَيْسَ يَوْمَئِذٍ دينارٌ ولا دِرْهَمٌ»**(٤).

---

(١) **حسن**: رواه النسائي (٤٦٨٤)، وأحمد (٥/ ٢٨٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٠٤)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (١٥٧٢)، وابن ماجه (٢٤١٢) وأحمد (٢٧٦/٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٩٢)].

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٧٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢٢٢٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٠٩)].

(٤) **حسن صحيح**: رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٤/ ١٣٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٠٣)].

الدَّينُ هَمٌّ باللَّيلِ، وذلٌّ بالنَّهارِ، يَحبِسُ صاحِبَه عن دخولِ الجنَّةِ حتى يُقضى عنه، ويَمنعُ صاحِبَه من مَغفرةِ الذُّنوبِ والخَطايا، وسببٌ لعذابِ القَبرِ؛ ولذلكَ، كانَ ﷺ يَستعيذُ باللهِ في صلاتِه من الدَّينِ.

تقولُ عائشةُ رضي الله عنها أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ** -أي الدَّين-، **فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ! فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ؛ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ**»⁽¹⁾.

كَم من إنسانٍ تَعرَّضَ للكذِبِ، وأخلَفَ المَوعِدَ بسببِ الدَّينِ! وقد كانَ ﷺ يقولُ في دعائِه: «**اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي، وَآمِنْ رَوْعَتِي، وَاقْضِ عَنِّي دَيْنِي**»⁽²⁾.

- هذا الوعيدُ في شأنِ الدَّينِ الحلالِ المُباحِ حرصاً على حفظِ الحُقوقِ.

ولكن كلٌّ منّا في هذه الدُّنيا قد تَعرِضُ له حاجةٌ؛ فقد يَقترِضُ من إخوانِه، ومن جيرانِه، ومن أصدقائِه وزملائِه. فلا بأسَ -والحالةُ هذه- في ذلكَ، ولكن بشُروطٍ:

١- أن يَقترِضَ بقَدرِ الحاجةِ فقط.

٢- أن يَعزِمَ عزماً أكيداً على السَّدادِ والوَفاءِ؛ ليُعينَه اللهُ على القَضاءِ. أما الذينَ يَقترِضونَ وهم يَنوونَ ألا يَسُدُّوا فذلكَ سرقةٌ واحتيالٌ.

قالَ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ مَعَ الدَّائِنِ حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ، مَا لَمْ يَكُنْ فِيمَا يَكْرَهُهُ اللهُ**»⁽³⁾.

وقالَ ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ فِي أَدَاءِ دَيْنِهِ إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنَ اللهِ عَوْنٌ، فَأَنَا أَلْتَمِسُ ذَلِكَ الْعَوْنَ**»⁽⁴⁾.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٨٣٢)، ومسلم (٥٨٩).

(٢) **حسن**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٧١٠)، [«صحيح الجامع» (١٢٦٢)].

(٣) **صحيح لغيره**: رواه ابن ماجه (٢٤٠٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٠٨)].

(٤) **صحيح لغيره**: رواه أحمد في «مسنده» (٦/ ٧٢، ٩٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٠١)].

وقالَ ﷺ: **«مَا مِنْ أَحَدٍ يَدَّانُ دَيْنًا يعلمُ اللهُ منه أَنَّهُ يُرِيدُ قَضَاءَهُ إِلاَّ أَدَّاهُ اللهُ عَنْهُ في الدنيا»**(١).

وقالَ ﷺ: **«مَنِ ادَّانَ دَيْناً يَنْوِي قَضَاءَهُ أَدَّاهُ اللهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**(٢).

وبالمثالِ يتَّضحُ المقالُ:

ذكرَ النَّبيُّ ﷺ رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ؟ فقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ؟ قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلاً، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلاَنًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلاً فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلاً، فَرَضِيَ بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِذلكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ، حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ فَأَخَذَهَا لأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لآتِيَكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه النسائي (٦٤٨٦)، وابن ماجه (٢٤٠٨)، [«صحيح الجامع» (٥٦٧٧)].

(٢) **صحيح دون قوله (يوم القيامة)**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٤٩)، [«صحيح الجامع» (٥٩٨٦)].

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٢٢٩١).

اللهُ أكبر! صَدَقَ في النِّيَّةِ، فأعانَه اللهُ وأدَّى عنه الدَّينَ. فيَجبُ على الإنسانِ الذي يَقترِضُ قَرضاً حَسناً أن يَنويَ رَدَّ هذا الدَّينَ، فإن الله سيُعينُه على ذلكَ.

٣- أن يَستعينَ على ذلكَ بالدُّعاءِ، فالدُّعاءُ يَنفعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزل.

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فَقالَ: أَعِنِّي فِي مُكَاتَبَتِي، فقالَ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صبيرٍ دَيْنًا لأَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ؟ «**قُلِ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَنْ مَنْ سِوَاكَ**»(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ لمعاذ: «**أَلا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو به لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جبلِ أُحُد دَيْنًا لأَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ؟ قُلْ يَا مُعَاذُ: اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ورحيمَهما تُعْطِيهِمَا مَنْ تَشَاءُ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ**»(٢).

وهذا دعاءٌ عظيمٌ، من دَعاه وعليه مثلُ الجبالِ ديناً؛ أدّاهُ اللهُ عنه.

وقد جاءَ الأمرُ الشَّرعيُّ بالاعتدالِ في النَّفقةِ، والنَّهي عن الإسرافِ؛ حتى لا يَتورَّطَ الإنسانُ في الدَّينِ، فقالَ تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝٢٩﴾ [الإسراء].

ومَدحَ اللهُ المُقتصِدينَ في النَّفقةِ، فقالَ تعالى في وصفِ عبادِ الرَّحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝٦٧﴾ [الفرقان].

وكذا أمرَ بالعملِ ونَهى عن الكسلِ، حتى لا تُمَدَّ الأيدي إلى النَّاسِ بالاقتراضِ؛ فقالَ سبحانه ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٦٣)، وأحمد (١/ ١٥٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٢٠)].

(٢) **حسن**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٥٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٢١)].

ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الملك].

وقالَ ﷺ: «**مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عليه السلام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ**»(١).

وكلُّ هذا للَّذينَ يقترضونَ من غيرِهم قرضاً حَسناً.

أما الذينَ تورَّطوا في الاقتراضِ من البنوكِ وبالرِّبا فحَدِّث عن مُصيبةِ هؤلاءِ وخَيبتِهم ولا حَرَجَ؛ فقد عرَّضوا أنفسَهم:

١- للعَنةِ اللهِ. يقولُ جابرٌ رضي الله عنه: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ»(٢).

٢- لحَربِ اللهِ. قالَ تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ**﴾ [البقرة:٢٧٨-٢٧٩].

٣- لِـمَحْقِ ما معَهم من الأمـوالِ. يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿**يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ**﴾ [البقرة:٢٧٦].

وقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**إِنَّ الرِّبا وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى قِلٍّ**»(٣).

فأبشِر بالفَقرِ والدَّمارِ يا آكِلَ الرِّبا!

اللهمَّ قد بلَّغتُ اللَّهم فاشهَد.

اللهمَّ اكفِنا بحلالِكَ عن حرامِكَ وأغنِنا بفَضلِكَ عمَّن سواكَ.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٠٧٢).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٥٩٨).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٣٩٥)، وأبو يعلى (٥٠٤٢)، والحاكم (٢٢٦٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٦٣)].

٣٢

دعاءُ المظلومِ على الظالم

عبادَ اللهِ! موعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ، وهو دعاءُ المَظلومِ على الظَّالِمِ.

اعلَموا أن اللهَ تباركَ وتعالى وَعَدَ المظلوم أن يَستجيبَ دُعاءَه إذا دَعا على الظَّالِمِ، وأن يَنصرَه ولو بعدَ حينٍ.

قالَ ﷺ: «**ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لاَ شَكَّ فِيهِنَّ؛ دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**ثَلاثٌ يُسْتَجَابُ دَعْوَتُهُمْ: الْوَالِدُ، وَالْمُسَافِرُ، وَالْمَظْلُومُ**»(٢).

ويقولُ ﷺ لمعاذ بنِ جبلٍ رضي الله عنه عندما أرسلَه إلى اليمنِ: «**وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَها وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ**»(٣).

ويقولُ ﷺ: «**دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ**»(٤).

وقالَ ﷺ: «**اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ -وَإِنْ كَانَ كَافِرًا-؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ**»(٥).

وقالَ ﷺ: «**اتَّقوا دَعْوَةَ المَظْلُومِ فإنَّها تَصْعَدُ إلى السَّماءِ كأنَّها شَرارٌ**»(٦).

---

(١) **حسن**: رواه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وأحمد (٢/ ٤٧٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٥٩٦)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في الكبير (١٧/ ٣٤١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٢٧)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).

(٤) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٢/ ٣٦٧)، والطيالسي (٢٣٣٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٢٩)].

(٥) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٢٢٣١)والضياء في «المختارة» (٢٧٤٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٣١)].

(٦) **صحيح**: رواه الحاكم (٨١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٢٨)].

وقالَ ﷺ: «**اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُوم فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ، يَقُولُ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ: وَعِزَّتِي وَجَلالي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ**»⁽¹⁾.

أَيُّها الظَّالِمُ!

لا تَظْلِمَنَّ إذا ما كنتَ مقتدراً   فالظلمُ ترجِعُ عقباهُ إلى النَّدَمِ
تنامُ عيناك والمظلومُ مُنْتَبِهٌ   يدعو عليك وعينُ الله لم تَنَمِ

وَفي الوقتِ الذي وَعَدَ اللهُ تباركَ وتعالى فيه أن يَستجيبَ للمَظلومِ؛ أمرَ عبادَه بالوُقوفِ معَ المظلوم في وجهِ الظّالم.

يقولُ ﷺ: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ**»⁽²⁾.

فاللهُ عزَّ وجلَّ يَستجيبُ للمَظلوم، ويَنتقِمُ من الظّالم.

ففي غزوةِ بدرٍ مكَّنَ اللهُ المسلمِينَ من رقابِ الظَّلَمة، فقَتلوا منهُم سبعينَ، وأسَرُوا سبعينَ.

ويومَ الأحزابِ أرسلَ اللهُ على الظَّلَمةِ ريحاً وجُنوداً من عندِه فدَمَّرَهم وردَّهم خائِبينَ خاسرينَ، وكفى اللهُ المؤمنينَ القتالَ.

لقد تبيَّنَ لنا كيفَ ينتقمُ اللهُ منَ الظّالم، ويَستجيبُ دعاءَ المظلوم. وقد ينتقمُ اللهُ من الظّالم -ولو بعدَ حين!- قالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٩﴾ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾﴾ [محمد].

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الطبراني (٣٧١٨) صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٣٠).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٩٥٢).

وقالَ تعالى في موضع آخرَ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)﴾ [العنكبوت].

وقالَ تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ (٧) ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ (٨) وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ (١٠) ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ (١١) فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ (١٤)﴾ [الفجر]. أي للظَّلَمةِ متى شاءَ، وفي أيِّ وقتٍ شاءَ، وفي أيِّ مكانٍ شاءَ، وبأيِّ أسلوبٍ شاءَ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ (١٩)﴾ [المدثر:٣١].

لقد تبيَّنَ لنا أن اللهَ يَستجيبُ للمَظلومِ دعاءَه، ويَنتقمُ من الظّالمِ.

فنقولُ للمنافقِينَ والكفّارِ واليَهودِ ومَرضى القلوبِ- وهم يَتربَّصونَ بالمُسلمِينَ الدَّوائرَ يَستغِلُّونَ الأحداثَ؛ ليُسيئوا إلى الإسلامِ والمسلمِينَ.

اعلَموا يا أعداءَ الإسلام!

أولاً: أن الإسلامَ هو دينُ اللهِ، واللهُ يحفظُ دينَه، ويحفظُ الذينَ يَحمِلونَ الإسلامَ مُخلِصينَ في ذلكَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الحج:٣٨].

ثانياً: أن الإسلامَ هو دينُ السَّلامِ، ودينُ الأمنِ والأمانِ.

ثالثاً: أن الإسلامَ ينهى عن الغَدرِ والخيانةِ، ويَنهى عن قتلِ الأطفالِ، والنِّساءِ، وكبارِ السِّنِّ، والعَجائزِ، والمَرضى -وهو ما يُسَمّى بلغة العَصرِ (بالمدَنيِّين)-؛ بل ويَنهى عن قتلِ من قالَ: (لا إلهَ إلا اللهُ) من المشركينَ في أرضِ المعركةِ ولو قالَها تحتَ سيفِ المسلم.

والأدلةُ على ذلكَ كثيرةٌ؛ منها:

١ – قتلَ أسامةُ بنُ زيدٍ رضي الله عنهما في أرضِ المعركةِ رَجلاً من المُشرِكينَ أوجَعَ بالمُسلِمينَ

بعدَ أن قالَ: (لا إلهَ إلا اللهُ). فلما بلغَ ذلكَ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**أَقَتَلْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْتَغْفِرْ لِى، قَالَ: وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: فَجَعَلَ لاَ يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١).

يا أعداءَ الإسلامِ! هذا هو دينُنا، يَنهى ويُحذِّر أن يقتلَ المسلمُ الكافرَ إذا نَطَقَ بـ(لا إلهَ إلا اللهُ).

٢- كان رسولُ الله ﷺ إذا أَمَّرَ أميراً على جيش أو سريّة أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً؟ ثم قال: «**اغْزُوا باسْمِ اللَّهِ فى سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ باللهِ اغْزُوا وَ لاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تَمْثُلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ -أَوْ خِلاَلٍ- فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ.. الحديث**»(٢).

٣- الإسلامُ يَنهى عن قتلِ الذينَ لا يَشتركونَ في حَربِ المُسلمِينَ.

يقولُ ابنُ عمرَ ﵁: وُجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ(٣).

٤- الإسلامُ يَنهى عنِ التَّحريقِ بالنَّارِ.

يقولُ أبو هريرةَ ﵁: بعثَنا رسولُ الله ﷺ في بَعث، فقالَ: «**إِنْ لَقِيتُمْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا -لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُمَا- فَحَرِّقُوهُمَا بالنَّارِ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْنَاهُ نُوَدِّعُهُ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحَرِّقُوا فُلاَنًا وَفُلاَنًا بِالنَّارِ، وَإِنَّ النَّارَ لاَ**

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٩٧).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٧٣١).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٠١٥)، ومسلم (١٧٤٤).

يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللهُ، فَإِنْ أَخَذْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا»(١).

٥- الإسلامُ يَنهى عن المُثْلَةِ بقَتلى المُشرِكينَ؛ لقولِه ﷺ: «**وَلَا تُمَثِّلُوا**».

٦- الإسلامُ يأمرُ بالإحسانِ إلى الأسرى من المُشرِكينَ.

في غزوةِ بدرٍ قَتَلَ المسلمونَ سبعينَ من المُشرِكينَ، وأسَروا منهُم سبعينَ، فلما رَجَعَ النبيُّ ﷺ إلى المدينةِ؛ فرَّقَ الأسرى بينَ أصحابِه، ووَصّاهُم بهِم خيراً، فكانوا يُطعِمونَهم، ويَسقونَهم، ويَكسونَهم.

فضَرَبوا بذلكَ المثلَ الأعظمَ في حُسنِ مُعاملةِ الأَسرى، حتى مَدَحَهمُ اللهُ في كتابِه، فقالَ تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ⑧﴾ [الإنسان].

٧- الإسلامُ يَنهى عن الغَدرِ. قالَ ﷺ: «**وَلَا تَغْدِرُوا**».

هذا هو دينُنا، يأمرُ بالإحسانِ للأسرى، ويَنهى عن قتلِ المَدنيِّينَ، وإن كانَ قد أَمرَنا بقتلِ الكُفّارِ إذا قاتَلونا.

ولكن لا بُدَّ أن يَفهمَ الجميعُ أن هناكَ مُخالفاتٍ شَرعيَّةً يقومُ بها بعضُ النّاسِ وهم لا يُحكِّمونَ الإسلامَ، إنما يُحكِّمونَ أهواءهم فيعرضون أنفسهم لِسَخَط الناس في الدنيا، ولعذاب الله يومَ القيامة.

اللَّهمَّ قد بَلغتُ، اللَّهمَّ فاشهَد.

اللَّهمَّ احفَظ بلادَ المسلمِينَ من كيدِ الكائدِينَ.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٩٥٤).

٣٣

الدعاءُ عند الخوفِ من العدو

أيها الأخوة عبادَ الله! موعدنا في هذه الخطبة -إن شاء الله تعالى- مع دعاء جديد، وهو الدعاء عند الخوف من العدو.

الذي يَعيشُ معَ الأحداثِ الجاريةِ على السّاحةِ في هذه الأيّام يَجِدُ أن أعداءَ الإسلامِ يُحاولونَ استغلالَ هذه الأحداثِ ضدَّ الإسلام والمُسلمينَ، فتارةً يُشوِّهونَ صورةَ الإسلام، وتارةً أُخرى يُهدِّدونَ ويُخوِّفونَ المُسلمينَ في كلِّ مكانٍ، فدفاعاً عن الإسلام -لأنه هو دينُنا الحقُّ، ونُصحاً للمُسلمينَ في كلِّ مكانٍ-؛ فسيكونُ حديثُنا في هذه الخُطبةِ في هذا الدُّعاءِ حولَ العناصرِ التّاليةِ:

العنصر الأول: مهلاً يا أعداءَ الإسلامِ! هذا هو دينُنا.

العنصر الثاني: قد بَدَتِ البَغضاءُ من أفواهِهم وما تُخفي صدورُهم أكبرُ.

العنصر الثالث: الدُّعاءُ عندَ الخوفِ من العَدوِّ الظالمِ الذي يُهدِّدُ ويُخوِّفُ.

العنصر الرابع: اختلَّتِ الموازينُ -ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ-.

العنصر الأول -مهلاً يا أعداء الإسلام! هذا هو ديننا-:

دينُنا هو الإسلامُ، وهو الدِّينُ الحقُّ الذي ارتَضاهُ اللهُ ديناً للبَشريَّةِ إلى أن يَرِثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها، كما قالَ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩]، وهو الدِّينُ الذي لا يَقبلُ اللهُ تعالى ديناً سواهُ يومَ القيامةِ، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران].

وهو دينُ الأمنِ والأمانِ، كما قالَ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام]، وقالَ تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ [النور:٥٥]، يا أعداءَ الإسلام! دينُنا هو دينُ السِّلم والسَّلام، قالَ تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الأنفال:٦١]، وقالَ تعالى: ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾ [النساء].

ورسولُنا ﷺ جاءَ يدعو إلى إفشاء السَّلام؛ فيقولُ ﷺ: «**لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**»(١).

فالمسلمُ يُفشي السَّلامَ على من عَرَفَ ومن لم يَعرف؛ لأن دينَنا يأمرُ بالسَّلام، ولا يدعو إلى القَتلِ والإرهاب، كما يُصوِّرُه أعداءُ الإسلام في وسائلِ الإعلام بحُجَّة ما فَعَلَه بعضُ جَهلةِ المُسلمينَ، بل أولَ ما وَصَلَ النَّبيُّ ﷺ إلى المدينة؛ كانَ أولَ شيءٍ صَدعَ به هو الأمرُ بإفشاءِ السَّلام، فقالَ ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ**»(٢).

فإذا دَخَلَ المُسلمَ على أهلِه في بيتِه سلَّمَ عليهم، وإذا خَرَجَ من بيتِه سلَّمَ عليهم وإذا التقى أخاهُ المُسلمَ سلَّمَ، وإذا دَخَلَ المسجدَ سلَّمَ.

يا أعداءَ الإسلام ويا جهلةَ المسلمينَ مَهلاً! هذا هو دينُنا؛ يَدعو إلى الإحسانِ في كلِّ شيءٍ، وإلى كلِّ شيءٍ، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٥٤).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٤٨٥)، ابن ماجه (١٣٣٤)، وأحمد (٥/ ٤٥١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦١٦)].

فالإسلامُ يأمرُ بالإحسانِ إلى الجارِ ولو كانَ كافراً؛ قالَ تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء].

(الجارُ ذي القربي): هو الجارُ المسلم. (والجارُ الجنُب): هو الجارُ اليهوديُّ أو النَّصرانيُّ.

وقد ربّى رسولُنا ﷺ أصحابَه على الإحسانِ إلى الجارِ:

فهذا صحابيٌّ جليلٌ ذَبَحَ شاةً، فقالَ لأهلِه: أهدَيتُم لجارِنا اليهوديِّ؟ قالوا: لا، قالَ: ابعَثوا إليه منها، فإنِّي سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: **«مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُه»**(١).

وقالَ ﷺ: **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ»**(٢).

وكما أمرَ الإسلامُ بالإحسانِ إلى الجارِ؛ فقد نَهى عن أذيَّته؛ يقولُ ﷺ: **«وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ، قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»**(٣).

وقالَ رجلٌ: يا رسولَ اللهِ! إن فلانَةَ يُذكَرُ من كثرةِ صلاتِها وصدقتِها وصيامِها؛ غيرَ أنها تُؤذي جيرانَها بلسانِها؟ قالَ ﷺ: **«قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ: امْرَأَةٌ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: لا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ فِي النَّارِ، وَقِيلَ: فَامْرَأَةٌ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ، وَتَصَدَّقُ مِنْ أَثْوَارِ الأَقِطِ، وَلا تُؤْذِي أَحَدًا بِلِسَانِهَا، قَالَ: هِيَ فِي الْجَنَّةِ»**(٤).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٠١٤)، ومسلم (٢٦٢٥).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٤٨).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٦٠١٦).

(٤) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٤٤٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١١٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٦٠)].

بل إن دينَنا يأمرُ بالإحسانِ حتى إلى الحيوانِ؛ يقولُ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**»⁽¹⁾.

ودَخَلَ النَّبيُّ ﷺ حائطاً -أي: بُستاناً- لرجلٍ من الأنصارِ؛ فإذا جَملٌ، فلما رأى النبيَّ ﷺ؛ حنّ وذَرفَت عيناهُ، فأتاهُ النَّبيُّ ﷺ، فمَسَحَ عليه، فسَكَنَ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ رَبُّ هَذَا الجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الجَمَلُ؟**». فجاءَه فتىً من الأنصارِ، فقالَ: لي يا رسولَ الله! فقالَ ﷺ: «**أَفَلَا تَتَّقِى اللهَ فِى هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِى مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكَى إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ**» -أي تُتعبُه-⁽²⁾.

هذا هو الإسلامُ ! الدِّينُ العظيمُ، وهذه هي الرَّحمةُ. هذا الدِّينُ الذي لا يُجيزُ قتالَ أحدٍ إلا مَن قاتلَه، ولا الاعتداءَ إلا على من اعتدى عليه؛ قالَ تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾ [البقرة:١٩٠].

دينٌ يأمرُ بالإحسانِ إلى الحيوانِ، يقولُ ﷺ: «**دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ، رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خِشَاشِ الأَرْضِ**»⁽³⁾.

دينُنا يأمرُ بالعَدلِ وأداءِ الأمانةِ، ويَنهى عن الغَدرِ والخيانةِ، قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء:٥٨].

ويقولُ ﷺ: «**أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلاَ تَخُنْ مَنْ خَانَكَ**»⁽⁴⁾.

ولما سألَ هرقلُ أبا سفيانَ عن رسولِ الله ﷺ، فقالَ له: سَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لاَ يَغْدِرُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغْدِرُ⁽⁵⁾.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٥٥).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٢٥٤٩)، وأحمد (١/ ٢٠٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٦٩)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٣١٨)، ومسلم (٢٢٤٢).

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٥٣٥)، و الترمذي (١٢٦٤)، [«السلسلة الصحيحة» (٤٢٣٠)].

(٥) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧) و مسلم (١٧٧٣).

ولما أرسَلَ النَّبيُّ ﷺ الجيشَ للغَزوِ في سبيلِ اللهِ قالَ لهم: «**لاَ تَغْدِرُوا**»(١).

هكذا –حتّى في أرضِ العَدُوِّ– يتأدَّبُ المجاهدُ المسلمُ، فلا يَقتُلُ صَغيراً، ولا كبيراً في السِّنِّ، ولا امرأةً.

فلِمَ يصوِّرُ أعداءُ الإسلامِ، الإسلامَ بهذه الصُّورةِ؟!

ولكنَّ الغَدّارينَ هم الذينَ غَدَروا يومَ أرادُوا إلقاءَ الحَجَرِ من فوقِ البيتِ على رسولِ اللهِ ﷺ، وهم اليهود.

ويومَ الأحزابِ، عندَما نَقَضوا العُهودَ والمواثيقَ، وضَربوا المسلمينَ من الخَلفِ.

ويومَ وَضَعوا السُّمَّ في الشَّاةِ لرسولِ اللهِ ﷺ.

فالغَدرُ والخيانةُ ليسَت من شِيَمِ المؤمنينَ، إنما هي من شِيَمِ أعداءِ الإسلامِ اليهودِ.

وأما العنصر الثاني: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران]:

فإن أعداءَ الإسلامِ –عن طريقِ وسائلِ الإعلامِ وغيرِها– يُحاولونَ أن يُشَوِّهوا صورةَ الإسلامِ في العالمِ ليَصُدُّوا النَّاسَ عن سبيلِ اللهِ:

فتارةً يَتَّهِمونَ الإسلامَ بالإرهابِ والتَّطرُّفِ والشِّدَّةِ والغِلظةِ.

وتارةً يتَّهمونَ الحجابَ بالتَّخلُّفِ والرَّجعيَّةِ والاعتداءِ على حريَّةِ المرأةِ.

وتارةً يتَّهِمونَ إقامةَ الحدودِ على السّارقِ والزّاني والقاتلِ بالوَحشيَّةِ والظُّلمِ.

وتارةً يتَّهِمونَ توزيعَ الميراثِ في الإسلامِ بالظُّلمِ والجَورِ وعدمِ العَدلِ!

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٧٣١).

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥)﴾ [الكهف:٥]، ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمرن:١١٨].

أتدرونَ ماذا يُريدونَ؟! ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ (٣٢)﴾ [التوبة].

واللهُ عزَّ وجلَّ أخبرَنا في كتابِه عما يُريدُ هؤلاءِ؛ قالَ تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة:١٠٩]، وقالَ تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟﴾ [البقرة:٢١٧]، وقالَ تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠]، وقالَ تعالى: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النساء:٨٩].

وأما العنصرُ الثالثُ -الدُّعاءُ عندَ الخوفِ من العدوِّ الظالمِ الذي يُهدِّدُ ويُخوِّفُ- :

فإن الكافرَ والظَّالمَ والعدوَّ -دائماً- لا يَملِكُ ولا يَعرِفُ إلا لغةَ التَّهديدِ والتَّخويفِ؛ فأقولُ على سبيلِ المثالِ:

هذا فرعونُ، عندَما أفحمَهُ موسى بالحُجَّةِ والبرهانِ؛ لجأ إلى التهديد فقال: قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ (٢٩)﴾ [الشعراء].

وقالَ في موضعٍ آخرَ: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ (١٢٧)﴾ [الأعراف].

وكذا قومُ نوحٍ هدَّدوا نوحاً عليه السلام، فقالوا: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ (١١٦)﴾ [الشعراء]، ومثالُهم قومُ لوطٍ لما قالوا: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ (١٦٧)﴾ [الشعراء].

فلغةُ التَّهديدِ لغةُ الضَّعيفِ والمَهزوم.

ولكن إذا هدَّدَ العَدوُّ وخوَّفَ؛ فماذا نَفعلُ يا عبادَ اللهِ؟!

يَجِبُ على المسلمينَ أن يَلتجِئوا إلى اللهِ بتَصحيحِ اعتقادِهم وتَصحيحِ أعمالِهم ثمَّ بالدُّعاءِ؛ فإنَّ الدُّعاءَ يَنفعُ مما نزَلَ ومما لم يَنزل، وهو من أعظمِ أسبابِ نَصرِ المؤمنينَ وهزيمةِ الكافرينَ؛ قالَ تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ (٢٥١)﴾ [البقرة].

ولذلكَ كانَ النَّبيُّ ﷺ -عندَ مُلاقاةِ العَدوِّ- يَلتجئُ إلى اللهِ بالدُّعاءِ.

يقولُ أبو موسى رضي الله عنه: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا خافَ قوماً قال: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَجعلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ**»(١).

وكانَ النَّبيُّ ﷺ يقولُ: «**لا تَتَمَنَّوْا لِقاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُوا اللهَ الْعافِيَةَ فَإِذا لَقِيتُمُوهُمْ فاصْبِرُوا، واعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتابِ وَمُجْرِيَ السَّحابِ وَهازِمَ الأَحْزابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنا عَلَيْهِمْ**»(٢).

ويقولُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿**حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ (١٧٣)**﴾ قالَها إبْراهيمُ عليه السلام حينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقالَها مُحَمَّدٌ ﷺ حينَ قالُوا ﴿**إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ (١٧٣)**﴾ [آل عمران](٣).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥٣٧)، وأحمد (٤/ ٤١٤)، والطيالسي (٥٢٤)، [«صحيح الجامع» (٤٧٠٦)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٩٦٥)، ومسلم (١٧٤٢).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٤٥٦٣).

أتدرونَ لَمَ يا عبادَ اللهِ؟! لأن النَّصرَ من عندِ اللهِ وحدَه، كما قالَ تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران]، وقالَ تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴿١٥٨﴾﴾ [آل عمران:١٦٠]، وقالَ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:١٣].

فكَم من قُوَّةٍ خانَت صاحبَها، وكَم من كثرةٍ لم تُغنِ عن أهلِها شيئاً.

قالَ تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران:١٢٣]، وقالَ تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [التوبة]، وقالَ تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٩]، وقالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال].

العنصر الرابع: اختلَّتِ الموازينُ؛ ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله:

إذا اختلَّتِ الموازينُ فاعلَم أنه قد أَزِفَتِ الآزفةُ؛ يقولُ ﷺ: «**سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ؛ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ يتكلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**»(١).

وهذا ما يَحصُلُ في أيّامِنا؛ إذ قد تكلَّمَتِ الرُّويبضةُ؛ وهو الرَّجلُ التّافهُ الذي يَتكلَّمُ في الأمورِ العامّةِ، والذي يَدعّي أنه على الحَقِّ؛ وهم أعداءُ الإسلامِ! نَعَم؛ هم الذينَ يَتكلَّمونَ؛ ولا يَسمَحونَ لأحدٍ أن يتكلَّمَ.

فالمُنافقونَ الذين يَقولونَ بأفواهِهم ما ليسَ في قلوبِهم؛ يُظهِرونَ الإسلامَ

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٤٠٤٢)، و أحمد (٢/ ٢٩١)، [«صحيح الجامع» (٣٦٥٠)].

ويُبطِنونَ الكفرَ، واللهُ عزَّ وجلَّ قالَ في كتابه: ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾ [المنافقون]؛ قد ملأوا الأرضَ فساداً، ومعَ ذلكَ يَزعمونَ أنهم أهلُ الصَّلاحِ والإصلاحِ! قالَ تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ١٢ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣﴾ [البقرة].

وهذا فرعونُ الذي ملأَ الأرضَ فَساداً وظُلماً، قالَ تعالى: ﴿وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٨٣﴾ [يونس]، وقالَ تعالى: ﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤﴾ [الفجر]، وقد أخبرَ ربُّنا جلَّ وعلا أن فرعونَ من المُفسدِينَ، ولكنه يقولُ كما حكى ربُّنا عنه: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦﴾ [غافر]. ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ١٢٧﴾ [الأعراف].

فزعَمَ فرعونُ أنه خافَ أنْ يُفسِدَ موسى في الأرضِ! فهذا هو اختلالُ الموازينِ: المُفسِدُ الإرهابيُّ المجرمُ -الذي يُسخِّر مالَه للقتلِ وللهدمِ- يدّعي أنه المُصلحُ، وإنا للهِ وإنا إليه راجعونَ!

والإسلامُ -دينُ الرَّحمةِ والسَّلامِ- أصبحَ في نظرهم هو دينُ الإرهابِ والتَّدميرِ، والمُسلمُ الذي يَدعو النَّاسَ إلى رضا اللهِ والجنَّةِ أصبحَ في نظرِ الناسِ هو المُجرمُ الإرهابيُّ.

مَن الذي يَقتلُ أبناءَ المسلمِينَ؟ من الذي يَهدِمُ بيوتَ المسلمِينَ؟ من الذي

يَحتَلُّ بلادَ المسلمِينَ؟ من الذي يَنتهِكُ مُقدَّساتِ المُسلمِينَ؟

إنهم أعداءُ اللهِ.

فما عَلينا إلا أن نقولَ: (حسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيلُ).

حسبُنا اللهُ لدِينِنا، حسبُنا اللهُ لسُنَّةِ نَبيِّنا، حسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيلُ.

نقولُ: اللَّهمَّ إنا نَجعلُكَ في نُحورِهم ونعوذُ بكَ من شرورِهم.

٣٤

الدعاءُ للميت

أيها المسلمون! موعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ، وهو الدُّعاءُ للمَيِّتِ.

للمَيِّتِ قبلَ أن يموتَ وبعدَ موتِه حقوقٌ على الأحياءِ؛ ومن هذه الحقوقِ: الدُّعاءُ له وهو في فراشِ الموتِ، وبعدَ قبضِ الرُّوحِ، وفي الصَّلاةِ عليه، وبعدَ وضعِه في القبرِ، وبعدَ ذلكَ بظَهرِ الغيبِ، وعندَ زيارةِ القُبورِ.

وحديثُنا في هذا الموضوعِ سيكونُ حولَ العناصرِ التّاليةِ:

العنصر الأول: الموتُ قادمٌ يا ابنَ آدمَ! فاستَعِدَّ.

العنصر الثاني: ما يَجِبُ على المريضِ وهو في الأنفاسِ الأخيرةِ من عُمرِه.

العنصر الثالث: ما على الحاضِرينَ عندَ الميِّتِ بعدَ وفاتِه.

العنصر الرابع: الدُّعاءُ للمَيِّتِ.

العنصر الخامس: المُخالفاتُ الشَّرعيَّةُ التي يَقَعُ فيها كثيرٌ من النّاسِ إذا نَزَلَت بهم مصيبةُ المَوتِ.

العنصر الأول: الموتُ قادمٌ يا ابنَ آدمَ! فاستَعِدَّ:

ابنَ آدم! أنتَ اليومَ تُصلِّي على الجِنازةِ وغداً، يُصلَّى عليكَ.

ابنَ آدم! أنتَ اليوم تَحمِلُ الجِنازةَ إلى المقابرِ، وغداً تُحمَلُ على الأعناقِ إلى المقابرِ.

ابنَ آدم! أنتَ اليومَ تُشيِّعُ الجِنازةَ إلى المقابرِ وتَعودُ، وغداً تَذهَبُ إلى المقابرِ

ولا تَعودُ.

لأن اللهَ تعالى كتبَ الموتَ على الجميعِ، وكلٌّ يَنتظِرُ أجلَه؛ قالَ تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [العنكبوت:٥٧]، وقالَ تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن]، وقالَ تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة:٨]، وقالَ تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر].

ويقولُ جبريلُ عليه السلام لرَسولِنا ﷺ: «يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ»(١).

وكانَ الفاروقُ عمرُ يَتمثَّلُ بهذه الأبياتِ:

لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشتُهُ   يبقى الإلـهُ ويفنى المـالُ والولدُ
لم تُغْنِ عن هُرْمُزٍ يوماً خزائنُهُ   والخُلْدَ قد حاولَتْ عادٌ فما خَلَدُوا
ولا سلَيمانَ إذ تجري الرياحُ لهُ   والإنـسُ والجـنُّ فيما بينها تَـرِدُ
أيـنَ الملوكُ التي كانتْ لِعزَّتِها   مِـنْ كـلِّ أوبٍ إليها وافـدٌ يَفِدُ
حَوْضٌ هنالك مورودٌ بلا كذبٍ   لا بدَّ مِنْ وِرْده يوماً كما وَرَدُوا(٢)

ابنَ آدم! الموتُ قادمٌ؛ فاستَعِدَّ وتَجهَّز قبلَ أن تندمَ:

تَـزَوَّدْ مـن معاشِك للمعادِ   وقُـمْ للهِ واجمـعْ خـيرَ زادِ
ولا تجمعْ مـنَ الـدنيا كثيراً   فـإنَّ المـالَ يُجْـمَـعُ لـلـنَّـفَـادِ
أتـرضى أن تـكـونَ رَفـيـقَ قومٍ   لهـم زادٌ وأنـت بـغـير زادِ

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في «الأوسط» (٤٢٧٨)، والحاكم (٧٩٢١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٢٧)].

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٦٦)، وابن شبه في «تاريخ المدينة» (٢/ ٢٢١) وأصل الشعر لورقة بن نوفل كما نسبته بعض المصادر.

ابنَ آدم!

تزوَّدْ من التَّقوى فإنَّكَ لا تَدري   إذا جنَّ ليلٌ هل تعيشُ إلى الفجرِ
فكم من صحيح ماتَ من غير علَّةٍ   وكم من عليل عاش حيناً من الدهرِ
وكَم من صغارٍ يُرتجى طولُ عُمْرهم   وقد أُدخِلَت أجسادُهم ظلمةَ القبرِ
وكَم من فتىً يُمسي ويُصبِحُ ضاحكاً   وقد نُسِجَت أكفانُه وهو لا يَدري
وكَم مِنْ عروسٍ زيَّنوها لزَوجِها   وقد قُبِضَت أرواحُهم ليلةَ القَدْرِ

ابنَ آدم! الموتُ قادمٌ؛ فإنه حقٌّ لا ريبَ فيه؛ قالَ تعالى: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩﴾ [ق].

واحذَر يا ابنَ آدم! أن تكونَ من هؤلاءِ الذينَ قالَ تعالى فيهم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾ [المؤمنون].

كلُّنا قد أيقَنَ بالموتِ، ولكنْ من الذي استعَدَّ له؟

كلُّنا في غفلةٍ عن الموتِ، وكلُّنا سيُحملُ على الأعناقِ إلى المقابرِ؛ ولكنْ حالُنا -واللهِ- كما قالَ القائلُ:

أما واللهِ لو عَلِمَ الأنامُ   لِمَا خُلِقوا لما هَجَعوا وناموا
لقد خُلِقوا لأمرٍ لو رأتْهُ   عيونُ قلوبِهم تاهوا وهاموا
مَماتٌ ثم قَبرٌ ثم حَشْرٌ   وتوبيخٌ وأهوالٌ عظامُ
ليومِ الحشرِ قد عَمِلَتْ رجالٌ   فصلَّوا من مخافتِه وصاموا
ونَحنُ إذا أُمِرنا أو نُهِينا   كأهلِ الكَهفِ أيقاظٌ نيامُ

العنصرُ الثاني: ما يَجِبُ على المريضِ وهو في الأنفاسِ الأخيرةِ من عُمرِه.

فتَخيَّل نفسَكَ أيُّها الإنسانُ! أنَّكَ على فراشِ المَوتِ في أنفاسِكَ الأخيرةِ؛ فماذا يَجِبُ عليكَ يا عبدَ اللهِ؟!

أولاً: يَجِبُ عليكَ أن تَرضى بقضاءِ اللهِ، وأن تَصبرَ على قدرِ اللهِ، وأن تُحسنَ الظَّنَّ باللهِ؛ يقولُ ﷺ: «**عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»(١).

ويقولُ ﷺ: «**لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ**»(٢).

ثانياً: عليكَ أيُّها الإنسان! في هذهِ اللَّحظةِ أن تكونَ بينَ الخوفِ والرَّجاءِ، تَخافُ عقابَ اللهِ على ذُنوبِكَ، وتَرجو رحمتَه؛ لحديثِ أنسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: «**كَيْفَ تَجِدُكَ؟**». قَالَ: وَاللهِ يَا رَسُوْلَ اللهِ! إِنِّي أَرْجُو اللهَ وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**لا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ، إِلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو وَأَمَّنَهُ مِمَّا يَخَافُ**»(٣).

ثالثاً: إذا كانَ الإنسانُ في فراشِ المَوتِ -مهما اشتدَّ به المَرضُ- فلا يَجوزُ له أن يَتمنّى الموتَ؛ لحديثِ أُمِّ الفَضلِ رضي الله عنها: أن رسولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عليهم، وعبّاسٌ عمُّ رسولِ اللهِ ﷺ يشتكي، فتَمنّى عباسُ الموتَ، فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ: «**يَا عَمِّ! لَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ! إِنْ كُنْتَ مُحْسِنًا تَزْدَادُ إِحْسَانًا إِلَى إِحْسَانِكَ خَيْرٌ لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ مُسِيئًا فَإِنْ تُؤَخَّرْ تَسْتَعْتِبْ خَيْرٌ لَكَ، فَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٩٩).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٧٧).

(٣) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٩٨٣)، وابن ماجه (٤٢٦١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٨٣)].

(٤) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٣٣٩)، والطبراني في ((الكبير)) (٢٥/ ٢٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٦٨)].

وفي روايةٍ أخرى قالَ: «**لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي**»(١).

رابعاً: على الإنسانِ المؤمنِ -وهو في سَكَراتِ المَوتِ- أن يَرُدَّ الحُقوقَ إلى أصحابِها إن تَيسَّرَ له ذلكَ، وإلا أوصى مَن عِندَه بذلكَ؛ لقولِه ﷺ: «**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ -مِنْ عِرْضِهِ أَوْ مَالِهِ- لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ**»(٢).

وإن عَجَزْتَ أن تَرُدَّ الحُقوقَ إلى أصحابِها؛ فأوصِ بذلكَ، وإيّاكَ يا عبدَ اللهِ! أن تجورَ في الوصيَّةِ فيُختَمَ لكَ بسوءِ عملِك؛ كأن تحرِمَ الإناثَ وتُعطِيَ الذُّكورَ؛ لأنَّ اللهَ تعالى -بعد أن أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه- قالَ: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا**﴾ [البقرة:٢٩٩]، وقالَ تعالى: ﴿**مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢**﴾ [النساء].

ولقولِه ﷺ: «**لا ضررَ ولا ضِرار**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٥٦٧١).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٣٤) وقوله: (مِنْ عِرْضِهِ أَوْ مَالِهِ) ليست في البخاري ولكنها صحيحة رواها الطيالسي في مسنده (٢٣٢١).

(٣) **صحيح لغيره**: رواه ابن ماجه (٢٣٤١)، وأحمد (١/ ٣١٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٥٠)].

العنصر الثالث: ما على الحاضرينَ عندَ الميِّت بعدَ وفاته.

١- أن يُغمِضوا عينَيه؛ لحديث أمِّ سلمةَ قالَت: دَخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ على أبي سلَمَةَ؛ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ.. الحديث(١).

٢- أن يُغَطُّوهُ بثوبٍ يَستُرُ جميعَ بدنِه؛ لحديثِ عائشةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ سُجِّيَ بِبُرْدٍ حِبَرَةٍ(٢).

٣- أن يُعَجِّلوا بتَجهيزه وإخراجه إذا بانَ موتُه؛ لحديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه: «أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ»(٣).

ولا يجوزُ أبداً أن يُؤخِّروه وأن يَضعوه في الثَّلاجَةِ، حتى يأتيَ ولدُه أو والدُه أو زوجُه أو غيرُ ذلكَ مما نَسمَعُ، فهذا مُنكَرٌ ولا يَجوزُ.

٤- على مَنْ عندَ الميتِ أن يبادروا بتسديد دينه قبلَ كلِّ شيء؛ فإن الميتَ يُحبس بدَينه عن الجنة؛ لقول النبي ﷺ للرجل: «**إِنَّ أَخَاكَ مَحْبُوسٌ بِدَيْنِهِ فَاذْهَبْ فَاقْضِ عَنْهُ**».. الحديث(٤).

٥- أن يَقوموا بتَغسيلِه، وتكفينِه، وحَملِه إلى المقابرِ، ودَفنِه على السُّنَّةِ؛ لثُبوتِ ذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٩٢٠).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٨١٤)، ومسلم (٩٤٢).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٣١٥)، ومسلم (٩٤٤).

(٤) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٢٤٣٣)، و أحمد في «مسنده» (٤/ ١٣٦)، وأبو يعلى (١٥١٠)، [«صحيح الجامع» (١٥٥٠)].

العنصر الرابع: الدعاء للميت.

وذلكَ عندَ الاحتضارِ قبلَ قبضِ الرُّوحِ وبعدَها.

أولاً: قبلَ قبضِ الرُّوحِ؛ لحديثِ أمِّ سلمةَ رضي الله عنها قالَت: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا حَضرتُمُ الْمَرِيضَ- أَوِ الْمَيِّتَ -فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ**»(١).

كأن تَدعوَ له بالشِّفاءِ، أو تَدعوَ له بحُسنِ الخاتمةِ، أو تَدعوَ له أن يُخَفِّفَ اللهُ عنه سكراتِ الموتِ.

ثانياً: بعدَ قبضِ الرُّوحِ؛ لحديثِ أمِّ سلَمةَ رضي الله عنها قالَت: دَخَلَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على أبي سلَمةَ، وقد شقَّ بصرُه، فأغمَضَه.. ثم قالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ** »(٢).

ثالثاً: عندَ إخبارِ النّاسِ بموتِه، فيُستَحَبُّ لمن نَعى إنساناً لإنسانٍ آخرَ أن يَقولَ له: استغفِر له؛ أي: ادعُ له؛ لحديثِ أبي قتادةَ رضي الله عنه؛ وفيه: قالَ صلى الله عليه وسلم: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ هَذَا الْغَازِي إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا حَتَّى لَقُوا الْعَدُوَّ فَأُصِيبَ زَيْدٌ شَهِيدًا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ النَّاسُ، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَشَدَّ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا، أَشْهَدُ لَهُ بِالشَّهَادَةِ فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأَثْبَتَ قَدَمَيْهِ حَتَّى أُصِيبَ شَهِيدًا، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ**»..الحديث(٣).

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٩١٩).

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٩٢٠).

(٣) **حسن:** رواه أحمد (٥/ ٢٩٩)، وابن حبان (٧٠٤٨)، [«أحكام الجنائز» (٢٤)].

ولحديثِ أبي هريرةَ ﷺ، وفيه: لما نَعى رسولُ الله ﷺ للنَّاسِ النَّجاشيَّ قالَ: «**اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ**»⁽¹⁾.

رابعاً: عندَ صلاةِ الجنازةِ عليه، نَدعو له، ويكونُ الدُّعاءُ بعدَ التَّكبيرةِ الثَّالثةِ وما بَعدَها بما صَحَّ عن رسولِ الله ﷺ.

ومنها:

عن عوفِ بن مالك ﷺ قالَ: صلّى رسولُ الله ﷺ على جنازةٍ، فحَفِظتُ من دُعائِه وهو يقولُ: «**اللَّهُمَّ اغفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ وَأَهْلاً خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ**».

قال: قَالَ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ⁽²⁾.

وعن أبي هريرةَ ﷺ: أن رسولَ الله ﷺ كانَ إذا صلّى على جنازةٍ يقولُ: «**اللَّهُمَّ اغفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الإسلامِ وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإيمانِ، اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلاَ تُضِلَّنَا بَعْدَهُ**»⁽³⁾.

وكانَ رسولُ الله ﷺ إذا قامَ للجنازةِ ليُصَلِّي عليها قالَ: «**اللَّهُمَّ عَبْدُكَ وَابْنُ أَمَتِكَ احْتَاجَ إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِهِ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ**»⁽⁴⁾، ثم يدعو ما شاءَ اللهُ أن يدعوَ.

---

(1) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٣٢٧)، ومسلم (٩٥١).

(2) **صحيح**: رواه مسلم (٩٦٣).

(3) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٢٠١)، وابن ماجه (١٤٩٨)، وأحمد (٢/ ٣٦٨)، [«أحكام الجنائز» (٨١)].

(4) **صحيح**: رواه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٢٤٩)، والحاكم (١٣٢٨)، [«أحكام الجنائز» (٨١)].

خامساً: بَعد دَفنِه مُباشرةً؛ أي: عندَما يُوضَعُ في القَبرِ ويُهالُ عليه التُّرابُ، فَنجلِسُ عندَه ونَدعو الله عزَّ وجلَّ أن يَغفِرَ له ويُثبِّتَه؛ لحديثِ عثمانَ بن عفّانَ رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ «**اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ**»⁽¹⁾.

نَجلِسُ عندَ القبرِ بدلَ الاصطِفافِ والتَّقبيلِ والمُعانقةِ التي تُفعُل تَقليداً للغَربِ! والسُّنَّةُ أن نَجلِسَ عندَ القبرِ نَدعو الله عزَّ وجلَّ أن يَغفِرَ لمَيتِنا، وأن يُثبتَه عندَ السؤالِ؛ فإنه الآنَ يُسأل.

سادساً: الدُّعاءُ للأمواتِ عامّةً ولميتِكَ خاصّةً؛ لقولِه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:١٠].

ولقولِه ﷺ لعائشةَ -عندَما سألَته: ماذا تقولُ إن هي زارَتِ البَقيعَ-: «**قُولي: السَّلامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ للاحِقُونَ**»⁽²⁾.

هذا هو الذي يُشرَعُ عندَ زيارةِ القُبورِ، وليسَ قراءةُ الفاتحةِ؛ كما يَفعَلُ كثيرٌ من النَّاسِ، بسَببِ الجهلِ بسُنَّةِ النَّبيِّ ﷺ!

العنصرِ الخامس: المخالفاتُ الشَّرعيَّةُ التي يَقعُ فيها كثيرٌ من النَّاسِ إذا نَزلَت بهم مُصيبةُ الموتِ:

ومنها:

١- قبلَ قبضِ الرُّوحِ.

أ- وضعُ المُصحفِ عندَ رأسِ الميِّتِ. وهذه بدعةٌ لم يأتِ بها دليلٌ عن المُصطفى ﷺ.

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٢٢١)، [«أحكام الجنائز» (١٠٧)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٩٧٤).

ب- قراءةُ سورةِ (يس) على المحتضرِ للحديثِ الذي يقولُ: «اقْرَءُوا (يس) عَلَى مَوْتَاكُمْ». وهو حديثٌ ضعيفٌ جداً.

ج- توجيهُ المُحتَضِرِ إلى القبلةِ؛ فقد وَردَ عن بعضِ السَّلفِ أنهم كانوا يَنهَونَ عن ذلكَ.

٢- أمّا بعدَ قبضِ الرُّوحِ، فحَدِّث عن المُخالفاتِ الشَّرعيَّةِ ولا حَرَجَ.

أ- الكثيرُ من النَّاسِ لا يُؤمنونَ بقَضاءِ اللهِ وقَدرِه، ولا يَصبرونَ على المُصيبةِ فتَراهُم يَقَعونَ في (النِّياحةِ)؛ وهي أمرٌ زائدٌ عن البُكاءِ وهذا حرامٌ؛ لقولِه ﷺ: «**اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ**»(١).

ب- ضربُ الخُدودِ وشقُّ الجيوبِ؛ لقولِه ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ**»(٢).

فتَرى المرأةَ تَحلِقُ شعرَها إذا نَزَلَت بها مصيبةٌ، أو تَلبسُ الثِّيابَ السَّوداءَ، أو تُحرِّمُ على نفسِها الطَّيِّباتِ من الطَّعامِ.

وتَرى الرِّجالَ يُطلقونَ لحاهُم وقتَ العزاءِ وعندَ نزولِ المُصيبةِ، فإذا ما انتهَت حلَقوها.

ج- إخراجُ الحائضِ والنُّفَساءِ والجُنبِ من عندِه.

د- قراءةُ القرآنِ عندَ الميِّتِ حتى يُباشَرَ بغَسلِه.

هـ- تقليمُ أظافرِ الميِّت وحَلقُ عانتِه.

٣- الكفن والخروج بالجنازة.

المغالاةُ في الكَفنِ، كتابةُ دعاءٍ على الكَفنِ، تزيينُ الجِنازةِ، ذبحُ الذَّبائحِ عندَ

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٦٧).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٢٩٤)، ومسلم (١٠٣).

خروجِ الجِنازةِ، الإبطاءُ في السَّيرِ بالجِنازةِ، قراءةُ الفاتحةِ بعدَ الانتهاءِ من الجنازةِ وكأنهم لا يُعجِبُهُم يكفيهم رسولِ اللهِ ﷺ، فهُم قرأوا الفاتحةَ بعدَ التَّكبيرةِ الأولى، ثم يَزيدونَ فيقرَأونَ الفاتحةَ بعدَ الانتهاءِ من صلاةِ الجِنازةِ. فإذا أنكرتَ قالوا لكَ: هل قراءةُ الفاتحةِ حرامٌ؟ نحنُ لا نقولُ: قراءةُ الفاتحةِ حرامٌ!! إنما فعلُكَ هذا الذي زِدتَ فيه على هَديِ رسولِ اللهِ ﷺ هو البدعةُ، وهو حرامٌ.

حملُ بعضِ الأمواتِ على عربةِ المدفعِ تَقليداً للكُفّار.

٤- الصّلاة عليها.

قراءةُ دعاءِ الاستفتاحِ، قراءةُ الفاتحةِ عندَ الانتهاءِ من الصَّلاةِ.

٥- الدفن وتوابعه.

الأذانُ عندَ إدخالِ الميِّتِ في قبرِه، وضعُ الوسادةِ أو نحوِها تحتَ رأسِ الميِّتِ في القَبرِ.

تلقينُ الميِّتِ بعدَ وضعِه في قبرِه، فيقولونَ له: يا عبدَالله! يأتيكَ ملكانِ منكرٌ ونكيرٌ، فقُل لهم كذا وكذا، وهذا لم يَصِحَّ، بل هذا باطِلٌ في شَريعةِ الإسلامِ، فواللهِ هذا الميِّتُ إن كانَ يقولُ في حياتِه: (لا إلهَ إلا اللهُ)، وكانَ يعبُد اللهَ عزَّ وجلَّ، وكانَ يُحِبُّ اللهَ ورسولَه؛ فهو في قَبرِه يثبتُ عندَ السؤال.

أما إن خَرَجَ من الدُّنيا لا يَعرِفُ (لا إلهَ إلا اللهُ)، ولم يَركَعْ للهِ ركعةً، وكانَ يُبغِضُ اللهَ ورسولَه، وكانَ يُعادي الإسلامَ والمُسلمِينَ؛ فلو وَقَفَ النَّاسُ كلُّهم يُلَقِّنونَه (لا إلهَ إلا اللهُ)؛ ما انتفعَ منها أبداً.

٦- التعزية وملحقاتها؛ فحَدِّثْ عن المنكرات والمخالفات الشرعية ولا حرج.

فتراهُم في كلِّ يومٍ يأكلونَ الطَّعامَ، ويَجتمِعونَ جميعاً في بيتِ العَزاءِ، بل

والأعجَبُ من ذلكَ أن هناكَ من يأكلونَ الحلوى! ميِّتٌ وَحَلوى! ما هذا البلاءُ الذي نَزَلَ بأمّةِ الإسلام؟! ويقولونَ: هذا من عاداتِنا! فبِئسَت هذه العاداتُ إذا خالَفَت شرعَ اللهِ وسنَّةَ رسولِه ﷺ!

- وَالاجتماعُ في مكانِ التَّعزيةِ. وَتحديد التَّعزيةِ بثلاثةِ أيام.
- صُنعُ أهلِ الميتِ الطعامَ للنّاسِ في اليومِ الثّالثِ! والسُّنَّةُ أن يَصنَعَ الناسُ طعاماً لأهلِ الميِّتِ فقط؛ وليسَ لعشيرةِ أهلِ المَيتِ.

أما أن يَصنَعَ أهلُ الميِّتِ طعاماً، ويقولونَ: على روحِ الميِّتِ؛ وبهذا ينتهي العزاءُ! فهذه بدعةٌ ومخالفةٌ شرعيَّةٌ.

- قراءةُ القرآنِ له، وخَتمُه عندَ قبرِه.

٧- من المخالفات عند زيارة القبور.

زيارةُ الميتِ في اليومِ الثّاني -وهو ما يُسمّى بفَكِّ الوَحدةِ-، قراءةُ الفاتحةِ عندَ زيارةِ القُبورِ، تَزيينُ القبرِ، رفعُ القبرِ والبناءُ عليه، نقشُ اسمِ الميتِ وتاريخِ موتِه على القبرِ، وأشنَعُها بناءُ المساجدِ على القُبورِ، ودفنُ الميِّتِ في المَسجدِ(١).

اللهُمَّ رَبَّنا توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين!

---

(١) إيراد هذه المخالفات مأخوذ من كتاب «أحكام الجنائز» للشيخ الألباني رحمه الله.

٣٥

الدعاءُ عند الفتن

معاشر المسلمين! موعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ وهو الدُّعاءُ عندَ الفِتنِ.

● الفِتَن: جمعُ فتنةٍ، والفِتنةُ في كلامِ العربِ: هي الابتلاءُ والامتحانُ، وأصلُها مأخوذٌ من قولِك: فَتنتُ الفِضَّةَ والذَّهبَ؛ أي: أذبتُهما بالنَّارِ ليتميَّزَ الرَّديءُ من الجَيِّدِ. ومن هذا قولُه تعالى: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ١٣﴾ [الذاريات] أي: يُحرَقون.

والإنسانُ في هذه الدُّنيا في دارِ الامتحانِ والابتلاءِ، يُبتلى بالخَيرِ والشَّرِّ فتنةً، ويُبتلى بالسَّرَّاءِ والضَّراءِ فتنةً، كما قالَ تعالى: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ﴾ [الأنبياء:٣٥]، وقالَ تعالى: ﴿وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ١٦٨﴾ [الأعراف]، وقالَ تعالى: ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾ [العنكبوت].

ومن الفِتنِ التي يُفْتَنُ بها الإنسانُ في هذه الدُّنيا:

أولاً: فتنةُ المال، فالمالُ فتنةٌ وامتحانٌ وابتلاءٌ للإنسانِ

كما قالَ ربُّنا جلَّ وعلا: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾ [التغابن].

وقالَ ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ**»(١).

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٣٦)، وأحمد (٤/ ١٦٠)، [«السلسلة الصحيحة» (٥٩٢)].

وقالَ ﷺ: «**فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وتهلِكَكُم كما أهلكتهم**»(١).

ثانياً: فتنةُ الأولادِ، فالأولادُ بالنِّسبةِ للإنسانِ فتنةٌ عظيمةٌ

كما قالَ ربُّنا جلَّ وعلا: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [التغابن:١٥].

وقالَ ﷺ: «**إِنَّ فِي مَالِ الرَّجُلِ فِتْنَةً، وَفِي زَوْجَتِهِ فِتْنَةً وَوَلَدِهِ**»(٢) -أي: في ولده فتنة أيضاً-.

ثالثاً: فتنةُ النِّساءِ، فالإنسانُ في هذه الدُّنيا يفتتنُ بالنِّساء

كما قالَ ﷺ: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**»(٣)، وقال ﷺ: «**إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ**»(٤).

رابعاً: فتنةُ الكفّار

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ﴾ [الفرقان:٢٠].

وقالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ۝١٠﴾ [البروج].

وقد أخبرَنا النَّبيُّ ﷺ عن فتنٍ في آخرِ الزَّمانِ مُظلمةٍ، تَموجُ بالنَّاسِ موجَ البحرِ. ومن هذه الفِتنِ التي أخبرَ بها النَّبيُّ ﷺ -وهي تَظهرُ علينا في كلِّ يومٍ-:

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٤٢٥)، ومسلم (٢٩٦١) واللفظ له.

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٠٢٤)، [«صحيح الجامع» (٢١٣٧)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٢٧٤٠).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٤٢).

فتنٌ تجعلُ الإنسانَ يَخرجُ من دينه؛ يقولُ ﷺ: «**تكُونُ بَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ أَقْوَامٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»(١).

فتنٌ تجعلُ الإنسانَ يَتمنّى الموتَ؛ يقولُ ﷺ: «**وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِه! لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِى كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلاَّ الْبَلاَءُ**»(٢).

فتنٌ يكثُر فيها القتلُ، وليسَ قتلُ المسلمين للمشركين ولكنّه القتلُ بينَ المسلمِينَ، يقتلُ بعضُهم بعضاً؛ يقولُ ﷺ: «**يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ**»، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «**الْقَتْلُ**»(٣).

ويقولُ ﷺ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجَ، قِيلَ: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: الْكَذِبُ وَالْقَتْلُ، قَالُوا: أَكْثَرُ مِمَّا نَقْتُلُ الآنَ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْكُفَّارَ، وَلَكِنَّهُ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا؛ حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ، وَيَقْتُلَ أَخَاهُ، وَيَقْتُلَ عَمَّهُ، وَيَقْتُلَ ابْنَ عَمِّهِ**»(٤).

وقالَ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه! لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَدْرِى الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلاَ يَدْرِى الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ؟!**»(٥).

وربما يكون هذا هو الزمان الذي؛ اختلطَ الحقُّ فيه بالباطلِ، واختلطَ الصّادقُ بالكاذبِ، واختلطَ الأمينُ بالخائنِ، لا يَدري القاتلُ في أيِّ شيءٍ قَتَلَ؟ ولا يدري المقتولُ لأيِّ شيءٍ قُتِل؟

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢١٩٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٨١٠)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٥٧).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٠٣٧)، ومسلم (١٥٧).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٩٥٩)، و أحمد في «مسنده» (٤/ ٤٠٦)، [«السلسلة الصحيحة» (١٦٨٢)].

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٠٨).

فتنةُ تداعي الأمم الكافرةِ على الأمةِ المُسلمة، والرَّسولُ ﷺ أخبرَ بذلك فقالَ: **«يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»**(١).

ومن الفِتنِ في آخرِ الزَّمانِ: اختلالُ الموازين؛ فالنَّاسُ حيارى إلى أين يَذهبونَ؟ وإلى مَن يَلتجئونَ؟ ومن يُصَدِّقونَ؟ من هو الصَّادقُ؟ من هو الكاذبُ؟ من هو الأَمينُ؟ من هو الخائنُ؟ إذا كانَ العالمُ يقودُه رجلٌ رُوَيبضةٌ فماذا نَنتظِرُ؟ إذا كانَ العالمُ يقودُه القتلةُ إخوةُ القردةِ والخنازيرِ فماذا نَنتظرُ؟ اليهودُ يدَّعونَ أنهم يُكافِحونَ الإرهابَ؛ إذاً من هو الإرهابيُّ؟

اختلَّتِ المَوازينُ؛ وإنا للهِ وإنا إليه راجعونَ.

يقولُ ﷺ: **«سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ يتكلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»**(٢).

إذاً اختلطَتِ الأمورُ، اختلطَ الحقُّ بالباطلِ، والنّاسُ اختلَّت عندَهُمُ المَوازينُ، فلا يَدرونَ ماذا يَفعلونَ؟

ومن الفتنِ: استحلالُ ما حَرَّمَ اللهُ، يقولُ ﷺ: **«سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَسْفٌ، وَقَذْفٌ، وَمَسْخٌ»**، قِيلَ: وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **«إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْقَيْنَاتُ، وَاسْتُحِلَّتِ الْخَمْرُ»**(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٢٩٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٩٥٨)].

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٤٠٤٢)، و أحمد (٢/ ٢٩١)، [«صحيح الجامع» (٣٦٥٠)].

(٣) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥٨١٠)، [«صحيح الجامع» (٣٦٦٥)].

وقد ظَهَرتِ المعازفُ واستُحِلَّت، وظَهَرت المُغنياتُ، واستُحِلَّتِ الخُمورَ.

الفتنةُ الأكبرُ من ذلكَ -ونسألُ اللهَ أن يَحفظَنا منها-: فتنةُ الدَّجَّالِ؛ قالَ ﷺ: «[illegible]»(١)، وقد وصف النبي ﷺ الدجال وصفاً دقيقاً لأمته.

وقد حذَّرنَا اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابه من الفِتنِ، فقالَ تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ ﴾ [الأنفال: ٢٥].

والنَّبيُّ ﷺ حذَّرَ أمته من الفِتنِ.

يقولُ أبو زيدٍ عمرو بنُ أخطبَ: صَلَّى بنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا(٢).

وتقولُ أمُّ المؤمنينَ زينبُ بنتُ جَحش رضي الله عنها: دَخَلَ عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ يوماً فَزِعاً، يقولُ: «**(لَا إِلَهَ إِلاَّ الله) وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ**»(٣).

فكيفَ يَنجو المسلمُ من هذه الفِتنِ التي تَموجُ موجَ البَحرِ؟

أولاً: أن يلزمَ جماعةَ المسلمينَ وإمامهَم.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧١٢٧) ومسلم (٢٩٣٠) واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٩٢).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٣٤٦)، ومسلم (٢٨٨٠).

وجماعة المسلمين: هي التي تكون على الحق، وهم الذين على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، لقوله ﷺ: « **كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي** »(١).

فإن لم يكُن لهم جماعةٌ ولا إمامٌ؛ فيَعتزِلُ تلكَ الفِرقَ كلَّها، ولو أن يَعَضَّ على جِذعِ شجرةٍ.

يُخبِرُنا الخبرَ أعلمُ النّاسِ بالفتنِ بعدَ رسولِ اللهِ ﷺ: وهوَ حذيفةُ بنُ اليمانِ رضي الله عنه، الذي يقولُ عن نفسِه: (وَاللَّهِ! إِنِّى لأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِىَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِى وَبَيْنَ السَّاعَة)(٢).

ويقولُ عن نفسِه أيضاً رضي الله عنه: (كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ، قَالَ: نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! صِفْهُمْ لَنَا! فَقَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)(٣).

فهذا علاجٌ من رسولِنا محمَّدٍ ﷺ.

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٦٤١)، والحاكم (٤٤٤)، [«السلسلة الصحيحة» (١٣٤٨)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٩١).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

وأما المسلمونَ اليومَ؛ فليسَ لهم إمامٌ ولا جماعةٌ، وأقصِدُ بالإمام: الإمامُ العامُّ للمُسلمِينَ، الذي يَجِبُ على كلِّ مسلم في الدُّنيا طاعتُه ومبايعتُه، وأما وَليُّ الأمرِ المسلمُ في بلدٍ معيَّنٍ فتَجِبُ طاعتُه في المعروفِ. وأما الفِرَقُ التي تَظهَرُ الآنَ فإنما هي أحزابٌ، فليسَ لهُم في رَقبتِنا بيعةٌ ولا طاعةٌ، فالمُسلمُ الآنَ عليه أن لا يرفعَ شعاراً لحزبٍ ولا لجماعةٍ، إنما عليه أن يَعتزلَ هذه الفِرَقَ، وأن يَبقى مُتمسِّكاً بدينه. فإيّاكَ أن تكونَ رأساً في الفِتنةِ؛ فتَندمَ في وقتٍ لا يَنفعُ فيه النَّدمُ، وإيّاكَ أن تَتجرَّأ على أن تَتصرَّفَ دونَ أن تَسألَ أهلَ العلمِ، وعليكَ أن تَتعلَّمَ قبلَ أن تَعملَ، فالعِلمُ قبلَ القولِ والعملِ.

وقد جاءتِ الأحاديثُ -مُبيِّناتٍ- عن النَّبيِّ ﷺ عندَ اشتدادِ الفِتنِ:

يقولُ ﷺ: «**سَتكُونُ فِتَنٌ؛ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِم، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ**»(١).

ويقولُ ﷺ: «**يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ**»(٢).

ثانياً: إذا أردتَ أن تَنجوَ من الفتنِ؛ فعليكَ أن تتمسَّكَ بالكتابِ والسُّنَّةِ بفَهمِ سَلفِ الأمةِ؛ يقولُ ﷺ: «**تَرَكتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا؛ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضِ**»(٣).

فإنه يومَ أن تَمسَّكَ المسلمونَ بالكتابِ والسُّنةِ فَتحوا قلوبَ العبادِ والبلادِ بالإسلامِ، ويومَ أن قلَّدوا النَّاسَ في الشَّرقِ والغَربِ، ضَيَّعوا الدِّينَ، وضَيَّعوا

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٠٨١)، ومسلم (٢٨٨٦).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٩).

(٣) **صحيح**: رواه البزار (٨٩٩٣)، والحاكم (٣١٩)، [«صحيح الجامع» (٢٩٣٧)].

العِرضَ والشَّرَفَ والكَرامةَ -إلا من رَحِمَ ربِّي-.

كتابُ اللهِ بينَ أيدينا، كلامُ اللهِ هو الصِّراطُ المُستقيمُ، وهو الحَبلُ المَتينُ، يَهدي للَّتي هي أقومُ. من تمسَّكَ به هُدِي، ومن حَكَمَ به عَدَلَ، من تَركَه من جبّارٍ قَصمَ اللهُ ظهرَه، لا يأتيه الباطلُ من بينِ يدَيه ولا من خلفِه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩]، وقال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه].

وسنَّةُ نبيِّنا ﷺ؛ هي طريقتُه ومنهجُه؛ فقد وَعَظَ النَّبيُّ ﷺ أصحابَه مَوعِظةً بليغةً وَجِلَت منها القُلوبُ، وذَرفَت منها العُيونُ، فقالوا: يا رسولَ اللهِ! كأنها موعظةُ مُودِّعٍ، فأَوصنا؟ قالَ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(١).

ثالثاً: إذا أردتَ أن تَنجوَ من الفِتنِ؛ فعليكَ بعبادةِ اللهِ عامّةً، وقيامِ اللَّيلِ خاصّةً -أي: بالالتجاءِ إلى اللهِ بالعبادةِ-، يقولُ ﷺ: « **الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ، أَوِ الْفِتْنَةِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ**»(٢).

وتقولُ أمُّ سلمةَ رضي الله عنها زوجُ النَّبيِّ ﷺ: استيقظَ رسولُ اللهِ ﷺ ليلةً فزِعاً؛ يقولُ: «**سُبْحَانَ اللهِ! مَاذَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْخَزَائِنِ، وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ -يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ- لِكَيْ يُصَلِّينَ، رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (٤/ ١٢٦)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٧٣٥)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٨٤٩٢) .

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٧٠٦٩).

فيا عبادَ اللهِ! لما نَزلتِ الفتنُ؛ فهل صُمنا، وحافَظنا على صلاةِ الجماعةِ، وقُمنا باللَّيلِ نَرفعُ أيدينا ونقولُ: اللَّهمَّ! احفَظنا من الفِتنِ ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ، يا ربِّ! أَعزَّ الإسلامَ والمُسلِمينَ؟ هل قُمنا في جَوفِ اللَّيلِ نقولُ: يا ربِّ! انصُرِ الذينَ على الحَقِّ؛ فأنتَ أعلمُ بهم منّا.

رابعاً: إذا أردتَ أن تَنجوَ من الفِتنِ؛ فعليكَ أن تَلزمَ بيتَكَ وتُمسكَ لسانَكَ، يقولُ ﷺ: «**إن بينَ أيديكُم فتناً كقِطَعِ اللَّيلِ المُظلم، يُصبحُ الرَّجلُ فيها مُؤمناً ويُمسي كافراً، ويُمسي مؤمناً ويُصبحُ كافراً، القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من السّاعي**» قالوا: فما تأمرُنا؟ قالَ: «**كُونُوا أَحْلاَسَ بُيُوتِكُمْ**»(١).

إذا نزلَتِ الفتنةُ؛ فلا تكُن رأساً فيها، ولا تَسْعَ إليها، ولا تَمْشِ فيها، بل كُن حِلْسَ بيتِك.

وقالَ رجلٌ: يا رسولَ اللهِ! ما النَّجاةُ؟ قالَ ﷺ: «**أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ**»(٢).

خامساً: على المسلمِ إذا أرادَ أن يَنجوَ من الفِتنِ أن يَلتجئَ إلى اللهِ بالدُّعاءِ، وأن يَستعيذَ باللهِ من شرِّ الفِتنِ، فالدُّعاءُ يَنفعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزِل، واللهُ عزَّ وجلَّ أمرَنا بالدُّعاءِ، ووَعَدَنا بالإجابةِ.

يُخبِرُنا ربُّنا جلَّ وعلا في كتابِه عن موسى والذينَ آمنوا معَه عندَما افتَتنوا بفِرعون عليه لعنةُ اللهِ، قالَ تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (٤٢٦٢)، وأحمد (٤/ ٤٠٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٤٢)].

(٢) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٤٠٦)، وأحمد (٥/ ٢٥٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٤١)]

بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (٨٦)﴾ [يونس].

هذا المطلوبُ منكم يا معشرَ المُسلِمينَ! «**الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ**»(١).

ونحنُ نقولُ: ربَّنا لا تجعَلنا فتنةً للكافرِينَ، ونَجِّنا برَحمتِكَ من شرِّهم، وشرِّ من أعانَهم، واحفَظِ المسلمينَ وبلادَ المسلمينَ جميعاً من شرِّ أعداءِ الإسلامِ.

وأخبرَنا اللهُ عزَّ وجلَّ عن إبراهيمَ والذينَ آمنوا معَه، فقالَ: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٥) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ (٦)﴾ [الممتحنة].

فليسَ لهذه الفتنِ من دونِ اللهِ كاشفةٌ، فعلَينا بالدُّعاءِ.

وقد علَّمَنا النَّبيُّ ﷺ أن نَستعيذَ من الفتنِ في كلِّ صلاةٍ، فقالَ: «**إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»(٢).

نسألُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يُنجِّيَ المسلمينَ من الفتنِ ما ظَهرَ منها وما بَطَنَ.

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، والحاكم (١٨١٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٥٨٨).

٣٦

دعاء: اللهم احفظنا بالإسلام

عبادَ الله! موعدُنا في هذا اليومِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ وهو: (اللَّهمَّ احفَظنا بالإسلامِ)

يقولُ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ في دعائِه: «**اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بالإِسْلام قَائِماً، وَاحْفَظْنِي بالإِسْلام قَاعِدًا، واحفظني بالإسلام راقداً. وَلا تُشْمِت بِي عَدُوًّا وَلَا حَاسِدًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ**»(١).

دعاءٌ عظيمٌ من رسولٍ كريمٍ، فيه سعادةُ الدُّنيا والآخرةِ، من دَعا به، تحصَّلَ على خَيرِ الدُّنيا والآخرة.

وكلامُنا عن هذا الدُّعاءِ سيكونُ حولَ العناصرِ التالية:

العنصر الأول: الإسلامُ الحقُّ هو الحلّ.

العنصر الثاني: المستقبلُ للإسلامِ.

العنصر الثالث: الإرهابُ في ميزانِ الإسلامِ.

العنصر الرابع: نعوذُ باللهِ من شَماتةِ الأعداءِ.

الإسلامُ الحقُّ هو الحلُّ لهذه البَشريَّةِ الضّائعةِ، الإسلامُ هو المَخرجُ لهذه البَشريَّةِ التي لا تَدري أين تَذهبُ، بل تُدمِّرُ نفسَها بيدَيها، فالإسلامُ هو الحَلُّ؛ لأنه هو دينُ الله، كما قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ذُنُوبَنَا [آل عمران:١٩]، الإسلامُ هو الحَلُّ لأنَّ اللهَ تعالى رَضيَ الإسلامَ ديناً للبَشريَّةِ إلى أن يَرِثَ اللهُ الأرضَ ومَن عليها، فقالَ

---

(١) **حسن:** رواه الطبراني في «الدعاء» (١٤٤٥) و الحاكم في «المستدرك» (١٩٢٤)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٤٠)].

تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

الإسلامُ هو الحلُّ: لأن اللهَ تعالى لا يقبلُ يومَ القيامةِ ديناً سواهُ، قالَ تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٨٥)﴾ [آل عمران].

الإسلامُ هو الحلُّ: لأنه هو الدِّينُ الحَقُّ، وليسَ بعدَ الحقِّ إلا الضَّلالُ، قالَ تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ (٣٣)﴾ [التوبة].

ولذلكَ جاءَ الأنبياءُ جميعاً من آدمَ عليه السلام إلى محمَّدٍ ﷺ بالإسلام؛ لأن الإسلامَ وحدَه هو الذي يحفَظُ البَشريَّةَ –على مُستوى الأفرادِ والجماعاتِ والدُّولِ– فالإسلامُ جاءَ اللهُ به لحفظِ الدِّينِ والنَّفسِ والعِرضِ والمالِ والعقلِ.

حِفاظاً على الدِّينِ؛ شَرَعَ اللهُ حدَّ الرِّدَّةِ؛ قالَ ﷺ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**»(١).

وحفاظاً على النَّفسِ؛ شَرَعَ الإسلامُ القِصاصَ، قالَ تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)﴾ [البقرة]، وقالَ تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام:١٥١].

ويقولُ ﷺ: «**لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ الْجَمَاعَةَ**»(٢).

وحفاظاً على العِرضِ؛ شَرَعَ اللهُ حَدَّ القذفِ وحدَّ الزِّنى، قالَ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ (٤)﴾ [النور].

وقالَ تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٠١٧).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦).

ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢﴾ [النور].

وقالَ ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث**» فذكرَ منها الثَّيِّبُ الزَّاني -أي: المُتزَوِّج-.

وحفاظاً على الأموالِ، شَرَعَ اللهُ حدَّ السَّرقةِ، قالَ تعالى: ﴿**وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨**﴾ [المائدة].

وحفاظاً على العقلِ، حَرَّمَ اللهُ الخَمرَ، وشَرَعَ حَدَّ الخمرِ، قالَ تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١**﴾ [المائدة].

وقالَ ﷺ: «**مَنْ شَربَ الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ، فَإِنْ عادَ فَاجْلِدُوهُ، فَإِنْ عادَ فَاجْلِدُوهُ، فَإِنْ عادَ في الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ فاقْتُلُوهُ**»(١).

كانَ ﷺ يقولُ هذا الدُّعاءَ: «**اللَّهُمَّ احْفَظْني بالإِسْلَامِ قائِماً، واحْفَظْني بالإِسْلَامِ قاعِداً، واحْفَظْني بالإِسْلَامِ راقِداً ولا تُشمت بي عدوّاً ولا حاسِداً**»(٢).

وكانَ يقولُ لابن عبّاس رضي الله عنهما: «**يا غُلامُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كلِماتٍ؛ احْفَظ الله يَحْفَظْكَ، احْفَظ اللهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ، إِذا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ باللهِ، واعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَو اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَو اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (١٤٤٤)، وأحمد (٤/ ٩٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٨١)].

(٢) **حسن**: رواه الطبراني في «الدعاء» (١٤٤٥) و الحاكم في «المستدرك» (١٩٢٤)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٤٠)].

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣)، وأبو يعلى (٢٥٥٦)، [«صحيح الجامع» (٧٩٥٧)].

فحِفظُ الله تعالى يكونُ بالتزام الإسلام، فمن التزَمَ الإسلامَ في حياتِه؛ فقد حَفِظَ اللهَ؛ فيَحفظُه اللهُ، ويُسَلِّمُه من كلِّ سوءٍ وشرٍّ.

إذا كانَ الإسلامُ هو الحلَّ؛ فالمُستقبلُ للإسلامِ -وهذا هو العنصر الثاني-:

بُعِثَ ﷺ في النّاسِ وهم في جاهليّةٍ وشرٍّ وضلالٍ مُبينٍ، فأخذَ يدعوهُم إلى الإسلام، ويُبَشِّرُهم أن المُستقبلَ للإسلام والمسلمينَ، فيقولُ ﷺ لأصحابه المُستضعَفينَ في مكَّةَ الذينَ لا حولَ لهم ولا قُوَّة، يخافونَ أن يتخطَّفَهُمُ النّاسُ؛ يُبشرُهم أنهم سيفتحونَ الدُّنيا من مَشرِقِها إلى مَغرِبها، ويَتلو عليهِمُ القرآنَ؛ ففيه البُشرى أن المُستقبلَ للإسلام.

ومن اعتقدَ أن المُستقبلَ لغيرِ الإسلامِ؛ فهو مُجرِمٌ في حقِّ نفسِه، ومُجرِمٌ في حقِّ رسولِه، ومُجرِمٌ في حَقِّ دينِه.

فقد أخبرَنا عزَّ وجلَّ في كتابِه أن المُستقبلَ للإسلام، فقالَ تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة]، وقالَ تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنًاۚ يَعۡبُدُونَنِى لَا يُشۡرِكُونَ بِى شَيۡـًٔا﴾ [النور:٥٥]، وقالَ تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر]، وقالَ تعالى: ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الصافات]، وقالَ تعالى: ﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٌ قَرِيبٌۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الصف].

وهذا كلامُ ربِّنا، الذي لا يأتيهِ الباطلُ من بينِ يدَيه ولا من خَلفِه.

وفي سنَّةِ رسولِنا ﷺ؛ يقولُ ﷺ لأصحابه وهم يُعذَّبونَ في مكَّةَ على أيدي الكفّار: «**والله لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لاَ يَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**»(١).

ويُبَشِّرُ النَّبيُّ ﷺ أصحابَه -وهم في مكَّةَ مُستَضعفونَ- أنهم سيَفتحونَ مِصرَ، واليَمنَ، والشَّامَ، والعِراقَ، والقُسطنطينيّةَ، والبيتَ الأبيضَ -بيتَ كِسرى-؛ وقد كانَ ما وعدَهم، يقولُ ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ؛ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا**»(٢).

ويقولُ ﷺ: «**تُفْتَحُ الْيَمَنُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الشَّامُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الْعِرَاقُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**»(٣).

وسُئلَ ﷺ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا أَقُسْطَنْطِينِيَّةُ أَمْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ ﷺ: «**مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً**» يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ(٤).

ويقولُ ﷺ: «**عُصَيْبَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَحُونَ الْبَيْتَ الأَبْيَضَ بَيْتَ كِسْرَى أَوْ آلِ كِسْرَى**»(٥).

ويقولُ ﷺ: «**بَشِّرْ هَذِهِ الأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالرِّفْعَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالتَّمْكِينِ فِي الأَرْضِ**»(٦).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦١٢).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٤٣).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٨٧٥)، ومسلم (١٣٨٨)

(٤) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ١٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (٨٦٦٢)، [«السلسلة الصحيحة» (٤)].

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٢٢).

(٦) **صحيح**: رواه أحمد (٥/ ١٣٤)، والحاكم في «المستدرك» (٧٨٦٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣)]

فيا أمّةَ الإسلام! عُودوا إلى دينِكم، عُودوا إلى إسلامِكم، الذي نَزَلَ به جبريلُ الأمينُ على قلبِ رسولِنا ﷺ، فبَلَّغَه إلينا، وتَرَكَنا على البيضاءِ، ليلُها كنَهارِها، لا يَزيغُ عنها إلا هالكٌ أو ضالٌّ.

ويقولُ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ زَوَى -أي: جمع وضم- لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا**»(١).

ويقولُ ﷺ: «**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلاَ يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الإِسْلاَمَ، وَذُلاًّ يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيًّا، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ**»(٣).

أي: على الإسلامِ الذي جاءَ به محمّدٌ ﷺ، وليسَ الإسلامُ الذي يَفهمُه الكثيرُ من النّاسِ فَهماً خاطئاً؛ بل هو الإسلامُ الذي يَقومُ على الأُسسِ والقواعدِ الشرعيَّةِ؛ يَنطلقُ من الكتابِ والسُّنّةِ، وليسَ الإسلامُ الذي يَنطلقُ من العَواطفِ، ومن المُظاهراتِ والتَّفجيراتِ، ومن العُقولِ الحِزبيّةِ، لا؛ إنما هو الإسلامُ الذي قامَ به محمَّدٌ ﷺ وأصحابُه، الضَّوابطُ عندَهم: هي قالَ اللهُ، وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ بفَهمِ سَلفِ الأمّةِ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٨٩).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٤/ ١٠٣)، والحاكم في «المستدرك» (٨٣٢٦)، [«السلسلة الصحيحة» (٣)].

(٣) **حسن**: رواه أحمد (٤/ ٢٧٣)، والبزار في «مسنده» (٢٧٩٦)، [«السلسلة الصحيحة» (٥)].

أيها المسلمون! بدأ الإسلامُ غَريباً، وسيعودُ غريباً كما بدأَ، فطُوبى للغُرَباءِ، الذين يَحمِلونَ هذا الدِّينَ في وقتٍ فَسَدَ فيه النَّاسُ، فيُصلِحونَ ما أفسدَ النّاسُ.

سيَعودُ الإسلامُ، ستَعودُ الخِلافةُ إلى الأرضِ؛ لتُملأَ الأرضُ قِسطاً وعدلاً، كما مُلِئَت ظُلماً وجَوراً. ولكِن بماذا؟

أولاً: بالعقيدةِ الصَّحيحةِ والإيمانِ الصّادقِ، لا بالشِّركِ والطَّوافِ بالقُبورِ؛ ولذلكَ يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ في أولِ الآيةِ: ﴿**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ**﴾. وفي آخرِ الآيةِ: ﴿**يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا**﴾ [النور:٥٥].

ثانياً: بالأعمالِ الصَّالحةِ وتَركِ المعاصي، لا يعودُ الإسلامُ لأمةٍ تُبارزُ ربَّها بالشِّركِ وبالرِّبا، تُبارزُ ربَّها بشُربِ الخَمرِ، وتَركِ الصَّلاةِ، تُبارزُ ربَّها بالمَعاصي، فإن تَركنا المعاصيَ وعُدنا إلى اللهِ، وقُمنا بالأعمالِ الصّالحةِ فإن اللهَ سبحانَه وتعالى؛ ينصُرُنا على أعدائِنا! يقولُ ﷺ: «**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلاًّ لا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**»(١).

ثالثاً: بالاتِّحادِ والاعتصامِ -على ما تَقدَّمَ من الإيمانِ والعملِ-، وتركِ الفُرقةِ والاختلافِ.

قالَ تعالى: ﴿**وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟**﴾ [آل عمران:١٠٣].

رابعاً: بالجهادِ في سبيلِ اللهِ، لا بالمُظاهَراتِ والتَّفجيراتِ والاغتيالاتِ، بالجهادِ الصَّحيحِ الذي غايتُه هو رفعُ (لا إلهَ إلا اللهُ) ودعوةُ النَّاسِ إلى (لا إلهَ إلا اللهُ)، لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العُليا، وكلمةُ الذين كفروا السُّفلى.

---

(١) **صحيح لغيره:** رواه أبو داود (٣٤٦٢)، وأحمد (٢/ ٤٢)، وأبو يعلى (٥٦٥٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٨٩)].

إذا كانَ الأمرُ كذلكَ فالإسلامُ هو الحُلُّ والمستقبلُ للإسلامِ.

العنصرُ الثالثُ -وهو الإرهابُ في ميزانِ الإسلامِ- :

ثمَّةَ اختلاطٌ عجيبٌ في المفاهيمِ، تَسمَعُ العَجَبَ من المُسلمِينَ وغيرِ المسلمِينَ! فهناكَ من يَظُنُّ أن الجهادَ في سبيلِ اللهِ إرهابٌ، وهناكَ من يَظنُّ أن قتلَ الأبرياءِ والصِّبيانِ والنِّساءِ جهادٌ في سبيلِ اللهِ.

فيا أمَّةَ الإسلامِ! الإرهابُ في الإسلامِ قسمان:

القسم الأول: إرهابٌ مشروعٌ ومأمورٌ به.

القسم الثاني: إرهابٌ ممنوعٌ ومنهيٌّ عنه.

أما الإرهابُ المشروعُ والمأمورُ به

فهو الجهادُ في سبيلِ اللهِ، فالأمةُ المُسلِمةُ لها -شرعاً- أن تَستَعِدَّ بكلِّ ما تَملكُ من قُوَّةِ الإيمانِ وقوَّةِ السِّلاحِ؛ لتُرهِبَ به أعداءَ اللهِ وأعداءَ الإسلام، وقد أمرَ اللهُ تباركَ وتعالى الأمةَ الإسلاميَّةَ بذلكَ، فقالَ تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ (٥٩) وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ ﴾ [الأنفال:٥٩-٦٠].

ويقولُ عقبةُ بنُ عامرٍ ﵁: سَمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ وهو على المنبَرِ: «﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾؛ **أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ**»⁽¹⁾.

وكانَ ﷺ إذا خَرَجَ هو وأصحابه لملاقاةِ العَدوِّ؛ استَعَدَّ إيمانيّاً وماديّاً.

ولما كانَ الجهادُ في سبيلِ اللهِ باقياً إلى يومِ القيامةِ؛ كانَ التَّسلُّحُ بالإيمانِ الصّادقِ والعَملِ الصّالحِ والسِّلاحِ الماديِّ باقياً إلى يومِ القيامةِ؛ لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العُليا،

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٩١٧).

وكلمةُ الذين كفَروا السُّفلى؛ ومن أجلِ إرهابِ العَدوِّ.

هذا إرهابٌ مشروعٌ. فمن قالَ عن هذا: إنه إرهابٌ مذمومٌ؛ فقد أخطأَ وضَلَّ ضَلالاً مُبيناً.

وأما الإرهاب المذموم المنهي عنه:

فهو الذي يَرفُضُه الإسلامُ، ويُطارِدُ الذين يقومونَ به؛ وهو الجَريمةُ؛ وهو قَتلُ الأبرياءِ من الصِّبيانِ والنِّساءِ وكبارِ السِّنِّ والمَرضى، والذِّميّين والمُستأمَنينَ فهذا مما يَرفُضُه الإسلامُ ولا يَرضاهُ، كما قالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ [المائدة].

فالإسلامُ لا يَرضى أبداً أن يَقتُلَ المُسلمُ مُسلماً غيرَه، ولا يَرضى للمُسلم أن يقتلَ ذِّميّاً أو أحداً من أهلِ الكتابِ أياً كانَ -إذا كانَ قد استُؤْمنَ في بلادِ المُسلمِينَ-.

فهذه التَّفجيراتُ، والاغتيالاتُ، وقتلُ الأبرياءِ والصِّغارِ، نقولُ لأعداءِ الإسلامِ: دينُنا يرفضُها.

ولكن دينُنا يأمرُ أن نَستعِدَّ بكلِّ أنواعِ الأسلحةِ لمُلاقاةِ العدوِّ؛ للدِّفاعِ عن أرواحِ المسلمينَ وبلادِهم، ولإعلاءِ كلمةِ لا إلهَ إلا اللهُ، ولإرهابِ أعداءِ اللهِ.

إذا كانَ الأمرُ كذلكَ؛ فالذي يقتلُ الصِّغارَ والنِّساءَ وكبارَ السِّنِّ والمدنيِّينَ، ويَهدِمُ البيوتَ: فهذا هو الإرهابيُّ، أياً كانَ اسمُه، وأياً كانَ حجمُه! يجب على البلاد الإسلامية أن تقولها، ولا تخاف في الله لومة لائم.

فإن كانَ مسلماً قُلنا له: أنتَ أيُّها المُسلمُ! فَعلتَ فِعلَ الإرهابيِّينَ، وهذا

الإرهابُ لا يَرضاهُ الإسلامُ.

وإن كانَ كافراً أو كانت دولةً من أكبرِ الدُّولِ في العالمِ؛ قُلنا لها: هذا إرهابٌ، ولا نَخافُ.

فالإرهابُ المَحمودُ: هو الاستعدادُ من الأمَّةِ المُسلمةِ لإرهابِ العدوِّ، وما من دولةٍ على وجهِ الأرضِ إلا وهي تَتسلَّحُ بكلِّ ما تَملِكُ من أسلحةٍ لتَحميَ نفسَها. فهل يَجوزُ هذا لهم؛ ولا يجوزُ للأمَّةِ المسلمةِ؟

والإرهابُ المَذمومُ: هو قتلُ الأبرياءِ؛ وتدميرُ البُيوتِ، وقتلُ النِّساءِ والأطفالِ.

العنصرُ الرّابع: نعوذُ باللهِ من شماتةِ الأعداءِ

يقولُ ﷺ في دعائِه العظيمِ: «**اللَّهمَّ احفَظني بالإسلامِ قائماً، واحفَظني بالإسلامِ قاعِداً، واحفَظني بالإسلامِ راقداً، ولا تُشمِت بي عدوّاً ولا حاسِداً**»(١).

أعداءُ الإسلامِ كُثرٌ، والكفرُ ملةٌ واحدةٌ، هدفُها واحدٌ، هو القَضاءُ على الإسلامِ والمُسلِمينَ، كما أخبَرنا ربُّنا جلَّ وعلا في كتابِه، وأخبَرنا نبيُّنا ﷺ في سُنَّتِه، قالَ تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ ﴾ [النساء:٨٩]، وقالَ تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقرة:١٠٩]، وقالَ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾ -لمعالجةِ الإرهابِ كما يقولونَ؟! لا- ﴿لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦﴾ [الأنفال:٣٦]، وقالَ تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْ﴾ [البقرة:٢١٧].

---

(١) حسن: رواه الطبراني في «الدعاء» (١٤٤٥)، والحاكم (١٩٢٤)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٤٠)].

ويقولُ ﷺ: « **يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى -أي: يدعو بعضهم بعضاً- عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا**»⁽¹⁾.. الحديث.

﴿**يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ**﴾ [التوبة:٨] فإذا نزلَ بكم خيرٌ -معشرَ المُسلمِينَ!- ساءَهم ذلكَ، وإذا نَزلَت بكُم مصيبةٌ فَرِحوا بها، قالَ تعالى: ﴿**مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ**﴾ [البقرة:١٠٥].

إذاً لا بد أن نستعيذَ باللهِ من شرِّ الأعداءِ؛ فهم يُحِبُّونَ أن يَشمَتوا بالإسلامِ والمُسلمِينَ.

وكانَ ﷺ يستعيذُ بالله من شماتةِ الأعداءِ، فيقولُ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ**»⁽²⁾.

وكانَ يأمرُ أصحابَه وأمَّتَه أن يَستعيذوا باللهِ من شَماتةِ الأعداءِ، يقولُ ﷺ: «**تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ**»⁽³⁾.

فاستَعيذوا باللهِ من شماتةِ الأعداءِ، وادعُوا اللهَ عزَّ وجلَّ أن يحفظَنا بالإسلامِ، وأن ينصُرَ الإسلامَ وأهلَه، العاملِينَ به على منهاجِ النُّبوَّةِ.

اللَّهمَّ أعِزَّ الإسلامَ والمسلمِينَ.

---

(١) **صحيح**: أبو داود (٤٢٩٧)، وأحمد (٥/ ٢٧٨)، والطيالسي (٩٩٢)، [«صحيح الجامع» (٨١٨٣)]

(٢) **حسن**: رواه النسائي (٥٤٧٥)، وأحمد (٢/ ١٧٣)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٤١)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٦١٦) ومسلم (٢٧٠٧).

٣٧

دعاءُ سؤالِ اللهِ العفوَ والعافيةَ في الدنيا والآخرة

عبادَ اللهِ! موعدُنا في هذا اليوم -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ، وهو سؤالُ اللهِ العَفوَ والعافيةَ في الدُّنيا والآخرةِ.

هذه الدُّنيا التي نَعيشُ فيها: هي دارُ الابتلاءِ والامتحانِ، والإنسانُ وُجِدَ فيها للامتحانِ والابتلاءِ.

وقد يَرِدُ سؤالٌ على الأذهانِ وهو: هل يَجوزُ للمسلم وهو في هذه الدُّنيا أن يتَمنّى البلاءَ، ويَسعى إليه -كمُلاقاةِ الأعداءِ والسَّجنِ والضَّربِ والمرضِ وغيرِ ذلكَ-؟

يجيبنا على هذا السؤال رسولُنا ﷺ في الحديث التالي:

يقولُ عبدُاللهِ بنُ أبي أوفى رضي الله عنه: إن رسولَ اللهِ ﷺ كانَ -في بعضِ أيّامِه التي لَقِيَ فيها العَدوَّ- يَنتظرُ، حتى إذا مَالتِ الشَّمسُ قامَ فيهم فقالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ! لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ**»(١).

نستفيدُ من هذا الحديثِ:

أولاً: أن رسولَنا ﷺ يَنهى المسلِمينَ أن يتَمنَّوا لقاءَ العَدوِّ، فيقولُ: «**لا تتمنَّوا لقاء العدو**».

ثانياً: أن رسولَنا ﷺ يأمرُ المُسلمينَ أن يسأَلوا ربَّهم دائماً العَفوَ والعافيةَ في الدُّنيا والآخرةِ، فيقولُ: «**وَسَلُوا اللهَ العافيةَ**».

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٩٦٥)، ومسلم (١٧٤٢).

ثالثاً: أن رسولَنا ﷺ يأمرُ المُسلِمينَ -إذا فُرِضَ عليهم البلاءُ، كمُلاقاةِ العدوِّ- أن يَصبِروا، فيقولُ: «**فإذا لقيتموهُم فاصبِروا**».

رابعاً: أن رسولَنا ﷺ يأمرُ المُسلِمينَ ويَحُثُّهم على طلبِ الشَّهادةِ؛ ليتَحصَّلوا على الجَنَّةِ، فيقولَ: «**واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف**».

أَمَّةَ الإسلام! يتَبيَّنُ لنا من الحديثِ السّابقِ أنه لا يَجوزُ للمُسلم أبداً أن يَتمنّى البلاءَ، أو أن يُعرِّضَ نفسَه للبلاءِ ويَسعى إليه؛ فإن البلاءَ صعبٌ إذا نَزَلَ. والإنسانُ لا يَعلمُ أنه إذا نَزَلَ به البلاءُ أيثبتُ أم لا؟! فكم سَمِعنا وعَلِمنا عن شبابٍ مُتحَمِّسٍ من المُسلِمينَ يُعَرِّضُ نفسَه للبلاءِ، فإذا نَزَلَ به -فسُجِنَ أو ضُرِبَ أو عُذِّبَ-: إذا به يَنتكسُ بعدَ البلاءِ على أمِّ رأسِه، فيَخرجُ من السِّجنِ إما يَحملُ فكرَ التَّكفيرِ في عقلِه. فيُكفِّرُ المسلِمينَ جميعاً، وإما أن يَرجِعَ عن دينِه مُرتدّاً إلى غيرِ الإسلامِ.

فلا يجوزُ للمُسلم أن يَتمنّى البلاءَ، أو يُعرِّضَ نفسَه له. والأمثلةُ على ذلكَ كثيرةٌ، فقد أخبرَنا اللهُ في كتابِه عن جماعةٍ من المُسلِمينَ، فقالَ تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ١٤٣**﴾ [آل عمران].

وقال بعضُ الصَّحابةِ للنبيِّ ﷺ: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ لَعَمِلْنَاهُ؛ فأنزل الله: ﴿**كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ٤**﴾ [الصف](١).

وأخبرَنا اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابِه عن جماعةٍ قد عَزَموا على الجهادِ وأحبُّوه، فلما ابتُلوا كَرهوه وفرُّوا منه، قالَ تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ**

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٣٠٩)، [«صحيح الترمذي» (٢٦٣٦)].

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْأٓخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٧٧﴾ [النساء].

وفي سنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ أحاديثُ تَنهى المُسلمَ أن يتمنَّى البلاءَ.

ففي الحديثِ الذي تَقدَّمَ يقولُ ﷺ لأصحابِه: «**يا أيها الناس! لا تتمنوا لقاء العدو**».

ويقولُ ﷺ: «**لا يَنْبَغِي لِمُؤْمِنٍ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: أَنْ يَتَعَرَّضَ مِنَ الْبَلاءِ لِمَا لا يُطِيقُ**»(١).

فكَم من شبابٍ عرَّضوا أنفسَهم لبلاءٍ، فعَجَزوا عن تحمُّلِه، فانتكَسوا على أُمَّهاتِ رؤوسِهم.

وعادَ النَّبيُّ ﷺ رجلاً قد خَفَتَ -أي: ضَعُفَ-، فصارَ مثلَ الفرخِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟**» قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِى بِهِ فِى الآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِى فِى الدُّنْيَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**سُبْحَانَ اللَّهِ لا تُطِيقُهُ -أَوْ لا تَسْتَطِيعُهُ- أَفَلا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**». قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُ فَشَفَاهُ(٢).

فأنكرَ النَّبيُّ ﷺ على هذا الرَّجلِ أنه دعا ربَّه أن يُعاقِبَه في الدُّنيا بما كانَ له في الآخرةِ، فالإنسانُ لا يَستطيعُ؛ فعليكَ أن تسألَ ربَّكَ العافيةَ: **﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأٓخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١﴾** [البقرة].

وكان رجلٌ محبٌّ للهِ، ومن شدةِ حبِّه للهِ طلبَ من اللهِ أن يختبرَه، فقالَ: (ليسَ

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٢٥٤)، وابن ماجه (٤٠١٦)، وأحمد (٥/ ٤٠٥) الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٣٢٥)، [«السلسلة الصحيحة» (٦١٣)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٨٨).

لي في سواكَ حظٌّ؛ فكيفَما شِئتَ فاختَبِرني) أي: أنه طَلَبَ من اللهِ أن يَبتليَه ويَختبرَه، فأخذَه العُسرُ من ساعتِه -أي: حُصِرَ بولُه-، فكانَ يدورُ على المَكَاتبِ، ويفرِّقُ الجوزَ على الصِّبيانِ، ويقولُ: ادعُوا لعَمِّكُم الكذَّابَ»(١).

ظنَّ المسكينُ أن البلاءَ عزٌّ، فلما نَزَلَ به البلاءُ؛ أخذَ من شِدَّةِ الألمِ يدورُ على الصِّبيانِ، يُوَزِّعُ عليهمُ الحَلوى، ويقولُ لهم: ادُعوا لعَمِّكُمُ الكذَّابَ!

و الإسلامُ سَمَحَ للمُسلمِ أن يَنطِقَ بكلمةِ الكفرِ -عن الإكراهِ- حتى لا يُعَرِّضَ نفسَه للإيذاءِ والهلاكِ، فالإنسانُ إذا عُذِّبَ من الأعداءِ وطُلِبَ منه أن يَنطِقَ بكلمةِ الكُفرِ -وقلبُه مُطمئنٌّ بالإيمانِ-، فيَجوزُ شرعاً له ذلكَ؛ دفعاً للبلاءِ؛ فكيفَ تُعَرِّضُ نفسَكَ للبلاءِ، وتَطلبُ من اللهِ أن يَبتليَكَ؟!

ولذلكَ كانَ مطرِّفُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ دائماً يقولُ: لَأَنْ أُعَافَى فَأَشْكُرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبْتَلَى فَأَصْبِرَ(٢).

وَلما نَهى النَّبيُّ ﷺ المُسلمِينَ أن يَتمنَّوا البلاءَ؛ أمرَهم أن يسألوا اللهَ العَفوَ والعافيةَ.

وقد جاءَ ذلكَ في كتابِ ربِّنا وفي سنَّةِ نبيِّنا ﷺ -في الدُّعاءِ المُستجابِ الذي في آخرِ سورةِ البقرةِ-؛ يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا﴾ -وهذا هو الشّاهدُ- ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة].

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٠٠)، و الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٣٥).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧٦٦).

فقد ثَبتَ عن رسولِ اللهِ ﷺ في الحديثِ الصَّحيحِ: أن اللهَ عزَّ وجلَّ قالَ بعدَ هذا الدُّعاءِ: «نَعَمْ»؛ أي: استجاب الدُّعاءَ(١).

وهذا رسولُنا ﷺ يأمرُ المسلمَ أن يسألَ ربَّه العفوَ والعافيةَ في الدُّنيا والآخرةِ! يقولُ ﷺ للمُجاهدِينَ في أرضِ المعركةِ وقبلَ دخولِ المعركةِ: «**أَيُّهَا النَّاسُ! لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»(٣).

وقامَ أبو بكرٍ رضي الله عنه على المنبرِ، ثم بكى، فقالَ: قامَ فينا رسولُ اللهِ ﷺ على المنبرِ، ثم بكى، فقالَ: «**سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ**»(٤).

وجاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ! كيفَ أقولُ حينَ أسألُ ربِّي؟ قالَ ﷺ: «**قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي -وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلاَّ الإِبْهَامَ- فَإِنَّ هَؤُلاَءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ**»(٥).

وجاءَ العَبّاسُ رضي الله عنه إلى النَّبي ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللهِ! علِّمني شيئاً أسألُه اللهَ؟ فقالَ ﷺ: «**سل اللهَ العافية**». فمكثتُ أياماً، ثم جئتُ فقلتُ: يا رسولَ اللهِ! علِّمني شيئاً أسألُه اللهَ؟ فقالَ لي: «**يَا عَبَّاسُ! يَا عَمَّ رَسُولِ اللهِ! سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ فِي**

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٥).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٩٦٥)، ومسلم (١٧٤٢).

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٨٥١)، [«السلسلة الصحيحة» (١١٣٨)].

(٤) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٥٨)، وابن ماجه (٣٨٤٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٨٧)].

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٩٧).

الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»(١).

وفي روايةٍ أُخرى: قالَ النَّبيُّ ﷺ له: «**يا عباس! يا عمَّ النبي! أكثر من الدعاء بالعافية**»(٢).

وقالَت عائشةُ رضي الله عنها: يا رسولَ الله! أرأيتَ إن عَلمتُ ليلةَ القَدرِ؛ ما أقولُ فيها؟ قالَ ﷺ: «**تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»(٣).

وكانَ الرَّجلُ إذا أسلَمَ؛ علَّمهُ النَّبيَّ ﷺ الصلاةَ، ثم أمَره أن يدعوَ بهؤلاءِ الكلماتِ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي**»(٤).

وعلَّم النَّبيُّ ﷺ الحسنَ بنَ عليٍّ رضي الله عنهما دعاءَ القُنوتِ في الوترِ، والذي فيه: «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلاَ يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لاَ يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلاَ يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ**»(٥).

تبيَّنَ لنا أنه لا يَجوزُ للمُسلم أن يتمنّى البلاءَ، وعليه أن يسألَ ربَّه العفوَ والعافيةَ، فإن نَزَلَ به البلاءُ بعدَ ذلكَ؛ فعليه أن يَصبرَ، فإن كانَ البلاءُ بملاقاةِ العدوِّ؛ فعلى المسلم أن يَصبرَ ويَثبُتَ؛ استجابةً لأمرِ اللهِ تعالى ولأمرِ رسولِه ﷺ، قالَ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥١٤)، وأحمد (١/ ٢٠٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٢٦)، [«صحيح الجامع» (٧٩٣٨)].

(٢) **حسن صحيح**: رواه الحاكم (١٩٣٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٩٠)].

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥١٣)، ابن ماجه (٣٨٥٠)، وأحمد (٦/ ١٧١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٩١)].

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٩٧).

(٥) **صحيح**: رواه أبو داود (١٢٦٣)، والنسائي (١٧٤٥)، وابن ماجه (١١٧٨)، وأحمد (١/ ١٩٩)، [«إرواء الغليل» (٤٢٩)].

لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنفال]، وقالَ تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦﴾** ﴾ [الأنفال].

وقالَ ﷺ: «**فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا**»(١).

وإذا كانَ البلاءُ بالمرضِ؛ فعلى المُسلم أن يَصبِرَ ويَحتسِبَ، كما فعلَ أيوبُ عليه السلام: ﴿ **إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿٤٤﴾** ﴾ [ص].

وبعدَ أن نهى النَّبيُّ ﷺ المُسلمِينَ أن يَتمنَّوا البلاءَ، وأمرَهم أن يسألوا اللهَ العفوَ والعافيةَ، وأمرَهم إذا فَرضَ العدوُّ نفسَه عليهم أن يَصبِروا على ذلكَ: حثَّهُم على الجهادِ في سبيلِ اللهِ، وحثَّهُم على الصَّبرِ أمامَ العدوِّ: «**فإذا لقيتموهُم فاصبِروا، واعلَموا أن الجنَّةَ تحتَ ظلالِ السُّيوفِ**». فالمسلمُ يَصبرُ ويَحرِصُ -إذا ابتُلي بلقاءِ العَدوِّ- على الشَّهادةِ؛ لأن المُسلمَ إذا دَخلَ في معركةٍ مع الكفَّارِ؛ فجزاؤُه إما النَّصرُ وإما الشَّهادةُ، فإن انتصرَ فهي الحُسنى، وإن ماتَ شهيداً فهي الحُسنى، ولذلكَ قالَ تعالى: ﴿ **قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾** ﴾ [التوبة].

ولذلكَ بعدَ أن صَفَّ النَّبيُّ ﷺ المُجاهِدينَ للقتالِ في غزوةِ بدرٍ قالَ لهم: «**قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؟! قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ! فَقَالَ**

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٩٦٥)، ومسلم (١٧٤٢).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخ بَخ؟ قَالَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلاَّ رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ -قَالَ- فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ»(١).

قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ، فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ(٢).

يقولُ ﷺ: «**مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوَاقَ**(٣) **نَاقَةٍ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**»(٤).

وقالَ ﷺ: «**عَيْنَانِ لاَ تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»(٥).

إذاً يا عبادَ اللهِ! هذا النَّهيُ عن تَمنِّي لقاءِ العدوِّ سببُه أن الإنسانَ قد يَغترُّ بصِحَّتِه أو بقُوَّتِه أو بعَدَدِه، فيتمنَّى لقاءَ العدوِّ؛ وعندَها لا يَضمنُ أن العَددَ والقوَّةَ سينتَصِرُ بهما على الأعداءِ، وكُلُّكم يَعلَمُ أن بعضَ المُسلمينَ اغتَرُّوا بقُوَّتِهم وعددِهم وعُدَّتِهم يومَ حُنَينٍ، فقالوا: لن نُهزَمَ اليومَ من قِلَّةٍ، فما أغنَت عنهم كثرتُهم شيئاً، وضاقَت عليهُم الأرضُ بما رَحُبَت ثمَّ ولَّوا من أرضِ المَعركةِ مُدبرينَ.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ٢٥﴾ [التوبة].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٠١).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٠٤٦)، ومسلم (١٨٩٩).

(٣) **فواق الناقة**: هو ما بين الحلبتين من الراحة، وتضم فاؤه وتفتح.

(٤) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (٢٥٤٣)، والترمذي (١٦٥٧)، والنسائي (٣١٤١)، وابن ماجه (٢٧٩٢)، وأحمد (٥/ ٢٣٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٧٨)].

(٥) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (١٦٣٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٢٩)].

فاعلَموا عبادَ اللهِ! أن النَّصرَ من عندِ اللهِ، معَ الأخذِ بالأسبابِ الشَّرعيَّةِ لِلنَّصرِ على الأعداءِ، وإيّاكم يا معشرَ المُسلمِينَ! أن تغترُّوا بقُوَّتِكُم وكَثرَتِكُم؛ قالَ تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد].

اللهمَّ انصُرنا على أعدائِنا.

٣٨

الدعاءُ عند المصيبة

عبادَ الله! موعدُنا في هذا اليومِ -إن شاء الله تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ، ألا وهو الدُّعاءُ عندَ المُصيبة.

المصيبةُ هي كلُّ ما يُؤذي الإنسانَ ويُصيبُه؛ فالموتُ مصيبةٌ: ﴿**فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِ**﴾، والمرضُ مصيبةٌ، والخوفُ مصيبةٌ، والجوعُ مصيبةٌ، وإيذاءُ الكفّارِ للمُسلمينَ بالقَولِ والفعلِ مُصيبةٌ، حتى الشوكةُ يُشاكُها الإنسانُ في هذه الدُّنيا مصيبةٌ وابتلاء.

قالَ تعالى: ﴿**وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٥٥) ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ (١٥٧)**﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿**لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ (١٨٦)**﴾ [آل عمران].

ويقولُ ﷺ: «**لا يَزالُ البَلاءُ بالمُؤمنِ والمُؤمنةِ في نَفسِه وولدِه ومالِه حتَّى يَلقَى اللهَ تبارَكَ وتَعالَى وما عليهِ خطيئةٌ**»(١).

ويقولُ ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بهِ خيرًا يُصِبْ منهُ**»(٢) -أي: يصيبه ببلاء.

وهذه الدُّنيا التي نَعيشُ فيها هي دارُ المصائبِ والبلايا والمِحَنِ، والإنسانُ

---

(١) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٩٩)، وأحمد (٢/ ٢٨٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٩٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤١٤)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٥٦٤٥).

وهو في هذه الدّارِ في حاجةٍ إلى الصَّبر أكثرَ من حاجتِه إلى الطَّعامِ والشَّرابِ.

يحتاجُ الإنسانَ إلى صبرٍ على طاعةِ اللهِ حتى يُؤدِّيَها، ويحتاجُ إلى صبرٍ عن معصيةِ اللهِ حتى لا يَقعَ فيها، ويحتاجُ إلى صبرٍ على المصائبِ التي تُصيبُه ليلاً ونهاراً.

وهنا سؤال؛ ماذا يَجِبُ على المسلم إذا أصابَته مصيبةٌ من مصائبِ الدنيا؟

الجواب: يَجِبُ على المسلمِ إذا نَزلَت به مصيبةٌ أمرانِ اثنان.

الأمر الأول: الصَّبرُ والرِّضا بقضاءِ اللهِ وقدرِه.

الأمر الثاني: الحمدُ والاسترجاعُ والدُّعاء.

و أما بالنِّسبةِ للأمرِ الأولِ: وهو الصَّبرُ والرِّضا بقضاءِ اللهِ وقدرِه.

لقولِه تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦**﴾ [البقرة].

ولحديثِ أنس رضي الله عنه قالَ: (مَرَّ النَّبيُّ ﷺ بامْرَأَةٍ تَبكي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ: «**اتَّقي اللهَ وَاصْبري**»، قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «**إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى**»)(١).

فالواجبُ على المُسلمِ؛ إذا أصابَته مصيبةٌ؛ أن يَصبرَ ويَرضى بقضاءِ اللهِ وقدرِه، لأن اللهَ أعطى الصَّابرينَ ما لم يُعطِ غيرَهم من الأجرِ والثواب.

فاللهُ عزَّ وجلَّ يُبَشِّرُ الصّابرينَ في كتابه.

قالَ تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧**﴾ [البقرة].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٢٨٣)، ومسلم (٩٢٦).

واللهُ عزَّ وجلَّ يُعطي الصّابرينَ أجرَهم بغيرِ حسابٍ، قالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر].

واللهُ عزَّ وجلَّ معَ الصابرينَ، قالَ تعالى: ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال].

واللهُ عزَّ وجلَّ يُحبُّ الصّابرينَ، قالَ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾.

يَجبُ على المُسلمِ أن يَصبرَ إذا أصابَته مصيبةٌ من مصائبِ الدُّنيا لأن بالصَّبر نتحصَّلُ على الإمامةِ في الدِّين.

قالَ تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة].

بالصَّبرِ نتحصَّلُ على خيرِ الدُّنيا والآخرةِ، قالَ تعالى: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [النحل].

وقالَ ﷺ: «**عَجبًا لأَمرِ المُؤْمنِ إنَّ أَمرَهُ كُلَّهُ خيرٌ، ولَيْسَ ذاكَ لأَحدٍ إلاَّ للمُؤْمنِ؛ إنْ أَصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكرَ فكَانَ خيْرًا لَهُ، وإِنْ أَصابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبرَ فكَانَ خيْرًا لَهُ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**..ومَنْ يَتصبَّرْ يُصبِّرْهُ اللهُ، ومَا أُعطِيَ أَحدٌ عطاءً خيْرًا وأَوْسعَ منَ الصَّبْرِ**»(٢).

بالصَّبرِ نَتحصَّلُ على فلاحِ الدُّنيا والآخرةِ، قالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران].

بالصَّبرِ نَتحصَّلُ على الفوزِ بجنةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ، قالَ تعالى: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المؤمنون].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٩٩).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣).

وقالَ تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد].

وقالَ ابنُ عبّاسٍ رضي الله عنهما لرجلٍ: ألا أُريكَ امرأةً من أهلِ الجَنَّةِ؟ قالَ الرجلُ: بلى، قالَ: هذه المرأةُ السَّوداءُ أتت النَّبيَّ ﷺ فقالت: إنِّي أُصْرَعُ، وإنِّي أتَكَشَّفُ فادْعُ اللهَ لِي، قالَ: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا**»(١).

وقالَ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ؛ يُرِيدُ عَيْنَيْهِ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ -أي: حبيبه- مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلاَّ الْجَنَّةُ**»(٣).

ويقولُ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لاَ يَرْضَى لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا ذَهَبَ بِصَفِيِّهِ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ وَقَالَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِثَوَابٍ دُونَ الْجَنَّةِ**»(٤).

وقالَ ﷺ: «**مَا مِنَ النَّاسِ مُسْلِمٌ يَمُوتُ لَهُ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ، إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ**»(٥).

بالصَّبرِ وعدمِ الاستعجالِ نَنتصِرُ على أعدائِنا.

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٥٦٥٣).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤٢٤).

(٤) **حسن**: رواه النسائي (١٨٧١)، [«صحيح الجامع» (١٨٥١)]

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (١٣٨١).

﴿١٢٠﴾ [آل عمران].

أمَّةَ الإسلامِ! النّاسُ في هذه الأيامِ؛ التي سَلَّطَ اللهُ فيها العَدوَّ على المُسلمِينَ في مصيبةٍ لا مَخرجَ لهم منها إلا بالرُّجوعِ إلى دينِهم.

فاللهُ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران]، وقالَ تعالى: ﴿لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران].

أيُّها المسلمُ! إذا سَمِعتَ ذلكَ الإيذاءَ من الكفّارِ بكلامِهم ﴿وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗا﴾ فماذا نفعلُ؟ ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ هذا هو كلامُ ربِّنا، هذا كتابُ ربِّنا يَنطِقُ بالحقِّ.

بالصَّبرِ نَنتصِرُ على أعدائِنا ولذلكَ أمرَ اللهُ عزَّ وجلَّ رسولَه ﷺ في بادئِ الأمرِ في مكَّةَ بالصَّبرِ، فقالَ تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ﴾ [الأحقاف:٣٥].

في آخرِ الزَّمانِ يَنزِلُ عيسى عليه السلام فيأمرُه اللهُ عزَّ وجلَّ أن يَقتلَ الدَّجّالَ فيَذهبُ إليه عندَ بابِ اللُّدِّ بفِلسطينَ فيَقتلُه، وبعدَها يأتي يأجوجُ ومأجوجُ فيأمرُ اللهُ تباركَ وتعالى عيسى ابنَ مريمَ أن يَتحصَّنَ هوَ ومن معَهُ من المسلمين بجبل الطور لأنه لا قِبلَ له بيأجوجَ ومأجوجَ.

والنَّبيُّ ﷺ يُربِّي أصحابَه على الصَّبرِ وعدمِ الاستعجالِ.

فيقولُ خبّابُ بن الأرتِّ رضي الله عنه: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهْوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا! أَلاَ تَدْعُو اللهَ لَنَا! قَالَ: «**كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ، أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ! لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لاَ يَخَافُ إِلاَّ اللهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**»(١).

فالواجبُ على المُسلمِ إذا نزَلَت به مصيبةٌ أن يَصبرَ لأنَّ الخيرَ كلَّه في الصَّبر.

ولذلكَ قالَ ﷺ: «**...وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**..وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ**»(٣).

ومن الأمورِ التي تُعينُ على الصَّبرِ والرِّضا إذا نزَلَت بكَ مُصيبةٌ ما يلي:

١ – أن تتعرَّفَ على الأدلةِ التي جاءَت في الكتابِ والسُّنَّةِ في فضلِ الصَّبرِ والصّابرينَ وقد سَمِعتُم بعضاً منها.

٢ – أن تعلَمَ أيُّها المصابُ أن ما نَزلَ بكَ قد قَدَّرَه اللهُ قبلَ خلقِ السَّماواتِ والأرضِ بخمسينَ ألفَ سنةٍ.

قالَ تعالى: ﴿**مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ٢٢**﴾ [الحديد]، لِمَ يا ربَّنا ﴿**لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ**﴾ [الحديد:٢٣].

٣– أن تعلمَ أيُّها المصابُ أنَّكَ في دارِ الدُّنيا، وهي دارُ البلاءِ، والمِحَنِ، والمصائبِ

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦١٢).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٢٣).

لقولِه تعالى: ﴿لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ﴾ [آل عمران:١٨٦].

ولقولِه ﷺ: «**مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**»(١).

٤- أن تَعلمَ أن في المَصائبِ والبلايا فوائدَ خفيةً وحكماً مطويّةً.

فكَم من مصيبةٍ دفعَت صاحبَها إلى التَّوبةِ والرُّجوعِ إلى الله.

وكَم من مصيبةٍ دفعَت صاحبَها إلى الدُّعاءِ والتَّضرُّعِ إلى الله.

قالَ تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ﴾ [الروم:٣٣].

والمصائبُ تَرفعُ الدَّرجاتِ وتُكَفِّرُ الخَطايا، لقولِه ﷺ: «**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ، وَلاَ حَزَنٍ، وَلاَ أَذًى، وَلاَ غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**»(٢).

٥- أن تعلمَ أيُّها المُصابُ أن المصيبةَ التي نَزلَت بكَ دليلٌ على محبةِ اللهِ لكَ، وأنّ أشدَّ النّاسِ بلاءً الأنبياءُ ثم الأمثلُ فالأمثل:

قالَ ﷺ: «**إنّ عِظَمُ الْجزاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ**»(٣).

وسُئِلَ ﷺ: «أيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ فقال ﷺ: «**الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا، اشْتَدَّ بَلاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ، ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ، حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ،**

---

(١) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٩٩)، وأحمد (٢/ ٢٨٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٩٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤١٤)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٥٦٤٢)

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣٩٦)، وابن ماجه (٤٠٣١)، [«صحيح الترغيب والترهيب » (٣٤٠٧)].

وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ»⁽¹⁾.

٦- أيُّها المصابُ! تأسَّ بمن قَصَّ اللهُ علَينا في كتابِه وقَصَّ رسولُ اللهِ ﷺ في سُنَّته؛ عن الذينَ ضَربوا لنا مَثَلاً أعظمَ في الصَّبر على الابتلاء.

فمَن ابتُليَ -يا عبادَ اللهِ!- بمَرضٍ وطالَ به المَرضُ فليتأسَّ بأيوبَ عليه السلام فقد ابتُلِي بمَرضِه ثمانيَ عشرةَ سنةً ومعَ ذلكَ قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص].

ومَن ابتُلِيَ بفِراقِ ولدِه فليتأسَّ بيَعقوبَ عليه السلام فقد ضَرَبَ لنا مَثَلاً أعظمَ في الصَّبرِ على فِراقِ الوَلد.

قالَ تعالى عن يعقوبَ عليه السلام: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ [يوسف].

ومَن ابتُلِيَ بالسَّجنِ مَظلوماً فليتأسَّ بيوسفَ عليه السلام فقد ضَرَبَ لنا مثلاً أعظمَ في الصَّبرِ على السِّجنِ وحياةِ السُّجون.

ولذلكَ لما قالَ له إخوتُه: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف].

ومَن ابتُلِيَت من النِّساءِ بفَقدِ ولدِها فلتَتأسَّ بأمِّ سُلَيمٍ فقَد ضَربَت لنا مَثَلاً أعظمَ في الصَّبرِ على موتِ ولدِها.

خرجَ زوجُها إلى المسجدِ فماتَ ولدُها فهَيَّأتِ الصَّبيَّ، ووَضعتهُ في جانبِ البيتِ فلمّا رَجَعَ زوجُها من عندِ رسولِ اللهِ ﷺ ومعَه أصحابُه، فسألَ عن ولدِه

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٩٨)، وابن ماجه (٤٠٢٣)، وأحمد (١/ ١٧٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٠٢)].

فقالَت له: هدأَت نفسُه، وسكَن، وأرجو أن يكونَ قد استراحَ، فأتته بعشائِه فقَرَّبته إليهم فتَعشَّوا، وخَرجَ القومُ فقامَ زوجُها أبو طلحةَ رضي الله عنه إلى فِراشِه فوَضعَ رأسَه ثم قامَت وتَصنَّعَت له أحسنَ ما كانَت تَصنَّعُ قبلَ ذلكَ ثم جاءَت حتى دَخلَت معَه الفراشَ فما هو إلا أن وَجدَ ريحَ الطِّيبَ؛ فكانَ منه ما يكونُ من الرَّجلِ إلى أهلِه، ثم بعدَ ذلكَ قالَت له: إن اللهَ عزَّ وجلَّ كانَ أعارَكَ ابنَك عاريَّةً ثم قَبضَه إليه فاحتَسب واصبِر، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ فَقُبِضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: هُوَ أَسْكَنُ مِمَّا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «**أَعْرَسْتُمْ اللَّيْلَةَ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا**»⁽¹⁾.

وعلى المرأةِ إذا فَقدَت زوجَها أن تتأسّى بأمِّ سَلمةَ رضي الله عنها فقد ضَربَت لنا مَثلاً أعلى في الصَّبرِ على وفاةِ الزَّوجِ.

ومَن ابتُليت بكلامِ النّاسِ فاتّهَموها بما هي منه براءٌ فلتتأسَّ بأمِّ المُؤمنِينَ عائشةَ رضي الله عنها فقَد ضربَت لنا مَثلاً أعظمَ في الصَّبرِ على كلامِ النّاسِ.

الدُّنيا هي دارُ المصائبِ والبلايا والمحنِ، والإنسانُ في هذه الدُّنيا وُجِدَ ليُبتَلى ويُمتَحن.

وقُلنا: إن مَن نَزلَت به المُصيبةُ في هذه الدُّنيا فعليه أن يَصبرَ ويَرضى بقضاءِ اللهِ وقدَرِه.

أما الأمر الثاني: فعليه أن يحمدَ اللهَ ويَسترجِعَ، وأن يدعوَ بالدُّعاءِ الذي علَّمَنا النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم إيّاه عندَ المُصيبةِ.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٤٧٠)، ومسلم (٢١٤٤)، وأحمد (٣/ ١٨١) واللفظ من كل الروايات.

لقوله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٥٥) ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ (١٥٦)**﴾ [البقرة].

وحديث أمِّ سَلمةَ رضي الله عنها قالَت: «سَمعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ مُسْلِم تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلاَّ أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا**»، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ»(١).

ويقولُ ﷺ: «**إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللهُ لِمَلائِكَتِه: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِه، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ**»(٢).

فيَجبُ على المسلم إذا نَزلَت به مصيبةٌ أن يَصبرَ وأن يَرضى بقضاءِ اللهِ وقدرِه وأن يحمدَ اللهَ عزَّ وجلَّ، وأن يقولَ ﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ (١٥٦)**﴾ وأن يدعوَ بهذا الدُّعاءِ وهو دعاءُ المُصيبةِ «اللَّهمَّ أجِرني في مُصيبَتي واخلُفني خيراً منها» فإن فَعلَ ذلكَ؛ أخلفَ اللهُ له خَيراً منها.

وها هي أمُّ سلَمةَ قالَت ودعَت فأخلَفَ اللهُ لها خيراً من زوجِها وهو رسولُ اللهِ ﷺ.

- واعلَموا أن المصائبَ التي تَنزلُ على العَبدِ المُسلمِ في هذه الدُّنيا قسمان:

قسم: ابتلاءٌ وامتحانٌ من اللهِ لعَبدِه المؤمنِ كما سَمِعتُم؛ ليُكفِّر عنه خطاياه حتى يَمشيَ على الأرضِ وما عليه خطيئةٌ، وليَرفعَ درجتَه في الجنَّة.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٩١٨).

(٢) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (١٠٢١)، وأحمد (٤/ ٤١٥)، والطيالسي (٥٠٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٠١٢)]

وقسم: هو عقابٌ من اللهِ لِعَبدِه بسببِ معاصيه التي اقتَرَفَها ولذلكَ قالَ تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشورى].

فهذا الذي نَزلَ بالمُسلمِينَ من تَسليطِ الكُفّارِ عليهم؛ بسببِ المعاصي والمخالفاتِ الشَّرعيّة.

في يوم أُحدٍ وقعَ الرُّماةُ في مخالفةٍ واحدةٍ؛ خالَفوا أمرَ رسولِ اللهِ ﷺ ونَزلوا من على الجبلِ ليَجمَعوا الغنائمَ بعدَ أن انتهتِ المَعركةُ وتَحوَّلَ النَّصرُ إلى هزيمةٍ، وأصابَهم ما أصابَ الكُفَّارَ يومَ بدر فتعجَّبَ الصَّحابةُ مما نَزلَ بهم.

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ مُعلِّماً ومُربِّياً لمن جاءَ بعدَهم: **﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ ١٥٨﴾** [آل عمران:١٦٥].

مخالفةٌ واحدةٌ يا أمةَ الإسلامِ حَوَّلَتِ النَّصرَ إلى هزيمةٍ، فانظُروا إلى المُخالفاتِ الشَّرعيةِ اليومَ في المُسلمينَ لا يعلمُ عددَها إلا اللهُ، فهذا الذي يَنزِلُ بنا عقابٌ من اللهِ لنَعودَ إليه، قالَ تعالى: **﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ١٦٨﴾**.

فكيفَ يُميِّزُ المسلمُ بينَ المُصيبةِ التي هي بَلاءٌ من اللهِ، والمُصيبةِ التي هي عقابٌ من اللهِ؟

يُميزُ ذلكَ بالنَّظرِ إلى حالِه معَ اللهِ.

فإن كانَ مستقيماً على طاعةِ اللهِ بعيداً عن معصيةِ اللهِ فليَعلَم بأن المُصيبةَ التي نَزلَت به هي ابتلاءٌ من اللهِ.

وإن كانَ عاصياً شارِداً على اللهِ عزَّ وجلَّ ونَزلَت به مصيبةٌ فليَعلَم أنها عقابٌ من اللهِ عزَّ وجلَّ ليَرجِعَ ويعودَ إليه بالتَّوبةِ النَّصوح.

والدليلُ على ذلك: إنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللَّهِ ﵇ لَبِثَ فِي بَلَائِهِ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِلاَّ رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ كَانَا مِنْ أَخَصِّ إِخْوَانِهِ، كَانَا يَغْدُوَانِ إِلَيْهِ وَيَرُوحَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: تَعْلَمُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: مُنْذُ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ، فَيَكْشِفُ مَا بِهِ، فَلَمَّا رَاحَ إِلَيْهِ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ أَيُّوبُ: لاَ أَدْرِي مَا تَقُولُ، غَيْرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ عَلَى الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ، فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ اللهُ إِلاَّ فِي حَقٍّ»(١).

أسألُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يَردَّ المُسلمِينَ إلى دينِهم ردّاً جميلاً.

---

(١) صحيح: رواه البزار (٦٣٣٣) و ابن حبان (٢٨٩٨)، [«السلسلة الصحيحة» (١٧)].

٣٩

دعاءُ الاستسقاء

أيها المسلمونَ! موعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ، ألا وهو دعاءُ الاستسقاءِ.

و الاستسقاءُ في اللُّغةِ هو: طلبُ السُّقيا من الغَير.

فإذا قالَ رجلٌ لرجلٍ اسقِني ماءً؛ فقد طَلَبَ السُّقيا منه، ويُسمّى هذا استسقاءً، أما الاستسقاءُ في الشَّرعِ فهو: طلبُ السُّقيا من اللهِ وحدَه؛ إذا أجدَبَتِ الأرضُ وقَحَطَ المطرُ -على وجهٍ مخصوصٍ-.

عبادَ الله! نِعَمُ اللهِ علينا كثيرةٌ جداً.

قالَ تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣]، وقالَ تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤].

ومن نِعَم اللهِ -تباركَ وتعالى- علَينا؛ نعمةُ المطرِ الذي يَنزِلُ علَينا من السَّماءِ فبه تحيَا به البلادُ والعباد .

كما قالَ تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠]، وقالَ تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ﴿٤٨﴾ لِّنُحۡـِۧيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا ﴿٤٩﴾﴾ [الفرقان]، وقالَ تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ﴿١٤﴾ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ﴿١٦﴾﴾ [النبأ]، وقالَ تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۚ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [السجدة].

وهذا المطرُ الذي يَنزلُ علينا من السَّماءِ؛ الذي يُنزِّله علينا هو اللهُ وحدَه، والذي يَحفظُه لنا في الأرضِ هو اللهُ -تباركَ وتعالى- وحدَه.

قالَ تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا (٤٨) لِّنُحْۦِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا (٤٩) وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٥٠)﴾ [الفرقان]، وقالَ تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ (٢٨)﴾ [الشورى]، وقالَ تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ (٤٣)﴾ [النور]، وقالَ تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ (١٨)﴾ [المؤمنون]، وقالَ تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ (٦٨) ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠)﴾ [الواقعة]، وقالَ تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ (٣٠)﴾ [الملك].

فالذي يُنزل الغيثَ من السَّماءِ هو اللهُ، والذي يَرحَمُ العبادَ هو اللهُ وحدَه، والنّاسُ يُحْرَمُونَ المطرَ بسببِ المعاصي، فالمعاصي سببٌ لزوالِ النِّعَمِ كما قالَ القائلُ:

إذا كنتَ في نعمةٍ فارعَها فإنَّ المَعاصي تُزيلُ النِّعَم
وحافِظ عليها بشُكرِ الإلهِ فإنَّ الإلهَ سريعُ النِّقَم

ويقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (٩٦) أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ

أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ (٩٩)﴾ [الأعراف]، وقالَ تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ (١٥)﴾ [سبأ]، ما هو المطلوبُ من الإنسانِ إزاءَ هذه النِّعَم؟ أن يشكرَ، فماذا فَعلوا: ﴿فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ (١٦) ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ (١٧)﴾ [سبأ].

نِعمٌ نتقلَّبُ فيها باللَّيلِ والنَّهارِ، واللهُ غنيٌّ عنّا، ونحنُ نَعصيه باللَّيلِ والنَّهارِ ونحنُ الفقراءُ إلى اللهِ ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ (١٧)﴾ [عبس].

ويَضرِبُ ربُّنا لنا مَثَلاً في كتابِهِ لنَعتبِرَ.

قالَ تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ (١١٢)﴾ [النحل].

قالَ بعضُ الصّالحِينَ: (أيُّها النّاسُ! أنتم تَستَبطِئونَ نزولَ المطرِ، وأنا أَستبطئُ نزولَ الحجارةِ عليكُم من السَّماءِ).

وقالَ تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ (٢٩)﴾ [إبراهيم].

ويقولُ ﷺ مُبَيِّناً أنّ المعاصيَ سببٌ لحرمانِ النِّعَمِ عامَّةً ونعمةِ المطرِ خاصَّةً: **«يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ**

مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَؤُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ، وَعَهْدَ رَسُولِه، إِلاَّ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللّٰهُ، إِلاَّ جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»(١).

فإذا أردتُم -يا عبادَ اللهِ!- أن يرحمَكُمُ اللهُ -عزَّ وجلَّ- ويُنزِلَ عليكُمُ المطرَ فعليكُم بما يلي:

أولاً: بتركِ المَعاصي والرُّجوعِ إلى الدِّينِ عقيدةً وعبادةً ومنهجاً وخلقاً.

لأن النَّبيَّ ﷺ قد بَيَّنَ الدَّاءَ وبينَ الدَّواءِ فإذا أخذَنا بوصيةِ رسولِ اللهِ ﷺ سَعِدْنا، يقولُ ﷺ: «**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلاًّ لاَ يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**»(٢).

ثانياً: علَينا بالاستغفارِ والتَّوبةِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ.

فإن استغفَرنا وتُبنا إلى اللهِ، نزَلَ علَينا المطرُ، ونَصرَنا اللهُ، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ على لسانِ نوح ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا (١٢)﴾ [نوح].

وقالَ تعالى على لسانِ هودٍ عليه السلام: ﴿وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ (٥٢)﴾ [هود].

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه ابن ماجه (٤٠١٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٦١)].

(٢) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (٣٤٦٢)، وأحمد (٢/ ٤٢)، وأبو يعلى (٥٦٥٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٨٩)].

مَن مِنّا -يا عبادَ اللهِ!- ممَّن يَتطلَّعُ إلى النَّصرِ؛ رأى ابنتَه مُتبَرِّجةً؛ فأمرَها بالحِجابِ؟! ومَن مِنّا رأى ولدَه لا يُصَلِّي فأمَره بالصَّلاةِ؟! ومن منّا تركَ الرِّبا توبةً إلى اللهِ؟ ومن مِنّا ممَّن تَركَ الصَّلاةَ ولا يَعرِفُ المسجدَ إلا في يومِ الجُمعةِ حافَظَ على الصَّلاةِ عامَّةً وعلى صلاةِ الفَجرِ خاصَّةً؟! يا أمّةَ الإسلامِ إلى متى الغَفلةُ؟

ثالثاً: على المسلمينَ إذا أرادوا أن يَرحَمَهمُ اللهُ أن يُغَيِّروا من أحوالِهم؛ من حالِ الفسادِ إلى حالِ الصلاحِ.

فإذا غيَّرنا إلى حالٍ يُحبُّها اللهُ؛ غَيَّرَ اللهُ من حالِنا، فلابدَّ أن نُغَيِّرَ نحنُ أولاً، فإن النَّاسَ يَنتظرونَ أن يُغَيِّرَ اللهُ ما بهم، لا، إن للهِ في هذا الكونِ سُنَناً لا تَتبدَّلُ ولا تَتَغَيَّرُ، إذا تَغَيَّرنا إلى ما يُحبُّ ربُّنا ويَرضى؛ غيَّر اللهُ ما بنا من الذُّلِّ إلى العِزَّةِ، ومن الهزيمةِ إلى النَّصرِ، ومن الفَقرِ إلى الغِنى، فلابدَّ أن نبدأَ نحنُ أولاً، بالتَّغيُّرِ من الكُفرِ إلى الإيمانِ، ومن الشِّركِ إلى التَّوحيدِ، ومن البِدعةِ إلى السُّنَّةِ، ومن سماعِ الغناءِ إلى سماعِ القُرآنِ، ومن تَركِ الصَّلاةِ إلى المُحافظةِ عليها، ومن التَّحاكُمِ إلى القَوانينِ الوَضعيَّةِ إلى التَّحاكُمِ لشرعِ اللهِ.

لأن اللهَ عزَّ وجلَّ قالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد:١١].

رابعاً: على المُسلِمينَ إذا أرادوا أن يرحَمَهمُ اللهُ أن يَتوجَّهوا إلى اللهِ -سبحانَه- بالاستسقاءِ.

والاستسقاءُ يكونُ بالصَّلاةِ والدُّعاءِ والتَّضرُّعِ إلى اللهِ، وقد صَحَّ عن النَّبيِّ ﷺ أنه استَسقى على وجوهٍ:

الوجهُ الأول: أنه استَسقى ﷺ يومَ الجُمعةِ على المِنبرِ في أثناءِ خُطبتِه.

يقولُ أنسٌ ﵁: «أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُغِثْنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَغِثْنَا! اللَّهُمَّ أَغِثْنَا! اللَّهُمَّ أَغِثْنَا!**» قَالَ أَنَسٌ: وَلاَ وَاللهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلاَ قَزَعَةً، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلاَ دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَلاَ وَاللهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالظِّرَابِ وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ**»، قَالَ: فَأَقْلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ»(١).

الوجه الثاني: هو الخروجُ إلى المُصَلَّى وصلاةُ الإمامِ بالنّاسِ ركعَتينِ يَجهَرُ فيهما بالقراءةِ.

والدَّليلُ على أن صلاةَ الاستسقاءِ في المُصَلَّى حديثُ عبدِالله بن زيد ﵁ يقول: «خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى، فَاسْتَسْقَى فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ..»(٢).

ويَخرجُ النّاسُ إلى الاستسقاءِ مُتَذَلِّلينَ مُتواضِعينَ مُتخشِّعينَ مُتضرِّعينَ إلى اللهِ -تعالى- والدَّليلُ على ذلكَ حديثُ ابن عبّاس ﵄ قالَ: «خَرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ للاستسقاءِ مُتَذَلِّلاً مُتواضِعاً مُتَخَشِّعاً مُتَضَرِّعاً»(٣).

يَخرجُ النّاسُ على حالةٍ من الذُّلِّ والتَّواضعِ والتَّضرعِ والتَّخشُّعِ إلى اللهِ تعالى؛

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٧).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٠١٢)، ومسلم (٨٩٤).

(٣) **حسن**: **رواه الدارقطني (٢/ ٦٨) و الحاكم (١٢١٨)**، [«إرواء الغليل» (٦٦٩)].

أَمَّا إذا خَرجنا بالملابسِ الإفرَنجيَّةِ أو بالسَّيَّاراتِ الفارهةِ، وخَرجنا وكأننا لا نُريدُ المطرَ من اللهِ؛ فقد خالَفنا سنَّةَ نبيِّنا في الاستسقاءِ.

يُصلي الإمامُ ركعتَينِ، يَجهَرُ فيهما بالقراءةِ بدونِ أذانٍ ولا إقامةٍ.

لحديثِ عبدِالله بن زيدٍ قالَ: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَسْقِي فَتَوَجَّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ يَدْعُو وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ ثمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَهَرَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ»(١).

خَرَجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الأَنْصارِيُّ، وَخَرجَ مَعَهُ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِب، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ رضى الله عنهم فَاسْتَسْقَى، فَقَامَ بِهِمْ عَلَى رِجْلَيْهِ عَلَى غَيْرِ مِنْبَرٍ، فَاسْتَغْفَرَ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ، وَلَمْ يُؤَذِّنْ وَلَمْ يُقِمْ(٢).

وقالَ ابنُ بطّالٍ: أجمَعوا على أنْ لا أذانَ ولا إقامةَ للاستسقاءِ(٣).

وعلى الإمام أن يُكثِرَ من الدُّعاءِ والاستِغفارِ ويُحَوِّلَ رداءَه.

تقولُ عائشةُ رضي الله عنها: «شَكَى النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُحُوطَ الْمَطَرِ، فَأَمَرَ بِمِنْبَرٍ فَوُضِعَ لَهُ فِى الْمُصَلَّى، وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَكَبَّرَ ﷺ وَحَمِدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ قَالَ: **«إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ، وَاسْتِئْخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ، وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَدْعُوهُ، وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ، ثُمَّ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْغَنِىُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلاَغًا إِلَى حِينٍ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ فِى الرَّفْعِ حَتَّى بَدَا بَيَاضُ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ حَوَّلَ عَلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَقَلَّبَ أَوْ حَوَّلَ رِدَاءَهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، وَنَزَلَ**

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٠١٢)، ومسلم (٨٩٤).

(٢) رواه البخاري (١٠٢٢) تعليقاً

(٣) «فتح الباري» (٢/ ٥١٤).

فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَأَنْشَأَ اللهُ سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللهِ، فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَالَتِ السُّيُولُ، فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنِّ ضَحِكَ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ»(١).

وصلاةُ الاستسقاءِ سنَّةٌ، ويجوزُ أن نَتوسَّلَ في صلاةِ الاستسقاءِ بدُعاءِ الصَّالحينَ الأحياءِ لا الأمواتِ وليسَ بذواتِهم.

والدليلُ على ذلكَ:

ما حصلَ من أميرِ المؤمنين عمرَ بن الخطّابِ رضي الله عنه حينَ خَرجَ يَستسقي ذاتَ يوم فقالَ: «**اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ**»(٢).

ويقولُ ﷺ: «**ابْغُونِي ضُعَفَاءَكُمْ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ**»(٣).

وقالَ ﷺ: «**رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ**»(٤).

عبادَ الله! بل التَّصدُّقُ على الضُّعفاءِ والمَساكينِ سببٌ لنزولِ المَطرِ فاعرِفوا حقَّ الفُقَراءِ في أموالِكُم.

يقولُ ﷺ: «**بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ! مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ؛ لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُ:**

---

(١) **حسن**: رواه أبو داود (١١٧٣)، والحاكم (١٢٢٥)، [«إرواء الغليل» (٦٦٨)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧١٠).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٢٥٩٤)، والترمذي (١٧٠٢)، والنسائي (٣١٧٩)، وأحمد (٥/ ١٩٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٧٧٩)].

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٢٢).

يَا عَبْدَ اللَّهِ! لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذَا قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ»(١).

من مِنّا يا أصحابَ الأموالِ يَفعلُ ذلكَ؟!

فنسألُه سبحانَه بأسمائِه وصفاتِه أن يَسقِيَنا الغَيثَ ولا يَجعلنَا من القانطِينَ.

اللهمَّ أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٨٤).

٤٠

دعاءُ القيامِ من المجلس

عبادَ اللهِ! موعدُنا في هذا اليومِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ ألا وهو دعاءُ القيامِ من المَجلسِ.

الإسلامُ دينٌ كاملٌ وشاملٌ، ونعمةٌ تامَّةٌ من اللهِ على عبادِه، ما تركَ الإسلامُ خيراً يُقرِّبُنا من رضا اللهِ والجنَّةِ إلا وأمرَنا به ودلَّنا عليه، وما تَركَ شرّاً يُقَرِّبُنا من غضبِ اللهِ والنّارِ إلا نَهانا عنه وحذَّرنا منه، قالَ تعالى: ﴿**ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ**﴾ [المائدة:٣]، وقالَ تعالى: ﴿**وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩**﴾ [النحل]، وقالَ تعالى: ﴿**مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ**﴾ [الأنعام:٣٨].

وقالَ رجلٌ من المُشركينَ لسَلمانَ رضي الله عنه: «قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ صلى الله عليه وسلم كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ؟ قَالَ: فَقَالَ: أَجَلْ، لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ»(١).

ولذلكَ قالَ صلى الله عليه وسلم: **«قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ؛ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلاَّ هَالِكٌ»**(٢).

الإسلامُ دينٌ شاملٌ كاملٌ يتدخَّلُ في كلِّ شؤونِ الحياةِ حتى يتدخَّلَ في اختيارِ الصَّديقِ، وفي اختيارِ المَجلسِ.

والإسلامُ يأمرُ بمُصاحبةِ الصّالحينَ وبمُجالستِهم.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٢).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٤٣)، وأحمد (٤/ ١٢٦)، [«السلسلة الصحيحة» (٩٣٧)].

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ لرسولِه ﷺ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف].

وقالَ ﷺ: «**لاَ تُصاحِبْ إلاَّ مُؤْمِنًا، ولاَ يأْكُلْ طعامَكَ إلاَّ تقيٌّ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**الرَّجُلُ علَى دِينِ خَلِيلِه، فَلْيَنْظُرْ أحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**»(٣).

وقالَ ﷺ: «**لاَ يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إلاَّ حَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**»(٤).

والإسلامُ يَنهى ويُحذِّرُ من مُصاحبةِ الأشرارِ، ومن مجالسةِ الفاسقِينَ يقولُ اللهُ -عزَّ وجلَّ- ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام]، وقالَ تعالى: ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡ﴾ [النساء:١٤٠]، -أي: إنكم إذا قَعدتُم بعدَ الذِّكرى معهَم فأنتم إذاً مثلُهم-.

وفي وصفِ عبادِ اللهِ الصّالحينَ الذين يَبتعدونَ عن مجالسِ اللَّهوِ واللَّعبِ والزُّورِ، قالَ تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص].

---

(١) **حسن**: رواه أبو داود (٤٨٣٢)، والترمذي (٢٣٩٥)، وأحمد (٣/ ٣٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠٣٦)].

(٢) **حسن**: رواه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد (٢/ ٣٠٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٩٢٧)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦١٦٨)، ومسلم (٢٦٤٠).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٠٠).

وقالَ تعالى في وصفِ عبادِ الرَّحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾ [الفرقان].

وقالَ ﷺ: «**مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لاَ يَذْكُرُونَ اللهَ فِيهِ إِلاَّ قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً**»⁽¹⁾.

تَنفيرٌ من مُصاحبةِ الفاسِقينَ، تنفيرٌ من مُجالسةِ الفاسقِينَ، فلَينظُر كلٌّ منّا من يُصاحِبُ ومن يُجالِس.

والإسلامُ إنما أمرَ بمُصاحبةِ ومجالسةِ الصّالحِينَ، ونَهى عن مًصاحبةِ الأشرارِ وعن مُجالسةِ الفاسقينَ؛ لأن الجَليسَ يُؤثِّرُ في جَليسِه، فالإنسانُ إذا جَلسَ في مَجلس عِلْمٍ؛ انتفعَ بهذا المجلسِ وازدادَ إيماناً، وإذا جَلسَ في مجلسِ غيبةٍ ونميمةٍ وشَرٍّ، تَضرَّرَ من هذا المجلسِ، ونقصَ إيمانُه؛ يقولُ ﷺ: «**إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجليسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**»⁽²⁾.

هذا تأثير الصاحب في الدنيا أما يومَ القيامة:

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩﴾ [الفرقان].

وقالَ تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ٣٨ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ٣٩﴾ [الزخرف]، وقال

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٨٥٥)، وأحمد (٢/ ٣٨٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٥١٤)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨) واللفظ له.

تعالى: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزخرف].

وكانَ لقمانُ يَعظُ ابنَه فيقولُ له: (يا بُنيَّ تخيَّر المجالسَ على عينِكَ فإن وَجدتَ قوماً يذكرونَ اللهَ فاجلس معَهم؛ فإن كنتَ عالِماً نفعَكَ علمُك، وإن كنتَ جاهلاً علَّموكَ، ولعلَّ اللهَ أن يطَّلعَ عليهِم برحمةٍ فتُصيبَكَ معَهم، وإن وَجدتَ قوماً لا يذكرونَ اللهَ فلا تجلِسْ معَهم؛ فإن كنتَ عالماً لم يَنفَعْكَ علمُكَ، وإن كنتَ جاهلاً زادوكَ غيّاً، ولعلَّ اللهَ أن يَطَّلِعَ عليهِم بنِقمةٍ فتُصيبَكَ معَهم).

- ولم يكتفِ الإسلام بالتدخل في اختيار الصديق والجليس، بل أدبنا الإسلام بآداب المجلس.

فإذا ذَهَبَ أحدُنا إلى مجلسٍ ما وأرادَ أن يجلِسَ في هذا المجلسِ فعَليه أن يتأدَّبَ بآدابِ الإسلامِ ومنها على سبيلِ المثالِ:

أولاً: أن يسلِّمَ على أهلِ هذا المجلسِ، وأن يَجلِسَ حيثُ يَنتهي به المجلسُ، ولا يُقيمَنَّ أحداً من مَجلِسه ليَجلسَ فيه، ولا يُفرِّقَ بينَ اثنينِ إلا بإذنِهما.

وعن ابن عمرَ، عن النبي ﷺ أنه (نَهى أَنْ يُقامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلسه ويَجلِسَ فِيهِ آخَرُ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا، وكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسَ مَكَانَهُ)⁽¹⁾.

وعن جابرِ بنِ سَمُرةَ رضي الله عنهما قالَ: (كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي)⁽²⁾.

وقالَ ﷺ: «لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلاَّ بِإِذْنِهِمَا»⁽³⁾.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٢٧٠)، ومسلم (٢١٧٧) واللفظ للبخاري.

(٢) **حسن لغيره**: رواه أبو داود (٤٨٢٥)، والترمذي (٢٧٢٥)، وأحمد (٥/ ٩١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠٧٠)].

(٣) **حسن**: رواه أبو داود (٤٨٤٥)، والترمذي (٢٧٥٢)، وأحمد (٢/ ٢١٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠٧١)].

ثانياً: إذا قامَ أحدٌ من مَجلسِه وعادَ إليه فهو أحقُّ به.

لقوله ﷺ: «**مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ**»(١).

ثالثاً: إذا جَلَسَ المسلمُ في الطُّرُقاتِ أعطى الطَّريقَ حقَّه: مِنْ غَضِّ البَصرِ، وكفِّ الأذى، وردِّ السَّلامِ، والأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المنكرِ.

كما جاءَ عن رسولِ اللهِ ﷺ الذي قالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ: إِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الأَذَى وَرَدُّ السَّلاَمِ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ**»(٢).

رابعاً: ومن آدابِ المَجلسِ إذا أرادَ المُسلمُ أن يَقومَ من مَجلسِه، أن يَستغفِرَ ويتوبَ ويدعوَ كما ثبتَ ذلكَ عن رسولِ اللهِ ﷺ.

قالَ ﷺ: «**مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ**»(٣).

وفي الحديثِ الآخرِ قالَ رجلٌ: يا رسولَ اللهِ! إنكَ لتقولُ قولاً ما كنتَ تقولُه فيما مَضى؟ فقالَ ﷺ: «**كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْـمَجْلِسِ**»(٤).

ففي هذا الدعاء العظيم:

أولاً: تنزيهُ اللهِ عزَّ وجلَّ عن كلِّ نقصٍ، وحَمْدُه على كلِّ فعلٍ: «سبحانكَ اللَّهمَّ وبحمدِكَ».

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢١٧٩).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٤٦٥)، ومسلم (٢١٢١).

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٣٣)، [«صحيح الجامع» (٦١٩٢)].

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٨٥٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٥١٧)].

ثانياً: إثباتُ الألوهيَّةِ للهِ تعالى وحدَه لا شريكَ له، وذلكَ تمامُ العبادةِ لله، وتمامُ المدحِ له «أشهدُ أن لا إلهَ إلا أنتَ».

ثالثاً: ندمٌ واستغفارٌ وتوبةٌ على ما بَدَرَ منه في هذا المَجلسِ، «أستغفركَ وأتوبُ إليكَ».

الثَّمرةُ من هذا الدُّعاءِ كما جاءَ في الحَديثَينِ:

إلا غُفِرَ له ما كانَ في مجلسِه ذلكَ.

وكانَ ﷺ إذا أرادَ أن يقومَ من مجلسِه دعا بهذا الدُّعاءِ.

ويقولُ ابنُ عمرَ رضي الله عنهما: قلَّما كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقومُ من مَجلسٍ حتى يدعوَ بهؤلاءِ الدَّعواتِ:

«اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمَنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمَنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا»(١).

أمَّةَ الإسلام! هل يدعو أحدُنا بهذا الدُّعاءِ الثّابتِ الصَّحيحِ عن رسولِ اللهِ ﷺ إذا قامَ من مجلسِه؟

و تعالَوا بنا لنتدبَّرَ هذا الدُّعاءَ العظيم.

يقولُ ﷺ: **«اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا»**-أي: قدِّر لنا-.

«مِنْ خَشْيَتِكَ» الخشيةُ هي الخوفُ المَقرونُ بالعِلم.

لقولِه تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ أي: أن تَخشى اللهَ بعلمٍ وأن

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٠٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٢٣٤)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٧٨٣)].

تخافَ من اللهِ بعلمٍ ولذلكَ كلَّما ازدَدتَ عِلماً ازددت خشيةً للهِ.

«**مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ**» لأن الإنسانَ كلَّما خَشيَ اللهَ عزَّ وجلَّ منَعته خشيتُه من اللهِ أن يَنتهِكَ مَحارمَ اللهِ، فكلُّما امتلأَ القلبُ خَشيةً للهِ كلَّما ابتعدَ عن معصيةِ اللهِ.

ومن الأمثلة على ذلك.

يوسفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عندَما دَعته امرأةُ العَزيزِ إلى فاحِشَةِ الزِّنى: ﴿**قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَاىَ**﴾.

الثلاثة الذين دخلوا الغار

الأول: برَّ والدَيه خَوفاً من اللهِ وطَمَعاً في جنَّتهِ.

والثاني: امتنعَ عن الزِّنى مخافةً من اللهِ وخَشيةً للهِ.

والثالث: أعطى الأجيرَ حقَّهُ خَوفاً من اللهِ.

وهذه المرأةُ الأعرابيَّةُ في الصَّحراءِ عندَما راودَها الأعرابيُّ عن نَفسِها بالزِّنا فقالَ لها: لا يَرانا إلا الكواكبُ فقالَت له: وَيحَكَ وأين ربُّ الكواكبِ؟ إنها الخَشيةُ والخوفُ من اللهِ، إنها الرقابةُ الدّاخليَّةُ.

وهذه الفتاةُ المؤمنةُ التي قالَت لها أمُّها: اخلِطي اللَّبنَ بالماءِ فقالَت: يا أمّاهُ إنَّ عمرَ يَنهى عن ذلكَ فقالَتِ الأمُّ: إن عمرَ لا يَرانا، فقالَتِ الفتاةُ المُؤمنةُ: يا أمّاه: إذا كانَ عمرُ لا يَرانا فإنَّ ربَّ عمرَ يَرانا.

إنها الخشيةُ إذا تمكَّنَت من القُلوبِ مَنعَتِ المُوظَّفَ أن يَرتشيَ، ومَنعَت صاحبَ المهنةِ أن يَغُشَّ، ومنعَتِ التّاجرَ أن يَكذِبَ.

قولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ**».

الطاعة طريق إلى الجنة.

ففي هذا الدُّعاءِ يطلبُ النَّبيُّ ﷺ من ربِّه أن يُباعِدَ بينَه وبينَ المَعصيةِ، وأن يُوفِّقَه في الطّاعةِ، أتدرونَ لِمَ يا عبادَ اللهِ؟ لأن الطاعةَ سببٌ لكلِّ خيرٍ، ولأنَّ المعصيةَ سببٌ لكلِّ شَرٍّ.

الإيمانُ في القَلبِ يزدادُ بالطّاعةِ ويَنقصُ بالمَعصيةِ، والحياةُ الطَّيِّبَةُ تكونُ في ظلِّ الطاعةِ، والضَّنْكُ والهمُّ والغَمُّ والذُّلُّ في ظِلِّ المَعصيةِ.

نَنتصرُ على أعدائِنا بالطّاعةِ، ونُهزَمُ بالمَعصيةِ، النِّعَمُ التي بينَ أيدِينا تدومُ بالطّاعةِ وتَزولُ بالمَعصيةِ، فالعاقلُ هو الذي يَسألُ ربَّه في كلِّ لحظةٍ أن يُباعِدَ بينه وبينَ المعاصي ويُوَفِّقَه للطّاعةِ.

ثم يقولُ ﷺ: «**وَمنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدنيا**».

واليقينُ هو أعلى درجاتِ الإيمانِ، والإنسانُ في هذه الدُّنيا مبتلًى دائماً؛ إما في مالِه أو صِحَّتِه أو أهلِه، فهو في حاجةٍ إلى هذا اليقينِ ليَصبِرَ على ما أصابَه ويحتَسِبَ أجرَه عندَ اللهِ يومَ القِيامةِ.

ثم يقولُ ﷺ: «**اللَّهُمَّ مَتِّعنا بِأَسْماعِنا، وَأَبْصارِنَا، وَقُوَّتِنا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا**».

الصِّحَّةُ نعمةٌ لا يَعرِفُها إلا مَن فَقَدَها، ومن عَرَفَ قيمةَ الصِّحَّةِ استخدَمَها في طاعةِ اللهِ، فالعاقلُ هو الذي يدعو ربَّه أن يُمَتِّعَه بصِحَّتِه حتى الموتِ، فيَخرجَ من الدنيا لا يَحتاجُ إلى أحدٍ ويستعملُ صِحَّتَه في طاعةِ اللهِ.

ثم يقولُ ﷺ: «**وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا**».

وفي هذا دليلٌ على أنه يَجوزُ للمَظلومِ أن يَدعوَ على الظَّالمِ، واللهُ تباركَ وتَعالى

وعدَ المَظلومَ أن يَستجيبَ له دعاءَه على ظالِمه.

«**وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا**» أي: انتقِم لنا يا ربَّنا ممَّن ظلَمنا في الدُّنيا والآخرةِ.

«**وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا**» وفي هذا دليلٌ على جوازِ الدُّعاءِ على العَدوِّ، والعاقلُ هو الذي يَعرفُ عدوَّه الحقيقيَّ ويُعامِلُه بشَرعِ اللهِ في مُعامَلتِه.

ومن بابِ الذِّكرى والذِّكرى تنفعُ المؤمنينَ فأعداؤُنا هم:

العدو الأول: الشَّيطانُ، شيطانُ الإنسِ وشيطانُ الجنِّ.

قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾ [فاطر]، وقالَ تعالى: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ١١٧﴾ [طه]، ويقولُ تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ٥٠﴾ [الكهف].

العدو الثاني: النفس

قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾.

العدو الثالث: الكفار بجميع أشكالهم

فالكُفرُ مِلَّةٌ واحدةٌ والكُفارُ هدفُهم واحدٌ، وإن تَغيَّرتِ أسماؤُهم.

﴿يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ﴾.

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة:١].

وقالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ

يُحۡشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ (٣٧)﴾ [الأنفال].

العدو الرابع: اليهود قاتلهم الله.

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾ [المائدة:٨٢].

العدو الخامس: أهلُ الكتابِ (من اليهودِ والنَّصارى).

قالَ تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة:١٠٩]، وقالَ تعالى: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾ [البقرة:١٢٠].

العدو السادس: المنافقون قاتلهم الله.

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ (١) ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ (٣) وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ (٤)﴾ [المنافقون].

ثم يقولُ ﷺ: «**وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا**».

الإنسانُ يُصابُ في مالِه فيَصبرُ، ويُصابُ في ولدِه فيَصبرُ، ويُصابُ في نفسِه فيَصبرُ وفي كلٍّ يُعوَّضُ، ولكن إذا أُصيبَ الإنسانُ في دينِه فهذا هو الخُسرانُ المُبينُ.

فتنٌ كقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِم يُصبحُ الرَّجلُ مُؤمناً ويُمسي كافِراً، ويُمسي مؤمناً ويُصبحُ كافِراً يَبيعُ دينَه بعَرَضٍ من الدُّنيا. فالمُصيبةُ في الدُّنيا تُجبَر، أما المُصيبةُ في

الدِّين لا تُجبَر، فاحذَر يا عبدَ اللهِ أن تكونَ ممَّن يُصابُ في دينِه.

ثم يقولُ ﷺ: «**وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا**»، كَم من النّاسِ لا همَّ لهم إلا الدُّنيا؟ كَم من النّاسِ يَخرُجُ صَباحاً ويعودُ مساءً لا همَّ له إلا الدينارُ، يريدُ أن يَجمعَ المالَ من حِلِّه ومن غيرِ حِلِّه بالكَذبِ والزُّورِ والغِشِّ؟

وكَم من النّاسِ يُريدُ أن يَصِلَ إلى مَنصِبٍ في الدُّنيا ولو كانَ على حسابِ ظُلمِ الآخرِينَ، لا هَمَّ له إلا الدُّنيا.

يقولُ ﷺ: «**مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ في قَلْبِه، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَت الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْه، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ**»(١).

ثم يقول ﷺ: «**وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا**».

أي: لا تُسَلِّط علينا من أعدائِنا بسببِ ذُنوبِنا؛ من لا يَرحمنا.

اللهمَّ وَسِّعْ علينا في الدنيا وزهِّدْنا فيها، ولا تحجبْها عنها فتُرَغِّبَنا فيها!

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٤٦٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٦٩)].

٤١

دعاءُ الصائم(١)

أيها المسلمون! يقولُ اللهُ -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وموعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءِ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ ألا وهو دعاءُ الصّائم.

و الصّائمُ له دعوةٌ مُستجابةٌ.

قالَ ﷺ: «**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ**»(٢).

ويقولُ ﷺ: «**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لاَ تُرَدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ**»(٣).

وهذه الدَّعوةُ التي لا تُرَدُّ؛ تكونُ عندَ فطرِه؛ عندَما يُفطِرُ الصّائمُ مع غروبِ الشَّمسِ.

وقالَ ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ**»(٤).

الصائمُ ينالُ أجرَه يومَ القيامةِ بغيرِ حسابٍ، وللصائمِ فرحتانِ، وخَلوفُ فمِ الصائمِ أطيبُ عندَ اللهِ من ريحِ المسكِ.

---

(١) هذه الخطبة ألقيت في أول يوم من رمضان.

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «الدُّعاء» (١٣١٣)، [«صحيح الجامع» (٣٠٣٠)].

(٣) **حسن**: رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٤٥)، [«صحيح الجامع» (٣٠٣٢)].

(٤) **صحيح لغيره**: رواه أحمد (٢/ ٢٥٤) والطبراني في «الأوسط» (٧٤٤٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٠٢)].

قالَ ﷺ: «**قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلاَّ الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِى بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَسْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**»(١).

وفي روايةٍ للبُخاريِّ: «**يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا**»(٢)

وفي روايةٍ لمسلم: « **كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ: الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ** »(٣).

الصائمُ ينالُ خيرَ الدُّنيا والآخرة.

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤﴾ [البقرة]، فالصومُ كلُّه خير.

ويتحصَّلُ الصّائمُ بصِيامه على مَغفرةِ الذُّنوبِ وعلى الأجرِ العَظيم.

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٨٩٤).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١١٥١).

فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأحزاب].

الصائمُ يدخلُ الجنَّةَ من بابٍ يُقالُ له: الرَّيان.

قالَ ﷺ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ**»(١).

وها نحنُ قد حَلَّ بنا ضَيفٌ كَريمٌ، مَوسِمٌ للعبادةِ ألا وهو شَهرُ رَمضانَ.

- شهرُ رمضانَ؛ شهرُ القرآنِ.

قالَ تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾ [البقرة:١٨٥].

- شهرٌ؛ تُصَفَّدُ فيه الشَّياطينُ وتُغلَّقُ فيه أبوابُ النِّيرانِ، وتُفتَّحُ فيه أبوابُ الجنانِ قالَ ﷺ: «**إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ**»(٢).

- شَهرٌ فيه ليلةُ القَدرِ خيرٌ من ألفِ شهرٍ، قالَ تعالى: ﴿**إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾**﴾ [القدر].

وقالَ ﷺ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٣).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٢٧٧)، ومسلم (١٠٧٩).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٩٠١).

وقالَ ﷺ: «**إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلاَ يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلاَّ مَحْرُومٌ**»(١).

- شهرٌ؛ مَنْ صامَه إيماناً واحتِساباً غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه.

قالَ ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**»(٣).

- شهرٌ؛ مَنْ قامَه إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تَقدَّمَ من ذَنبه.

قالَ ﷺ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٤).

- شهرٌ من صامَه وقامَه كانَ من الصِّدِّيقينَ والشُّهداء.

جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالَ: «**يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَدَّيْتُ الزَّكَاةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَقُمْتُهُ، فَمِمَّنْ أَنَا؟ قَالَ: مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ**»(٥).

- شهرُ رمضانَ؛ شهرُ الزَّادِ، ولكنَّه الزَّادُ الذي يَنفعُكَ في دُنياكَ وعندَ الموتِ، وفي قبرِكَ، وعندَ الميزانِ، وعلى الصِّراطِ، هو الزَّادُ الذي تَدخُلُ به الجَنَّةَ بعدَ رحمةِ اللهِ هو زادُ التَّقوى.

قالَ تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧]، وقالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ

---

(١) **حسن صحيح**: رواه ابن ماجه (١٦٤٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٠٠)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٦٠).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٣).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩).

(٥) **صحيح**: رواه ابن خزيمة (٢٢١٢) و ابن حبان (٣٤٣٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦١)].

تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة].

عباد الله! صُوموا رمضانَ لعلَّكُم بصِيامِكُم تتحصلون على التَّقوى، ولذلكَ كانَت وصيةُ النَّبيِّ ﷺ لأصحابه عندَما ودَّعَهُم في موعِظَته البليغةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ(١).

وهي وصيةُ اللهِ للأولينَ والآخِرين:

قالَ تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء:١٣١].

ابنَ آدم!

تزوَّد مِنْ معاشِكَ للمَعادِ وقُم للهِ واجمَعْ خيرَ زاد
ولا تَجمعْ مِنَ الدنيا كثيراً فإن المالَ يُجمعُ للنفادِ
أترضى أن تكونَ رفيقَ قومٍ لهم زادٌ وأنتَ بغيرِ زاد

ابنَ آدم!

تَزوَّد من التَّقوى فإنَّكَ لا تَدري إذا جنَّ ليلٌ هل تعيشُ إلى الفَجرِ

ابنَ آدم!

نسير إلى الآجالِ في كّلِ لحظةٍ وأيامنا تُطوى وهن مراحلُ
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنه إذا ما تَخطَّته الأمانيُّ باطلُ
وما أقبحَ التفريطَ في زمن الصبا فكيف به والشيبُ للرأسِ شاعلُ
ترحلْ من الدنيا بزاد من التقى فعمرُك أيامٌ وهنَّ قلائلُ

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٦٠٩)، والترمذي (٢٦٧٦)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٧٣٥)].

والصيامُ لهُ ركنان:

الركنُ الأولُ: النِّية.

أن تَبتغيَ بصيامِكَ وجهَ اللهِ، أن تَصومَ طاعةً للهِ ولرسولِه.

لقولِه تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[البينة:٥].

ولقولِه ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»(١).

ويَجِبُ تَبييتُ النِّيةِ في صيامِ الفَريضةِ من اللَّيلِ قبلَ طُلوعِ الفَجرِ.

لقولِه ﷺ: «**مَنْ لَمْ يُجمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلاَ صِيَامَ لَهُ**»(٢).

ولقولِه ﷺ: «**مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلاَ صِيَامَ لَهُ**»(٣).

أما النافلةُ فلا تَجِبُ فيها النِّيَّةُ من اللَّيل.

«لأنه قد ثَبَتَ عن النَّبيِّ ﷺ أنه كانَ يجيءُ إلى عائشةَ رضي الله عنها فيقول: هل عندكم غذاء؟ فإذا قالت: لا يوجد قال: «**إِنِّي صَائِمٌ**»(٤).

والنِّيَّةُ مَحَلُّها القَلبُ، لا دَخلَ للِّسانِ بها، فمن تَلفَّظَ بنيَّةِ الصِّيامِ فقالَ: نَويتُ أن أصومَ غداً من رمضانَ أو تَلفَّظَ بالنِّيةِ في الصَّلاةِ فقالَ: نَويتُ أن أُصَلِّيَ كذا وكذا فقد أحدَثَ وابتدَعَ في دينِ اللهِ؛ لأن النِّيَةَ مَحَلُّها القَلبُ لا دَخلَ للِّسانِ فيها أبداً، والإنسانُ إذا نامَ من اللَّيلِ عازماً على صيامِ رَمضانَ؛ فقد بيَّتَ النِّيَّةَ، وإذا قامَ من اللَّيلِ قبلَ طلوعِ الفَجرِ الصَّادقِ فَشربَ أو تَسحَّرَ على شيءٍ من الطَّعامِ والشَّرابِ؛ فقد بَيَّتَ النِّيةَ ويَكفيه ذلكَ وهو ما كانَ عليه النَّبيُّ ﷺ وأصحابُه.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٢٤٥٤)، والترمذي (٧٣٠)، والنسائي (٢٣٣٣)، وأحمد (٦/ ٢٨٧)، [«صحيح أبي داود» (٢١١٨)].

(٣) **صحيح**: رواه النسائي (٢٣٣١)، [«صحيح الجامع» (٦٥٣٤)].

(٤) **حسن صحيح**: رواه أبو داود (٢٤٥٥)، والنسائي (٢٣٢٨)، وابن ماجه (١٧٠١)، وأحمد (٦/ ٤٩)، [«صحيح الجامع» (٤٧١٩)].

الركن الثاني: الإمساكُ عن المفَطِّراتِ من طلوعِ الفجرِ الصادقِ إلى غروبِ الشمسِ بنيةِ العبادةِ.

لقولِه تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشۡرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ [البقرة:١٨٧].

ولقولِه ﷺ: «**إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَاهُنَا، وَغَرُبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**»(١).

لقد رَبَطَ شرعُ اللهِ المسلمِينَ في الصِّيام بأمورٍ محسوسةٍ: عندَ الإمساكِ بطلوعِ الفَجرِ الصّادقِ، وعندَ الإفطارِ: بإقبالِ اللَّيلِ وإدبارِ النَّهارِ وغُروبِ الشَّمسِ، فإذا غابَ هذا القُرصُ من الشَّمسِ فقد أفطرَ الصّائمُ.

ما هي المفطراتُ التي تُفسِدُ الصَّومَ؟

أولاً: الأكلُ والشربُ عمداً

فمن أكَلَ أو شَرِبَ عامِداً ذاكِراً لصِيامِه فقد فَسَدَ صومُه، أما مَن أكلَ أو شَرِبَ ناسِياً في نهار رمضانَ أو في غيرِ رمضانَ من فريضةٍ أو نافلةٍ فلا شيءَ عليه وصيامُه صحيحٌ ولْيُتِمَّ صومَه.

لقولِه تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشۡرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ [البقرة:١٨٧].

ولقولِه ﷺ: «**مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ**»(٢).

ثانياً: القيء عمداً.

فمَن تعمَّدَ القيءَ -أي: وَضَعَ يدَه في فمِه فاستقاءَ، أو شَيئاً بمعنى هذا-

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٥٤)، ومسلم (١١٠٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٦٩)، ومسلم (١١٥٥).

فَسَدَ صومُه وعليه أن يَقضيَ يوماً مكانَه، ومن ذرعَه القيءُ -أي: غلبَه- فلا قَضاءَ عليه.

لقولِه ﷺ: «**مَنْ ذَرَعَهُ قَيْءٌ وَهُوَ صَائِمٌ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَإِنِ اسْتَقَاءَ فَلْيَقْضِ**»⁽¹⁾.

ثالثاً: الحيضُ والنفاسُ.

فالمرأةُ إذا حاضَت أو نفسَت في أيِّ لحظةٍ من نَهارِ رَمضانَ ولو قبلَ غروبِ الشَّمسِ بلَحظات وَجَبَ عليها أن تُفطرَ ولا يُجزئُها إذا صامَت لقولِه ﷺ: «**أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؛ فَذَلِكَ نُقْصَانُ دِينِهَا**»⁽²⁾.

وفي روايةٍ: «**تَمْكُثُ اللَّيَالِيَ مَا تُصَلِّي وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ؛ فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ**»⁽³⁾.

وعلى المرأةِ أن تَقضيَ هذه الأيامَ بعدَ رمضانَ، ولا يُشترَطُ التَّرتيبُ في القَضاءِ، وفي ذلك أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ: «أَتَجْزِي إِحْدَانَا صَلاَتَهَا إِذَا طَهُرَتْ؟ فَقَالَتْ: أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ! كُنَّا نَحِيضُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلاَ يَأْمُرُنَا بِهِ، أَوْ قَالَتْ فَلاَ نَفْعَلُهُ»⁽⁴⁾.

رابعاً: الحُقَنُ التي تُؤخَذُ بنِيَّةِ التَّغذية

لأنها تقومُ مقامَ الطَّعامِ والشَّرابِ أما إذا كانَت للعِلاجِ فلا حَرجَ فيها ولا تَنقصُ الصَّوم.

خامساً: الجماع.

قال الشَّوكاني: «الجماعُ لا خلافَ في أنه يُبطِلُ الصِّيامَ إذا وَقعَ من عامدٍ، أما إذا وَقعَ على النِّسيانِ فبَعضُ أهلِ العلمِ ألحقَه بمَن أكلَ أو شَرِبَ ناسِياً»⁽⁵⁾.

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٢٣٨٠)، وأحمد (٢/ ٤٩٨)، [«صحيح الجامع» (٦٢٤٣)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٠٤).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٧٩).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٢١)، ومسلم (٣٣٥).

(٥) «الدراري المضية» (٢/ ٢٢).

وقالَ ابنُ القيِّم رحمَه اللهُ: «والقرآنُ دلَّ أن الجماعَ مُفطِّرٌ كالأكلِ والشُّربِ لا يُعرَفُ فيه خلافٌ»(١).

فإذا جامَعَ الرَّجلُ زوجتَه في نهارِ رمضانَ عامِداً ذاكِراً لصيامِه؛ فقد فَسَدَ صومُه وعليه الكفّارةُ إن كانَ الصِّيامُ واجباً، وهي:

عِتقُ رقبةٍ، فإن لم يَجِدْ فصيامُ شهرينِ مُتَتابعَين، فإن لم يَستطِعْ فإطعامُ ستِّينَ مِسكيناً، فإن لم يَجِدِ استقرَّتِ الكفّارةُ في ذِمَّتِه حتى يَستطيعَ، والدليلُ على ذلكَ يقولُ أبو هريرةَ رضي الله عنه: «بينما نحنُ جلوسٌ عندَ رسول الله ﷺ إذ جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ، قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: تَسْتَطِيعُ تُعْتِقُ رَقَبَةً؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا، قَالَ: لاَ، قَالَ: اجْلِسْ. فَجَلَسَ فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ -وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ الضَّخْمُ- قَالَ: خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ، قَالَ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنَّا؟! فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ قَالَ: أَطْعِمْهُ عِيَالَكَ»(٢).

الشّاهدُ -يا عبادَ اللهِ!-: أن من أتى زوجتَه في نهارِ رمضانَ والصَّومُ واجبٌ عليه فعليه الكفَّارةُ وهي: عتقُ رقبة، فمن لم يجد فصيامُ شهرين متتابعين، فمَن لم يستطع فإطعام ستين مسكنياً.

وينبغي للصائمِ في نهارِ رمضانَ أن يتأدَّبَ بآدابِ الصَّومِ وهي:

أولاً: السُّحور.

لقولِه ﷺ: «**تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً**»(٣).

وكثيرٌ من النّاسِ تَركَ هذه السُّنَّةَ، فتسَحَّروا -يا عبادَ اللهِ- ولو على شيءٍ من

---

(١) زاد المعاد (٢/ ٥٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٧٠٩)، ومسلم (١١١١).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (١٠٩٥).

الأكلِ أو الشُّربِ.

ويُستَحبُّ تأخيرُه.

عن أنسٍ عن زيدِ بنِ ثابتٍ قالَ: «تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَ الأَذَانِ وَالسَّحُورِ؟ قَالَ: قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً»(١).

ويَتحقَّقُ السُّحورُ بالشَّيءِ القَليلِ من الطَّعامِ أو الشَّرابِ.

قالَ ﷺ: «**تَسَحَّرُوا وَلَوْ بِجَرْعَةٍ مِنْ مَاءٍ**»(٢).

ثانياً: تعجيل الفطر:

فإذا غَربَتِ الشَّمسُ؛ يُعَجِّلُ الفطرَ طاعةً للهِ ولرسولِه ﷺ لأن تعجيلَ الفِطرِ فيه خيرٌ للأمة.

قالَ ﷺ: «**لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ**»(٣).

فتَعجيلُ الفِطر سنَّةُ رسولِ اللهِ ﷺ.

قالَ ﷺ: «**لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُنَّتِي مَا لَمْ تَنْتَظِرْ بِفِطْرِهَا النُّجُومَ**»(٤).

فكثيرٌ من النَّاسِ يَنتظرُ بعدَ غُروبِ الشَّمسِ إلى دُخولِ اللَّيلِ وإلى ظُهورِ النُّجومِ في السَّماءِ، وهذا من فِعلِ بعضِ الطَّوائفِ الضَّالَّةِ فقد خالفوا سُنَّةَ رسولِ اللهِ ﷺ.

ولأن تَعجيلَ الفِطرِ مُخالفةٌ للضَّالِّينَ والمَغضوبِ عليهم وهم اليهودُ والنَّصارى.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٩٢١).

(٢) **صحيح**: رواه أبو يعلى (٣٣٤٠)، [«صحيح الجامع» (٢٩٤٥)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٩٥٧)، ومسلم (١٠٩٨).

(٤) **صحيح**: رواه ابن خزيمة (٢٠٦١)، و ابن حبان (٣٥١٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٧٤)].

يقولُ ﷺ: «**لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ؛ لأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ**»(١).

والصَّحابةُ رضي الله عنهم كانوا من أحرصِ النّاسِ على اتِّباعِ سُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ في تعجيلِ الفِطرِ وتأخيرِ السُّحورِ.

يقولُ عمرو بنُ ميمونٍ الأَوديُّ: «كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَعْجَلَ النَّاسِ إِفْطَارًا وَأَبْطَأَهُمْ سُحُورًا»(٢).

ويُستحَبُّ للمُؤمنِ أن يُفطِرَ على رُطَباتٍ، أو تَمراتٍ، فإن لم يَجِد حسا حَسَواتٍ من ماءٍ.

عن أنس رضي الله عنه قالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَعَلَى تَمَرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ»(٣).

وعلى الصّائمِ أن يَجتهِدَ بالدُّعاءِ عندَ فطرِه فإنَّ للصَّائمِ دعوةً مُستجابةً، فليَطلُبْ من اللهِ خيرَ الدُّنيا والآخرةِ.

وكان من دعائه ﷺ إذا أفطر يقول: «**ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ**»(٤).

ويَحرُمُ -توكيداً- على الصَّائمِ -كما يَحرُمُ على غيرِ الصّائمِ- قولُ الزُّورِ وشهادةُ الزُّورِ والكَذبُ والرَّفَثُ والصَّخَبُ وغيرُ ذلك.

لقولِه ﷺ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ**

---

(١) **حسن**: رواه أبو داود (٢٣٥٣)، وأحمد (٢/ ٤٥٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٧٥)].

(٢) رواه الفريابي في «الصيام» (٥٢)، والبيهقي في السنن (٤/ ٢٣٨)، انظر «فتح الباري» (٤/ ١٩٩).

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٦٩٦)، و أبو داود (٢٣٥٦)، وأحمد (٣/ ١٦٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٧٧)].

(٤) **حسن**: رواه أبو داود (٢٣٥٧)، والنسائي في الكبرى (٣٣٢٩)، [«الإرواء» (٤/ ٣٩)]..

أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»(١).

ولقوله ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»(٢).

ومن الأمورِ التي يُباحُ للصّائمِ أن يَفعلَها في نهارِ رمضانَ ولا حَرجَ عليه في فِعلِها:

١- أن يُصبحَ الصائمُ جُنُباً من اللَّيلِ باحتلامٍ أو من جِماعٍ بأهلِه.

فإذا أجنَبَ الصّائمُ من اللَّيلِ فطَلَعَ عليه الفَجرُ وهو على جنابةٍ فليَغتسِل وليَصُم ولا شيءَ عليه.

عن عائشةَ وأمِّ سلمةَ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ»(٣).

٢- السِّواك.

للصَّائم أن يَستاكَ بالسِّواكِ في أيِّ وقتٍ من نهارِ رمضانَ قبلَ الزَّوالِ أو بعدَه لأن النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ**»(٤) وهذا عامٌّ في كل الأوقات قبلَ الزَّوالِ وبعدَه، دونَ تَفريقٍ بينَ رمضانَ وغيرِه.

٣- للصّائم أن يَتمضمضَ ويَستنشقَ في أيِّ وقتٍ من نهارِ رمضانَ ولكن بدونِ مبالغةٍ، خشيةَ أن يَصلَ الماءُ إلى الحَلقِ، فقد تَمضمضَ النَّبيُّ ﷺ وهو صائمٌ، والمَضمضةُ كما تَعلمونَ واجبةٌ وكذلكَ الاستنشاقُ واجبٌ في الوُضوءِ ومعَ

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٩٠٣).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٩٢٥، ١٩٢٦)، ومسلم (١١٠٩) واللفظ للبخاري.

(٤) **صحيح**: رواه البخاري تعليقاً (٤/ ١٥٨)، ووصله الإمام أحمد (٢/ ٢٥٨)، و النسائي في الكبرى (٣٠٣٤)، [«الإرواء» (٧٠)].

ذلكَ فهُناكَ مَنْ يكتفي بمَسحِ فمِه فقط عندَ الوُضوءِ في الصِّيامِ ولا يَتمضمضُ ولا يَستنشِقُ، وهذا خطأٌ وفيه إثمٌ.

قالَ ﷺ: «**وَبَالِغْ فِي الاِسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِماً**»(١).

٤- للصَّائمِ أن يحتجمَ وهو صائمٌ.

والحِجامةُ هي إخراجُ الدَّمِ من الجَسدِ وقد احتجمَ النَّبيُّ ﷺ وهو صائمٌ، ورخَّصَ في الحِجامةِ للصّائم.

٥- للصّائمِ أن يَتذوَّقَ الطَّعامَ بشَرطِ أن لا يدخلَ حلقَه.

لِمَا وردَ عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما: «لا بأس أن يذوقَ الخلَّ أو الشَّيءَ ما لم يَدخُل حلقَه وهو صائمٌ»(٢).

٦- للصّائمِ أن يكتحلَ ويقطرَ في عينَيه سواءً وجدَ طعمَه في حلقِه أم لم يَجِده فلا حرجَ في ذلكَ وصيامُه صحيح.

٧- ومن نامَ في نهارِ رمضانَ فاحتلمَ فقامَ جنُباً فعليه أن يغتسلَ ولا شيءَ عليه.

٨- وكذلكَ من استُخرِجَ منه دمٌ لحاجةٍ طبيَّةٍ فلا حَرَجَ في ذلكَ.

٩- وإذا احتاجَتِ المرأةُ للكَشفِ الطبِّيِّ على جسمِها داخليّاً أو خارجيّاً فلا شيءَ في صيامِها، وصيامُها صحيحٌ.

١٠- وإذا اغتسلَ الصّائمُ في نهارِ رمضانَ أو صبَّ الماءَ على رأسِه من شدَّةِ الحرِّ أو نحوَ ذلكَ فصيامُه صحيحٌ ولا شيءَ عليه.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٧٨٨)، و أبو داود (١٤٢)، و النسائي (٨٧)، وابن ماجه (٤٠٧)، وأحمد (٤/ ٣٣)، [«الإرواء» (٩٣٥)].

(٢) **حسن**: علقه البخاري (٤/ ١٥٤-فتح) ووصله ابن أبي شيبة في المصنف (٩٢٧٧)، [«الإرواء» (٤/ ٨٥-٨٦)].

١١- كذلكَ منْ خَلَع الطبيبُ بعضَ أسنانِه فخَرجَ الدَّمُ أو غيرُ ذلكَ فلا شيءَ عليهِ وصيامُه صحيحٌ.

ومن الأمورِ الفِقهيَّةِ التي يَجِبُ على الصّائمِ أن يكونَ على علمٍ بها:

١- للمُسافرِ أن يَصومَ وله أن يُفطِرَ، إذا تَحَمَّلَ الصِّيامَ صامَ، وإذا عَجَزَ عن الصِّيامِ أفطرَ، وإذا استطاعَ الصِّيامَ وأفْطَر فلا شيءَ عليه.

فقد سافرَ الصَّحابةُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ فمِنهمُ الصَّائمُ ومنهمُ المفطرُ فلا يُنكرُ الصَّائمُ على المُفطرِ ولا المُفطرُ على الصَّائم فالأمرُ فيه سَعة.

عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قالَ: «كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَعِبْ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ»(١).

٢- المريضُ الذي يُرجى برءُ مرضِه يُفطرُ ويَقضي بعدَ رمضانَ، والمريضُ الذي لا يُرجى برءُ مرضِه يُطعِمُ عن كلِّ يومٍ مسكيناً.

٣- الشَّيخُ الكبيرُ والمرأةُ العَجوزُ يُفطِرانِ ويُطعمانِ عن كلِّ يومٍ مسكيناً، لقولِ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما: «الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِيناً»(٢).

٤- الحاملُ والمُرضعُ إذا خافَتا على نفسَيهما أو ولدَيهما أفطرَتا وأطعَمتا عن كلِّ يومٍ مسكيناً وإن صامَت أجزأَها.

نسألُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يُفَقِّهَنا وإيّاكُم في دينِنا.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٩٤٧)، ومسلم (١١١٨).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٥٠٥).

٤٢

دعاءُ التائب إلى الله

عبادَ اللهِ! موعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ ألا وهو دعاءُ التّائبِ إلى اللهِ.

والناظرُ إلى كثيرٍ من النَّاسِ في رمضانَ؛ يراهُم يعودونَ إلى اللهِ ويَتوبونَ إليه ويَملأونَ المساجدَ، يُحافظونَ على الصَّلاةِ، يُؤدُّونَ الزَّكاةَ، ويُنفقونَ من أموالِهم في سبيلِ اللهِ؛ طَمعاً منهُم في رحمةِ اللهِ ومَغفرتِه وعفوِه، أتدرونَ لِمَ ذلكَ يا عبادَ اللهِ؟!

لأن اللهَ عزَّ وجلَّ أخبرَهم في كتابِه عن سَعةِ رحمتِه.

فقالَ تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام]، وقالَ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأعراف]، وقالَ تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر]، وقالَ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان]، وقالَ تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]، وقالَ تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ [غافر:٣]، وقالَ تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى].

ويقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ في الحديثِ القُدُسيِّ: «**يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**»(١).

ويقولُ في الحديثِ القُدُسيِّ أيضاً: «**يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»(٢).

ورسولُنا ﷺ أخبرَ في سُنَّته عن سَعةِ رحمةِ الله فقالَ ﷺ: «**إِنَّ للهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٣).

وقالَ ﷺ: «**لَـمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**».

وفي روايةٍ: «**غَلَبَتْ غَضَبِي**»، وفي روايةٍ: «**سَبَقَتْ غَضَبِي**»(٤).

وقالَ الفاروقُ عمرُ رضي الله عنه: «قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟**» قُلْنَا لَا وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: «**للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٧٧).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٤٠) من حديث أنس، والدارمي (٢٧٨٨)، وأحمد (٥/ ١٦٧) من حديث أبي ذر، واللفظ للترمذي [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦١٦)]

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٤٦٩)، و مسلم (٢٧٥٢) واللفظ له.

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٤٠٤)، ومسلم (٢٧٥١)، وبلفظ (غلبت) عند البخاري (٣١٩٤) وبلفظ (سبقت) عند البخاري (٧٤٢٢)

(٥) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤) واللفظ له

وقالَ ﷺ: «**لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمْ السَّمَاءَ ثُمَّ تُبْتُمْ لَتَابَ عَلَيْكُمْ**»(١).

أَيُّها التَّائبُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ إذا أردتَ أن تَنتفعَ بتَوبتكَ في الدُّنيا، وأن تُقبلَ منكَ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ فعليكَ بما يلي:

أولاً: الإخلاصُ للهِ تعالى في توبتِك.

أن يكونَ الدافعُ الذي دفعَكَ إلى التَّوبةِ، والمجيءِ إلى المساجدِ في رمضانَ، والمحافظةِ على الصلاة، وردِّ الحقوقِ إلى أصحابِها، وصلةِ الأرحامِ وغيرِ ذلكَ من الطَّاعاتِ؛ هو الخوفُ من عذابِ اللهِ وسَخطِه والرَّجاءُ لرحمةِ اللهِ، استجابةً لقولِه تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾ [النور]، ولقولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨].

ثانياً: أَيُّها التَّائبُ يجِبُ عليكَ أن تُقْلعَ عن الذَّنب.

فيا آكلَ الرِّبا لا بدَّ أن تُقلعَ عن أكلِ الرِّبا، ويا تاركَ الصَّلاةِ لابدَّ أن تَنخلعَ مِن تركِ الصَّلاة، ويا أيها القاطعُ للرَّحم لابدَّ أن تَصلَ الرَّحِمَ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أخبرَ في كتابِه أنه يَغفرُ لمن اقترفَ الذَّنبَ بجَهالةٍ ثم أقلعَ عن الذَّنبِ إلى اللهِ عن قَريبٍ، وتابَ إليه.

أما الذين يُصِرُّون على المعاصي والذنوبِ حتى يَنزلَ بهم الموتُ فلا توبةَ لهم، قالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ﴾ [النساء:١٧-١٨].

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٤٢٤٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٣٨)]

أما الذين يَقترِفونَ الذُّنوبَ بجَهالةٍ ويَتوبونَ منها على الفَورِ إلى اللهِ فأولئكَ يتوبُ اللهُ عليهِم، قالَ ربُّنا جلَّ وعلا في وصفِ أهلِ الجنَّةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران].

ثالثاً: أيُّها التّائبُ عليكَ أن تندمَ على فعلِ المعاصي.

إذا جَلستَ وحدَك وخلوتَ بربِّكَ تُحاسِبُ نَفسكَ في ساعةٍ من ليلٍ أو نهارٍ وتَذكَّرتَ الذُّنوبَ والمعاصيَ التي اقترفتَها؛ فعليكَ أن تندمَ، وتبكيَ وتقولَ لنفسِك: كيفَ تجرَّأتُ على معصيةِ الجبّارِ؟ كيفَ تجرَّأتُ على مُبارزةِ اللهِ بالمَعاصي؟

وتَذكَّرْ هذه المرأةَ التي زَنَت وجاءَت نادمةً تائبةً إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهي حُبلى من الزِّنا، تقولُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ»⁽¹⁾ ندمت وتألمت وخافت من عذاب الله.

وهذا الرَّجلُ الذي جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ وقَالَ: «هَلَكْتُ! قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ» ⁽²⁾ ندمٌ على فعلِ المَعصيةِ، ورجوعٌ بعدَ النَّدمِ إلى اللهِ -تباركَ وتعالى-.

رابعاً: عليكَ أيُّها التّائبُ أن تتوبَ في وقتٍ تُقبلُ فيه التَّوبةُ.

فالتوبةُ تُقبلُ قبلَ الموتِ، وقبلَ أن تَصِلَ الرُّوحُ الحلقومَ، وقبلَ أن تَطلُعَ الشَّمسُ من مَغرِبِها.

استجابةً لقولِه تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ [النساء:١٨].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٦٩٦).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٣٦٨)، ومسلم (١١١١).

والنَّبيُّ ﷺ يقولُ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**»(١).

خامساً: أَيُّها التّائبُ عليكَ أن تَرُدَّ الحُقوقَ إلى أصحابِها.

فإذا كانَ الذَّنبُ الذي اقترفتَه بينَك وبينَ آدميٍّ فاذهب إليه وتَحلَّل منهُ قبلَ أن لا يكونَ درهمٌ ولا دينارٌ، فاليومَ عملٌ ولا حسابٌ وغداً حسابٌ ولا عملٌ.

يقولُ ﷺ: «**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ**»(٢) وهذا هو المفلس.

سادساً: أيُّها التّائبُ! إذا أردتَ أن تَنتفعَ بتوبتِكَ وأن تُقبلَ منكَ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ، فعليكَ أن تُغيِّرَ المكانَ الذي تَعيشُ فيه قبلَ التَّوبةِ، وأن تُغيِّرَ الأصحابَ والقُرناءَ الذين كُنتَ تَمشي مَعهم قبلَ التَّوبةِ، فالصُّحبةُ السَّيِّئةُ تُؤثِّر على التّائب فيَنتكسُ إلى المعاصي مرةً ثانيةً، وقرينُ السَّوءِ وصاحبُ السَّوءِ وجَليسُ السُّوءِ الذين كُنتَ تَمشي معهم قبلَ التّوبةِ؛ إن بَقوا مَعك بعدَ التَّوبةِ ستَرجعُ مرّةً أُخرى إلى المعاصي.

يقولُ النَّبيَّ ﷺ: «**مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ..**»(٣).

وهذا الرَّجلُ الذي قتل مئةَ نفسٍ فسألَ عابداً فأفتاهُ بغيرِ علم فزادَه ضَلالاً -فقتلَه-، ثمَّ دُلَّ على عالمٍ فجاءَه فقالَ له: قتلتُ مئةَ نفسٍ فهل لِيَ مِن توبةٍ؟ فقالَ هذا العالمُ: نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٥٩).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٣٤)

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨) واللفظ له.

فانظروا عبادَ اللهِ العالم نصحَه بتَغييرِ المكانِ الذي كانَ يعيشُ فيه؛ مكانِ القتلِ والمعاصي، وأمرَه أن يَذهبَ إلى أُناسٍ يَعبدونَ اللهَ -عزَّ وجلَّ- ليُعينَهُ ذلكَ على ذكرِ اللهِ وطاعةِ اللهِ، وحذَّرَه من أن يعودَ إلى مكانِ المعاصي، فخَرَجَ الرَّجلُ مُهاجراً إلى اللهِ ورسولِه ﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ: «جَاءَ تَائِبًا مُقْبلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ»⁽¹⁾، فلا بدَّ من تَغييرِ المكانِ والقُرناءِ.

سابعاً: أيُّها التّائبُ عليكَ أن تنكسرَ بينَ يدي اللهِ دائماً، وأن تعترفَ بذنبكَ للهِ، وأن تَدعوَ اللهَ ليلَ نهارَ، وفي كلِّ سجدةٍ؛ أن يَتقبَّلَ منكَ التَّوبةَ وأن يَغفرَ لكَ ذنبَكَ؛ فهذا آدمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَصى فاعترفَ بذنبه وتابَ إلى اللهِ ودعا؛ فتابَ اللهُ عليه.

قالَ تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ [الأعراف].

وقالَ تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢﴾ [طه].

وهذا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عندَما قتلَ الرَّجلَ خطأً اعترفَ بذنبه، وتابَ إلى اللهِ، ودعا اللهَ أن يَغفرَ له ذنبَه، فغَفَرَ اللهُ له.

قالَ تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ١٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٦﴾ [القصص].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٦٦)

والرسولُ ﷺ علَّمنا كيفَ نَعترِفُ بالذُّنوبِ والخَطايا بينَ يدي اللهِ في الدُّعاء.

ففي بعض دعاءِ الاستفتاح في أولِ الصَّلاةِ يقولُ ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ**»(١).

ويقولُ ﷺ في سيِّدِ الاستغفار: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**»(٢).

وكانَ ﷺ يقولُ في دعائِه: «**رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطْوَاعًا، لَكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي**»(٣) -أي: أخرجِ الحِقدَ والضَّغينةَ من قَلبي-.

على التَّائبِ إذا أرادَ أن يَنتفعَ بتَوبته في الدُّنيا، وتُقبلَ منه يومَ القيامةِ؛ أن يتوبَ إلى اللهِ توبةً نصوحاً، وأن يَستمرَّ على توبتِه حتى يَخرجَ من هذه الدُّنيا.

لأن اللهَ عزَّ وجلَّ قالَ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢﴾ [طه].

أَيُّها التّائبُ لا يكفي أن تَتوبَ في رمضانَ ثم تَرجِعَ إلى المعاصي بعدَ رمضانَ، لا يكفي أن تقولَ: أستغفرُ اللهَ وأنتَ مُصِرٌّ على المعاصي والذُّنوبِ، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ:

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٧٧١).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٠٦).

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٥١)، و أبو داود (١٥١٠)، والنسائي في الكبرى (١٠٤٤٣)، وابن ماجه (٣٨٣٠)، وأحمد (١/ ٢٢٧)، [«ظلال الجنة» (٣٨٤)].

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٠﴾ [الفرقان].

فلا بدَّ من الاستقامةِ على التَّوبة.

- فمن تابَ توبةً نصوحاً واستقامَ عليها حتى الموتِ، كانَ ممن يُحبِّهُم اللهُ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢﴾.

- وكانَ ممن يَفرحُ اللهُ بتوبتهم؛ لقوله ﷺ: «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ**»(١).

وكانَ ممَّن تَدعو له الملائكةُ، -ودعاءُ الملائكةِ مُستجابٌ عندَ اللهِ- يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧﴾ [غافر].

- أما الذينَ أصرُّوا على المعاصي والذُّنوبِ، فهؤلاء ظَلموا أنفسَهم.

لأن اللهَ عزَّ وجلَّ قسَّمَ النَّاسَ إلى قِسمَينِ: تائبٌ وظالمٌ، فقالَ تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝١١﴾.

فانظُر يا عبدَ اللهِ! هل أنتَ ممن تابَ إلى اللهِ توبةً نصوحاً؟ أم أنتَ من الظَّلَمةِ الذين ظَلموا أنفسَهم؟ فإن كُنتَ من الظَّلَمةِ ستَندمُ -واللهِ- عندَ الموتِ إذ تقولُ: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ يقال لك: ﴿كَلَّآ﴾.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٤٧).

أيُّها المُصِرُّ على المَعاصي ستَندمُ عندَ القبرِ، ويومَ القيامةِ، وعلى الميزانِ، وستَندمُ على الصِّراطِ، وفي جهنَّم تَقولُ: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾.

تقولُ: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ١٠٦ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ١٠٧﴾ [المؤمنون].

تقولُ: ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ١٢﴾ [السجدة].

فيا أمَّةَ الإسلام! التَّوبةَ التَّوبةَ، الرُّجوعَ الرُّجوعَ إلى الله.

فاللهُ عزَّ وجلَّ لا يُغيِّرُ ما بقَوم حتى يُغيِّروا ما بأنفسِهم.

واللهُ عزَّ وجلَّ لا ينصرُ قوماً حتى يَنصروه بتَوحيدِه وطاعتِه واتِّباعِ سُنَّةِ نبيِّه ﷺ.

قالَ تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾.

أسألُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يَردَّ الأمةَ إلى دينِها ردّاً جميلاً.

٤٣

دعاءُ الملائكة

عبادَ اللهِ! موعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ ألا وهو دُعاءُ الملائكةِ.

الملائكةُ يدعونَ لعبادِ اللهِ الصّالحينَ، وكذلكَ يَدعونَ على العُصاةِ والمُجرمينَ، ففي الخُطبةِ الماضيةِ تبيَّنَ لنا أن الملائكةَ يَدعونَ للتّائبينَ إلى اللهِ، الرّاجِعينَ إليه، التاركينَ للمَعاصي والذُّنوبِ.

قالَ تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧**﴾ [غافر].

واليومَ سيتبيَّنُ لنا أن الملائكةَ يَدعونَ للأغنياءِ المُوحِّدينَ؛ الذين يُنفِقونَ أموالَهم في سبيلِ اللهِ، والذين يُخرِجونَ زكاةَ أموالِهم، والذينَ يُنفِقونَ على الفُقراءِ والمَساكينِ باللَّيلِ والنَّهارِ سرّاً وعلانيةً.

وكذلكَ الملائكةُ يدعونَ على المُمْسِكينَ أموالَهم، ولم يُخرِجوا زكاةَ أموالِهم، ولم يُنفقوا من أموالِهم على الفُقراءِ والمَساكينِ.

يُخبرُنا بذلكَ النَّبيُّ ﷺ فيقولُ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ: أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**»(١).

ففي الحديثِ بيانُ أنَّ من الناسِ من يُنفقُ مالَه في سبيلِ اللهِ، وأنَّ الملائكةَ يَدعونَ له بالزِّيادةِ والبَركةِ.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

ومن النّاسِ من أمسكَ مالَه، وبَخِلَ به، ولم يُنفِق منه على الفُقراءِ والمَساكينِ ولم يُخرِج زكاتَه؛ فالملائكةُ يدعونَ عليه بذهابِ هذا المالِ وبالنَّقصِ، وقِلَّةِ البَركةِ.

أمَّةَ الإسلام! المالُ الذي في أيدِينا هو مالُ اللهِ، قالَ تعالى: ﴿**وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ**﴾ [النور:٣٣].

المالُ تُحبُّه النُّفوسُ البَشريَّةُ.

ما من إنسانٍ إلا وهو يُحِبُّ المالَ لا يُنكِرُ ذلكَ أحدٌ، وكما قالَ تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ [الفجر].

المالُ زينةُ الحياةِ الدُّنيا، قالَ تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦].

المالُ الذي في أيدينا فتنةٌ وامتحانٌ وابتلاءٌ.

أيُّها الغَنيُّ! المالُ الذي مَعَكَ ابتلاءٌ من اللهِ وامتحانٌ؛ وكما قالَ تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن:١٥].

وقالَ ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ**»(١).

النّاسُ في المالِ فريقان:

الفريقُ الأول: فريقٌ يتقي اللهَ في مالِه ويتقربُ به إلى اللهِ، يَعرِفُ حقَّ اللهِ فيه، يُخرجُ الزَّكاةَ ويَتصدَّقُ على الفُقراءِ والمساكينِ، يَصِلُ أرحامَه وهذا هو الفَريقُ الفائزُ، ونسألُ اللهَ أن يجعلَنا وإيّاكُم منهُم.

الفريق الثاني: هو الفَريقُ الخاسرُ، هو الذي عَصى اللهَ بهذا المالِ، فهو لا يَتَّقي اللهَ فيه، فبَخِلَ بزكاتِه، ولم يُنفِق من مالِه على الفُقراءِ والمَساكينِ، ولم يَصِل رحمَه، فهذا هو الفريقُ الخاسرُ.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٣٦)، وأحمد (٤/ ١٦٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٢٥٣)].

والرَّسولُ ﷺ يُخبرُنا بذلكَ فيقولُ: «**ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ**».. إلى أن قال ﷺ: «**وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ**».

إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ.

وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ.

وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ.

وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ»(١).

ففي الحديثِ قسَّمَ النَّبيُّ ﷺ النّاسَ إلى قسمَين:

قسمٌ يتقي اللهَ في مالِه ويَعرفُ حقَّ اللهِ فيه.

وقسمٌ آخرُ لا يتقي اللهَ في هذا المالِ، ولا يَعرِفُ حقَّ اللهِ فيه.

أما الفريق الأول وهو الفائز:

فمن أمثال هؤلاءِ: رسولُنا ﷺ فقد ضَربَ لنا مثلاً أعظمَ في الإنفاقِ في سبيلِ اللهِ.

يقولُ أنسٌ ﵁: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الإِسْلَامِ شَيْئًا إِلاَّ أَعْطَاهُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ»(٢).

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٣٢٥)، وأحمد (٤/ ٢٣١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣١٢).

يقولُ أنسٌ: «إنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إلاَّ الدُّنْيَا فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الإِسْلاَمُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا»(١).

«وقد أعطى النَّبيُّ ﷺ صفوانَ بنَ أميَّةَ وادياً مملوءاً إبلاً ونعماً، فقَالَ صَفْوَانُ: «أَشْهَدُ مَا طَابَتْ بِهَذَا نَفْسُ أَحَدٍ قَطُّ إلّا نَبيّ»(٢).

أبو بكرٍ الصِّديقُ وعمرُ بنُ الخطّاب ﵄ يتنافسانِ في الإنفاقِ في سبيلِ اللهِ، يقولُ عمرُ ﵁: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْماً، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ: مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ -أي عمرُ-: وَاللَّهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا»(٣).

وهذا أبو طلحةَ الأنصاريُّ يَتصدَّقُ بأحبِّ مالهِ إليه.

يقولُ أنسٌ ﵁: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءُ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ.

يقولُ أنسٌ ﵁: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: **﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾** قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: **﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾** وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ، فَقَالَ ﷺ: «**بَخٍ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ! وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ**

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣١٢).

(٢) «دلائل النبوة» للدكتور منقذ بن محمود السقار.

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٣٦٧٥)، وأبو داود (١٦٧٨)، والدارمي (١٦٦٠)، [«ظلال الجنة» (١٢٤٠)].

تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ»، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ(١).

والأغنياءُ الصّالحونَ -وإن كانوا قلّةً في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، قديماً وحديثاً- يَتنافسونَ في الإنفاقِ في سبيلِ اللهِ، ويتّقونَ اللهَ في أموالِهم.

فإلى هؤلاءِ نقول:

أولاً: أبشروا فهذه هي التّجارةُ الرّابحةُ؛ كما أخبرَ ربُّنا جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ [فاطر].

ثانياً: أبشروا بزيادةِ المال.

فاللهُ عزَّ وجلَّ كريمٌ؛ فمن أنفقَ شيئاً في سبيلِ اللهِ؛ زادَه اللهُ أضعافاً مضاعفةً، قالَ تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ [البقرة].

وقالَ ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ، أُنْفِقْ عَلَيْكَ**»(٢).

وقالَ تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾ [سبأ].

قالَ ﷺ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ: أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً**».

ثالثاً: أَبشروا بالأجرِ العظيمِ عندَ اللهِ؛ قالَ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٩٩٣).

هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ [البقرة].

رابعاً: أبشِر أيُّها المُزكِّي! أيُّها المُتصدِّقُ! فإن الصَّدقةَ تُطفئُ الخَطيئةَ، وتُطفئُ غضبَ الرَّبِّ.

يقولُ ﷺ لمعاذِ بنِ جبل: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ .. الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِىءُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ، وَفِعْلُ الْمَعْرُوفِ يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ**»(٢).

خامساً: أَبشِروا فإن الصَّدقةَ تُنجي صاحِبَها من عذابِ النّار.

يقولُ ﷺ: «**مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»(٣).

أي: خلِّصوا أنفسَكُم من عذابِ النّارِ ولو بنِصفِ تمرةٍ، أو بكلمةٍ طيِّبةٍ.

ويقولُ ﷺ: «**اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ النَّارِ حِجَابًا وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»(٤).

أما الفريقُ الثاني: وهم الخاسرونَ الذين بَخلوا بأموالِهم ومَنعوا زكاةَ أموالِهم ولم يَتصدَّقوا على الفُقراءِ والمساكينِ؛ ومن أمثالِ هؤلاءِ:

أولاً: الكذابُ المُنافقُ

قالَ تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٦١٦) وابن ماجه (٣٩٧٣) وأحمد (٥/ ٢٣١، ٢٣٧) [«صحيح الترغيب والترهيب» (٨٦٨)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في الكبير (٨٠١٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٨٨٩)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦) واللفظ له.

(٤) **حسن**: رواه الطبراني في الكبير(١٨/ ٣٠٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٨٩٧)].

ٱلصَّٰلِحِينَ (٧٥) فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ (٧٦) فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ (٧٧)﴾ [التوبة].

ثانياً: قارونُ وأمثاله.

قالَ تعالى عنه: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ السَّبب: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ [القصص:٧٦] النتيجة: ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾.

ثالثاً: أصحابُ الجنَّةِ الذين اتَّفقوا بالليل أن يَحرِموا الفقراءَ والمساكين.

فكانتِ النَّتيجةُ أن قالَ تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ (١٩) فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ (٢٠)﴾ [القلم].

وإلى هؤلاءِ الذينَ يَبخلونَ بأموالِهم، الذينَ يَكنِزونَ الذَّهبَ والفِضَّةَ، الذين لا هَمَّ لهم إلا أن يَجمَعوا المالَ من حِلِّه وغيرِ حلِّه، نقولُ لهم:

أولاً: أبشِروا بالفَقرِ عاجلاً أو آجلاً.

فقد قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**ما مَنعَ قومٌ الزكاةَ إلا ابتَلاهُمُ الله بالسِنين**»(١).

ويقولُ المَلَكُ الذي يَنزلُ كلَّ صباحٍ في دعائِه: «اللَّهمَّ أعطِ مُمسِكاً تلفاً».

ثانياً: أبشِروا بالقَحطِ والجَدبِ وقِلَّةِ المطر.

قالَ ﷺ: «**ولَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ**»(٢).

ثالثاً: أبشِروا يا مانعي الزَّكاة بالعذابِ الأليمِ يومَ القيامةِ في أرضِ المحشرِ قالَ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه الطبراني في الأوسط (٤٥٧٧) [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٦٣)].

(٢) **صحيح لغيره**: رواه ابن ماجه (٤٠١٩) [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٦١)]

ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة].

يقولُ ﷺ: «**مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ لاَ يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلاَّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ -يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ- ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلَا** ﷺ **هذه الآية:** ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ**﴾ [آل عمران: ١٨٠]»(٢).

رابعاً: أبشِروا يا مانعي الزَّكاةِ بالعَذابِ في نارِ جهنَّم.

قالَ ﷺ: «**مَانِعُ الزَّكَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ**»(٣).

خامساً: أبشِروا يا مانعي الزَّكاةِ بالهلاكِ والدَّمار.

قالَ ﷺ: «**اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ**»(٤).

قالَ ﷺ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً**».

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٩٨٧).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٤٠٣).

(٣) حسن **صحيح**: رواه الطبراني في الصغير (٩٣٥) [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٦٢)].

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٧٨).

فيا أيُّها المُزكِّي مالَكَ! يا أيُّها المنفقُ من مالِكَ في مرضاتِ اللهِ! يا من تَتفقَّدُ الفُقراءَ والمساكينَ وتُدخلُ على قَلبهِمُ السُّرورَ في رمضانَ وفي غيرِ رمضانَ! أَبشِر فإنَّ الملائكةَ يَدعونَ لكَ بزيادةِ مالِكَ وبالبَركةِ في مالِكَ وأولادِك.

وأنتَ يا مانعَ الزَّكاةِ! ويا أيُّها البَخيلُ بمالِكَ على الفُقراءِ والمَساكينِ! ويا مَن لا همَّ له إلا أن يَجمعَ المالَ! أَبشِر فإنَّ الملائكةَ يَدعونَ عليكَ في كلِّ صباحٍ بقِلَّةِ المالِ وبذَهابِه وبعَدمِ البَركةِ فيه وأَبشِر بالفَقرِ عاجلاً أم آجلاً.

والنَّفقةُ التي جاءَ الأمرُ بها في كتابِ ربِّنا وفي سُنَّةِ نبيِّنا ﷺ منها! ما هو فرضٌ وواجبٌ ومنها! ما هو مُستَحَبٌّ، فالنَّفقةُ والصَّدقةُ الواجبةُ هي الزَّكاةُ لقوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة:١٠٣]، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ [التوبة:٦٠].

ومن الصَّدقةِ والزَّكاةِ الواجبةِ أيضاً زكاةُ الفطرِ وهي زكاةٌ يخرجُها المسلمُ في رمضان.

حكمُها: فرضٌ لأنه قد جاءَتِ الأحاديثُ: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ»⁽¹⁾.

وهي واجبةٌ على كلِّ مسلم صغيراً كانَ أو كبيراً، ذكراً كانَ أو أنثى، عبداً أو حُرّاً.

حِكمتُها: طهرةٌ للصّائمِ من اللَّغوِ والرَّفثِ وطُعمةٌ للمساكينِ⁽²⁾.

قدرُها: صاعاً من طعامٍ.

وقتُها: يكونُ قبلَ صلاةِ العيدِ فمن أخرجَها بعدَ صلاةِ العيدِ فهي صدقةٌ، وليسَ له أجرُ زكاةٍ وهو آثمٌ إن أخَّرَها بدونِ عذرٍ شرعيٍّ.

اللهمَّ تقبَّل منا صيامَنا وقيامَنا.

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٤).

(٢) **حسن:** رواه أبو داود (١٦٠٩)، و ابن ماجه (١٨٢٧) [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٨٥)].

٤٤

سؤالُ الله الجنةَ والاستعاذةُ به من النار

عبادَ الله! موعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ ألا وهو سؤالُ اللهِ الجَنَّةَ والاستعاذةُ به من النّارِ.

الجنّةُ هي دارُ السّلامِ، أعدَّها اللهُ -تباركَ وتعالى- لعبادِه الصّالحينَ، ونسألُ اللهَ أن يجعلَنا وإيّاكُم منهُم.

والنارُ هي دارُ البوارِ، أعدَّها اللهُ -تباركَ وتعالى- ليُعذِّبَ بها العُصاةَ المُجرمِينَ.

قالَ ﷺ: **«تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ -أي: تخاصمت الجنة والنار- فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْـمُتَكَبِّرِينَ وَالْـمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَغِرَّتُهُمْ، قَالَ اللهُ لِلْجَنَّةِ: إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَقَالَ لِلنَّارِ إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا»**(١).

فالجَنَّةُ أعدَّ اللهُ فيها من النَّعيمِ ما لا عينٌ رأَت، ولا أذنٌ سَمِعَت، ولا خَطرَ على قلبِ بشرٍ للطّائعِينَ المُوحِّدينَ.

والنَّارُ أعدَّ اللهُ فيها من العذابِ الأليمِ الذي لا يَعلمُه إلا اللهُ للعُصاةِ المُجرمِينَ قالَ ﷺ لأصحابه يوماً: **«عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً»**(٢).

- اعلَموا أن مَن زُحزِحَ عن النّارِ وأُدخِلَ الجَنَّةَ فهو الفائزُ حقاً.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٨٥٠)، مسلم (٢٨٤٦).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٢٩٤)، ومسلم (٢٣٥٩) واللفظ لمسلم.

لقولِه تعالى: ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥﴾ [آل عمران]، وقولِه تعالى: ﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠﴾ [الحشر].

فالمُسلمُ العاقلُ هو الذي يَحرِصُ في كلِّ لحظةٍ من حياتِه أن يَنجوَ من عذابِ النَّارِ وأن يفوزَ بالجنَّةِ، ويَسعى لذلكَ بالعقيدةِ الصّحيحةِ وبالعَملِ الصّالحِ والدُّعاء.

وكانَ ذلكَ هو ما يُشغلُ النَّبيِّ ﷺ وأصحابه، قالَ النَّبيُّ ﷺ لرجل: «**مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟**» قالَ: أَتَشَهَّدُ ثُمَّ أَسْأَلُ اللهَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ النَّارِ، أَمَا وَاللهِ مَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ، فقال ﷺ: «**حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ**»⁽¹⁾.

كيفَ لا؟!

والنَّبيُّ ﷺ يقولُ: «**مَنْ سَأَلَ اللهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ**»⁽²⁾.

ويقولُ ﷺ: «**ما استجار عبدٌ من النار سبع مرات إلا قالت النار: يا رب! إن عبدك فلاناً استجار مني فأجره، ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة: يا رب! إن عبدك فلاناً سألني، فأَدْخِلْهُ الجنة**»⁽³⁾.

ويقولُ ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فُضْلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ**» إلى أن قال: «**فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟**» فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُهَلِّلُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٧٩٢)، ابن ماجه (٩١٠)، وأحمد (١/ ٢٩٢) [«أصل صفة الصلاة» (٣/ ١٠١٤)].

(٢) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٥٧٢)، والنسائي (٥٥٢١)، وابن ماجه (٤٣٤٠)، وأحمد (٣/ ١٥٥) [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٥٤).

(٣) **صحيح**: رواه أبو يعلى (٦١٩٢)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٥٠٦)].

وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ: «**وَمَاذَا يَسْأَلُونِي**» قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ. قَالَ: «**وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي**» قَالُوا: لَا أَيْ رَبِّ! قَالَ: «**فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي**»، قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: «**وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟**» قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: «**وَهَلْ رَأَوْا نَارِي**» قَالُوا: لَا، قَالَ: «**فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي**» قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، فَيَقُولُ: «**قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا**»(١).

وكانَ ﷺ في دعائِه يسألُ اللهَ الجنَّةَ، ويستعيذُ به من النّار.

يقولُ ﷺ لعائشةَ مُعلِّماً إيّاها هذا الدُّعاءَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ**»(٢).

ويقولُ أنسٌ ﵁: «كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»(٣).

- والجنَّةُ قريبةٌ جداً من العبدِ، والنّارُ كذلكَ؛ فالإنسانُ إذا وَحَّدَ اللهَ وعبدهُ -عزَّ وجلَّ- وأخلصَ في عبادتِه دخلَ الجنَّةَ، وكذلكَ إذا فَسدَت عقيدتُه واتَّبعَ هواهُ دَخلَ النار.

وبالمثالِ يتَّضِحُ المقالُ:

١- رجلٌ دخلَ الجنَّةَ في كلبٍ سقاهُ، وكذلكَ امرأةٌ بغيٌّ من بغايا بني إسرائيلَ دخلَتِ الجنّةَ في كلبٍ سقته. يقولُ ﷺ: «**بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ**

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٨٩)

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٨٤٦)، وأحمد (٦/ ١٣٣)، وأبو يعلى (٤٤٧٣)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٤٢)].

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٨٩).

الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ»(١).

وفي روايةِ البُخاريِّ: «**فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ**»(٢).

وهذه امرأةٌ بغيٌّ من بَغايا بني إسرائيلَ سقَت كلباً؛ فَغفَرَ اللهُ لها.

وهذا رجلٌ دخلَ الجنَّةَ لأنه قَطعَ شجرةً في الطَّريقِ كانَت تؤذي المسلمِينَ.

وَالجنةُ قريبةٌ والنّارُ كذلكَ، قالَ ﷺ: «**الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ**»(٣).

وفي المقابلِ فهذه امرأةٌ «دَخَلَتْ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»(٤).

وهذا رجلٌ آخرُ، دَخلَ النّارَ في كلمةٍ.

يقولُ ﷺ: «**كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاخِيَيْنِ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ فَيَقُولُ: أَقْصِرْ. فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ، فَقَالَ: خَلِّنِي وَرَبِّي أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللهُ الْجَنَّةَ. فَقُبِضَ رُوحُهُمَا فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ: أَكُنْتَ بِي عَالِمًا؟ أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِرًا؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخَرِ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ**»(٥).

قالَ أبو هريرةَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ.

فالعاقلُ هو الذي يَعملُ ليلَ ونهارَ ليَتحصَّلَ على الجنَّةِ ويُنَجِّيَ نفسَه من النار.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٤٦٦)، ومسلم (٢٢٤٤).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٧٣).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤٨٨).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٣١٨)، ومسلم (٢٦١٩) واللفظ للبخاري.

(٥) **صحيح** : رواه أبو داود (٤٩٠١)، وأحمد (٢/ ٣٢٣)، [«صحيح الجامع» (٤٤٥٥)].

● وكانَ الصَّحابةُ ﷢ من أحرصِ النّاسِ على معرفةِ الأعمالِ الصّالحةِ التي تُوصِلُهم إلى الجنَّةِ وتُنجيهِم من النّار.

كانوا لا يَهتمُّونَ بالدُّنيا كما نَهتمُّ بها اليومَ، كانوا لا يَحرِصونَ على الدُّنيا كما نَحرِصُ عليها اليومَ، كانَ أهمَّ ما يَشغلهم أن يُخلِّصُوا أنفسَهم من عذابِ اللهِ ويَفوزوا بجَنَّةِ اللهِ.

١- فهذا معاذُ بنُ جبلَ ﷜ يقولُ: يا رسولَ اللهِ! أخبرني بعملٍ يُدخلُني الجنَّةَ ويُباعدُني من النّار؟ قالَ ﷺ: «**لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ**». ثم دلَّهُ على أبواب الخير.

ثم قالَ له: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ**»، فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ -أَوْ قَالَ -عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**»(١).

٢- وهذا أعرابيٌّ جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ يقولُ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قال ﷺ: «**تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا**»(٢).

وكانَ الصَّحابةُ ﷢ أيضاً من أحرصِ النّاسِ على فعلِ الأعمالِ الصّالحةِ التي تُوصِلُهم إلى الجنَّةِ.

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٦١٦)، و ابن ماجه (٣٩٧٣)، والنسائي في الكبرى (١١٣٩٤)، وأحمد (٥/ ٢٣١) واللفظ [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٦٦)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٣٩٧)، ومسلم (١٤).

يقولُ ﷺ لأصحابه يوماً: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِماً؟**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قال: «**فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِيناً؟**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضاً؟**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»⁽¹⁾.

وهذا عمرو بنُ الجموحِ رضي الله عنه كانَ أعرجَ شديدَ العرجِ، وأرادَ أن يَخرجَ للجهادِ في سبيلِ الله، فمنعَه بنوهُ، فأتى النَّبي ﷺ فقال: «إِنَّ بَنِيَّ هَؤُلاَءِ يَمْنَعُونني أَنْ أَخْرُجَ مَعَكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أُسْتَشْهَدَ فَأَطَأَ بِعَرْجَتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ، وخرج رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ فَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيداً»⁽²⁾.

وهذا رجلٌ من أهلِ الصُّفَّةِ رضي الله عنه يقولُ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فقال ﷺ: «**سَلْ**». فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ ﷺ: «**أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ؟**». قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قال ﷺ: «**فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ**»⁽³⁾.

وضربَ لنا الصَّحابةُ رضي الله عنهم مثلاً أعظمَ في التَّنافسِ في طلبِ الجنَّةِ.

فهذا أنسُ بنُ النَّضرِ رضي الله عنه في غزوةِ أُحد، تقدَّم لمُقاتلةِ المُشركِينَ فاستقبلَه سعدُ بنُ معاذٍ رضي الله عنه فقالَ له: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ! الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ! إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ.

قَالَ أَنَسٌ كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِّنَ

---

(1) رواه مسلم: رواه (١٠٢٨).

(2) **حسن لغيره**: رواه البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٤)، [«أحكام الجنائز» (ص ١٤٦)].

(3) **صحيح**: رواه مسلم (٤٨٩).

ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾(١).

وهذا عُميرُ بنُ الحُمام الأنصاريُّ رضي الله عنه في يوم بدرٍ عندَما دنا المشركونَ من المسلمينَ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ لأصحابه: «**قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ**»، فقال عُمير: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؟ فقال النبي ﷺ: «**نَعَمْ**»، فقال عمير: بَخٍ بَخٍ!

فقالَ له ﷺ: «**مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟**».

قالَ عميرُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِلاَّ رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا.

فقالَ ﷺ: «**فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ**»(٢).

وهذه المرأةُ السَّوداءُ التي جاءَتِ النَّبيَّ ﷺ فقالت: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ لِي فقال ﷺ لها: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**»، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ(٣).

أعرفتُم لمَ صَبَرَتْ -يا عبادَ اللهِ!- إنها امرأةٌ تريدُ الجنَّةَ.

وهذه أُمُّ حارثةَ، أتتِ النَّبيَّ ﷺ فقالت: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ -وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ- فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ ﷺ: «**يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى**»(٤).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٨٠٥)، ومسلم (١٩٠٣).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٠١)

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٢٨٠٩).

اللهُ أكبرُ! حِرصٌ على الجنَّةِ من الابنِ، وحرصٌ على الجنَّةِ من الأمِّ لولدِها.

الجنةُ هي دارُ السَّلامِ أعدَّها اللهُ تباركَ وتعالى ليَرحمَ بها المُوحِّدينَ الطّائعِينَ، والنّارُ هي دارُ البَوارِ أعدَّها اللهُ تباركَ وتعالى ليُعذِّبَ بها العُصاةَ المُجرمِينَ.

والجنةُ أقربُ إلى أحدِكم من شِراكِ نعلِه والنّارُ مثلُ ذلك.

وها هم أهلُ الجنّةِ وهم في الدُّنيا في دارِ العملِ كانوا يَعمَلون الأعمالَ الصّالحةَ التي تُوصِلُهم إلى الجنَّةِ، وكانوا يسألونَ اللهَ -عزَّ وجلَّ- أن يُنجيهِم من عذابِ النّار.

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات].

وفي موضعٍ آخرَ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة:١٦].

وفي موضعٍ ثالثٍ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور].

أتدرونَ ماذا كانوا يطلبونَ من اللهِ عزَّ وجلَّ؟!

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابِه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ [الفرقان].

فالأعمالُ الصّالحةُ، تُوصِلُكَ إلى الجنَّةِ، وتُنجيكَ من النّارِ.

يقولُ ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ**

يأْبى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»(١).

واللهُ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾وَمَن [النساء:٨٠].

والرَّسولُ ﷺ يدلُّنا على الأعمالِ الصّالحةِ التي نَصلُ بها إلى الجنَّةِ، فيقولُ ﷺ: «**أَيُّها النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ**»(٢).

وها نحنُ في العَشرِ الأواخرِ من رمضانَ، كانَ النَّبيُّ ﷺ يجتهدُ في هذه الأيامِ بالعبادةِ.

ففيها ليلةُ القدرِ؛ ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شهرٍ، فاحرِصوا -يا عبادَ الله!- على إطعامِ الطَّعامِ وعلى الأعمالِ الصّالحةِ، وعلى الدُّعاءِ، وعلى قيامِ رمضانَ، لتكونوا من أهلِ هذه اللَيّلةِ؛ ليَرحمَكُم اللهُ عزَّ وجلَّ فتَفوزوا بجنَّةٍ عرضُها السَّمواتُ والأرض.

يقولُ ﷺ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٣).

أسألُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يجعلَني وإيّاكُم من أهلِها.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٧٢٨٠)

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٤٨٥)، و ابن ماجه (١٣٣٤)، والدرامي (١٤٦٠)، وأحمد (٥/ ٤٥١)، [«السلسلة الصحيحة» (٥٦٩)].

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٩٠١).

٤٥

دعاءُ الثبات على دين الله

أيها المسلمونَ! موعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ. أتدرونَ ما هو؟!

هو دعاءُ الثَّباتِ على دينِ الله.

كانَ ﷺ يقولُ في دعائِه: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**»(١).

أمةَ الإسلام! نعيشُ في زمنٍ غريبٍ؛ فتنٌ كقِطَعِ اللَّيلِ المُظلمِ، قد يَخرجُ الرَّجلُ من دينِه بسببِ هذه الفِتَنِ.

يقولُ ﷺ: «**تكُونُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِم، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ أَقْوَامٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»(٢).

فتنٌ كقِطَعِ اللَّيلِ المُظلم، تَجعَلُ الإنسانَ يَتمنّى الموتَ لولا النَّهيُ عنه.

يقولُ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلاَّ الْبَلاَءُ**»(٣).

فتنٌ كقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِم نعيشُها في هذا الزَّمانِ: فتنةُ المالِ؛ فقرٌ وغنىً، فتنةُ النِّساءِ؛ وتبرُّجٌ وسفورٌ، فتنة الظُّلمِ والجورِ، فتنةُ تَطاوُلِ الباطلِ، فتنةُ الإعلام الكاذبِ.

يَسقطُ في هذه الفِتَنِ: ضعافُ الإيمانِ، ومَرضى القلوبِ، والمُنافقون.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٤٠)، وأحمد (٣/ ١١٢)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٧)].

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٢١٩٧)، والحاكم (٨٣٥٥)، [«السلسلة الصحيحة» (٨١٠)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٥٧).

كما أخبرَنا ربُّنا -جلَّ وعلا- فقالَ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١﴾ [الحج].

وقالَ تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت:١٠].

وهنا سؤالٌ:

ما هي العواملُ التي تُثبِّتُ الإنسانَ على دينِه إذا اشتَدَّتِ الفِتَنُ؟ أو كيفَ يثبتُ المسلمُ على دينِه إذا ماجَتِ الفِتَنَ؟

الجواب:

أولاً: الإيمانُ الصّادقُ، والعَقيدةُ الصَّحيحة.

الإيمانُ الذي يَتغلغَلُ في القُلوبِ، فصاحبُ الإيمانِ إذا ماجَتِ الفِتَنُ هو الذي يُثبِّتُه الله.

قالَ تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾ [إبراهيم].

وسألَ هرقلُ أبا سفيانَ عن صحابةِ رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ: «**وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتَ (يعني أبا سفيان) أَنْ لَا! وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ**»⁽¹⁾.

أي: كذلكَ يفعلُ الإيمانُ بأصحابِه إذا تمكَّنَ من القُلوب.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

ومن الأمثلة على ذلك:

١- السَّحرةُ من قوم فرعونَ عندَما دخلَ الإيمانُ في قلوبِهم خرُّوا للهِ سُجَّداً، ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ (١٢٢)﴾ [الأعراف]، هدَّدهُم فرعونُ فقالَ لهم: ﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ (٧١)﴾ [طه].

ماذا قالَ السَّحرةُ: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ (٧٢) إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ (٧٣)﴾ [طه].

٢- وهذا صحابيٌّ جليلٌ أسرَهُ الكفّارُ في مكَّةَ، وعذَّبوه عذاباً شديداً، فقالوا له وهو تحتَ هذا التَّعذيبِ: أتحبُّ أن مُحمداً مكانَكَ وأنتَ سليمٌ معافًى في أهلِكَ ومالِكَ، فصاحَ فيهم قائلاً: (واللهِ ما أُحِبُّ أنّي في أهلي وولَدي ومالي معي عافيةُ الدُّنيا ونعيمُها، ويصابُ رسولُ اللهِ ﷺ بشَوكةٍ)(١).

اللهُ أكبرُ! اللهُ أكبرُ! إنه الإيمانُ إذا تمكَّنَ من القُلوبِ؛ ولذلكَ قالَ القائلُ:

أسرَتْ قريشٌ مُسلماً   فمضى بلا وَجَلٍ إلى السيَّافِ
سألوه هل يُرضيكَ أنكَ سالمٌ   ولكَ النبيُّ فدًى من الإتلافِ
فأجابَ كلاّ لا سلمتُ من الردى   ويُصابُ أنفُ محمدٍ برُعافِ

(ثم طَلبَ من الكفّارِ قبلَ أن يقتلوهُ أن يُصَلِّيَ ركعتَينِ للهِ؛ فتَركوهُ فركعَ ركعتَينِ فقالَ: وَاللهِ لَوْلَا أَنْ تَحسبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَزِدْتُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَداً وَاقْتُلْهُمْ بَدَداً وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَداً.

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٥/ ٥٦)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٤٦).

ثم قال:

فَلَسْتُ أُبَـالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً   عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي)⁽¹⁾

٣- وهذا الرَّاهبُ وجليسُ المَلِك.

جاءَ المَلِكُ الظَّالمُ بالرّاهبِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ»⁽²⁾.

٤- وهذا بلالُ بنُ رباحٍ عندَما أخذَه الكفّارُ، يَطوفُونَ به في شوارِعِ مكَّةَ، ويؤذونَه ويَضربونَه ويُعَذّبونَه، ويأخذُونَه إلى صحراءِ مكَّةَ وإلى حرِّها الشَّديدِ ويَضعونَ الصَّخرَ على ظهرِه وعلى بطنِه وهو يقولُ: أحدٌ أحدٌ.

إنه الإيمانُ الصّادقُ إذا خالطَت بشاشتُه القلوبَ.

ثانياً: التمسك بالكتاب والسنة.

و التَّمسُّكَ بالكتابِ والسُّنَّةِ سببٌ للتَّثبيتِ على الدِّينِ عندَ اشتدادِ الفِتَنِ.

قالَ تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان].

ويقولُ ﷺ: «**إِنِّي قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا مَا أَخَذْتُمْ بِهِمَا أَوْ عَمِلْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي**»⁽³⁾.

فالإقبالُ على القرآنِ قراءةً وتدبُّراً وفهماً، وعَمَلاً وتَبليغاً سببٌ للتَّثبيتِ على الإيمانِ، أتدرونَ لِمَ يا عبادَ اللهِ؟! للأسبابِ التّاليةِ:

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٩٨٩).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٣٠٠٥).

(٣) **صحيح**: رواه البزار (٨٩٩٣)، والدارقطني (٤/ ٢٤٥)، والبيهقي (١٠/ ١١٤)، [«صحيح الجامع» (٣٢٣٢)].

السَّببُ الأول: لأنَّ القرآنَ الكريمَ يَشملُ التَّرغيبَ والتَّرهيبَ، يَشملُ الوعدَ والوعيدَ؛ فالمُسلمُ إذا قرأَ القرآنَ وارتبطَ قلبُه وحياتُه بالقرآنِ، كانَ معَ اللهِ بينَ الخوفِ والرَّجاءِ، يَعبدُ اللهَ رَغَباً ورَهَباً.

كقولِه تعالى: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ (٥٠)﴾ [الحجر].

السبب الثاني: أنَّ تدبُّرَ القرآنِ يزيدُ الإيمانَ، وزيادةُ الإيمانِ سببٌ للثَّباتِ على الدِّينِ قالَ تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ (١٢٤)﴾ [التوبة]، وقالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ (٢)﴾ [الأنفال].

السبب الثالث: أنَّ تدبُّرَ القرآنِ فيه علاجٌ لأمراضِ الشُّبُهاتِ والشَّهَواتِ.

قالَ تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا (٨٢)﴾ [الإسراء].

السبب الرابع: أن القرآنَ يشتملُ على القَصصِ الثّابتةِ للأنبياءِ وغيرِهم التي فيها العِبرةُ والعِظَةُ.

قالَ تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [يوسف:١١١].

وقالَ تعالى: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ (١٢٠)﴾ [هود].

فمن تَعرَّضَ لفتنةِ النِّساءِ، وأرادَ أن يَثبُتَ أمامَ هذه الفتنةِ، فليتأسَّ بيوسفَ عليه السلام الذي ثبتَ أمامَ فتنةِ النِّساءِ ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ وقالَ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾.

ومن ابتُلِيَ بفتنةِ التَّهديدِ بالقَتلِ والتَّحريقِ فليتأسَّ بإبراهيمَ عليه السلام الذي هَدَّده قومُه فقالوا: ﴿ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ﴾ وقالوا: ﴿ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ (٩٧)﴾ فما كانَ منه إلا أن ثَبتَ على دينِه وقالَ: حسبيَ اللهُ ونعمَ الوكيلُ، فحَفِظَه اللهُ وقال: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ (٦٩)﴾.

ومن ابتُلِيَ بالسَّجنِ، والتَّعذيبِ في السُّجونِ، فليتأسَّ بموسى عليه السلام، عندما هدَّده فرعونُ وقالَ له: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ (٢٩)﴾ وبيُوسفَ عليه السلام الذي قَضى من عُمرِه الكريمِ داخلَ السِّجنِ سنواتٍ.

ومن افتُتِنَ بالمالِ فليَتذَكَّرْ قولَ أولي العلم، عندَما خرجَ قارونُ على النّاسِ في زينتِه، فقالَ المفتونونَ بالدُّنيا: ﴿يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ (٧٩)﴾ [القصص]، فثَبتَ أولو العلم على دينِهم وقالوا لأهلِ الدُّنيا: ﴿وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ (٨٠)﴾ [القصص].

ونصَحوا قارونَ، فقالوا له: ﴿لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ (٧٦) وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا﴾ [القصص:٧٦-٧٧].

فانظُروا عبادَ اللهِ! الذينَ آمنوا بالقرآن في حياتِهم وبقلوبِهم ثَبتوا عندَ اشتدادِ الفِتَنِ، أما الذينَ ارتبطوا بالأشخاصِ وبالحِزبيّاتِ والجماعاتِ، وبالأعلام الفاسدِ انتكَسوا على أمِّ رؤوسِهم.

ثالثاً: الاستجابة لله ولرسوله ﷺ.

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا (٦٦)﴾ [النساء]، وقالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ (٢٤)﴾ [الأنفال].

مخالفةٌ واحدةٌ يومَ أُحدٍ حوَّلَتِ النَّصرَ إلى هزيمةٍ فكيفَ بالمُخالفاتِ الكثيرةِ التي تَقعُ منّا في هذا الزَّمانِ؟

رابعاً: الإكثار من ذكر الله

فاللهُ عزَّ وجلَّ ربطَ بينَ الإكثارِ من ذكرِ اللهِ وبينَ التَّثبيتِ.

فقالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)﴾ [الأنفال].

فبذكرِ اللهِ، تَطمئنُّ القُلوبُ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ (٢٨)﴾ [الرعد].

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ لموسى وهارونَ عندَما أرسلَهما إلى فرعونَ: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى (٤٢) ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤) قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (٤٦)﴾ [طه].

(معَكُما) وهذه هي المَعيَّةُ الخاصَّةُ؛ معيَّةُ النَّصرِ والتَّثبيتِ والتَّأييدِ، فالأمةُ إذا ذَكرَت ربَّها، كانَ اللهُ معَها ونصرَها على أعدائِها.

خامساً: الدعاء.

وهو من أقوى الأسبابِ للثَّباتِ على الدِّينِ.

دعا السَّحرةُ ربَّهم عندَما توعَّدَهم فرعونُ، فقالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦)﴾ [الأعراف:١٢٦].

دعاء المؤمنُ ربَّه إذا التقى معَ الكافرِ، فقالَ تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (١٤٧)﴾ [آل عمران]، وقالَ تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا

صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ [البقرة].

وهذا الغلامُ المؤمنُ عندما أمَر المَلِكُ الظّالِمُ بقَتلِه التجأَ إلى اللهِ بالدُّعاءِ فقالَ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ»⁽¹⁾ فأنجاهُ اللهُ من كَيدِه.

كيفَ لا: واللهُ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل:٦٢].

ولما كانَت: «**قُلُوبُ بَنِي آدَمَ كُلُّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**»⁽²⁾: سألَت أمُّ سلمةَ رسولَ الله ﷺ عن كثرةِ دعائه: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، فقال ﷺ: «**يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ**»⁽³⁾.

سادساً: الاعتزازُ بالإسلامِ، والثِّقةُ بنصرِ الله، وأن المستقبلَ للإسلامِ، والاعتقادُ أن الباطلَ ضعيفٌ وزاهقٌ وذاهبٌ بإذنِ الله.

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت].

أي: قالَ بكلِّ فخرٍ واعتزازٍ: إنَّني من المُسلِمينَ، لأن اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون].

وكانَ الفاروقُ يقولُ: (كنّا أذلاءَ -أي: قبلَ الإسلامِ- فأعزَّنا اللهُ بالإسلامِ

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٣٠٠٥)

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٥٤).

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٢٢)، وأحمد (٦/ ٣٠١)، والطيالسي (١٦٠٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٠٩١)].

فلو ابتغَينا العِزَّةَ بغيرِ الإسلامِ؛ أذلَّنا اللهُ).

ولا بدَّ للإنسانِ أن يَثقَ بنصرِ الله، فاللهُ -عزَّ وجلَّ- قالَ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم]، وقالَ تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء]، وقالَ تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر]، وأخبرَنا اللهُ أن العاقبةَ للمتّقِينَ.

والنَّبيُّ ﷺ -ليُثبِّتَ أصحابَه وهم ضعفاءُ في مكَّةَ- كانَ يُبشِّرُهم؛ أنَّ المُستقبلَ للإسلام، وأنهم سيَفتحونَ الدُّنيا من مَشرقِها إلى مغربِها.

يَقولُ ﷺ لخبَّاب بنِ الأرتِّ: «**وَاللهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**»(١).

وقالَ لأصحابِه: «**ستفتحون مصر والشام والعراق واليمن**»(٢).

وقد فتَحوها رضي الله عنهم.

وقالَ ﷺ: «**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ -أي: هذا الدين- مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ -أي: الدنيا من مشرقها إلى مغربها- وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ**»(٣).

كيفَ لا، واللهُ يُبشِّرُهم في كتابه فيقولُ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ [القمر]، وقالَ تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٩٤٣).

(٢) وردت البشرى بفتح البلدان في عدة أحاديث منها حديث سفيان بن أبي زهير عند البخاري (١٨٧٥)، ومسلم (١٣٨٨).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٤/ ١٠٣)، والحاكم (٨٣٢٦)، [«السلسلة الصحيحة» (٣)].

فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ [النور:٥٥].

والباطلُ ضعيفٌ وزائلٌ مهما علا، فاللّيلُ مهما طالَ واشتدَّ ظلامُه فلا بدَّ من طلوعِ الفَجرِ.

قالَ تعالى: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾ [الإسراء]، وقالَ تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١٩٦﴾ [آل عمران]، وقالَ تعالى: ﴿إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦﴾ [النساء]، وقالَ تعالى: ﴿وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ٢٢﴾ [الفتح]، وقالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٣٧﴾ [الأنفال].

أيُّها المسلمُ! اثبُت على دينِك، فدولةُ الباطلِ ساعةٌ ودولةُ الحقِّ إلى أن تقومَ السّاعةُ، فالباطلُ كاللَّيلِ مهما طالَ واشتَدَّ سوادُه فلا بدَّ من طلوعِ الفجرِ، واللهِ سيَطلعُ الفَجرُ وسيَندمُ المنافقونَ ومرضى القلوبِ.

الرُّجوعَ الرجوعَ إلى اللهِ، التَّمسُّكَ التَّمسُّكَ بكتابِ اللهِ وبسُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ فالباطلُ وإن علا فهو زاهقٌ.

قالَ تعالى: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾.

سابعاً: الصَّبرُ وعدمُ الاستعجال.

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لرسولِه ﷺ آمراً إياه بالصَّبرِ وناهياً إيّاه عنِ الاستعجالِ:

﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ﴾ [الأحقاف:٣٥].

ويقولُ النَّبيُّ ﷺ لخبّاب بنِ الأرتِّ: «**وَاللهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**»(١).

ويقولُ ﷺ: «**مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ**»(٢).

الصَّبرَ الصَّبرَ، وعدَم الاستعجالِ، فالاستعجالُ جَعلَ كثيراً من المسلمِينَ يَقطفونَ الثِّمارَ قبلَ نُضجِها، ويَندمونَ في وقتٍ لا ينفعُ فيه النَّدم.

و لا بدَّ للمُسلمِ أن يعلَم أن للهِ سُنَناً لا تتبدَّلُ ولا تَتغيَّرُ، وأن الجهادَ في سبيلِ اللهِ لا بدَّ له من الاستعدادِ إيمانياً، ومادياً، وكانَ النَّبيُّ ﷺ لا يَدخلُ في معركةٍ مع الكفّارِ إلا بعدَ أن يَستعدَّ إيمانياً ومادياً، وكلُّكُم يعلمُ أن النَّبيَّ ﷺ مع ثقته بنَصرِ اللهِ يومَ الأحزابِ فَعلَ ما فَعَل، وأخذَ ما أخذَ من الاحتياطاتِ وحَفرَ الخندقَ حِفاظاً على أرواحِ المسلمينَ، وحفاظاً على بيوتِ المسلمينَ وعلى أعراضِ المسلمِينَ، فلا بدَّ من الاستعدادِ إيمانياً ومادياً قبلَ أن ندخلَ المعركةَ مع الكفّارِ، فالكفّارُ يَمكرون بالمسلمِينَ ليلاً ونهاراً ونُقاتلُ لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العُليا.

ثامناً: التَّمسُّكُ بمَنهجِ السَّلفِ الصّالحِ الذي كانَ عليه النَّبيُّ ﷺ والصَّحابةُ بعدَه.

قالَ تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة:١٠٠]، وقالَ تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام]، وقالَ تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٩٤٣).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣)

لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ [النساء].

وقالَ النَّبيُّ ﷺ: **«وَتفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»** (١).

وقالَ ﷺ: **«إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»**(٢).

تاسعاً: من عواملِ التَّثبيت:

مخالطةُ العلماءِ العامِلينَ والدُّعاةِ النّاصحِينَ، فالعُلماءُ هم ورثةُ الأنبياءِ، والأنبياءُ لم يُورِّثوا ديناراً ولا درهماً إنما وَرَّثوا العلمَ، فمن أخذَ به أخذَ بحظٍّ وافرٍ، فإذا جالَستَ العالِمَ انتفعتَ بعلمِه، وإذا جاءَتِ الفتنُ سألتَه كما أمركَ اللهُ: **﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾** والعالمُ إذا نَصحكَ فاقبَل نصيحتَه، وإن خالَفَتْ هواكَ، فالصَّحابةُ كانوا يَلتفُّونَ حولَ رسولِ اللهِ ﷺ، والصَّحابةُ قد التَفُّوا حولَ أبي بكرٍ الصِّديقِ يومَ الرِّدَّةِ فثبَّتهمُ اللهُ على الإيمانِ، والتَفَّ المسلمونَ حولَ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ يومَ المحنةِ فثبَّتهمُ اللهُ على القَولِ الحقِّ: أنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ.

عليكُم بالعُلماءِ، ولا تكونوا كالذينَ تركوا العلماءَ، وأخذُوا يُفتونَ أنفسَهم بما يُريدونَ وبما يُملي لهم هواهُم؛ ورَّطوا الأمةَ في فتنةٍ لا يَعلمُها إلا اللهُ.

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٦٤١)، والحاكم (١/ ٢١٨) من حديث عبد الله بن عمرو، ورواه الطبراني في الأوسط (٧٨٤٠) من حديث أنس [«السلسلة الصحيحة» (١٣٤٨)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦٧٦)، و أبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢)، والدارمي (٩٥)، وأحمد (٤/ ١٢٦) واللفظ لأبي داود [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧)].

عاشراً: من عوامل التثبيت: كثرة العبادة والطاعة.

أي: الاستقامةُ على الإيمانِ والعملِ الصّالحِ حتى الموتِ.

قـالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الأحقاف].

وقالَ النَّبيُّ ﷺ يوصي رجلاً: «**قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ استقم**»(١).

وقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ في الحديثِ القُدُسيِّ: «**وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**»(٢).

اللهمَّ رُدَّ المسلمِينَ إلى دينِهم ردّاً جميلاً

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٨) ولفظ أحمد (٣/ ٤١٣) (قل آمنت بالله ثم استقم).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٥٠٢)

٤٦

دعاءُ العلم

عبادَ اللهِ! موعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ ألا وهو دعاءُ العلم.

والعِلمُ المقصودُ هنا هو العلمُ الشَّرعيُّ؛ علمُ الكتابِ والسُّنةِ.

كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يسألُ ربَّه علماً نافعاً وأمرَه ربُّه أن يَطلبَ المزيدَ منه، قالَ اللهُ تعالى: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴿١١٤﴾﴾.

وتقولُ أمُّ سلمةَ رضي الله عنها: كانَ النَّبيُّ ﷺ يقولُ إذا صَلّى الصُّبحَ حينَ يُسَلِّمُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً وَرِزْقاً طَيِّباً وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً**»(١).

ويقولُ أبو هريرةَ رضي الله عنه كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: «**اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وزدني علماً**»(٢).

وكانَ ﷺ يتعوَّذُ باللهِ من علم لا ينفعُ فيقولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا**»(٣).

بل كانَ ﷺ يأمرُ أصحابَه أن يَسألوا اللهَ علماً نافعاً ويَستعيذوا به من علمٍ لا ينفعُ.

يقولُ جابرٌ رضي الله عنه كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: «**سَلُوا اللهَ عِلْمًا نَافِعاً، وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ**»(٤).

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٩٢٥)، والنسائي في الكبرى (٩٩٣٠)، وأحمد (٦/ ٢٩٤)، وأبو يعلى (٦٩٣٠)، [«الروض النضير» (١١٩٩)].

(٢) **حسن**: رواه الطبراني في الأوسط (١٧٤٨)، و الحاكم (١٨٧٩)، [«صحيح سنن ابن ماجه» (٢٠٣)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٢٢).

(٤) **حسن**: رواه ابن ماجه (٣٨٤٣)، وأبو يعلى (١٩٢٧)، وعبد بن حميد (١٠٩٣)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥١١)].

فيا طالبَ العلمِ عليكَ بالدُّعاءِ، فالدُّعاءُ يَنفَعُ مما نَزلَ ومما لم يَنزِل فاسألِ اللهَ علماً نافعاً.

وها نحنُ نرى اليومَ إعراضاً شديداً عن العلم الشَّرعيِّ وعن دروسِه، ونَرى إقبالاً على الدُّنيا وعلم الدُّنيا، وهذا نذيرُ شرٍّ؛ فالنّاسُ إذا دبَّ فيهمُ الجهلُ؛ كثُرَتِ المعاصي وقلَّتِ الطَّاعَاتُ.

فيا أمة الإسلام! الإسلام دين العلم، وحسبك دليلاً على ذلك، ما يلي:

أولاً: أن أولَ ما نزلَ من القرآنِ الكريم على رسولِ الله ﷺ هو ﴿ٱقۡرَأۡ﴾، وهو أمرٌ بالقراءةِ التي هي وسيلةُ تعلُّمِ الدِّينِ من الوَحيِ والفقهِ فيه.

ثم قالَ له بعدَ ذلكَ ﴿بَلِّغۡ﴾، وقالَ: ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢﴾.

فأمرَه بالتَّعلُّمِ قبلَ أمرِه بالإنذارِ والتَّبليغِ والدَّعوةِ.

فدلَّ ذلكَ على أنَّ العِلمَ مرتبةٌ أولى قبلَ الدَّعوةِ والإنذارِ والتَّبليغ.

ثانياً: أن اللهَ عزَّ وجلَّ قالَ لرسولِه ﷺ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ [محمد].

فدلَّ على أن العِلَم أولاً قبلَ القَولِ والعَملِ.

ولذلكَ بَوَّبَ الإمامُ البخاريُّ في صحيحِه، (بابُ العلمِ قبلَ القولِ والعملِ) وذكرَ هذه الآية.

ثالثاً: الإسلامُ دينُ العلم؛ فإن اللهَ عزَّ وجلَّ لم يأمُر رسولَه ﷺ أن يَطلُبَ مزيداً من أيِّ شيءٍ إلا من العِلمِ الشَّرعيِّ؛ فقالَ تعالى لرسولِه ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [طه].

رابعاً: الإسلامُ دينُ العلمِ؛ فإن اللهَ -تباركَ وتعالى- امتنَّ على رسولِه ﷺ وأنبيائِه

وعبادِه بنعمةِ العلمِ؛ فقالَ تعالى لرسولِه ﷺ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣﴾ [النساء]، وقالَ تعالى مُمتنّاً على داودَ وسليمانَ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥﴾ [النمل].

خامساً: الإسلامُ دينُ العلمِ فهو يأمرُ بالتَّفقُّه في الدِّينِ.

قالَ تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾ [التوبة].

أمرٌ من الله تعالى لعبادِه المؤمنينَ بالتَّعلُّم والتَّفقُّهِ قبلَ الإنذارِ والتَّبليغِ، ويقولُ ﷺ: «**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِم**»(١).

وهذا العلمُ هو العلمُ الشَّرعيُّ، أما العِلمُ الدُّنيويُّ فقد قالَ اللهُ تعالى عن أهلِه: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ٧﴾.

سادساً: الإسلامُ دينُ العلمِ فهو يُحذِّرُ من الجَهلِ، ومن مُخالطةِ الجَهلة.

فقالَ تعالى لنوحٍ عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦﴾ [هود].

وقالَ تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٥﴾ [الأنعام].

وقالَ أيضاً لنبيِّه ﷺ: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف].

سابعاً: الإسلامُ دينُ العلمِ فإنه يَحُثُّ على طلبِ العلمِ الشّرعيِّ.

ففي كتابِ ربِّنا، استشهدَ اللهُ -تباركَ وتعالى- بأهلِ العلمِ على أفضلِ شهادةٍ

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٢٢٤)، والبزار (٦٧٤٦)، وأبو يعلى (٢٨٣٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٢)].

ألا وهي التَّوحيدُ، وهذا يدلُّ على فَضلِ العِلم.

قالَ تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران].

بل أمرَ اللهُ تعالى رسولَه أن يَستشهِدَ بأهلِ العلم على صدْقِ رسالتِه.

فقالَ تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الرعد].

والأنبياءُ السَابقونَ سَيَسْتَشْهِدونَ يومَ القيامةِ بعُلماءِ هذه الأمَّةِ على أممِهِم، قالَ تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣].

يقولُ ﷺ: «**يُدْعى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يا رَبِّ، فَيَقُولُ هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقالُ لأُمَّته: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: ما أَتانا مِنْ نَذير فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ، فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُه فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ فَذلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾** وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ»(١).

فهذا كلُّه يدلُّ على فَضلِ العلمِ وأهلِه.

وفي السُّنَّةِ جاءَتِ الأحاديثُ تُرَغِّبُ في طلبِ العلم.

قالَ ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**أَلا إِنَّ الدُّنْيا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ ما فِيها، إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَما والاهُ، وَعالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٨٧).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٤)].

وقالَ ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ: إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»(٣).

وقالَ ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(٤).

ثامناً: الإسلامُ دينُ العلمِ فقد حَثَّ الإسلامُ ورَغَّبَ في دروسِ العلمِ ومجالسِ العلمِ.

قالَ ﷺ: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**»(٥).

وقالَ لقمانُ لابنه: (يَا بُنَيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ وَزَاحِمْهُمْ بِرُكْبَتَيْكَ، فَإِنَّ اللهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي اللهُ الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِوَابِلِ السَّمَاءِ)(٦).

وكانَ يقولُ له يا بُنيَّ: (إذا وجدتَ قوماً يذكرونَ اللهَ -أي: في مجلس علم- فاجلِسْ معَهم فإن كُنتَ عالماً نفعكَ علمُكَ، وإن كنتَ جاهلاً علّموكَ ولعلَّ اللهَ أن

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٦٣١).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤٠٩) ومسلم (٨١٦).

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٢٢٧)، وأحمد (٢/ ٤١٨)، وأبو يعلى (٦٤٧٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٨٧)].

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٥٠٢٧).

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٢٦٩٩)

(٦) رواه ابن المبارك في الزهد (١٣٨٧)، وعبد الله بن أحمد في زوائده على الزهد (١٠٧).

يَطَّلعَ عليهم برحمةٍ فتُصيبَكُ معَهم).

و في أبياتٍ تُعزى لعليٍّ ﵁ (١):

مَا الفَضْلُ إلاَّ لأهْلِ العِلْمِ إنَّهُم   عَلَى الهُدَى لِمَنِ اسْتَهْدَى أدِلاءُ
وقَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا كَانَ يُحْسِنُه   ولِلرِّجَالِ عَلَى الأفْعَالِ أسْمَاءُ
فَفُزْ بِعِلْمٍ تَعِشْ حَيًّا به أَبَدا   فالنَّاسُ مَوْتى وأَهْلُ العِلْمِ أَحْيَاءُ

فاحرصوا عبادَ اللهِ على العلم الشَّرعيِّ وعلى مجالسِ العلم الشَّرعيِّ في بيوتِ اللهِ ولا تُعرِضوا عنها، فإن المُعرِضَ عن مَجالسِ العلمِ لغيرِ عُذرٍ شَرعيٍّ؛ مُعرِضٌ عن اللهِ:

بينَما رسولُ اللهِ ﷺ جَالسٌ في المَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إذْ أَقْبَلَ ثَلاثَةُ نَفر ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً في الحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِباً، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال: **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ»**(٢).

أمة الإسلام! لماذا الإسلامُ هو دينُ العلمِ، وجاءَ يَحُثُّ ويُرغِّبُ فيه؟

الجواب:

أولاً: لأن العِلمَ يُورثُ الخشيةَ في القُلوبِ.

فكلّما ازدادَ الإنسانُ علماً ازدادَ خشيةً للهِ إذا كانَ يطلبُ العلمَ لمرضاةِ اللهِ.

---

(١) هذا الشعر نسبه إلى علي ﵁ ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ٢١٨)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٧٦٤)وبعضهم ينسبه إلى علي بن أبي طالب القيرواني.

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٦٦)، ومسلم (٢١٧٦) واللفظ لمسلم.

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨].

وقالَ تعالى في موضعٍ آخرَ وهو يَصِفُ أهلَ العلمِ: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ۝٢١﴾ [الرعد].

ثانياً: لأن اللهَ عزَّ وجلَّ يرفعُ بالعلمِ أهلَه، فكلَّما تعلَّمَ الإنسانُ ارتفَع في الدُّنيا والآخرةِ.

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١]، وقالَ تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٨٣﴾ [الأنعام].

وقالَ تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ۝٧٦﴾ [يوسف].

وقالَ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**»(١).

ثالثاً: لأن العلمَ هو ميراثُ الأنبياءِ، وجميعُ المخلوقاتِ تدعو لأهلِ العلمِ، والعِلمُ طريقٌ إلى الجنَّةِ، والملائكةُ تَضعُ أجنحتَها لطالبِ العلم رضاً بما يَصنعُ.

قالَ ﷺ: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»(٢).

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٨١٧).

(٢) **حسن لغيره:** رواه الترمذي (٢٦٨٢)، وأبو داود (٣٦٤١)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٥/ ١٩٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٠)].

رابعاً: لأن العلمَ يُثبِّتُ صاحبَه على الحقِّ عندَ اشتدادِ الفِتَنِ.

فالفتنةُ إذا عمَّت وماجَت، عرفَها العالِمُ، أما الجاهلُ فلا يَعرِفُها إلا إذا أدبَرت، فعندَما افتتنَ النّاسُ بفِتنةِ المالِ عندَما خرجَ عليهم قارونُ في زينتِه قالَ الذين أوتوا العلمَ لهم: ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [القصص].

خامساً: لأن اللهَ لم يسوِّ بينَ أهلِ العلمِ وغيرِهم.

قالَ تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر].

وقالَ تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ [الرعد:١٩]، الذي يَعلمُ حيٌّ، والذي لا يَعلمُ ميِّتٌ.

قالَ تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام].

وقالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنعام].

فالعالمُ بصيرٌ والجاهلُ أعمى، والعالمُ حيٌّ والجاهلُ ميِّتٌ، العالمُ يمشي في نورِ علمِه، والجاهلُ يتخبَّطُ في ظُلماتِ جهلِه.

سادساً: لأن اللهَ أعدَّ لأهلِ العلمِ عندَه أجراً عظيماً.

قالَ تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ

سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾ [النساء].

وهذا الأجرُ العظيمُ هو: ﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [البينة].

والإسلامُ هو دينُ العلمِ، جاءَ يأمرُ بالعلمِ، ويُرغِّبُ في طلبِ العلمِ الشَّرعيِّ وحضورِ مجالسِ العلمِ.

حتى إنه جَعلَ طلبَ العِلمِ الشَّرعيِّ أفضلَ من نوافلِ العباداتِ.

قالَ ﷺ: «**فَضلُ العلمِ أحبُّ إليَّ مِنْ فَضلِ العبادة**»(١).

وقالَ بعضُ العلماءِ: (حظٌّ من العلمِ أحبُّ إليَّ من حظٍّ من العبادةِ)(٢).

وقالَ آخرُ: (ما من عملٍ أفضلُ من طلبِ العلمِ إذا صحَّتِ النِّيَّة)(٣).

وقالَ الشّافعيُّ: (طلبُ العلمِ أفضلُ من صلاةِ النّافلةِ)(٤).

أتعرفونَ لِمَ يا عبادَ الله؟!

لأن العالمَ إذا تَعلَّمَ انتفعَ بعلمِه ونَفعَ النّاسَ بعلمِه في حياتِه وبعدَ موتِه، أما العابدُ الذي يَتنَفَّلُ بعبادتِه لا يَنتفعُ بنافلتِه إلا هو.

ولذلكَ قالَ ﷺ: «**فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ**»(٥).

وقالَ ﷺ: «**فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ**»(٦).

---

(١) **صحيح**: رواه الحاكم (٣١٤) من حديث سعد بن أبي وقاص، والبزار (٢٩٦٩) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢١٢) من حديث حذيفة [«صحيح الجامع» (٤٢١٤)].

(٢) رواه المروذي في «الورع» (٧٣)، وأحمد في «الزهد» (٢٤٠). عن مطرف بلفظ (فضل) بدل حظ.

(٣) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ٢٥)عن سفيان الثوري.

(٤) ذكره الشافعي في مسنده (١٢٢٥)، وعنه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١١٩).

(٥) **حسن**: رواه الترمذي (٢٦٨٢)، وأبو داود (٣٦٤١)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٥/ ١٩٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٠)].

(٦) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٢٦٨٥)، والطبراني في الكبير (٧٩١١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٨١)].

وقالَ ﷺ: «**مَنْ عَلَّمَ عِلْماً فَلَهُ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ**»(١).

- إن الإسلامَ عندَما حثَّ على طلبِ العلمِ، أمرَ طُلابَ العلمِ بالإخلاصِ في طلبِه.

أما الذينَ يَطلبُونَ العلمَ للدُّنيا أو لَمنصبٍ، أو ليُماروا به السُّفهاءَ أو يُباهوا بها العلماءَ أو ليَلفِتوا أنظارَ النّاسِ إليهم؛ فالنَّارَ النّار!

قالَ ﷺ: «**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنْ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٢).

وفي الوقتِ الذي أمرَ اللهُ طُلَّابَ العلمِ بالإخلاصِ؛ أمرَ العلماءَ أن يُعلِّموا النّاسَ، وأن لا يَكتُموا هذا العلمَ.

قالَ ﷺ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَحْفَظُ عِلْماً فَيَكْتُمُهُ إِلَّا أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَماً بِلِجَامٍ مِنْ النَّارِ**»(٣).

فيا إخوةَ الإسلام! العلمَ العلمَ، عليكُم بدروسِ العلم، ففيها الخيرُ العظيمُ، لتَعرفوا السَّبيلَ الذي يُوَصِلُكم إلى رضى اللهِ والجنةِ، فالذي يَتعلَّمُ يُميِّزُ بينَ التَّوحيدِ والشِّركِ، وبينَ السُّنَّةِ والبدعةِ، وبينَ الحلالِ والحرامِ.

اللَّهمَّ ارزُقنا علماً نافعاً.

---

(١) **حسن لغيره**: رواه ابن ماجه (٢٤٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٨٠)].

(٢) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢)، وأحمد (٢/ ٣٣٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٥)].

(٣) **صحيح لغيره**: رواه ابن ماجه (٢٦١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٠)]

٤٧

دعاءُ الأخلاق

عبادَ اللهِ! الدُّعاءَ ينفعُ مما نَزلَ ومما لم ينزل، ولذلكَ فنحنُ ما زِلنا بصَددِ الحديثِ عن الدُّعاءِ، ومَوعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ ألا وهو دعاءُ الأخلاق.

من نَظرَ إلى أحوالِ المُسلمِينَ -إلا من رَحِم ربِّي-، وإلى ما وَصلوا إليه من سوءِ الأخلاقِ؛ تَفَطَّرَ قلبُه أسىً وحزناً.

أَمَّةَ الإسلام! كانَ رسولُ اللهِ ﷺ من أحسنِ النّاسِ خُلُقاً، ومعَ ذلكَ كانَ يسألُ ربَّه أن يَمُنَّ عليه بحُسنِ الخُلقِ، وأن يهدَيه لأحسنِ الأخلاقِ.

قالَ ﷺ في دعائِه: «**اللهمَّ كما حسّنت خَلْقِي، فَحسّن خُلُقِي**»(١).

وقالَ ﷺ: «**وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا**»(٣).

الإسلامُ هو دينُ الأخلاقِ، جاءَ يأمرُ ويرغِّبُ ويَحثُّ ويدعو إلى الأخلاقِ الحسنة، ويَنهى عن الأخلاقِ السَّيِّئةِ، وحَسُبكَ دليلاً على ذلكَ:

أولاً: القرآنُ الذي بينَ أيدِينا، يأمُر اللهُ فيه بحُسنِ الخُلقِ، ويَنهى عن سوءِ

---

(١) **صحيح**: رواه ابن سعد في الطبقات (١/ ٣٧٧)، و أبو يعلى (٥٠٧٥)، وابن حبان (٩٥٩)، [«صحيح الجامع» (١٣٠٧)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٧٧١).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٢٢).

الخُلقِ. فعلى سَبيلِ المثال:

في قولِه تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف]؛ آيةٌ جامعةٌ لمكارمِ الأخلاقِ.

يقولُ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبيرِ: «مَا أَنْزَلَ اللهُ هذه الآيةَ إِلَّا فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ»(١).

ويقولُ جعفرُ الصَّادقُ: ليسَ في القرآنِ آيةٌ أجمعُ لمكارمِ الأخلاقِ من هذه الآيةِ(٢).

وقالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل].

أمرٌ بحُسنِ الخُلقِ ونهيٌ عن سوءِ الخُلقِ.

وفي قولِه تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ٦٤ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٦٦ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ٦٧ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٨ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٧٠ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ٧١ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ٧٢ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ٧٣ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٦٤٣).

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (٤/ ٤١٨)، والقرطبي (٧/ ٣٤٥).

مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا (٧٥) خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا (٧٦) قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا (٧٧)﴾ [الفرقان].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ (٣٤)﴾ [فصلت].

دعوةٌ إلى حُسنِ الخُلقِ حتى معَ العَدوِّ الذي يُعاديكَ ويَعتدي عليكَ ويُؤذيكَ فإن أحسَنتَ إليه انقلبَ هذا العَدوُّ إلى صديقٍ، ويدلُّ هذا على خطأ القولِ الشّائع: (اتَّقِ شرَّ من أحسنتَ إليه).

وفي قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الإسراء:٥٣] دعوةٌ إلى حُسنِ الخلقِ.

وفي قوله تعالى على لسانِ لُقمانَ وهو يَعظُ ولدَه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ (١٨) وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ (١٩)﴾ [لقمان].

ثانياً: أن الله أرسلَ رسولَه ﷺ على أعلى درجاتِ الخُلقِ، وقد شَهدَ اللهُ له بذلكَ في قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ (٤)﴾ [القلم]، وكفى بالله شهيداً.

والصَّحابة رضي الله عنهم قد شَهدوا لرسولِ اللهِ ﷺ بحُسنِ الخُلقِ.

يقولُ أنسٌ رضي الله عنه: خَدمْتُ النَّبيَّ ﷺ عشْرَ سِنِينَ فَما قَالَ لِي: أُفٍّ، وَلَا لِمَ صَنَعْتَ، وَلَا أَلَا صَنَعْتَ[1].

---

[1] **صحيح**: رواه البخاري (٦٠٣٨)، ومسلم (٢٣٠٩) واللفظ للبخاري.

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقاً، وَلاَ مَسِسْتُ خَزّاً قَطُّ، وَلاَ حَرِيراً، وَلاَ شَيْئاً كَانَ أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رسولِ اللهِ ﷺ وَلاَ شَمَمْتُ مِسْكاً قَطُّ وَلاَ عِطْراً كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١).

ولما سُئِلَت عائشةُ رضي الله عنها عن خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قالت: «فإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ »(٢).

وبُعِثَ النَّبيُّ ﷺ ليُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ.

فقالَ ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**»(٣).

وأخذَ النَّبيُّ ﷺ يدعو النَّاسَ إلى مكارمِ الأخلاقِ بقولِه وفعلِه.

يقولُ ﷺ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً**»(٤).

ويقولُ ﷺ لأبي ذرٍّ رضي الله عنه: «**اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»(٥).

ويقولُ ﷺ: «**إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً**»(٦).

ويقولُ ﷺ: «**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ**»(٧).

ويقولُ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ**

---

(١) **صحيح**: بهذا اللفظ رواه الترمذي (٢٠١٥)، وأصله في الصحيحين، [«مختصر الشمائل المحمدية» (٢٩٦)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٧٤٦).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٣٨١)، وابن سعد (١/ ١٩٢)، [«صحيح الجامع» (٢٣٤٩)].

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢)، والدارمي (٢٧٩٢)، وأحمد (٢/ ٢٥٠)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٨٤)].

(٥) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (١٩٨٧)، والدارمي (٢٧٩١)، وأحمد (٥/ ١٥٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٦٥٥)].

(٦) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٠٣٥)، ومسلم (٢٣٢١).

(٧) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٥٣).

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»(١).

ويقولُ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»(٢).

ويقولُ ﷺ: «**أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ**»(٣).

دعوةٌ إلى حُسنِ الخُلقِ حتى معَ الذي خانَكَ في أمانتِكَ، فلا تَخُنْهُ أنتَ في أمانتِه.

- وقد ضَربَ النَّبيُّ ﷺ مَثلاً أعظمَ في حُسنِ الخُلقِ بفِعلِه.

عن أبي هريرةَ ؓ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**»(٤).

ويقولُ أنسُ بنُ مالكٍ ؓ: (إِنْ كَانَتِ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ)(٥).

وتقولُ عائشةُ رضي الله عنها: (أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِصَبِيٍّ يُحَنِّكُهُ فَبَالَ عَلَيْهِ فَأَتْبَعَهُ الْمَاءَ)(٦)، إنها أخلاق النبوة.

ويقولُ ابنُ مسعودٍ ؓ: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦١٣٨).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).

(٣) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (٣٥٣٥)، والترمذي (١٢٦٤)، والدرامي (٢٥٩٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٤٢٣)].

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٢٢٠).

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٦٠٧٢).

(٦) **صحيح**: رواه البخاري (٥٤٦٨).

فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)⁽¹⁾، ثم حَرَّمَ اللهُ الدُّعاءَ للكافرِينَ بالرَّحمةِ والمغفرةِ وشَرَعَ الدُّعاءَ لهم بالهِدايةِ.

ويقولُ أنسٌ رضي الله عنه: (كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)⁽²⁾.

ويقولُ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: (لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ! فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ يَعْدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ؟!، يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)⁽³⁾.

وقد أمرَنا اللهُ في كتابِه أن نتأسّى به فقالُ تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

- وقد ربّى النَّبيُّ ﷺ أصحابَه على حُسنِ الخُلق.

يقولُ عُقبةُ بنُ عامرٍ رضي الله عنه: (لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ)⁽⁴⁾.

ويقولُ أبو هريرةَ رضي الله عنه: جاءَ رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللهِ! إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ

---

(1) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٤٧٧)، ومسلم (١٧٩٢) واللفظ له.

(2) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣١٤٩)، ومسلم (١٠٥٧)

(3) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣١٥٠)، ومسلم (١٠٦٢) واللفظ لمسلم.

(4) **صحيح لغيره**: رواه أحمد (٤/ ١٥٨)، والحاكم (٧٢٨٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٣٦)]

عَلَيَّ، فقال ﷺ: **«لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ»** -وهو الرَّمادُ الحارُّ- **«وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»**⁽¹⁾.

وهذا عمرُ الفاروقُ يَضرِبُ لنا مثلاً أعظمَ في حُسنِ الخُلقِ.

يقولُ ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: قَدِمَ عُيينةُ بنُ حصنٍ فنَزلَ على ابنِ أخيه الحُرِّ بنِ قيسٍ، وكانَ من النَّفرِ الذين يُدنيهُم عمرُ، وكانَ القُرّاءُ أصحابَ مجالسِ عمرَ ومُشاوريه كُهولاً كانوا أو شُباناً، فقالَ عيينةُ لابنِ أخيه: يا ابنَ أخي! لكَ وجهٌ عندَ هذا الأميرِ، فاستأذِن لي عليه، قالَ: فاستأذَن فأذِنَ له عمرُ، فلما دَخلَ عليه، قال: هي يا ابنَ الخطَّابِ! فواللهِ ما تُعطينا الجَزْلَ، ولا تَحكُم بينَنا بالعَدلِ، فغَضِبَ عمرُ حتى همَّ به فقالَ له الحرُّ: يا أميرَ المؤمنينَ، إن اللهَ تعالى قالَ لنبيِّه: **﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾** وإن هذا من الجاهلينَ، واللهِ ما جاوزَها عمرُ حينَ تلاها عليه، وكانَ وقّافاً عندَ كتابِ اللهِ⁽²⁾.

أمة الإسلام!

لماذا يأمرُ الإسلامُ بحُسنِ الخُلقِ ويدعو إليه ويُرغِّبُ فيه ويَحُثُّ عليه؟

الجواب:

أولاً: لأن حُسنَ الخُلقِ يَجعلُكَ من أحبابِ اللهِ، وإذا كُنتَ من أحبابِهِ؛ يُستجابُ لكَ إن دَعوتَ، ولا يُعذِّبُكَ اللهُ في النَّارِ أبداً.

جاءَ ناسٌ من الأعرابِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالُوا: يا رسولَ اللهِ! أيُّ النّاسِ أحبُّ إلى اللهِ؟ فقالَ ﷺ: **«أحبُّ الناسِ إلى الله أحْسَنُهُم خُلُقاً»**⁽³⁾.

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٥٨)

(2) **صحيح**: رواه البخاري (٤٦٤٢).

(3) **صحيح**: رواه ابن حبان (٤٨٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٦٥٢)].

ثانياً: لأنَّ حُسنَ الخُلقِ يُثقِّلُ الميزانَ يومَ القيامة.

قالَ ﷺ: «**مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ**»(١).

واللهُ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨﴾ [الأعراف].

ثالثاً: لأن حُسنَ الخُلقِ طريقٌ إلى الجنَّةِ.

سُئل رسولُ اللهِ ﷺ عن أكثر ما يُدخِلُ النَّاسَ الجنَّةَ؟ فقالَ: «**تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ**»(٢).

رابعاً: لأنَّ حُسنَ الخُلقِ يَرفعُ الدَّرجاتِ في الجنة.

قالَ ﷺ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ**»(٣).

خامساً: لأنَّ حُسنَ الخُلق يُدني صاحبَه من النَّبيِّ ﷺ يومَ القيامةِ.

قالَ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً**»(٤).

سادساً: لأن حُسنَ الخُلقِ يَجعلُ صاحبَه من أفضلِ المؤمنينَ، ومن خيارِ النّاسِ.

سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟

فقالَ ﷺ: «**أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً**»(٥).

---

(١) **صحيح:** رواه الترمذي (٢٠٠٣)، وأبو داود (٤٧٩٩)، وأحمد (٦/ ٤٤٢) واللفظ للترمذي [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٦٤١)].

(٢) **حسن:** رواه الترمذي (٢٠٠٤)، وأحمد (٢/ ٤٤٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٢٣)].

(٣) **صحيح:** رواه أبو داود (٤٧٩٨)، وأحمد (٦/ ٩٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٦٤٣)].

(٤) **صحيح:** رواه الترمذي (٢٠١٨) من حديث جابر، وأحمد (٢/ ١٨٥) من حديث عبد الله بن عمرو، واللفظ للترمذي [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٦٤٩)].

(٥) **حسن:** رواه ابن ماجه (٤٢٥٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٣٥)].

وقالَ ﷺ: «**إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً**»(١).

سابعاً: لأن حُسنَ الخُلقِ يحوِّل العَدوَّ اللَّدودَ إلى صديقٍ حميم.

قالَ تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت].

ثامناً: لأن حُسنَ الخُلقِ سببٌ لعفوِ اللهِ، وجالِبٌ لغُفرانه.

قالَ ﷺ: «**أُتِيَ اللهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللهُ مَالاً، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا -قَالَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا- قَالَ: يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكَ فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ اللهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي**»(٢).

- والإسلامُ هو دينُ الأخلاقِ، يأمرُ بالخُلقِ الحَسنِ، ويَنهى عن الخُلقِ السَّيِّئ، والخُلقُ الحُسنُ هو أعمالُ الخَير.

ابنَ آدم! لا تَغضَب فهذا من حُسنِ الخُلقِ، لا تَحسدْ فهذا من حُسنِ الخُلق، لا تَحقِدْ فهذا من حُسنِ الخُلق، صلةُ الرَّحم من حُسنِ الخُلقِ، أن تُحبَّ للنَّاسِ ما تُحبُّه لنفسكَ هذا من حُسنِ الخُلقِ، أن تُكرمَ أهلَكَ وأولادَك ووالديكَ من حُسنِ الخُلقِ.

- والأخلاقُ قسمانِ: جِبلِّيةٌ ومُكتسَبةٌ.

فالجبلّية: ما فَطرَ اللهُ الإنسانَ عليها.

والمُكتسبةُ: ما يتَخلَّقُ به ويُجاهِدُ نفسَه على الاتِّصافِ به.

قالَ ﷺ: «**إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ**»(٣).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٠٣٥) ومسلم (٢٣٢١).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٥٦٠)

(٣) **حسن**: رواه الطبراني في الأوسط (٢٦٦٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٤٢)].

وقالَ ﷺ لأشجِّ عبدِ القَيسِ: «**إنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ**».

قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمِ اللهُ جَبَلَنِى عَلَيْهِمَا؟

قالَ ﷺ: «**بَلِ اللهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا**» قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ(١).

فعلى المُسلمِ العاقلِ أن يعملَ باللَّيلِ والنّهارِ وأن يدعوَ اللهَ -عزَّ وجلَّ- أن يُحسِّنَ أخلاقَه.

فإذا رُزقتَ حُسنَ الخُلقِ فاعلَم أن أحقَّ الناسِ بحُسنِ خُلقِكَ أهلُك: والداكَ، وامرأتُك، وأولادُك، وإخوانُك، وأقاربُك، ثم سائرُ النّاسِ.

العباداتُ جميعُها تُربِّي المُسلمَ على حُسنِ الخُلقِ، فمثلاً:

١- الصَّلاةُ، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت:٤٥].

وقالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا (٢١)﴾ -وهذه أخلاقٌ سيئةٌ- ﴿إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ (٢٢) ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ (٢٣) وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ (٢٤) لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ (٢٥)﴾ [المعارج]، وهذه أخلاقٌ حسنة.

٢- الزَّكاةُ، قالَ تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة:١٠٣].

٣- الصِّيامُ، قالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ [البقرة].

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٤/ ٢٠٥)، وأبو يعلى (٦٨٤٨) وأصله عند مسلم (١٧، ١٨)، [«ظلال الجنة» (١٩٠)].

وقالَ ﷺ: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**»(١).

٤ - الحجُّ، قالَ تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧].

وقالَ ﷺ: «**مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»(٢).

- وهذه أدلةٌ تدلُّ على أن صلاحَ الأخلاقِ عنوانُ صلاحِ العِباداتِ، وفسادَ الأخلاقِ دليلُ فسادِ العباداتِ.

قيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا! قَالَ: «**هِيَ فِي النَّارِ**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنْ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «**هِيَ فِي الْجَنَّةِ**»(٣).

فالعباداتُ تُربِّي على حُسنِ الخُلقِ، وتُنَقِّي الإنسانَ من الأخلاقِ الدَّنيئةِ، فإن منَّ اللهُ عليكَ بحُسنِ الخُلقِ فأولى النَّاسِ بحُسنِ الخُلقِ أهلُكَ: الوالدانِ، الأولادُ، الزَّوجةُ.

نرى كثيراً من المسلمين يُخالِقونَ النَّاسِ بأخلاقٍ حَسنةٍ، وإذا دَخلَ على بيتِه يتَعاملُ معَ والدَيه بأسوءِ الأخلاقِ، معَ زوجته بأسوءِ الأخلاقِ، وكذلكَ معَ أولادِه. لا أيُّها المُسلم! أولى النّاسِ بحُسنِ الخُلق أهلُك.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٩٠٤) ومسلم (١١٥١)

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٨١٩) ومسلم (١٣٥٠) واللفظ للبخاري.

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٤٤٠) وابن حبان (٥٧٦٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٦٠)].

سأَل رجلٌ النَّبيَّ ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبَرُّ؟ قَالَ: «**أُمَّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمَّكَ، قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمَّكَ، قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبَاكَ ثُمَّ الْأَقْرَبَ فَالْأَقْرَبَ**»(١).

قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحداً، فَنظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ**»(٣).

وقالَ ﷺ: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**»(٤).

وكانَ النَّبيُّ ﷺ من أحسنِ النّاسِ خُلُقاً معَ أهلِه، ومعَ أولادِه، ومعَ النّاسِ، ولما سُئِلَت عائشةُ رضي الله عنها عن أخلاقِ رسولِ اللهِ ﷺ قالَت: «**خُلُقُ نبيِّ الله كان القرآن**»(٥) أي: يهدي به ويهتدي به.

اللَّهمَّ اهدِنا لأحسنِ الأخلاقِ فإنه لا يَهدي لأحسنِها إلا أنتَ، واصرِف عنّا سيِّئَها فإنه لا يَصرِفُ عنّا سيِّئَها إلا أنتَ.

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (١٨٩٧) وأبو داود (٥١٣٩) وأحمد (٥/ ٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٨٩٥)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٩٩٧) ومسلم (٢٣١٨).

(٣) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (١١٦٢) وأبو يعلى (٥٩٢٦) واللفظ للترمذي [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٢٣)].

(٤) صحيح: رواه الترمذي (٣٨٩٥) والدرامي (٢٢٦٠) من حديث عائشة، ورواه ابن ماجه (١٩٧٧) من حديث ابن عباس [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٢٤)].

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢١٢٥).

٤٨

دعاء القلوب

عبادَ اللهِ! موعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ ألا وهو دعاءُ القُلوبِ.

القلبُ مُضغةٌ صغيرةٌ في الجَسدِ؛ سعادةُ الإنسانِ وشقاوتُه؛ وحياتُه وموتُه؛ تَتوقَّفُ على هذه المُضغةِ، وهي في الجسدِ كالرّاعي في رَعيَّتِه، إذا صلحَت صلحَ الجَسدُ كلُّه، وإذا فسدَت فَسدَ الجَسدُ كلُّه.

قالَ ﷺ: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**»(١).

القلب: نعمةٌ عظيمةٌ من نِعَمِ اللهِ علينا -التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى- واللهُ سائِلُنا يومَ القيامةِ عنها.

قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ [الإسراء].

القلب: وسيلةٌ عظيمةٌ من أعظمِ وسائلِ طَلبِ العلمِ.

قالَ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ [النحل].

القلبُ: هو مَحلُّ النِّيّاتِ التي بها تَصلُحُ الأعمالُ وتُقبلُ، أو تُردُّ وتَبطلُ، قالَ ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»(٢).

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٥٢) ومسلم (١٥٩٩).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (١) ومسلم (١٩٠٧).

والنِّيَّةُ مَحَلُّها القَلبُ، فإن صَلحَتِ النِّيَّاتُ؛ قُبِلَت الأعمالُ عندَ اللهِ، وإن فَسَدتِ النِّيّاتُ، رُدَّتِ الأعمالُ على صاحبِها.

القلبُ: هو محلُّ القرآنِ وَتدبُّرِه وفَهمِه وحفظِه.

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿**وَإِنَّهُۥ**﴾ -أي القرآنَ- ﴿**لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾**﴾ [الشعراء].

وقالَ تعالى عن القرآنِ: ﴿**بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ**﴾ [العنكبوت:٤٩].

وقد عابَ اللهُ عزَّ وجلَّ على الذين لا يَستخدِمونَ قلوبَهم وعقولَهم في تَدبُّرِ القرآنِ، فقالَ تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾**﴾ [محمد].

القلبُ: هو مَحلُّ نَظرِ اللهِ تعالى، فاللهُ يَنظُر إلى القَلبِ وما يُخفي مِنْ نيَّةٍ كما يَنظرُ إلى العَملِ.

قالَ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»(١).

فليتَّقِ اللهَ الذينَ امتلأَت قلوبُهم بالغِلِّ والحَسدِ والضَّغينةِ على عبادِ اللهِ، فكيفَ يا عبدَ اللهِ تَرضى أن يَنظُرَ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى قلبِكَ وقد امتلأَ حِقداً وحَسَداً وغِلاً.

القلبُ: هو مُحَلُّ التَّقوى.

سُئِلَ ﷺ عن القَلبِ المَخمومِ فقالَ: «**هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**التَّقْوَى هَا هُنَا، التَّقْوَى هَا هُنَا، التَّقْوَى هَا هُنَا**» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٢٥٦٤).

(٢) **صحيح:** رواه ابن ماجه (٤٢١٦)، [«السلسلة الصحيحة» (٩٤٨)].

ثلاثَ مرَّاتٍ(١).

وقالَ تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ [الأعراف:٢٦].

القلوبُ: هي آنيةُ اللهِ في أرضِه.

قالَ ﷺ: «**إنَّ لله تعالى آنيةً مِنْ أهْلِ الأرْضِ، وآنيةُ ربِّكُم قُلوبُ عِبادِهِ الصَّالِحِينَ، وأحبُّها إليْهِ ألْيَنُها وأرقُّها**»(٢).

القلبُ سريعُ التَّقلُّبِ، وهو بينَ إصبَعينِ من أصابعِ اللهِ يُقلِّبُه كيفَ يَشاءُ.

قالَ ﷺ: «**إنَّ قُلوبَ بَنِي آدمَ كُلَّها بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ واحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**»(٣).

وَقالَ ﷺ: «**يا أُمَّ سَلَمَةَ! إنَّهُ لَيْسَ آدَميٌّ إلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ**»(٤).

وقد علَّمَنا ربُّنا جلَّ وعلا في كتابِه دعاءَ هدايةِ القُلوبِ، وعلَّمَنا النَّبيُّ ﷺ في سُنَّته دعاءَ القُلوبِ.

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابِه: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨﴾ [آل عمران].

وقالَ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٦٤).

(٢) **حسن**: رواه الطبراني في «مسند الشاميين» (٨٤٠)، [«السلسلة الصحيحة» (١٦٩١)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٥٤).

(٤) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٢٢)، وأحمد (٦/ ٣١٥)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٠٩١)]

وكانَ ﷺ يُكثِرُ من دعاءِ هدايةِ القُلوبِ.

فيقولُ ﷺ: «**اللَّهُمَّ مُصرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ**»(١).

ويقولُ ﷺ: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**»(٢).

ويقولُ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ**»(٣).

ويقولُ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاض فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي**»(٤).

ويقولُ ﷺ: «**رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ.. اغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي**»(٥).

ويقولُ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إني أسألك أن ترفع ذكري و تضع وزري و تصلح أمري**

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٥٤).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٤٠)، وابن ماجه (٣٨٣٤)، وأحمد (٣/ ١١٢، ٢٥٧)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٧)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٣٧٧)، ومسلم (٥٨٩).

(٤) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٣٩١، ٤٥٢)، وأبو يعلى (٥٢٩٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٩٩)]

(٥) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٥١)، وأبو داود (١٥١٠)، وابن ماجه (٣٨٣٠)، وأحمد (١/ ٢٢٧)، [«صحيح الجامع» (٣٤٨٥)].

و تطهر قلبي و تحصن فرجي و تنور لي قلبي و تغفر لي ذنبي»(١).

وكانَ ﷺ يَستعيذُ من شرِّ القُلوبِ.

فيقولُ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي**»(٢).

ويقولُ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ**»(٣).

- **القلبُ** أشرفُ ما في الإنسانِ؛ إن زاغَ زاغَ صاحبُه، وإن ضَلَّ ضلَّ صاحبُه، وإن اهتدى اهتدى صاحبُه، أمَا نرى بأمِّ أعيُنِنا كثيراً من النّاسِ يكونُ على هدًى ويُشار إليه بالبَنانِ، وبينَ عَشيَّةٍ وضُحاها إذا هو قد زاغَ قلْبه، وانتكسَ على أمِّ رأسِه، فيا أيُّها العاقلُ عليكَ أن تهتَمَّ بهذا القَلبِ.

واعلَموا أن القلوبَ تَنقسِمُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ:

قلبٌ سليمٌ، وقلبٌ ميِّتٌ، وقلبٌ مريضٌ.

أما القسمُ الأولُ: وهو القَلبُ السَّليمُ الصَّحيحُ.

فهو القَلبُ الذي سَلِمَ من كلِّ شهوةٍ تُخالِفُ أمرَ اللهِ ونَهيَه، ومن كلِّ شُبهةٍ تُعارِضُ خبرَه، فسَلِمَ من عبوديَّةِ ما سواه، وسَلِمَ من تحكيمِ غيرِ شرعِه، وسَلِمَ منَ الاقتداءِ بغيرِ رسولِه.

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في الأوسط (٦٢١٨)، الحاكم في المستدرك (١/ ٧٠١) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن زنبور وعاصم بن عبيد وهما ثقتان [«مجمع الزوائد» (١١/ ٤٧)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٩٢)، وأبو داود (١٥٥١) والنسائي (٨/ ٢٥٥، ٢٥٩)، وأحمد (٣/ ٤٢٩)، [«صحيح الجامع» (١٢٩٢)].

(٣) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (١٥٤٨)، والنسائي (٥٤٦٧)، وابن ماجه (٢٥٠) من حديث أبي هريرة، و رواه الترمذي (٣٤٨٢)، والنسائي (٥٤٤٢) من حديث عبد الله بن عمرو [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٧١٢)].

هو القلبُ الذي خَلصَت عبوديَّتُه للهِ تعالى: إرادةً ومحبةً وتوكلاً، وإنابةً وإخباتاً وخشيةً ورجاءً، وخلُصَ عملُه للهِ، فإنْ أحبَّ أحبَّ في اللهِ، وإنْ أبغَضَ أبغضَ في اللهِ، وإنْ أعطى أعطى للهِ، وإن مَنعَ مَنعَ للهِ.

صاحبُ هذا القَلبِ إذا أرادَ أن يَعبدَ اللهَ عزَّ وجلَّ بعَملٍ ما سألَ نفسَه سؤالَين:

السؤال الأول: لِمن.

والسؤال الثاني: كيف؟

فيكونُ الجوابُ عن السُّؤالِ الأولِ: هو للهِ تعالى، وهذا هو الإخلاصُ في العَملِ.

والجوابُ عن السُّؤالِ الثاني: هو على سُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ، وهذه هي المتابعةُ.

فإنّ اللهَ عزَّ وجلَّ لا يَقبلُ العَملَ من العبدِ يومَ القيامةِ إلا بهذَين الشَّرطَين؛ الإخلاص والمُتابعةِ، جَمعَ بينَهما ربُّنا جلَّ وعلا في آخرِ سورةِ الكَهفِ، فقالَ تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾ [الكهف].

ولذلكَ صاحبُ هذا القلبِ السّليم هو الذي يَنجو يومَ القيامةِ.

قالَ تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾ [الشعراء].

قلبٌ سليمٌ من الشِّركِ، سليمٌ من البدعِ والهَوى.

وصاحبُ هذا القلبِ السَّليم هو الذي يَنتفعُ بالقُرآنِ الكريم.

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾ [الأنفال]، وقالَ تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ

أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤)﴾ [التوبة]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ (٢٣)﴾ [الزمر].

وصاحبُ هذا القَلبِ هو الذي يَسكُنُ الجنَّةَ.

وهل أُعِدَّتِ الجنَّةُ إلا لأصحابِ القُلوبِ السَّليمةِ الصَّحيحةِ؟

قالَ تعالى في وَصفِ أهلِ الجنَّةِ: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ (٣٣)﴾ [ق].

وقالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ (٤٧)﴾ [الحجر].

وقالَ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ (٦٠) أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ (٦١)﴾ [المؤمنون].

أما القِسم الثّاني فهو القَلبُ المَيِّت.

هذا القَلبُ لا حياةَ فيه، فهو لا يَعرِفُ ربَّه، ولا يَعبدُه، بل هو مُنقطِعٌ لشَهواتِه ولذّاتِه، فهو مُتعبِّدٌ لغَيرِ اللهِ حُباً، وخَوفاً، ورَجاءً، ورضىً وسُخطاً، وتعظيماً وذلاً، إنْ أحبَّ أحبَّ لهواه، وإنْ أبغض أبغض لهواه وإنْ أعطى أعطى لهواهُ، وإنْ منعَ منَعَ لهواه.

فالهوى إمامُهُ، والشهوةُ قائدُه، والجهلُ سائِقُه، والغفلةُ مَركَبُهُ.

يقولُ اللهُ عزَّ وجَلَّ: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ

أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٤﴾ [الفرقان]، وقالَ تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية:٢٣].

مخالطةُ صاحب هذا القَلبِ سُقمٌ، ومعاشرتُه سُمٌّ، ومُجالستهُ هلاكٌ.

وقد تَوعَّدَ اللهُ أصحابَ هذه القلوبِ بالوَيلِ.

فقالَ تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٢﴾ [الزمر].

وأعدَّ اللهُ جهنَّم لأصحابِ هذه القلوبِ.

فقالَ تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ -أي: ولقَد خلَقنا لجهنَّمَ- ﴿كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ۝١٧٩﴾ [الأعراف].

أما القسم الثالث وهو القلبُ المريض

فهذا القلبُ له حياةٌ وبه علةٌ، فله مادّتانِ، تمدُّه هذه مرَّةً وهذه أُخرى، وهو لما غَلَبَ عليه منهما.

إن غَلَبَ عليه مرضُه التحقَ بالقلبِ الميِّتِ القاسي، وإن غَلَبَ عليه صِحَّتُه التحقَ بالقلبِ السَّليم.

وقد جَمَعَ اللهُ عزَّ وجلَّ بينَ هذه القلوب الثّلاثة في قولِه تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٢ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٣ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٤﴾ [الحج].

ففي الآية؛ انقَسمَت القُلوبُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ:

فالقلبُ الصَّحيحُ السَّليمُ:

ليسَ بينَه وبينَ قَبولِ الحقِّ ومحبَّتِه وإيثارِه سوى إدراكِه، والقَلبُ الميِّتُ القاسي: لا يَقبلُ الحقَّ ولا يَنقادُ له.

والقلب المريض:

إن غَلبَ عليه مرضُه التَحقَ بالقَلبِ الميِّتِ القاسي، وإن غَلبَت عليه صِحَّتُه التَحقَ بالقَلبِ السَّليم.

- القلوبُ تَمرَضُ، وتَموتُ بسَببِ الفِتَنِ؛ فِتَنِ الشَّهواتِ، وفِتَنِ الشُّبُهاتِ، وهما أساسُ كلِّ شرٍّ.

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ عن فِتنةِ الشَّهوات: ﴿**فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ**﴾ [الأحزاب:٣٢]، وهذا هو مَرضُ الشَّهوةِ.

وقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ عن فِتنةِ الشُّبُهات: ﴿**فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا**﴾ [البقرة:١٠].

وقالَ تعالى: ﴿**لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**﴾ [الحج:٥٣]، وهذه هي فتنة الشُّبُهات.

كَم من النَّاسِ قلبُه أصبحَ عبداً لشَهواتِه؟ وكَم من النّاس أصبَحَ قلبُه عَبداً للشُّبُهاتِ التي تُلقى عليه؟ ونحن نَعيشُ في فِتنٍ كقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِم تَموجُ بالنَّاسِ كمَوجِ البَحرِ.

يقولُ النَّبيُّ ﷺ: «**تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوب كَالْحَصِير عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْب أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ**

عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»(١).

فِتَنُ الشَّهوات كفتنةِ المالِ، والنِّساءِ، والأولادِ، والمَناصبِ.

وفِتنَ الشُّبُهات كالعَقائدِ الفاسدةِ والبِدعِ والمناهجِ الحزبيَّةِ التي لم يكُن عليها أمرُ رسولِ الله ﷺ وأصحابِه.

- فمن أرادَ أن يَنجوَ من هذه الفِتَنِ فعليه أن يُحَصِّنَ نفسَه بما يلي:

أولاً: بالاعتقادِ الصَّحيحِ؛ بالإيمانِ الصّادقِ.

قالَ تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ⑪﴾ [التغابن].

ثانياً: بالتَّمسُّكِ بالكتابِ والسُّنَّة.

قالَ ﷺ: **«تَرَكْتُ فيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُما: كِتابَ الله وسُنَّتي، وَلَنْ يَتفرَّقا حَتَّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوْضَ»**(٢).

وقالَ تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢].

وقالَ تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت:٤٤].

وقالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ⑤⑦﴾ [يونس].

ثالثاً: عليكُم بمَنهجِ الصَّحابةِ ﷺ ومن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّينِ.

قالَ تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٤٤).

(٢) **صحيح**: رواه البزار (٨٩٩٣)، و الدراقطني (٤/ ٢٤٥)، والحاكم (٣١٩) واللفظ له [«صحيح الجامع» (٢٩٣٧).

بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

وقالَ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحشر:١٠].

وقالَ ﷺ: **«وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»** قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قال: **«مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»**(١).

رابعاً: عليكَ بذكرِ اللهِ.

قالَ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد].

خامساً: عليكَ بكثرةِ الأعمالِ الصّالحةِ والابتعادِ عن المَعاصي.

سادساً: عليكَ بزيارةِ القبورِ.

قالَ ﷺ: **«نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، ثُمَّ بَدَا لِي أَنَّهَا تُرِقُّ الْقَلْبَ وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ، فَزُورُوهَا»**(٢).

سابعاً: عليكَ بتَذَكُّرِ المَوت والقِيامةِ والوُقوفِ بينَ يدي اللهِ عزَّ وجلَّ وهذا يَجعلُكَ في حِصنٍ حَصينٍ من فِتَنِ الشَّهواتِ والشُّبُهاتِ.

يقولُ القائلُ:

أما والله لو عَلِمَ الأنامُ   لما خُلِقوا لما هَجَعوا وناموا
لقَد خُلِقوا لأمرٍ لو رأته   عيونُ قلوبِهم تاهوا وهاموا
مماتٌ ثم قبرٌ ثم حشرٌ   وتوبيخٌ وأهوالٌ عظامُ

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٦٤١)، والحاكم (٤٤٤) من حديث عبد الله بن عمرو، ورواه الطبراني في الأوسط (٧٨٤٠) من حديث أنس [«السلسلة الصحيحة» (١٣٤٨)].

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٧٣٢)، وأبو يعلى (٥٠٧٣) [«صحيح الجامع» (٤٨٥٤)].

ليَوم الحَشر قد عَمِلَت رجالٌ فصَلُّوا من مَخافتِه وصاموا
ونَحنُ إذا أُمرنا أو نُهينا كأهلِ الكَهفِ أيقاظٌ نيامُ

ثامناً: عليكَ بالدُّعاءِ كما تَعلَّمتَ في الكتابِ والسُّنَّةِ

قالَ تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ (٨)﴾ [آل عمران].

وقالَ ﷺ: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**»⁽¹⁾.

تاسعاً: احفَظ قلبَكَ من أمراضِ القُلوبِ. كالحَسدِ والحِقدِ والبُغضِ والغِلِّ.

يقولُ ﷺ: «**لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**»⁽²⁾.

اللهمَّ طهّر قلوبَنا من النِّفاقِ، وأعمالَنا من الرِّياءِ، وألسنَتنا من الكَذبِ.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٤٠)، وابن ماجه (٣٨٣٤)، وأحمد (٣/ ١١٢، ٢٥٧)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٧)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٦٤).

٤٩

دعاءُ السفر

عبادَ الله! موعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءَ اللهُ تعالى- معَ دعاءٍ جديدٍ ألا وهو دعاءُ السَّفرِ.

والسَّفرُ سَفَرانِ: سَفرٌ قصيرٌ، وسَفرٌ طويلٌ.

فالسَّفرُ القَصيرُ: هو سَفرُ الإنسانِ في هذه الدُّنيا إلى بلدٍ ما، ثم يَعودُ إلى أهلِه مرَّةً ثانيةً، والسَّفرُ الطَّويلُ البعيدُ هو سَفرُنا إلى اللهِ والدّارِ الآخرةِ.

كلُّنا مُسافرونَ في هذه الحياةِ الدُّنيا إلى اللهِ والدّارِ الآخرةِ.

قالَ تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الواقعة]، أي: للمُسافرِينَ، وقالَ تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾.

وفي ذلكَ دليلٌ على أننا جميعاً في هذه الدُّنيا مُسافِرونَ إلى الله تعالى.

وهذا السَّفرُ الطَّويلُ يَحتاجُ منّا إلى زادٍ، لا يَحتاجُ إلى مالٍ ولا إلى صِحَّةٍ ولا إلى مَنصبٍ ولا إلى عشيرةٍ، إنما يَحتاجُ إلى زادِ التَّقوى.

كما قالَ تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

قالَ الفُضيلُ بنُ عياضٍ لرَجلٍ: «كَم أتَت عليكَ؟ قال: ستّونَ سنة، قالَ: فأنتَ منذُ ستّينَ سنةً تَسيرُ إلى ربِّك يُوشِكُ أن تبلُغَ، فقالَ الرَّجلُ: إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعونَ، فقالَ الفضيلُ: أتعرِفُ تفسيرَه؟ تقولُ: أنا للهِ عبدٌ وإليه راجعٌ، فمن عَلِمَ أنه للهِ عبدٌ وأنه إليه راجعٌ، فليَعلَمْ أنه موقوفٌ، ومن عَلِمَ أنه مَوقوفٌ، فليَعلَم أنهُ

مسؤولٌ، ومن عَلِمَ أنه مَسؤولٌ، فليُعِدَّ للسُّؤالِ جَواباً، فقالَ الرَّجلُ: فما الحِيلةُ؟ قالَ: يسيرةٌ، قالَ: ما هي؟ قالَ: تُحسِنُ فيما بقي يُغفَرُ لك ما مضى، فإنكَ إن أسأتَ فيما بَقِيَ، أُخِذْتَ بما مضى وبما بَقِيَ»(١)

فالعاقل هو الذي يعلم أنه في سفرٍ إلى الدار الآخرةِ، وهذا السفرُ يحتاجُ إلى زادٍ.

ابنَ آدم!

تَـزوَّد مـن مَـعـاشِـكَ للمَعادِ   وقُـم للهِ واجمَـع خـيرَ زادِ
ولا تَجمـعْ مـن الـدُّنـيا كثيراً   فـإن المـالَ يُجمَـعُ لـلـنَّـفـادِ
أتَـرضى أن تـكـونَ رفيـقَ قـومٍ   لهـم زادٌ وأنـت بـغَـيرِ زادِ

أيُّها العاقلُ! تزوَّد من التَّقوى قبلَ أن يَنزِلَ بكَ الموتُ، فتَندمَ في وقتٍ لا يَنفعُ فيه النَّدمُ:

تزوَّد من التَّقوى فإنَّكَ لا تَدري   إذا جَنَّ ليلٌ هل تَعيشُ إلى الفَجرِ؟
فكَم من صحيحٍ ماتَ من غيرِ علةٍ   وكَم من عَليلٍ عاشَ حيناً من الدَّهرِ
وكَم من صِغارٍ يُرتجى طولُ عُمرِهم   وقد أُدخِلَت أجسادُهم ظُلمةَ القَبرِ
وكَم من فتًى يُمسي ويُصبِحُ ضاحكاً   وقد نُسِجَت أكفانُه وهو لا يَدري
وكَم من عروسٍ زيَّنوها لزَوجِها   وقد قُبِضَت أرواحُهم ليلةَ القدرِ

عبادَ الله!

نَسيرُ إلى الآجـالِ في كُـلِ لحظةٍ   وأيـامُـنـا تُـطـوى وهُـنَّ مـراحـلُ
ولم أرَ مِثلَ المَـوتِ حقّاً كأنه   إذا مـا تَخـطَّـتْـه الأمـانيُّ بـاطـلُ
فما أقبحَ التَّفريطَ في زمنِ الصِّبا   فكَيفَ به والشَّيبُ للرَّأسِ شاعلُ
تَرحَّل من الدُّنيا بزادٍ من التُّقى   فـعُـمـرُكَ أيَّـامٌ وهُـنَّ قـلائـلُ

---

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١١٣).

وكانَ النَّبيُّ ﷺ يوصي أصحابَه أن يَغتنموا الأوقاتَ والفُرصَ ليَتزوَّدوا لهذا السَّفرِ الطَّويلِ.

يقولُ ابنُ عبّاسٍ رضي الله عنهما قالَ ﷺ لرجلٍ وهو يَعظُهُ: «**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**»(١).

ابنَ آدمَ! اليومَ صِحَّةٌ وَغداً مَرضٌ، اليومَ غنىً وَغداً فقرٌ، اليومَ شبابٌ وَغداً يَنحني الظَّهرُ، اليومَ حياةٌ وَغداً موتٌ.

ولذلكَ قالَ النَّبيُّ ﷺ لابنِ عمرَ رضي الله عنهما: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**»، فكان بعدها ابنُ عمر يقول: (إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ)(٢).

والسَّفرُ القَصيرُ، هو أن تُسافرَ إلى مكانٍ ما، ثم تَعودَ إلى أهلِكَ، يَنبغي للمُسلم أن يَتأدَّبَ فيه بالآدابِ الشّرعيّةِ ليكونَ هذا السَّفرُ في هذه الدُّنيا زاداً لكَ في سَفرِكَ الطَّويلِ إلى اللهِ، وإلى الدّارِ الآخرةِ.

ومن الآدابِ الشَّرعيَّةِ التي يَنبغي للمُسلمِ أن يَتأدَّبَ بها في هذا السَّفرِ القَصيرِ.

أولاً: يُستحَبُّ للمُسافرِ أن يَستخيرَ اللهَ -عزَّ وجلَّ- في سفرِه هذا.

وذلكَ بأن يُصلِّيَ ركعتَينِ من غيرِ الفَريضةِ إذا هَمَّ بالسَّفرِ ثم يَدعو بعدَها بدُعاءِ الاستخارةِ المعروفِ.

ثانياً: يُستحَبُّ للمُسافرِ أن يَتَّخِذَ لسَفَره رفقةً صالحةً تُعينُه على ذكرِ اللهِ إذا ذَكَرَ، وتُذَكِّرُهُ إذا نَسِيَ، تأمرُه بالمَعروفِ وتَنهاهُ عن المُنكرِ، فالصّاحِبُ ساحبٌ،

---

(١) **صحيح**: رواه الحاكم (٧٨٤٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٥٥)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤١٦).

والسَّفرُ يُسفِرُ عن مَعادنِ الرِّجالِ، كَم من إنسانٍ تَظنُّه عاقلاً فإذا ما سافَرتَ معَه تَغيَّرت نظرتُكَ إليه؟

قالَ ﷺ: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ**»(١)، يعني: ما سار وحده.

وقالَ ﷺ: «**الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ**»(٢).

ثالثاً: يُستحَبُّ للمُسافرِ أن يُوَدِّعَ أهلَه وجيرانَه وأحبابَه فيقولُ للواحدِ منهم: «**أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ**»(٣).

فإن النَّبيَّ ﷺ أخبرَ: «**إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- إِذَا اسْتُوْدِعَ شَيْئًا حَفِظَهُ**»(٤).

وعلى أهله وأصدقائه وأقاربه أن يودعوه فيقولُ الواحد منهم له: «**أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِيْنَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ**»(٥)، «**زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ**»(٦).

رابعاً: يُستحَبُّ للمُسافرِ أن يَذكُرَ اللهَ -عزَّ وجلَّ- وأن يَدعوَ إذا رَكِبَ على دابَّتِه، فإذا وَضَعَ رِجلَه على الدَّابَّةِ قالَ: «**بِسْمِ اللَّهِ**» فإذا استوَى على دابَّتِه يقولُ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ**»، ثم يقول: «**سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ**»، ثم يقولُ: «**الحمد لله، ثلاث مرات**»، ثم يقولُ: «**الله أكبر، ثلاث**

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٩٩٨).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (١٦٧٤)، وأبو داود (٢٦٠٧)، والنسائي في الكبرى (٨٨٤٩)، وأحمد (٢/ ١٨٦)، [«السلسلة الصحيحة» (٦٢)].

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٢٨٢٥)، والنسائي في الكبرى (١٠٣٤٢)، [«صحيح الجامع» (٩٦٠)].

(٤) **صحيح**: رواه البيهقي في سننه (٩/ ١٧٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٥٤٧)].

(٥) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٤٢، ٣٤٤٣)، و أبو داود (٢٦٠٠)، وابن ماجه (٢٨٢٦)، وأحمد (٢/ ٧، ٢٥، ٣٨) من طرق عن ابن عمر [«السلسلة الصحيحة» (١٤)].

(٦) **حسن**: رواه الترمذي (٣٤٤٤)، والحاكم في المستدرك (٢٤٧٧)، [«صحيح الجامع» (٣٥٧٩)].

مرات»، ثم يقولُ: «**سُبْحَانَكَ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ**»⁽¹⁾.

ثم يدعو بهذا الدُّعاءِ العظيم: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْـمُنْقَلَبِ فِي الْـمَالِ وَالأَهْلِ**»⁽²⁾.

خامساً: يُستحبُّ للمُسافرِ إذا صَعِدَ على مكانٍ مُرتفعٍ أن يُكَبِّرَ، وإذا هَبَطَ سَبَّحَ، يَذكُرُ اللهَ على جميعِ أحوالِه.

لحديثِ جابرٍ ﷺ: «**كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا**»⁽³⁾.

سادساً: يُستحَبُّ للمُسافِرِ أن يُكثِرَ من الدُّعاءِ لأن دُعاءَ المُسافرِ مُستجابٌ.

يقولُ ﷺ: «**ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ**»⁽⁴⁾.

فإذا خافَ المُسافرُ قوماً يقولُ: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ**»⁽⁵⁾.

وإذا رأى المسافرُ قريةً أو بلدةً يُريدُ أن يَدخُلَها فيَدعوَ بهذا الدُّعاءِ: «**اللَّهُمَّ**

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٤٦)، و أبو داود (٢٦٠٢)، والنسائي في الكبرى (٨٧٩٩)، وأحمد (١/ ٩٧، ١١٥)، [«السلسلة الصحيحة» (١٦٥٣)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٣٤٢).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٢٩٩٣).

(٤) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٤٤٨، ١٩٠٥)، وأبو داود (١٥٣٦)، وأحمد (٢/ ٢٥٨، ٣٤٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٥٥)].

(٥) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥٣٧)، والنسائي في الكبرى (٨٦٣١)، وأحمد (٤/ ٤١٤)، [«صحيح الجامع» (٤٧٠٦)].

رَبَّ السَّمواتِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينَ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا»(١).

سابعاً: يُستحَبُّ للمُسافرِ إذا نَزَلَ مَنزِلاً أن يقولَ: أعوذُ بكلماتِ اللهِ التّامّاتِ من شَرِّ ما خَلَقَ.

يقولُ ﷺ: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**»(٢).

ثامناً: يُستحَبُّ للمُسافرِ إذا قَضى حاجتَه أن يُعجِّل الرُّجوعَ إلى أهلِه لأنَّ لأهلِه عليه حقاً.

يقولُ ﷺ: «**السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ**»(٣).

تاسعاً: يُستَحبُّ للمُسافرِ إذا عادَ إلى أهلِه ألا يَطرُقَهم ليلاً؛ وأن يَدعوَ بدُعاء العَودة من السَّفرِ ألا وهو: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ**»(٤).

وعلى المسافرِ في هذه الدُّنيا إلى مكانٍ ما، أن يكونَ على علمٍ بالأحكامِ الفِقهيَّةِ التي تَتعلَّقُ بالسَّفرِ ومنها على سبيلِ المثالِ:

أولاً: مدةُ المَسحِ على الخُفَّينِ تَزيدُ بالسَّفرِ إلى ثلاثةِ أيّامٍ بلياليها بعدَ أن كانَت

---

(١) **صحيح:** رواه ابن خزيمة (٢٥٦٥)، والحاكم (١٦٣٤)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٧٥٩)].

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٢٧٠٨).

(٣) **متفق عليه:** رواه البخاري (١٨٠٤)، ومسلم (١٩٢٧).

(٤) **متفق عليه:** رواه البخاري (١٧٩٧)، ومسلم (١٣٤٤).

يوماً وليلةً للمُقيم.

فللمُسافرِ أن يَمسحَ على خُفَّيهِ إذا لَبِسَهما على طهارةٍ. سألَ رجلٌ عائشةَ ﵂ عن المَسح على الخُفَّينِ فقالَت له: «عَلَيْكَ بِابْنِ أَبِى طَالِب فَسَلْهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فسأله فقال: جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمُسَافِرِ، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ»(١).

ثانياً: قَصرُ الصَّلاةِ الرُّباعيّةِ في السَّفر.

أجمعَ العُلماءُ على مَشروعيَّةِ قصرِ الصَّلاةِ في السَّفرِ، واستحبابِه، بل رأى بعضُهم وجوبَه.

لقولِه تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء:١٠١].

ولحديثِ يَعلى بنِ أميَّةَ قالَ: قُلتُ لعمرَ بنِ الخطّابِ ﵁: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ، فَقَالَ: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «**صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ**»(٢).

ويجوزُ للمُسلمِ أن يَجمعَ بينَ صلاةِ الظُّهرِ وصلاةِ العصرِ، وبينَ صلاةِ المغربِ وصلاةِ العشاءِ، في السَّفرِ والحَضرِ عندَ الحاجةِ لذلكَ.

لحديثِ أنسٍ قالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ أَخَّرَ الظُّهْرَ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا، وَإِذَا زَاغَتْ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَكِبَ»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٦).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٦٨٦).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١١١١)، ومسلم (٧٠٤).

وحديث مُعاذ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ زَيْغِ الشَّمْسِ أَخَّرَ الظُّهْرَ إِلَى أَنْ يَجْمَعَهَا إِلَى الْعَصْرِ فَيُصَلِّيَهُمَا جَمِيعًا، وَإِذَا ارْتَحَلَ بَعْدَ زَيْغِ الشَّمْسِ عَجَّلَ الْعَصْرَ إِلَى الظُّهْرِ وَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ثُمَّ سَارَ، وَكَانَ إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ الْمَغْرِبِ أَخَّرَ الْمَغْرِبَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْعِشَاءِ، وَإِذَا ارْتَحَلَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ عَجَّلَ الْعِشَاءَ فَصَلَّاهَا مَعَ الْمَغْرِبِ»(١).

وحديثِ ابنِ عبّاس رضي الله عنهما: «جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ، وَالْعِشَاءِ بِالْمَدِينَةِ فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلاَ مَطَرٍ»(٢).

ثالثاً: الفِطرُ في رمضانَ.

يَجوزُ للمُسافرِ أن يُفطِرَ في رمضانَ.

لقولِه تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٤].

رابعاً: التَّنفُّلُ على الرَّاحلةِ.

يَجوزُ للمُسافرِ أن يُصلِّيَ صَلاةَ النّافلةِ على دابَّتِه في السَّفرِ، لحديثِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما أن رسولَ اللهِ ﷺ: «كَانَ يُوتِرُ عَلَى الْبَعِيرِ»(٣).

خامساً: لا تَجبُ الجمعةُ على المُسافرِ.

لقولِه ﷺ: «**لَيْسَ عَلَى مُسَافِرٍ جُمُعَةٌ**»(٤).

سادساً: يحرمُ على المرأةِ أن تُسافِرَ بدونِ مَحرم.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٥٥٣)، و أبو داود (١٢٢٠)، وأحمد (٥/ ٢٤١)، [«السلسلة الصحيحة» (١٦٤)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٧٠٥).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٩٩٩)، ومسلم (٧٠٠).

(٤) **صحيح**: رواه الطبراني في الأوسط (٨١٨)، [«صحيح الجامع» (٥٤٠٥)].

أجمعَ العلماءُ على حُرمةِ سَفرِ المرأةِ بدونِ مَحرمٍ معَها من زوجٍ أو ولدٍ أو والدٍ أو أخٍ أو عمٍّ أو خالٍ.

لقولِه ﷺ: «**لاَ يَحِلُّ لاِمْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ**»(١).

ولقولِه ﷺ: «**لَا تُسَافِرْ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَم، وَلَا يَدْخُلْ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشِ كَذَا وَكَذَا، وَامْرَأَتِي تُرِيدُ الْحَجَّ، فقال ﷺ: اخْرُجْ مَعَهَا**»(٢).

فليَتَّقِ اللهَ الذين هانَت عليهم أعراضُهم فتَركوا بناتِهم ونساءَهم يُسافِرنَ للنُّزهةِ أو يَذهَبن للدِّراسةِ في بلادِ الكُفرِ بدونِ مَحرم؛ العِرضُ غالٍ فاتَّقِ اللهَ في عِرضِكَ يا عبدَاللهِ! واعلَم أنه لا يَجوزُ للمَرأةِ أبداً أن تُسافِرَ بدونِ محرمٍ لا إلى العمرةِ ولا إلى الحجِّ، فما بالُكَ بالسَّفرِ للَّهو أو التِّجارةِ أو الدِّراسة؟

اللَّهمَّ رُدَّ المُسلمِينَ إلى دينِهم رَدّاً جميلاً.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٠٨٨)، ومسلم (١٣٣٩).

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٨٦٢).

٥٠

دعاءُ النوم

عبادَ اللهِ! قالَ ﷺ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»(١)، وقالَ ﷺ: «**أَفْضَلُ العِبادَةِ الدُّعاءُ**»(٢)، وقالَ ﷺ: «**لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ**»(٣)، وقالَ ﷺ: «**الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ**»(٤).

وموعدُنا في هذه الخُطبةِ -إن شاءِ اللهُ تعالى- معَ الدُّعاءِ الخمسينَ من سلسلةِ الدُّعاءِ ألا وهو دعاءُ النَّوم.

- النَّومُ نعمةٌ عظيمةٌ من نِعَمِ اللهِ على الإنسانِ.

فقالَ تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا (٤٧)﴾ [الفرقان]، وقالَ تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ [الروم:٢٣]، وقالَ تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣)﴾ [القصص].

والنومُ أخو الموتِ، بل هو نوعٌ من أنواعِه، فإذا نامَ الإنسانُ فقد ماتَ المَوتةَ الصُّغرى.

قالَ تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَاۖ

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (٤/ ٢٦٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٧)].

(٢) **حسن**: رواه الحاكم في المستدرك (١٨٠٥)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٧٩)].

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجه (٣٨٢٩)، وأحمد (٢/ ٣٦٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٩)].

(٤) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزمر].

وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ إذا أرادَ أن ينامَ: «بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا».

وإذا استيقَظَ من نومِهِ يقولُ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**»⁽¹⁾.

وهذا دليلٌ على أن النوم نوعٌ من أنواعِ المَوتِ، وهو الموتةُ الصُّغرى.

و النَّومُ والاستيقاظُ يُذكِّرُنا بالمَوتةِ الكُبرى والبعثِ يومَ القيامةِ، فواللهِ لتموتُنَّ كما تَنامونَ، ولتُبْعَثُنَّ كما تَستيقظونَ، ولتُجزَوُّنَ بالإحسانِ إحساناً والسُّوءِ سوءاً، وإنها إما جَنَّةٌ أبداً أو نارٌ أبداً.

فيا أيُّها العاقلِ! تذكَّر بنومِكَ الموتةَ الكُبرى في كلِّ ليلةٍ، فالموتُ حقٌّ كتبَه اللهُ على جميعِ الخَلائقِ:

كما قالَ تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [الأنبياء:٣٥]، وقالَ وتعالى: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن]، وقالَ تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر]، وقالَ تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الجمعة].

ويقولُ جبريلُ عليه السلام لرسولِنا ﷺ: «يا مُحَمَّدُ عِشْ ما شِئْتَ فإنَّكَ مَيِّتٌ»⁽²⁾.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣١٢) من حديث حذيفة، و (٦٣٢٥) من حديث أبي ذر، ومسلم (٢٧١١) من حديث البراء

(٢) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في الأوسط (٤٢٧٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٢٧)].

ابنَ آدم!

لا شيءَ مما تَـرى تبقى بشاشتُه   يَبقى الإلـهُ ويَفنى المـالُ والولدُ
لم تُغنِ عن هُرمُزٍ يوماً خزائنُه   والخلدَ قد حاولَت عادٌ فما خلدوا
ولا سليمانَ إذ تَجري الرياحُ له   والإنـسُ والجـنُّ فيما بينَها تَردُ
أيـنَ الملوكُ التي كانَت لعِزَّتها   من كـلِّ أوبٍ إليها وافـدٌ يفِدُ
حَوضٌ هنالِكَ مورودٌ بلا كَذِبٍ   لا بدَّ من وِردِه يوماً كما وَرَدوا⁽¹⁾

فيا أيُّها العاقلُ! النَّومُ هو الموتةُ الصُّغرى يُذكِّرك بالمَوتةِ الكُبرى، فعندَما تنامُ أيُّها المسلمَ تَذكَّر الموتةَ الكُبرى استجابةً لقولِ رسولِ اللهِ ﷺ: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ**» يَعْنِي الْمَوْتَ ⁽²⁾.

وهذا رجلٌ نامَ فماتَ فقالَت زوجتُه لأهلِه: فلانٌ يغسِّلُه، وفلانٌ يصلِّي عليه؛ لأن الميِّتَ أوصى بذلكَ بالأمسِ، فقالوا لها: هل عرفَ أنه ميِّتٌ فأوصى؟ قالَت لهم: لا، ولكنَّه يوصي بذلكَ منذُ أربعينَ سنةً.

والنومُ يأخذُ وقتاً كثيراً من حياةِ المُسلمِ فمَن أرادَ أن يَجعلَ هذا النَّومَ عبادةً يتقرَّبُ بها إلى اللهِ تعالى فعَليه بما يلي:

أولاً: أن يَنويَ بنومِه استراحةَ جسمِه ليَتقوّى على عبادةِ الله.

فالنَّبيُّ ﷺ يقولُ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»⁽³⁾.

وكانَ معاذُ بن جبل رضي الله عنه يقولُ: إني لأحتَسِبُ نومَتي كما أحتَسِبُ قومَتي⁽⁴⁾.

---

(١) الشعر رواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٦٦)، وابن شبه في «تاريخ المدينة» (٢/ ٢٢١) وأصل الشعر لورقة بن نوفل كما نسبته بعض المصادر.

(٢) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٠٧)، والنسائي (١٨٢٤)، وابن ماجه (٤٢٥٨)، وأحمد (٢/ ٢٩٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٣٣)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٤١، ٤٣٤٢).

ثانياً: على المُسلم إذا أرادَ النَّومَ أن يَتأدَّبَ بآدابِ النَّومِ التي أدَّبَنا بها رسولُ اللهِ ﷺ وهي على النَّحوِ التَّالي:

١- يُستحَبُّ لمن أرادَ أن ينامَ أن يَتوضَّأَ وضوءَه للصَّلاةِ.

لقولِه ﷺ للرَّجلِ: «**إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ**» -أي: إذا أويتَ إلى فِراشِكَ لتَنامَ- «**فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ**»⁽¹⁾.

وهذا الوضوءُ فوائدُه عظيمةٌ جدّاً للنّائِم.

إذا ماتَ من نومِه هذا؛ ماتَ على طهارةٍ كاملةٍ.

وإذا تعارَّ من اللَّيلِ ودعا استجابَ اللهُ له.

يقولُ ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرٍ طَاهِرًا، فَيَتَعَارُّ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**»⁽²⁾.

ومن فوائدِ الطَّهارةِ قبلَ النَّومِ: أنه يَبيتُ مَعك أيُّها النائمُ المُسلمُ مَلَكٌ كلَّما استيقَظت دعا لكَ هذا المَلَكُ.

يقولُ ﷺ: «**من بَاتَ طَاهِراً بَاتَ فِي شِعارِه مَلَك، فَلَا يَسْتَيْقِظ من اللَّيْل إِلَّا قَالَ الْملك: اللَّهُمَّ اغْفِر لعبدك كَمَا بَات طَاهِراً**»⁽³⁾.

٢- يُستحَبُّ للنّائِم المُسلم إذا أرادَ أن ينامَ؛ إذا أوى إلى فراشِه أن يَجمع كفَّيه ثم يَنفخَ فيهما ثم يقرأَ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١﴾.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٤٧)، و مسلم (٢٧١٠).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٥٠٤٢)، والنسائي في الكبرى (١٠٦٤١، ١٠٦٤٢)، وأحمد (٥/ ٢٤١)، [«صحيح الجامع» (٥٧٥٤)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه ابن حبان (١٠٥١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٥٩٧).

ثم يَمسحَ ما استطاعَ من جسدِه يفعلُ ذلكَ ثلاثَ مرّاتٍ(١).

٣- يُستحَبُّ للمُسلم إذا أرادَ أن يَنامَ أن يقرأَ آيةَ الكُرسيِّ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة].

«فمَنْ قرَأها قبلَ أنْ ينام كانَ عَليهِ مِنَ الله حافظ، ولا يقربُه شَيطانٌ حتى يُصبِح»(٢).

٤- يُستحَبُّ للمُسلم إذا أرادَ النَّومَ أن يقرأَ خواتيمَ سورةِ البقرةِ.

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ [البقرة].

قالَ ﷺ: **«مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»**(٣).

٥- يُستحبُّ للمُسلم إذا أرادَ النَّومَ أن يقولَ: «سبحانَ اللهِ ثلاثاً وثلاثينَ، والحمدُ للهِ ثلاثاً وثلاثينَ، واللهُ أكبرُ أربعاً وثلاثينَ».

وهذه هي وصيةُ النَّبيِّ ﷺ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه وفاطمةَ رضي الله عنها لما سَألتهُ

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٠٢)، وأحمد (٦/ ١١٦)، [«السلسلة الصحيحة» (٣١٠٤)].

(٢) : رواه البخاري (٢٣١١) تعليقاً، ووصله النسائي في الكبرى (١٠٧٩٥)، وابن خزيمة (٢٤٢٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦١٠)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٠٠٩)، ومسلم (٨٠٧).

الخادمَ وشَكَت إليه ما تُقاسيه من الطَّحنِ والسَّعي والخِدمةِ فعَلَّمها ذلكَ، وقالَ: **«هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»**⁽¹⁾.

٦- يُستحبُّ للمُسلم إذا أرادَ النَّومَ، أن يَنامَ على شِقِّه الأيمنِ لقولِه ﷺ للرَّجلِ: **«ثُمَّ اضْطَّجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ»**⁽²⁾.

ويُستحبُّ أن يَضعَ يدَه اليُمنى تحتَ خَدِّه.

تقولُ أمُّ المؤمنِينَ حفصةُ رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ»⁽³⁾.

٧- يُستحَبُّ للمسلمِ إذا أوى إلى فراشِه، أن يُكثِرَ من الأدعيةِ التي ثَبتَت عن رسولِ اللهِ ﷺ إن استطاعَ إلى ذلكَ سبيلاً ومنها:

«اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ» ثلاث مرات⁽⁴⁾.

«اللَّهُمَّ خلقْتَ نَفْسي، وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ»⁽⁵⁾.

«اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيم، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ،

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٧٠٥)، ومسلم (٢٧٢٧).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٤٧)، و مسلم (٢٧١٠).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٥٠٤٥)، و النسائي (٢٣٦٧)، وأحمد (٦/ ٢٨٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٧٥٤)].

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٥٠٤٥)، و النسائي (٢٣٦٧)، وأحمد (٦/ ٢٨٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٧٥٤)].

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧١٢).

اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»(١).

«اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ»(٢).

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا، وَسَقَانَا، وَكَفَانَا، وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِيَ لَهُ وَلاَ مُؤْوِيَ»(٣).

«بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا»(٤).

«بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»(٥).

«اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ».

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلرَّجُلِ: **«وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلاَمِكَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ»**(٦).

٨- يُستحَبُّ لمن أرادَ النَّومَ، إن وَجَدَ في نفسِه هِمَّةً ونَشاطاً أن يقرأَ: (الٓمٓ: السجدة، وتبارك، والإسراء، والزُّمرَ).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧١٣).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٣٩٢)، و أبو داود (٥٠٦٧)، والدارمي (٢٦٨٩) وأحمد (٢/ ٢٩٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٧٥٣)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧١٥).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣١٢) من حديث حذيفة، و (٦٣٢٥) من حديث أبي ذر، ومسلم (٢٧١١) من حديث البراء.

(٥) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٣٢٠) ومسلم (٢٧١٤).

(٦) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٤٨٨) ومسلم (٢٧١٠) واللفظ لمسلم.

«لأن النَّبيَّ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ (الٓمٓ السجدة) و﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾»⁽¹⁾.

«وكَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ (بني إسرائيل) و(الزمر)»⁽²⁾.

وإذا استيقظَ المُسلمُ من نَومِه بدأَ بالسِّواكِ.

«لأن النَّبيَّ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا وَالسِّوَاكُ عِنْدَهُ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ بَدَأَ بِالسِّوَاكِ»⁽³⁾.

ثم يقولُ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**»⁽⁴⁾.

«**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ**»⁽⁵⁾.

عبادَ الله! هذه أمورٌ تتعلَّقُ بالنَّومِ.

الأمر الأول: إذا تَعارَّ المسلمُ من اللَّيلِ ماذا يقولُ؟

يقولُ ﷺ: «**مَنْ تَعَارَّ مِنْ اللَّيْلِ -أي: استيقظ من النوم- فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ**»⁽⁶⁾.

الأمر الثاني: إذا رأى المُسلمُ في نومِه رؤيا يَكرهُها أو يُحِبُّها، ماذا يَفعلُ، وماذا يَقولُ؟

---

(1) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٨٩٢)، والنسائي في الكبرى (١٠٥٤٢)، وأحمد (٣/ ٣٤٠)، والحاكم (٢/ ٤٤٦)، [«السلسلة الصحيحة) (٥٨٥)].

(2) **حسن**: رواه الترمذي (٢٩٢٠)، وأحمد (٦/ ٨٦)، [«السلسلة الصحيحة) (٦٤١)].

(3) **حسن**: رواه أحمد (٢/ ١١٧)، وأبو يعلى (٥٧٤٩) السلسلة الصحيحة) (٢١١١)].

(4) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣١٢).

(5) **حسن**: رواه الترمذي (٣٤٠١)، والنسائي في الكبرى (١٠٧٠٢)، [«صحيح الجامع» (٧١٨)].

(6) **صحيح**: رواه البخاري (١١٥٤).

يقولُ ﷺ: «**الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنْ اللَّهِ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتْفِلْ ثَلَاثًا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا ؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**»⁽¹⁾.

ويقولُ ﷺ: «**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ**»⁽²⁾.

الأمر الثالث: إذا أصابَ الإنسانَ فزعٌ وهمٌّ ووحشةٌ، فماذا يَفعلُ وما يقولُ؟

كانَ رسولُ الله ﷺ يُعلِّمُ أصحابَه أن يقولوا عندَ الفَزَعِ: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ، وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ**»⁽³⁾.

الأمر الرابع: إذا أرادَ المُسلمُ أن ينامَ على جنابةٍ فماذا يَفعلُ؟

الأفضلُ للمُسلمِ إذا أصابَته الجنابةُ في أولِ اللَّيلِ أو نامَ معَ أهلِه أن يَغتسلَ قبلَ أن ينامَ.

ولكن إذا أرادَ أن ينامَ على جَنابةٍ فماذا يَفعلُ؟

سألَ عمرُ ﵁ رسولَ الله ﷺ أيرقُدُ أحدُنا وهو جُنُبٌ؟

فقالَ ﷺ: «**نَعَمْ إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْقُدْ**»⁽⁴⁾.

الأمر الخامس: لا يجوزُ للمُسلمِ أن ينامَ على بَطنِه

لأن النَّبيَّ ﷺ مرَّ برَجلٍ مُضطجعٍ في المَسجدِ على بَطنِه؛ فحَرَّكَه برِجلِه وقالَ له: «**إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ**»⁽⁵⁾.

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٧٠٤٤)، ومسلم (٢٢٦١).

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٢٢٦٢).

(٣) **حسن لغيره:** رواه الترمذي (٣٥٢٨)، وأبو داود (٣٨٩٣)، وأحمد (٢/ ١٨١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٠١)].

(٤) **متفق عليه:** رواه البخاري (٢٨٧)، ومسلم (٣٠٦) واللفظ للبخاري.

(٥) **حسن لغيره:** رواه أبو داود (٥٠٤٠)، و أحمد (٣/ ٤٢٩) والبخاري في «الأدب المفرد» (١١٨٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠٨٠)].

فلا يجوزُ أن ينامَ على بطنِه إلا إذا اضطُرَّ لذلكَ بمَرضٍ أو بغَيرِه.

الأمر السادس: لا يجوزُ للمُسلم أن ينامَ، ويَترك ناراً مشتعلةً في بيته.

لقولِه ﷺ: «**لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ**»⁽¹⁾.

واحتَرقَ بيتٌ بالمدينةِ على أهلِه من اللَّيلِ فلما حُدِّثَ رسولُ اللهِ ﷺ بشَأنِهم قالَ: «**إِنَّ هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ**»⁽²⁾.

كَم من الأولادِ حُرِقوا بسَببِ هذه المخالفةِ، كَم من البيوتِ احتَرقَت بسببِ هذه المُخالفةِ؟ فاتَّقوا اللهَ عبادَ اللهِ في أنفُسِكُم وفي أولادِكُم.

لقد رأيت أن أختمَ سلسلة الدعاء النافع بدعاء النوم ليتذكرَ المسلم عندما ينام أن النومُ وفاةٌ، فقد ينام الإنسان ولا يستيقظ، فليختم حياته بذكر الله والدعاء نسألُ الله أن يتوفانا وإياكم على الإيمان.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٢٩٣)، ومسلم (٢٠١٥).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٢٩٤)، ومسلم (٢٠١٦).

خاتمة فيها فوائد(١)

الفائدة الأولى: أدعيةٌ من الكتابِ والسُّنَّةِ، احفَظها وادعُ اللهَ بها.

١- من القرآن

- أنزلَ اللهُ القرآنَ تِبياناً لكلِّ شيءٍ، وهدًى ورحمةً وشفاءً، وهذه بعضُ الأدعيةِ مما وَرَدَ في القرآنِ الكريمِ يَدعو بها المُسلمُ ويَختارُ منها ما يُناسِبُ حالَه:
- ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف].
- ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة].
- ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران].
- ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [المؤمنون].
- ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة].
- ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [آل عمران].
- ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم].
- ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر].
- ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة].
- ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الممتحنة].

---

(١) هذه الفوائد -مع شيء من الاختصار- من كتاب «مختصر الفقه الإسلامي» لفضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم التويجري حفظه الله

- ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٥ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٦﴾ [يونس].
- ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤٧﴾ [آل عمران].
- ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ١٠﴾ [الكهف].
- ﴿رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾ [الفرقان].
- ﴿رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦﴾ [الفرقان].
- ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١﴾ [البقرة].
- ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ [البقرة].
- ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨﴾ [آل عمران].
- ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٩﴾ [آل عمران].
- ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ

ٱلۡأَبۡرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ (١٩٤)﴾ [آل عمران].

- ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١٩)﴾ [النمل].
- ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ (٤٠)﴾ [إبراهيم].
- ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ (١٥)﴾ [الأحقاف].
- ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي﴾ [القصص:١٦].
- ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي (٢٥) وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي (٢٦) وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي (٢٨)﴾ [طه].
- ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ (٤٧)﴾ [هود].
- ﴿رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ (٨٣) وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ (٨٤) وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ (٨٥)﴾ [الشعراء].
- ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا (٢٨)﴾ [نوح].
- ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ (٣٨)﴾ [آل عمران].
- ﴿رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ (٨٩)﴾ [الأنبياء].
- ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١٠٠)﴾ [الصافات].
- ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ (١١٨)﴾ [المؤمنون].

- ﴿رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ (٩٨)﴾ [المؤمنون].
- ﴿رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا (١١٤)﴾ [طه].
- ﴿رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا (٨٠)﴾ [الإسراء].
- ﴿رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ (٢٩)﴾ [المؤمنون].
- ﴿رَّبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ (٣٠)﴾ [العنكبوت].

٢- من دعاءِ النبيِّ ﷺ

- عن أنس رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: **«إذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ وَلا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ»**(١).
- هذه بعضُ الأدعيةِ الصَّحيحةِ التي كانَ يدعو بها النَّبيُّ ﷺ، وعلى المُسلمِ أن يدعوَ بها، ويختارَ منها ما يُناسِبُ حالَه، معَ الأخذِ بالأسبابِ المَشروعةِ.
- **«اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ خَاصَمْتُ، وَبِكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»**(٢).
- **«اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»**(٣).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٣٣٨)، واللفظ له، ومسلم (٢٦٧٨).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٤٤٢)، واللفظ له، ومسلم (٧٦٩).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٣٨٩)، ومسلم (٢٦٩٠).

- «اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»(١).
- «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»(٢).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى»(٣).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»(٤).
- «اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ»(٥).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»(٦).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»(٧).
- «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»(٨).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٨٢٣)، ومسلم (٢٧٠٦)، واللفظ له.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٢٠).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٢١).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٢٢).

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٢٥).

(٦) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧١٦).

(٧) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٦٩).

(٨) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٥٤).

- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ الْقَبْرِ»(١).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَغْرَمِ وَالْمَأْثَمِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»(٢).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»(٣).
- «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ»(٤).
- «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطَئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(٥).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»(٦).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٧٤).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٣٧٥)، واللفظ له، ومسلم (٥٨٩).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٣٨٣)، ومسلم (٢٧١٧)، واللفظ له.

(٥) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٣٩٨)، ومسلم (٢٧١٩)، واللفظ له.

(٦) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٣٩).

- «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي»(١).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي»(٢).
- «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»(٣).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي»(٤).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ»(٥).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ، وَالْأَهْوَاءِ»(٦).
- «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطْوَاعًا، لَكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي»(٧).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٩٧).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٣٩١، ٤٥٢)، وأبو يعلى (٥٢٩٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٩٩)]

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٤٠)، ابن ماجه (٣٨٣٤)، وأحمد (٣/ ١١٢)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٧)].

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٩٢)، وأبو داود (١٥٥١)، والنسائي (٥٤٤٤)، وأحمد (٣/ ٤٢٩)، [«صحيح الجامع» (١٢٩٢)].

(٥) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥٥٤)، وأحمد (٣/ ١٩٢)، والطيالسي (٢٠٠٨)، [«صحيح الجامع » (١٢٨١)].

(٦) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٩١)، والحاكم (١٩٤٩)، [«صحيح الجامع» (١٢٩٨)].

(٧) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٥١)، وأبو داود (١٥١٠)، وابن ماجه (٣٨٣٠)، وأحمد (١/ ٢٢٧)، [«صحيح الجامع» (٣٤٨٥)].

- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا»⁽¹⁾.
- «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا»⁽²⁾.
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرَقِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا»⁽³⁾.
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ»⁽⁴⁾.
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ»⁽⁵⁾.

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٨٤٦)، وأحمد (٦/ ١٣٣)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٤٢)]

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٠٢)، والبزار (٥٩٨٩)، [«الجامع الصغير» (١٢٦٨)].

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥٥٢)، وأحمد (٣/ ٤٢٧)، [«صحيح سنن أبي داود» (١٣٨٨)].

(٤) **حسن**: رواه أبو داود (١٥٤٧)، و النسائي (٥٤٦٨)، وابن ماجه (٣٣٥٤)، [«صحيح الجامع» (١٢٨٣)].

(٥) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥٤٤)، و النسائي (٥٤٦٠)، وابن ماجه (٣٨٤٢)، وأحمد (٢/ ٣٠٥)، [«إرواء الغليل» (٨٦٠)].

- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ، وَمِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ»(١).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ فَإِنَّ جَارَ البادِيَةِ يَتَحَوَّلُ»(٢).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا ، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا»(٣).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللهُ بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، و لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»(٤).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»(٥).
- «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغفور»(٦).
- «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ

---

(١) **حسن**: رواه الطبراني في الكبير (١٧/ ٢٩٤)، [«صحيح الجامع» (١٢٩٩)].

(٢) **حسن**: رواه البزار (٨٤٩٦)، و أبو يعلى (٦٥٣٦)، و الحاكم في المستدرك (١٩٥١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٥٦)].

(٣) **حسن**: رواه ابن ماجه (٩٢٥) والنسائي في الكبرى (٩٩٣٠)، وأحمد (٦/ ٢٩٤)، قال الألباني رحمه الله: رواه الطبراني في المعجم الصغير باسناد جيد [«الروض النضير» (١١٩٩)].

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٩٨٥)، والنسائي (١٣٠١)، وأحمد (٤/ ٣٣٨)، [«صحيح سنن أبي داود» (٩٠٥)].

(٥) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٧٥)، وأبو داود (١٤٩٣)، و ابن ماجه (٣٨٥٧)، وأحمد (٥/ ٣٤٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٤٠)].

(٦) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٣٤)، وأبو داود (١٥١٦)، و ابن ماجه (٣٨١٤)، وأحمد (٢/ ٢١)، [«السلسلة الصحيحة» (٥٥٦)].

وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»(١).

- «اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ يَظْلِمُنِي وَخُذْ مِنْهُ بِثَأْرِي»(٢).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ»(٣).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»(٤).
- «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَا أَضْلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ، وَالْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا، وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَهَ الْحَقِّ»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه النسائي (١٣٠٥)، وأحمد (٤/ ٢٦٤)، [«صحيح الجامع» (١٣٠١)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري في الأدب المفرد (٦٥٠)، والبزار (٨٠٠٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٣١٧٠)].

(٣) **حسن**: رواه النسائي (٥٤٧٥)، و أحمد (٢/ ١٧٣)، والحاكم (١٩٤٥)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٤١)].

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٥٠٧٤)، و النسائي (٥٥٢٩)، وابن ماجه (٣٨٧١) وأحمد (٢/ ٢٥)، [» صحيح الترغيب والترهيب» (٦٥٩)].

(٥) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٤٢٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٩٩)، والنسائي في الكبرى (١٠٤٤٥)، [«فقه السيرة» (٢٦٤)].

- **«اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»**(١).
- **«اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»**(٢).
- **«اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَفِي ثِمَارِنَا، وَفِي مُدِّنَا، وَفِي صَاعِنَا، بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ»**(٣).

الفائدة الثَّانية: ما يَعتصِمُ به العَبدُ من الشَّيطانِ من الأدعيةِ والأذكارِ:

الأمراضُ: أنواعُها وعلاجُها

الأمراض نوعان: أمراضُ القُلوبِ، وأمراضُ الأبدانِ.

وأمراضُ القُلوبِ نوعان:

١- مرضُ شبهةٍ كما قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ عن المُنافقِينَ: ﴿**فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ** ﴿١٠﴾﴾ [البقرة].

٢- مرضُ شهوةٍ كما قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ لأمَّهاتِ المُؤمنِينَ: ﴿**فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ**﴾ [الأحزاب:٣٢].

أما أمراضُ الأبدانِ فهو ما يُصيبُها من الأدواءِ والعِلَلِ.

وشفاءُ القُلوبِ من أمراضِ الشُّبُهاتِ والشَّهواتِ؛ يُعرَفُ بواسِطَةِ الرُّسُلِ عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ فقط، فإنه لا صلاحَ للقلوبِ إلا أن تكونَ عارفةً بربِّها وفاطِرِها وبأسمائِه وصفاتِه وأفعالِه وشَرعِه، مُؤثِرةً لمرضاتِه ومَحابِّه، مُتجنِّبةً لمَناهيهِ ومَساخِطِه.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥١٣)، و النسائي في الكبرى (٧٧١٢)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، وأحمد (٦/ ١٧١)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٣٣٧)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٤٨٦).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٣٧٣).

وطبُّ الأبدانِ نوعان: نوعٌ فَطَرَ اللهُ عليه الحيوانَ ناطقَه وبهيمَه فهذا لا يَحتاجُ إلى طبيبٍ كطِبِّ الجوعِ والعَطشِ والتَّعبِ تُعالَجُ بأضدادِها، ونوعٌ يَحتاجُ إلى فكرٍ وتأمُّلٍ وخِبرةٍ؛ وعلاجُه يكونُ بالأدويةِ الطَّبيعيَّةِ أو الإلهيَّةِ أو بهما معاً.

أمراض القلب:

مرضُ القلبِ خروجُه عن صِحَّتِه واعتدالِه، فإن صحَّتَه أن يكونَ عارفاً بالحقِّ، مُحِبّاً له، مُؤثِراً له على غيرِه، فمَرضه إما بالشَّكِّ فيه، وإما بإيثارِ غيرِه عليه، فمَرضُ المنافقِينَ مَرضُ شكٍّ وشُبهةٍ، ومَرضُ العُصاة مرضُ شَهوةٍ، وللقلبِ أمراضٌ أُخرى من الرِّياءِ والكِبرِ والغُرورِ والحَسدِ والفَخرِ والخَيلاءِ وحبِّ الرئاسةِ والعُلوِّ في الأرضِ، وهذه الأمراضُ مُركَبةٌ ومُتولِّدةٌ من مَرضَي الشُّبهةِ والشَّهوةِ نسألُ اللهَ الصِّحَّةَ والعافيةَ.

دَفعُ شرورِ شَياطينِ الإنسِ والجنِّ:

١- أمرَ اللهُ المُسلمَ بمُصانعةِ العَدوِّ الإنسيِّ ومُلاطفتِه والإحسانِ إليه ليَردَّه عنه طبعُه الطيِّبُ الأصلِ إلى الموالاةِ وكريم الأخلاق، فقالَ سبحانه: ﴿وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ (٣٤)﴾ [فصلت].

٢- وأمرَ اللهُ عزَّ وجلَّ بالاستعاذةِ باللهِ من العَدوِّ الشَّيطانيِّ الذي لا يقبلُ مُصانعةً ولا إحساناً بل طبعُه إغواءُ بني آدمَ وعَداوتُهم، فقالَ سبحانه: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦)﴾ [فصلت].

المَلَكُ والشّيطانُ يتعاقبانِ على قلبِ ابنِ آدمَ تَعاقُبَ اللَّيلِ والنَّهارِ، فمِن النّاسِ من يكونُ ليلُه أطولَ من نهارِه، ومنهُم من يكونُ نهارُه أطولَ من ليلِه، ومنهُم من يكونُ زمانُه كلُّه ليلاً، ومنُهم من يكونُ زمانُه كلُّه نهاراً، وللمَلَكِ بقلبِ ابنِ آدم لمّةٌ

وللشَّيطانِ لِمّةٌ، وما أَمَرَ اللهُ بأمرٍ إلا وللشَّيطانِ فيه نَزغَتانِ: فإما إلى غلوٍّ ومُجاوزةٍ، وإما إلى تَفريطٍ وتَقصيرٍ.

عداوةُ الشَّيطانِ لبَني آدمَ:

اختصَّ اللهُ عزَّ وجلَّ المخلوقاتِ المُكلَّفةَ وهي الإنسُ والجنُّ بثَلاثِ نِعَمٍ أساسيَّة وهي: العَقلُ، والدِّينُ، وحُريَّةُ الاختيارِ، وإبليسُ أولُ من أساءَ استخدامَ هذه النِّعمَ بتَمرُّدِه على أمرِ ربِّه، بل أصرَّ على العصيانِ، وطَلبَ الإمهالَ إلى يوم البَعثِ؛ لاستغلالِ هذه النِّعَمِ أسوءَ استغلالٍ بإغواءِ بني آدمَ، وتَزيينِ المعاصي لهم؛ ليَتَّبِعوه إلى النَّارِ.

١- قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾ [فاطر].

٢- وقالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥﴾ [يوسف].

٣- وعن جابرٍ رضي الله عنه قالَ: سَمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ، فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ، فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً**»(١).

مظاهر عداوة الشيطان:

عداوةُ الشَّيطانِ للإنسانِ أشكالٌ وألوانٌ يَعرِضُها على بني آدمَ بصُوَرٍ مُختلفةٍ:

فمنها: إغواءُ بني آدمَ وتزيينُ الشُّرورِ والآثامِ لهم، ثم يَتبرَّأُ منهم.

ومنها: إغواءُ بني آدمَ بالوَسوسةِ في العملِ.

ومنها: أنه يُضِلُّ بني آدمَ ويَعِدُهم ويُمَنِّيهم ويَنزَغُ بينَهم.

ومنها: أنه يَؤزُّهم إلى المَعاصي وسائرِ المُحَرَّماتِ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨١٣).

ومنها: أنه قَعَدَ لابنِ آدمَ بطُرقِ الخَيرِ كلِّها يَمنَعُه منها ويُثَبِّطُه ويُعَوِّقُه ويُخَوِّفُه.

ومنها: أنه يَسعى في التَّحريشِ بينَهم، وإلقاءِ العَداوةِ والبَغضاءِ بينَهم.

ومنها: إثارةُ الحَسدِ والغِلِّ في قلوبِهم.

ومنها: إيذاؤُهم بأنواعِ الشُّرورِ والأَسقامِ، وصدُّهم عن سبيلِ اللهِ بكلِّ ما يَقدِرُ عليه.

ومنها: أنه يَبولُ في أُذنِ العَبدِ حتى يَنامَ إلى الصَّباحِ، ويَعقِدُ على رأسِه عُقَداً تَمنعُه من اليَقَظةِ.

فمن سَمِعَ للشَّيطانِ وأطاعَه، وانقادَ له، صارَ من حِزبِه وحُشِرَ معَه في النَّارِ، ومن أطاعَ ربَّه وعَصى الشَّيطانَ، حَفِظَه منه وأدخَلَه الجنَّةَ.

١- قالَ اللهُ تعالى: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٩﴾ [المجادلة].

٢- قالَ اللهُ تعالى: ﴿قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ٦٣ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ٦٤ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ٦٥﴾ [الإسراء].

٣- عن سَبُرَةَ بن أبي فاكه ﵁ قالَ: سَمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ: فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ: تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبِيكَ، فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ فَقَالَ: تُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ**(١)**، فَعَصَاهُ**

---

(١) الطِّوَل: الموضع الذي تدور فيه الفرس المشدودة بوتدٍ لترعى فيه ولا تنطلق.

فَهَاجَرَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ فَقَالَ: تُجَاهِدُ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ وَيُقْسَمُ الْمَالُ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ. فقال رسول الله ﷺ: فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ»[1].

سبلُ الشيطان:

السَّبلُ التي يَسلُكُها الإنسانُ أربعةٌ: اليمينُ والشِّمالُ، والأَمامُ والخَلفُ، وأيُّ سبيلٍ سلَكَها الإنسانُ من هذه وَجَدَ الشَّيطانَ عليها رَصداً له.

فإن سَلكَها العبدُ في طاعةٍ وَجَدَ الشَّيطانَ عليها يُثبِّطه عنها ويُبطِّئُه ويُعَوِّقُه.

وإن سَلكَها في معصيةٍ وجدَه عليها حامِلاً له وخادِماً ومُعيناً ومُزَيِّناً.

قالَ اللهُ تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف].

خطواتُ الشيطان:

جميعُ الشُّرورِ في العالمِ؛ الشَّيطانُ هو السَّببُ فيها، ولكن يَنحَصِرُ شرُّه في سَبعِ خُطواتٍ، لا يَزالُ بابنِ آدمَ حتى ينالَ منه في واحدةٍ أو أكثرَ.

فأولُ وأعظمُ شرٍّ يُريدُه من العَبدِ؛ شرُّ الكُفرِ والشِّركِ، وعداوةُ اللهِ ورسولِه ﷺ، فإن يَئِسَ منه نَقَلَه إلى شرِّ البدعةِ وهي الثّانيةُ.

فإن عَجزَ عنه نقلَه إلى شرِّ ما دونَ ذلكَ من الكبائرِ على اختلافِها وهي الثّالثةُ.

فإن عَجزَ عنه نقلَه إلى شرِّ الصَّغائرِ وهي الرّابعةُ.

فإن عَجزَ عنه أشغَلَهُ بالمُباحاتِ التي لا ثَواب فيها ولا عِقابَ عن الطّاعاتِ والواجباتِ وهي الخامسةُ.

---

[1] **صحيح**: رواه النسائي (٣١٣٤)، وأحمد (٣/ ٤٨٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٩٩)].

فإن عَجزَ عنه أشغَلَهُ بالعَملِ المَفضولِ عن الفاضل كشُغلِه بالنَّوافِل حتى تَفوتَ الفَرائِضُ وهكذا وهي السَّادسةُ.

فإن عَجزَ عنه سَلَّطَ عليه حِزبَه من شياطينِ الإنسِ والجنِّ بأنواع الأَذى ليَشغَلَه ويُشَوِّشَ عليه، فالمؤمنُ لا يزالُ في جهادٍ حتى يَلقى اللهَ، نسألُ اللهَ العَونَ والثَّباتَ.

ما يعتصم به العبد من الشيطان:

يتحصَّنُ العَبدُ من الشَّيطانِ ويَحترِزُ من شَرِّه بما ورَدَ في القُرآنِ الكريم وثَبَت في السُّنَّة النَّبويَّةِ الصَّحيحةِ من الأدعيةِ والأذكارِ، وفيهما الشِّفاءُ والرَّحمةُ والهُدى والعِصمةُ من جَميعِ الشُّرورِ في الدُّنيا والآخرةِ بإذنِ اللهِ تعالى، ومن ذلكَ:

١- **الحِرزُ الأولُ**: الاستعاذةُ باللهِ السَّميعِ العليمِ، فقد أمرَ اللهُّ عزَّ وجلَّ رسولَه ﷺ أن يَستعيذَ باللهِ من الشَّيطانِ على وجهِ العُمومِ، وعندَ قراءةِ القُرآنِ، وعندَ الغَضبِ، وعندَ الوَسوسةِ، وعندَ الحلم المكروهِ على وجهِ الخُصوصِ.

أ- قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾ [فصلت].

ب- قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩﴾ [النحل].

٢- **الحِرزُ الثّاني**: التَّسميةُ، فالتَّسميةُ حِرزٌ من الشَّيطانِ، وعِصمةٌ من مُخالطَتِه للإنسانِ في طعامِه وشرابِه، وجِماعِه، ودخولِه بيتَه، وسائرِ أحوالِه.

أ- عن جابر بن عبدِالله رضي الله عنهما أنه سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**إذا دَخلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِه وَعِنْدَ طَعَامِه، قَالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبيتَ لَكُمْ وَلا عَشَاءَ، وَإذا دَخلَ فَلَمْ يَذْكُرْ اللهَ عِنْدَ دُخُولِه، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمْ الْمَبيتَ، وَإذا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِندَ طَعَامِه قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبيتَ وَالْعَشَاءَ**»(١).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠١٨).

ب- عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ فَقَالَ: بِاسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا**»(١).

٣- الحرزُ الثالث: قراءةُ المُعوِّذتَين: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١﴾ عندَ النَّومِ، وأدبارِ الصَّلواتِ، وعندَ المرضِ، ونحوِ ذلكَ كما سَبقَ.

عن عقبةَ بنِ عامرٍ رضي الله عنه قالَ: «**أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يتعوذ** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١﴾ **وَيَقُولُ: يَا عُقْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا، قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ**»(٢).

٤- الحرزُ الرَّابع: قراءةُ آيةِ الكرسيِّ:

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فقصَّ الحديث. فقال له السارقُ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فقال النبي ﷺ: «**صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ... ذَاكَ شَيْطَانٌ**»(٣).

٥- الحرزُ الخامسُ: قراءةُ الآيتينِ الأخيرتَين من سورةِ البَقرةِ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٣٩٦)، ومسلم (١٤٣٤) واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (١٤٦٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٨٥)].

(٣) **صحيح**: رواه البخاري معلقاً (٥٠١٠)، ووصله النسائي في الكبرى (١٠٧٩٥)، وابن خزيمة (٢٤٢٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦١٠)].

بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (٢٨٦)﴾ [البقرة].

عن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»⁽¹⁾.

٦- الحرزُ السادس: قراءةُ سورةِ البَقرةِ:

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**»⁽²⁾.

٧- الحرز السابع: كثرةُ ذكرِ اللهِ تعالى بقراءةِ القرآنِ والتَّسبيحِ والتَّحميدِ، والتَّكبيرِ والتَّهليلِ، ونَحوِها.

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ**»⁽³⁾.

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٥٠٠٩)، ومسلم (٨٠٨)، واللفظ له.

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٧٨٠).

(٣) **متفق عليه:** رواه البخاري (٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١) واللفظ للبخاري.

٨- الحرز الثامن: دعاءُ الخُروجِ من المَنزِلِ:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: حِينَئِذٍ: هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ فيتنحَّى لَهُ الشيطانُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ**»(١).

٩- الحرز التاسع: الدُّعاءُ إذا نَزَلَ مَنزِلاً:

عن خولةَ بنت حكيم السُّلَميةِ رضي الله عنها أنها سَمِعَت رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ**»(٢).

١٠- الحرزُ العاشر: كَظمُ التَّثاوُبِ، ووَضعُ اليَدِ على الفَمِ:

أ- عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ**»(٣).

ب- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ**»(٤).

١١- الحرزُ الحادي عشر: الأذان:

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قالَ: «**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ**

---

(١) **صحيح:** رواه أبو داود (٥٠٩٥)، والترمذي (٣٤٢٦)، والنسائي في الكبرى (٩٩١٧) من حديث أنس [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٠٥)] واللفظ له.

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٢٧٠٨).

(٣) **صحيح:** رواه مسلم (٢٩٩٥).

(٤) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٢٨٩)، ومسلم (٢٩٩٤) واللفظ له.

أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى»(١).

١٢- الحرزُ الثاني عشر: دعاءُ دخولِ المَسجدِ:

عن عقبةَ قالَ: «حدَّثَنا عبدُالله بنُ عمرو رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ أنه كانَ إذا دَخلَ المسجدَ قالَ: «**أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»، قَالَ: فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ، قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ»(٢).

١٣- الحرزُ الثالثُ عشر: دعاءُ الخُروجِ من المَسجدِ:

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»(٣).

١٤- الحِرزُ الرَّابعُ عشر: الوضوءُ والصَّلاةُ، ولا سيَّما عندَ الغَضبِ والشَّهوةِ، فما أطفأَ العبدُ جمرةَ الغَضبِ والشَّهوةِ بمثلِ الوُضوءِ والصَّلاةِ.

١٥- الحرزُ الخامسُ عشر: طاعةُ اللهِ تعالى ورسولِه ﷺ وتجنُّبُ فُضولِ النَّظرِ، والكَلامِ، والطَّعامِ، والمُخالطةِ.

١٦- الحرزُ السّادسُ عشر: تطهيرُ البيتِ من الصُّورِ، والتَّماثيلِ، والكِلابِ، والأَجراسِ.

أ- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ تَمَاثِيلُ أَوْ تَصَاوِيرُ**»(٤).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٠٨)، ومسلم (٣٨٩) واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٦٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٠٦)].

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٧٧٣)، وابن خزيمة (٤٥٢)، [«صحيح الجامع» (٥١٤)].

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢١١٢).

ب- عن أبي هريرةَ ﵁ أن رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لاَ تَصْحَبُ المَلاَئِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلاَ جَرَسٌ**»(١).

١٧- **الحرز السابع عشر**: اجتنابُ مساكنِ الجنِّ والشَّياطينِ كالأماكنِ الخَربةِ، والأماكنِ النَّجِسَةِ كالحُشوشِ والمَزابلِ، والأماكنِ الخاليةِ من الإنسِ كالصَّحاري وشواطئِ البحارِ البَعيدةِ، ومَرابِضِ الإبلِ ونحوِها.

الفائدة الثالثة: علاج السحر والمسِّ

السِّحرُ: هو عزائمُ ورُقى وعُقَدٌ تُؤثِّرُ في القُلوبِ والأبدانِ بإذنِ اللهِ.

السِّحرُ شَرٌّ مَحضٌ وظلمٌ وبَغيٌ وعُدوانٌ، واعتداءٌ على حُقوقِ العَبدِ إما في بَدنِه، أو مالِه، أو عقلِه، أو علاقتِه مع غيرِه.

المسُّ: هو صَرْعُ الجنِّ للإنسِ.

أحوالُ الإنسِ معَ الجنِّ:

أسبابُ المسِّ:

المَسُّ يقَعُ بشكلٍ مُباشرٍ من الجنِّ إما عن شهوةٍ وهوًى وعِشقٍ كما يَقَعُ للإنسِ، أو يَقَعُ عن بُغضٍ وانتقامٍ لمَن ظلَمَهم أو آذاهُم من الإنسِ إما بقتلِ بَعضِهم، أو صبِّ ماءٍ حارٍّ، أو البَولِ على بَعضِهم، وقد يكونُ عن عَبَثٍ من سُفهاءِ الجنِّ؛ فهُم كسُفَهاءِ الإنسِ.

علاجُ السحرِ والمسِّ له حالتان:

الأولى: أن يُعرفَ مَوضِعُ السِّحرِ فيُستخرَجُ ويُتلَفُ فيَبطُلُ معَه السِّحرُ بإذنِ اللهِ، وهذا أبلغُ ما يُعالَجُ به المُسحورُ، ويُمكِنُ معرفةُ مَوضِعِ السِّحرِ: إما بالرُّؤيا في المنامِ، أو يُوفِّقُه اللهُ لرُؤيتِه أثناءَ البَحثِ عنِ السِّحرِ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢١١٣).

عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ -قَالَ سُفْيَانُ: وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنْ السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا، فَقَالَ: **يَا عَائِشَةُ أَعَلِمْتِ أَنَّ اللهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلْآخَرِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ -رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ كَانَ مُنَافِقًا-، قَالَ: وَفِيمَ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ**⁽¹⁾**، قَالَ: وَأَيْنَ؟ قَالَ: فِي جُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ تَحْتَ رَاعُوفَةٍ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ**، قَالَتْ فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ الْبِئْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ»⁽²⁾.

الثانية: أن لا يَعرِفَ مَوضِعَ السِّحرِ فيُعالَجُ حينَئذٍ بأمرَين:

١- **الرُّقيةُ الشَّرعيةُ**: وهي ما اجتمَعَ فيها ثلاثةُ شروطٍ: **أولها**: أن تكونَ بكلامِ اللهِ تعالى، فالقرآنُ هو الشِّفاءُ التَّامُّ من جميعِ الأدواءِ القَلبيَّة والبَدنيَّة، أو كلامُ رسولِه ﷺ، **وثانيها**: باللِّسانِ العَربيِّ، أو بما يَعرِفُ معناهُ من غيرِه، **وثالثها**: أن يَعتقدَ أن الرُّقيَةَ لا تُؤثِّرُ بذاتِها بل بقُدرةِ اللهِ تعالى.

٢- **ثم الدَّواءُ المباحُ شَرعاً**: كالعَسلِ، والعَجوةِ، والحَبَّةِ السَّوداءِ، والحِجامةِ ونحوِها.

عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «**الشِّفاءُ في ثَلاثَةٍ: شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنْ الْكَيِّ**»⁽³⁾.

عن سعدِ بنِ أبي وقّاصٍ رضي الله عنه قالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ**»⁽⁴⁾.

---

(١) المشَاقَة: بضم الميم هي الشعر الذي يسقط من الرأس أو اللحية عند تسرحها.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٧٦٣)، ومسلم (٢١٨٩) واللفظ للبخاري.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٥٦٨١).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٧٦٩)، ومسلم (٢٠٤٧)، واللفظ له.

وفي روايةٍ لمسلمٍ: «**مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حِينَ يُصْبِحُ لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ حَتَّى يُمْسِيَ**».

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنه سَمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إِنَّ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلاَّ السَّامَ**»⁽¹⁾.

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ احْتَجَمَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ، وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ، كَانَ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ**»⁽²⁾.

يتوضَّأُ الرّاقي ثم يَبدأُ بالقِراءةِ على صَدرِ المَريضِ، أو أيِّ عُضوٍ من أعضائِه مُرَتِّلاً للآياتِ، ويَنفُثُ على المريضِ بما تيَسَّرَ من القرآنِ، ومن ذلكَ: سورةُ الفاتحةِ، وآيةُ الكُرسيِّ، وخواتمُ سورةِ البقرةِ، وسورةُ الكافرونَ، وسورةُ الإخلاصِ، والمعوِّذتانِ، وآياتُ السِّحرِ والجانِّ ومنها⁽³⁾:

- ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ (١٢٠) قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ (١٢٢)﴾ [الأعراف].
- ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ (٨٢)﴾

  [يونس].
- ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٦٨٨)، ومسلم (٢٢١٥)، واللفظ له.

(٢) **حسن**: رواه أبو داود (٣٨٦١)، والحاكم (٧٤٧٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٦٥)].

(٣) لا يوجد دليل من الشرع على تخصيص هذه الآيات. (آيات السحر والجان).

يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ (٦٦) فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ (٦٧) قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ (٦٨) وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ (٦٩)﴾ [طه].

- ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ (١٠٢)﴾ [البقرة].

- ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا (١) فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا (٢) فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا (٣) إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ (٤) رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ (٦) وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ (٧) لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ (٨) دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ (١٠)﴾ [الصافات].

- ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ (٣٠) يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ (٣٢)﴾ [الأحقاف].

- ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ (٣٣) فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦) ﴾ [الرحمن].
- ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ (٥٢) ﴾ [القلم].
- ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) ﴾ [المؤمنون].
- ثم يدعو بالأدعيةِ النَّبويَّةِ الصَّحيحةِ كما سيأتي إن شاءَ اللهُ في رُقيةِ العَينِ.

الفائدة الرابعة: رقيةُ العَينِ

العينُ: هي سهامٌ غيرُ محسوسةٍ تَخرجُ من نفسِ الحاسدِ والعائنِ نحوَ المحسودِ والمَعينِ. تُصيبُه تارةً، وتُخطِئُه تارةً، فإن صادَفَته مَكشوفاً لا وقايةَ له أثَّرت فيه ولا بُدَّ، وإن صادَفَتهُ حَذِراً مُحصَّناً لا مَنفَذَ فيه للسِّهامِ لم تُؤثِّر فيه.

العينُ التي تُصيبُ بني آدمَ نتيجةٌ من نتائجِ الحَسدِ، أو انبهارٌ شديدٌ بما يَرى العائنُ معَ غفلةٍ عن ذكرِ اللهِ تعالى، وقد يَتبعُها شيطانٌ من شياطينِ الجنِّ.

كيفية الإصابة بالعين:

يُطلِقُ العائنُ الوصفَ على من يُريدُ بدونِ ذكرِ اسمِ اللهِ تعالى ولا تَبريكٍ، فتتلقَّفُه الأرواحُ الشَّيطانيةُ الحاضرةُ، وتَعمَدُ إلى إهلاكِ المْعيونِ أو إيذائِه إذا أرادَ اللهُ عزَّ وجلَّ، ولم يكُن ثمَّةَ تَحصينٌ.

مَن أصابَته عينٌ فله حالتان:

١- إن عَرفَ العائنَ فعليه أن يأمرَهُ بالاغتسالِ، وعلى العائنِ أن يَمتثِلَ ويَغتسِلَ طاعةً للهِ عزَّ وجلَّ ورسولِه ﷺ.

عن ابن عبّاس ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «**الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا**»(١).

صفةُ الاغتسالِ:

«عن أبي أمامةَ بنِ سهلِ بن حُنَيفٍ أن أباه حدَّثَه أن رسولَ الله ﷺ خَرَجَ وساروا معه نحوَ مكَّة.. -وفيه- فَلُبطَ سَهْلٌ فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لَكَ فِي سَهْلٍ، وَاللَّهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَمَا يُفِيقُ، قَالَ: هَلْ تَتَّهِمُونَ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ.

فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عامِرًا فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «**عَلامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ هَلَّا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَّكْتَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اغْتَسِلْ لَهُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَمِرْفَقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صُبَّ ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَيْهِ، يَصُبُّهُ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِهِ وَظَهْرِهِ مِنْ خَلْفِهِ يُكْفِئُ الْقَدَحَ وَرَاءَهُ، فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ**»(٢).

٢- إذا لم يُعرفِ العائنُ فيُرقى المريضُ بالقُرآنِ والأدعيةِ الثّابتةِ عن رسولِ الله ﷺ، معَ حُسنِ الظَّنِّ باللهِ، ويقينِ القارئِ والمقروءِ عليه بأَنَّ الشّافيَ هو اللهُ عزَّ وجلَّ، وأن القرآنَ شفاءٌ، ويَرقيهِ بما تيسَّر من القرآنِ والأدعيةِ الثّابتةِ عن رسولِ اللهِ ﷺ، ومنها:

- **الفاتحة، وآيةُ الكرسي، وخواتمُ سورةِ البقرة، وسورةُ الإخلاص، والمعوِّذتانِ، وإن شاءَ قرأ:**

- ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢١٨٨).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٥٠٩)، والنسائي في الكبرى (١٠٠٣٦)، وأحمد (٣/ ٤٨٦) واللفظ له [«السلسلة الصحيحة» (٢٥٧٢)].

ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧﴾ [البقرة].

- ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ٥٤﴾ [النساء].
- ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢﴾ [الإسراء].
- ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ﴾ [فصلت:٤٤].

وغيرَ ذلكَ مما تيسَّرَ من القُرآنِ وتخصيصُ هذه الآيات أو غيرها لم يرِدْ عليه دليلٌ.

• ثم يدعو بالأدعيةِ الثّابتةِ عن النَّبيِّ ﷺ ومنها:

- «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الْبَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا**»(١).
- «**بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ**»(٢).
- «**بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ**»(٣).
- «**امْسَحِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ**»(٤).
- «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**»(٥)
- «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ، وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ،**

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٧٤٣)، ومسلم (٢١٩١) واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢١٨٦).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢١٨٥).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٧٤٤)، ومسلم (٢١٩١).

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٣٣٧١).

وَأَنْ يَحْضُرُونِ»(١).

- «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**»(٢).
- «**أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**» سبعَ مرّاتٍ بعد أن يقول: «باسمِ اللهِ» ثلاثاً، واضعاً يده على مكانِ الألم(٣).
- «**أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ**»(٤) سبعَ مرّاتٍ.

الفائدة الخامسة: أذكارُ الصباحِ والمساءِ

هذه بعضُ الأذكارِ التي يَنبغي لكلِّ مسلم أن يَتحصَّنَ بها في الصَّباحِ والمساءِ مما وَرَدَ في القُرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النَّبويَّةِ الصَّحيحةِ.

وقت الأذكار:

في الصَّباحِ: بعدَ صلاةِ الفجر إلى قبلِ طلوعِ الشَّمسِ.

وفي المساءِ: بعدَ صلاةِ العصرِ إلى قبلِ غروبِ الشَّمسِ، والأمرُ فيها واسعٌ لمن عَرضَ له شُغلٌ أو نَسيَ.

قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ [ق].

أذكارُ الصباحِ والمساءِ:

عن عثمانَ بنِ عفّانَ رضي الله عنه قال: سَمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ**

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٢٨)، وأبو داود (٣٨٩٣)، والنسائي في الكبرى (١٠٦٠١)، وأحمد (٢/ ١٨١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٠١)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٠٩).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٢٠٢).

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٠٨٣)، وأبو داود (٣١٠٦)، والنسائي في الكبرى (١٠٨٨٢)، وأحمد (١/ ٢٣٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٨٠)].

يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ»(١).

عن أبي هريرة ﵁ قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: «**أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ**»(٢).

عن أبيِّ بن كعب ﵁ عنه أَنَّهُ كَانَ لَهُ جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ، فَكَانَ يَنْقُصُ، فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ شِبْهِ الْغُلَامِ الْمُحْتَلِمِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ﵇، فَقَالَ: مَا أَنْتَ، جِنِّيٌّ أَمْ إِنْسِيٌّ؟ ، قَالَ: لا بَلْ جِنِّيٌّ.. -وفيه- فقال أُبَيٌّ: فَمَا يُنْجِينَا مِنْكُمْ؟ قال: «**هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥] **مَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُمْسِيَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: صَدَقَ الْخَبِيثُ**»(٣).

عن أبي مسعود ﵁ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»(٤).

عن معاذ بن عبدالله عن أبيه قال: أَصَابَنَا طَشٌّ وَظُلْمَةٌ فَانْتَظَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ بِنَا.. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ بِنَا فَقَالَ: «**قُلْ**» ، فَقُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثًا، يَكْفِيكَ كُلَّ شَيْءٍ**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٣٨٨)، وأبو داود (٥٠٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٩)، وأحمد (١/ ٦٢، ٦٦) واللفظ لابن ماجه [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٥٥)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٠٩).

(٣) **صحيح**: رواه النسائي في الكبرى (١٠٧٩٧)، و الطبراني في الكبير (٥٤١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٦٢)].

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٠٠٨)، ومسلم (٨٠٧).

(٥) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٧٥)، وأبو داود (٥٠٨٢)، و النسائي (٥٤٢٨)، وأحمد (٥/ ٣١٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٤٩)].

عن أبي مالك ﵁ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**إذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ، فَتْحَهُ، وَنَصْرَهُ وَنُورَهُ، وَبَرَكَتَهُ، وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ**»(١).

عن عبدالله بن مسعود ﵁ قالَ: كانَ نبيُّ الله ﷺ إذا أمسى قالَ: «**أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ الْقَبْرِ**»، **وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا** «**أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ..**»(٢).

عن أبي هريرةَ ﵁ قالَ: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذَا أَصبَحَ قالَ: «**اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ، وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ**»(٣).

عن شدّاد بن أوس ﵁ عن النّبيِّ ﷺ: «**سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**»، قال: «**وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»(٤).

---

(١) **حسن**: رواه أبو داود (٥٠٨٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٢)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٢٣).

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٣٩١)، وأبو داود (٥٠٦٨)، وابن ماجه (٣٨٦٨)، وأحمد (٢/ ٣٥٤)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٦٢)].

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٠٦).

عن عبدِاللهِ بن عمرو رضي الله عنهما أن أبا بكر الصِّديقَ رضي الله عنه سألَ النَّبيَّ ﷺ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ**»⁽¹⁾.

عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي**»⁽²⁾.

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ. لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ**»⁽³⁾.

وفي لفظٍ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**»⁽⁴⁾.

عن عبدِاللهِ بنِ أَبزى رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنه كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: «**أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى**

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٢٩)، وأحمد (٢/ ١٩٦)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٧٥٣)].

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٥٠٧٤)، وابن ماجه (٣٨٧١)، وأحمد (٢/ ٢٥) واللفظ لابن ماجه [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٥٩)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٩٢).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٤٠٥)، ومسلم (٢٦٩١) واللفظ له.

مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»⁽¹⁾.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قالَ: «**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**»⁽²⁾.

عن أبي عيّاش رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قالَ: «**مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَ لَهُ عِدْلَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ**»⁽³⁾.

عن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «**مَنْ قالَ حينَ يُصبحُ وحينَ يُمسي: حَسبي الله لا إله إلا هو عَلَيهِ تَوَكَلتُ، وهوَ ربُ العرشِ العَظيمِ سبع مرات، كَفاهُ الله عزَّ وجل همّه مِنَ الدُّنيا والآخرة**»⁽⁴⁾.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ لفاطمةَ: «**مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ؟ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ، وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ**»⁽⁵⁾.

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٤٠٦، ٤٠٧)، والبزار (١٩١١)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٩٨٩)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١) واللفظ له.

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٥٠٧٧)، والنسائي في الكبرى (٩٨٥٥)، وابن ماجه (٣٨٦٧) واللفظ لأبي داود [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٥٦)].

(٤) **صحيح**: رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٧١) وصححه الأرناؤوط [«زاد المعاد» (٢/ ٣٧٦)].

(٥) **صحيح**: رواه النسائي في السنن الكبرى (١٠٤٠٥)، والبزار (٦٣٦٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٢٧)].

الفائدة السادسة: الأذكار المطلقة:

وهي الأذكار غيرُ المقيدةِ بوقت:

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ**»(١).

عن سَمُرَةَ بن جُندب رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ**»(٢).

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**»(٣).

عن أبي مالك الأشعريِّ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو: فَبَايِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا**»(٤).

عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قالَ: «**مَا اصْطَفَى اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ**»(٥).

عن سعدِ بنِ أبي وقّاص رضي الله عنه قالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقال: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ**»؟ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢١٣٧).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٩٥).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٢٣).

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٣١).

أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «**يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ**»(١).

وفي لفظٍ: «**تُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، وَتُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ سَيِّئَةٍ**»(٢).

عن جابر ﵁ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ**»(٣).

عن جُوَيرِيَةَ ﵂ أن النَّبيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ: «**مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟**» قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**»(٤).

عن أبي أيوب الأنصاريِّ ﵁ عن رسولِ الله ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مِرَارٍ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ**»(٥).

عن سعد بن أبي وقّاص ﵁ قالَ: جاءَ أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ فقال: عَلِّمْنِى كَلَامًا أَقُولُهُ: قَالَ: «**قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**»،

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٩٨).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٦٣)، و أحمد (١/ ١٧٤) واللفظ للترمذي [«السلسلة الصحيحة» (٣٦٠٢)].

(٣) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٣٤٦٥)، والحاكم (١٨٤٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب » (١٥٤٠)].

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٢٦).

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٩٣).

قَالَ فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي فَمَا لِي؟ قَالَ: «**قُلْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي**»(١).

عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «**يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الضُّحَى**»(٢).

عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَنْ قَالَ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا؛ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**»(٣).

عن أبي موسى رضي الله عنه أن النَّبيَّ ﷺ قالَ له: «**يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**»(٤).

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: سَمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**»(٥).

عن الأغرِّ المُزَنِّي رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ**»(٦).

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا**»(٧).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٩٦).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٧٢٠).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥٢٩)، والنسائي في الكبرى (٩٨٣٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٣٤)]، و رواه مسلم (١٨٨٤) بلفظ (من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٣٨٤)، ومسلم (٢٧٠٤) واللفظ له.

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٠٧).

(٦) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٠٢).

(٧) **صحيح**: رواه مسلم (٤٠٨).

عن ابن مسعودٍ ﷛ أنه سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثلاثاً، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وإِنْ كانَ فارّاً مِنَ الزَّحف**»(١).

الفائدة السابعة: الأذكارُ المُقيَّدةُ:

هذه بعضُ الأذكار التي تُقالُ في مُناسباتٍ خاصَّةٍ إما في الأحوالِ العاديَّةِ، أو في أوقاتِ الشِّدَّةِ، أو عندَ الأمورِ العارضةِ.

١- أذكارُ الأحوالِ العاديَّةِ:

ما يقولُ إذا أكلَ طعاماً أو لَبِسَ ثوباً:

عن معاذِ بن أنس ﷛ أن رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيه مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه، وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٢).

ما يقولُ إذا لَبِسَ ثَوباً جديداً وما يقالُ له:

١- عن أبي سَعيدٍ الخُدريِّ ﷛ قالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِه إِمَّا قَمِيصًا أَوْ عِمَامَةً ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ**»، قَالَ أَبُو نَضْرَةَ فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا لَبِسَ أَحَدُهُمْ ثَوْبًا جَدِيدًا قِيلَ لَهُ: «تُبْلِي وَيُخْلِفُ اللهُ تَعَالَى»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه الحاكم في المستدرك (١٨٨٤)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٧٢٧).

(٢) **حسن لغيره**: رواه أبو داود (٤٠٢٣)، و الترمذي (٣٤٥٨) وابن ماجه (٣٢٨٥)، وأحمد (٣/ ٤٣٩) واللفظ لأبي داود [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢١٦٤)].

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٠٢٠)، و الترمذي (١٧٦٧)، وأحمد (٣/ ٣٠) واللفظ لأبي داود[«صحيح الجامع» (٤٦٦٤)].

٢- عن أمِّ خالدٍ رضي الله عنها قالَت: « أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ قَالَ: «**مَنْ تَرَوْنَ نَكْسُوهَا هَذِهِ الْخَمِيصَةَ؟**» فَأُسْكِتَ الْقَوْمُ قَالَ: «**ائْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ**»، فَأُتِيَ بِي النَّبِيُّ ﷺ فَأَلْبَسَنِيهَا بِيَدِهِ وَقَالَ «**أَبْلِي وَأَخْلِقِي**» مَرَّتَيْنِ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى عَلَمِ الْخَمِيصَةِ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيَّ وَيَقُولُ: «**يَا أُمَّ خَالِدٍ هَذَا سَنَا**»(١) أي: حسن.

ما يقولُ عندَ دخولِ البَيتِ:

عن جابر رضي الله عنه قالَ: سَمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُم الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ**»(٢).

ما يقولُ عندَ الخروجِ من البيتِ:

١- عن أمِّ سلمَةَ رضي الله عنها قالَت: مَا خَرَجَ النَّبيُّ ﷺ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ**»(٣).

٢- عن أنسِ بن مالك رضي الله عنه أن النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ: حِينَئِذٍ هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ فيتنحى لَهُ الشيطان، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٥٨٤٥).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠١٨).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٥٠٩٤)، والترمذي (٣٤٢٧)، وابن ماجه (٣٨٨٤)، والنسائي (٥٤٨٦)، وأحمد (٦/ ٣٢١) واللفظ لأبي داود [«السلسلة الصحيحة» (٣١٦٣)].

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٥٠٩٥)، والترمذي (٣٤٢٦)، وابن ماجه (٣٨٨٦) واللفظ لأبي داود، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٠٥)].

ما يقولُ إذا أرادَ دخولَ الخلاءِ:

عن أنس ﵁ قالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ**»(١).

ما يقول إذا خرج من الخلاء:

عن عائشةَ ﵂ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ الْغَائِطِ قَالَ: «**غُفْرَانَكَ**»(٢).

ما يقولُ عندَ دخولِ المسجدِ والخروجِ منه:

١- عن عبدِالله بن عمرَ ﵄ عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «**أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»(٣).

٢- «**إذا دخل أحَدُكُم المسجدَ فَلْيُسَلِّمْ على النبي ﷺ وليقل: اللهمَّ افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليُسَلِّم على النبي ﷺ وليقل: اللهمَّ إني أسألك من فضلك**»(٤).

ما يقول عند رؤية الهلال:

عن طلحةَ بن عُبيدِ الله ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَهْلِلْهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ**»(٥).

ما يقول حين يسمع الأذان:

١- عن عبدِالله بن عمرو بنِ العاصِ ﵄ أنه سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يقولُ: «**إِذَا**

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤٢)، ومسلم (٣٧٥).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٧)، وأبو داود (٣٠)، وابن ماجه (٣٠٠)، والدارمي (٦٨٠)، وأحمد (٦/ ١٥٥)، [«صحيح الجامع» (٤٧٠٧)].

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٦٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٠٦)].

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٥٦٤)، وابن ماجه (٣٧٧)، [«صحيح الجامع» (٥١٥)].

(٥) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٣٤٥١)، و الدارمي (١٦٨٨) و أحمد (١/ ١٦٢)، [«السلسلة الصحيحة» (١٨١٦)].

سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»(١).

٢- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسولَ الله ﷺ قالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٢).

٣- عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ**»(٣).

٢- الأذكارُ التي تُقالُ في أوقاتِ الشِّدَّةِ:

ما يقولُ عندَ الكربِ:

١- عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أن رسولَ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**»(٤).

٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: «**يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ**»(٥).

٣- عن أبي بكرةَ رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ**

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٣٨٤).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦١٤).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٣٨٦).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠).

(٥) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٢٤)، [«صحيح الجامع» (٤٧٧٧)].

رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»(١).

٤- عن سعدِ بن أبي وقّاص رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ**»(٢).

ما يقولُ إذا راعَه شيءٌ:

عن ثوبانَ رضي الله عنه أن النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا راعَه شيءٌ قالَ: «**هُوَ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»(٣).

ما يقولُ إذا أصابَه همٌّ أو حَزنٌ:

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا»، قَالَ: فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ: أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ «يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا**»(٤).

---

(١) **حسن**: رواه أبو داود (٥٠٩٠)، وأحمد (٥/ ٤٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٠١)، [«صحيح الجامع» (٣٣٨٨)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٠٥)، والنسائي في الكبرى (١٠٤٩٢)، وأحمد (١/ ١٧٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٤٤)].

(٣) **صحيح**: رواه النسائي في الكبرى (١٠٤٩٣)، والطبراني في «الشاميين» (٤٢٤) بلفظ: (الله الله ربي لا أشرك به شيئا)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٠٧٠)].

(٤) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٣٩١)، وأبو يعلى (٥٢٩٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٩٩)].

ما يقولُ إذا خافَ قوماً:

١- عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه أن النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا خافَ قوماً قالَ: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ**»(١).

٢- «**اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ**»(٢).

ما يقولُ عندَ لقاءِ العَدوِّ:

١- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا غزا قالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي، وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ**»(٣).

٢- عن ابنِ عبّاس رضي الله عنهما: ﴿**حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ١٧٣**﴾ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حينَ قالوا: ﴿**إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ١٧٣**﴾ [آل عمران]»(٤).

ما يقولُ عندَ طلبِ النَّصرِ على العَدوِّ:

عن عبدِاللهِ بن أبي أوفى رضي الله عنهما قالَ: دعا رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الأحزابِ على المُشركِينَ فقالَ: «**اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمْ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥٣٧)، والنسائي في الكبرى (٨٦٣١)، وأحمد (٤/ ٤١٤)، [«صحيح الجامع» (٤٧٠٦)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٣٠٠٥).

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٨٤)، وأبو داود (٢٦٣٢)، وأحمد (٣/ ١٨٤) واللفظ لأبي داود [«صحيح الجامع» (٤٧٥٧)].

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٤٥٦٣).

(٥) **متفق عليه**: **رواه البخاري** (٢٩٣٣)، ومسلم (١٧٤٢) واللفظ للبخاري.

ما يقولُ إذا غَلَبه أمرٌ:

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»(١).

ما يقولُ ويفعلُ من أَذنَبَ ذنباً:

عن أبي بكرٍ رضي الله عنه قالَ: سَمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾** [آل عمران: ١٣٥]»(٢).

ما يقولُ من عليه دينٌ عَجز عنه:

١- عن عليٍّ رضي الله عنه أن مُكاتَباً جاءَه فقالَ: إنِّي قَدْ عَجزْتُ عَنْ كِتابَتِي فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلا أُعلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ؟ قَالَ: «**قُلْ اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ**»(٣).

٢- عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قالَ: كانَ النَّبيُّ ﷺ يقولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»(٤).

---

(١) **صحيح**: مسلم (٢٦٦٤).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥٢١)، والترمذي (٤٠٦)، و ابن ماجه (١٣٩٥) وأحمد (١/ ١٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢١).

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٦٣)، وأحمد (١/ ١٥٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٦٦)]

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٦٩).

ما يقولُ من أصابَته نكبةٌ صغيرةٌ أو كبيرةٌ:

١- قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة].

٢- عن أمِّ سلَمةَ ﵂ قالَت: سَمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ تُصيبُهُ مُصيبَةٌ، فَيَقُولُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أْجُرْني في مُصيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا آجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا**»⁽¹⁾.

ما يقولُ لَطَرد الشَّيطانِ ووَساوسِه:

١- قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت].

٢- الأذانُ، والمحافظةُ على الأذكارِ، وتلاوةُ القرآنِ، وآية الكرسي، ونحوُ ذلكَ مما سيأتي إن شاءَ اللهُ.

ما يقولُ عندَ الغَضبِ:

عن سليمانَ بن صُرَدٍ ﵁ قالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ: وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا قَدْ احْمَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»⁽²⁾.

٣- أذكارُ الأمورِ العارضةِ:

ما يقولُ إذا سَمعَ صِياحَ الدِّيكةِ، ونَهيقَ الحَميرِ، ونُباحَ الكلابِ:

١- عن أبي هريرةَ ﵁ أن النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ**

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٩١٨).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦١١٥)، ومسلم (٢٦١٠) واللفظ للبخاري

فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا»(١).

٢- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلَابِ، وَنَهِيقَ الْحُمُرِ بِاللَّيْلِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لَا تَرَوْنَ**»(٢).

ما يقول عند القيام من المجلس:

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ**»(٣).

ما يقولُ من الدُّعاءِ على من ظلَمَ المسلمِينَ:

١- عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قالَ: كنّا مع النبي ﷺ يوم الخندق فقال: «**مَلَأَ اللهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا كَمَا شَغَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ**»(٤).

٢- «**اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ**»(٥).

ما يقولُ لمن نُصِحَ وخالفَ الشَّرعَ تكبُّراً:

عن سلمةَ بن الأكوع رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ فَقَالَ: «**كُلْ بِيَمِينِكَ**»، قال: لاَ أَسْتَطِيعُ، قال: «**لاَ اسْتَطَعْتَ**»، مَا مَنَعَهُ إِلاَّ الْكِبْرُ، قَالَ فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ(٦).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩) واللفظ للبخاري

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٥١٠٣)، وأحمد (٣/ ٣٠٦) واللفظ لأبي داود [«صحيح الجامع» (٦٢٠)].

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٣٣)، والنسائي في الكبرى (١٠٢٣٠)، وأحمد (٢/ ٤٩٤)[«صحيح الترغيب والترهيب» (١٥١٦)].

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٣٩٦)، ومسلم (٦٢٧) واللفظ للبخاري.

(٥) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٠٠٦)، ومسلم (٦٧٥).

(٦) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠٢١).

ما يقولُ إذا شَرَعَ في إزالةِ المُنكرِ:

عن عبدِالله بنِ مسعودٍ ﵁ قالَ: «دَخَلَ النَّبيُّ ﷺ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾[الإسراء:٨١]»(١).

ما يَقولُه الإنسانُ لمن صَنَعَ إليه مَعروفاً:

١- عن ابنِ عبّاس ﵄: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا، قَالَ: «**مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ فَأُخْبِرَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(٢).

٢- عن أسامةَ بنِ زيدٍ ﵄ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ**»(٣).

٣- عن عبدِالله بن أبي ربيعةَ ﵁ قالَ: اسْتَقْرَضَ مِنِّي النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَجَاءَهُ مَالٌ فَدَفَعَهُ إِلَيَّ، وَقَالَ: «**بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ**»(٤).

ما يقولُه إذا رأى الباكورةَ من الثَّمر:

عن أبي هريرةَ ﵁ أنه قال: كانَ النّاسُ إذا رأَوا أولَ الثَّمرِ جاؤوا به إلى النَّبيِّ ﷺ فإذا أخذَهُ رسولُ اللهِ ﷺ قالَ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا**» قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٤٧٨)، ومسلم (١٧٨١) واللفظ للبخاري.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤٣)، ومسلم (٢٤٧٧) واللفظ للبخاري.

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٠٣٥)، والنسائي في الكبرى (١٠٠٠٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٩٦٩)].

(٤) **صحيح**: رواه النسائي (٤٦٨٣)، وابن ماجه (٢٤٢٤)، وأحمد (٤/ ٣٦) واللفظ للنسائي [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٥٧)].

فَيُعْطِيَه ذَلِكَ الثَّمرَ (١).

ما يَفعلُه إذا أتاهُ أمرٌ يَسرُّه:

عن أبي بكرةَ ﷺ: «أن النَّبيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَاهُ أَمْرٌ يَسُرُّهُ أَوْ بُشِّرَ بِهِ خَرَّ سَاجِدًا شُكْرًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» (٢).

ما يُقالُ عندَ التَّعجُّبِ والسُّرورِ:

١- عن أبي هُريرةَ ﷺ: أَنَّهُ لَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ جُنُبٌ، فَانْسَلَّ فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ، فَتَفَقَّدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا جَاءَهُ، قَالَ: «**أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَقِيتَنِي وَأَنَا جُنُبٌ فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ حَتَّى أَغْتَسِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**سُبْحَانَ اللهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ**» (٣).

٢- عن ابنِ عبّاس ﷺ: -وفيه- قالَ عُمرُ «يَا رَسُولَ اللهِ أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ إِلَيَّ بَصَرَهُ فَقَالَ: لَا، فَقُلْتُ: اللهُ أَكْبَرُ..» (٤).

ما يقولُ إذا رأى السَّحابَ والمَطرَ:

عن عائشةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى سَحَابًا مُقْبِلًا مِنْ أُفُقٍ مِنْ الْآفَاقِ تَرَكَ مَا هُوَ فِيهِ وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاتِهِ حَتَّى يَسْتَقْبِلَهُ فَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُرْسِلَ بِهِ**»، فَإِنْ أَمْطَرَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، وَإِنْ كَشَفَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يُمْطِرْ حَمِدَ اللَّهَ**» (٥).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٣٧٣).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (١٥٧٨)، وأبو داود (٢٧٧٤)، وابن ماجه (١٣٩٤) واللفظ له [«صحيح الجامع» (٤٧٠١)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٨٣)، ومسلم (٣٧١)، واللفظ له.

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٨٩)

(٥) **صحيح**: رواه البخاري في الأدب المفرد (٦٨٦)، النسائي في الكبرى (١٠٧٥٠)، و ابن ماجه (٣٨٨٩) [«السلسلة الصحيحة» (٢٧٥٧)].

ما يقولُ إذا هاجَتِ الرِّيحُ:

عن عائشةَ رضي الله عنها قالَت: كَانَ النَّبيُّ ﷺ إِذَا عَصفَتِ الرِّيحُ قال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ**»(١).

هذا آخِرُ ما أعانَني اللهُ تعالى عليه، ويسَّرَه لي؛ سائلاً الله -سبحانَه- أن ينفَعَ به كلَّ ناظرٍ فيه، وأن يدّخِرَه لي إلى يومِ القيامةِ؛ يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلا مَن أتى اللهَ بقلبٍ سليم.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمِينَ

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٨٩٩).

الفهارس العامة

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الآثار
- فهرس الفوائد
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

سورة الفاتحة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥-٦	٦٧
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	٦	٢٣٣، ٢٣٥
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	٦-٧	٢٣١، ٢٣٨
﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾	٧	٢٣٩

سورة البقرة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾	١٠	٤٤٩
﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	١٠	٤٨٢
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا﴾	١١-١٣	٢٨٩
﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾	٣١	٧٨
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾	٣٤	٧٨
﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	٣٧	٨٢
﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾	٣٨-٣٩	٢٤٧
﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾	١٠٠	١٥٨
﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾	١٠٥	٣٢٣
﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ﴾	١٠٩	٢٨٦، ٣٢٢، ٣٦٣
﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾	١٢٠	٢٨٦، ٣٦٣
﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا تَتَّبِع﴾	١٢٤	٩٢
﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾	١٢٥	٩٥
﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾	١٢٥	١٩٩

﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ ١٢٦ .... ٩٥

﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ ١٢٦ .... ٩٦

﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ ١٢٦ .... ٩٦

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ ١٢٧-١٢٨ .... ٤٧٢

﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ١٣٠ .... ٩٦

﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ﴾ ١٣٧ .... ٤٩٨

﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ ١٤٣ .... ٤٢٢

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ﴾ ١٤٣ .... ٤٢٢

﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ ١٥٢ .... ٢٢٢

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ١٥٥-١٥٧ .... ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٢،
.... ٥١٤

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ﴾ ١٧٢ .... ٣١

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ﴾ ١٨٣ .... ٣٦٩، ٤٣٨

﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ ١٨٤ .... ٣٦٦

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ١٨٤ .... ٤٦٠

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ ١٨٥ .... ٣٦٧

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ﴾ ١٨٦ .... ١٤، ٣١، ٥١، ٧٦،
... ١١٥، ١٣١، ١٥١، ١٥٩،
.... ١٧٣

﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ﴾ ١٨٧ .... ٣٧١

﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ﴾ ١٩٠ .... ٢٨٤

﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ ١٩٥ .... ٢٨٢

﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ ١٩٧ .... ٤٥٣

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾	١٩٧	٤٣٩
﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	١٩٧	٣١٤
﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾	١٩٧	٣٦٨
﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ۚ﴾	١٩٩	٢٥٥
﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ﴾	٢٠٠	٢٢٣
﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا﴾	٢٠١	٤٧٣
﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾	٢٠١	٣٢٦
﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾	٢٠١	٤٩٥
﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾	٢١٣	٨٤
﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾	٢١٣	٨٥
﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ﴾	٢١٧	٢٨٦
﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾	٢١٧	٣٢٢
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾	٢١٩	١٩٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾	٢٢٢	٣٨٦
﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾	٢٤٩	٢٨٨
﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾	٢٥٠-٢٥١	٢٨٧
﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾	٢٥٠-٢٥١	٤١٣
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾	٢٥٥	٤٦٦
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾	٢٥٥	٥٠٠
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾	٢٦١	٣٩٢
﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ﴾	٢٧٢	٢٣٢
﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا﴾	٢٧٤	٣٩٢
﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾	٢٧٦	٢٧٥

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ﴾ ٢٧٨-٢٧٩.................. ٢٧٥

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ﴾ ٢٨٥-٢٨٦............٤٦٦، ٤٨٩

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ ٢٨٦ .... ٣٢٧

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا﴾ ٢٨٦ .... ٤٧٣

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ ٢٨٦ .... ٢٩٩

﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ﴾ ٢٨٦ .... ٧٦

﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَا﴾ ٢٩٩ .... ٢٩٥

سورة آل عمران

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ﴾ ٨ ....٤٤٣، ٤٥٢، ٤٧٣

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٍ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ ٩ .... ٤٧٣

﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ ١٣ .... ٢٨٨

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ ١٤ .... ١٢٨

﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ ١٦ .... ٤٧٢

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ١٨ .... ٤٢٢

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ذُنُوبَنَا﴾ ١٩ .... ٣١٣

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ذُنُوبَنَا﴾ ١٩ .... ٢٨١

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ٣٣ .... ٨٢

﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ ٣٧ .... ٧٤

﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ﴾ ٣٧-٣٨...................... ١٠٩

﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ﴾ ٣٧-٣٩ .... ٧٣

﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ ٣٨ .... ٤٧٤

﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ ٣٨ .... ١١٠

﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ﴾ ٣٩-٤١...................... ١٠٩

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ﴾	٥٣	٤٧٢
﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا﴾	٥٣	٢٨
﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا﴾	٥٣	١٩٤
﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا﴾	٦٧-٦٨	٩٣
﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾	٨٥	٣١٤
﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾	٨٥	٢٨١
﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾	٩٢	٣٩١
﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا﴾	٩٧	٩٥
﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾	١٠٣	٣١٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾	١٠٢	٧، ١١
﴿قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُ﴾	١١٨	٢٨٥
﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ﴾	١٢٠	٣٣٧
﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ﴾	١٢٠	٣٣٧
﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞ﴾	١٢٣	٢٨٨
﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾	١٢٣	١٤٩
﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾	١٢٦	١٦٦
﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾	١٢٦	٢٨٨
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾	١٣٥	٢٥٣
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾	١٣٥	٢٦٠
﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	١٣٥	٨٠
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾	١٣٥	٣٨٢
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾	١٣٥	٥١٣
﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	١٣٩	٢٤٤

﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ ١٤٣ .... ٣٢٥

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ١٤٦ .... ٣٣٥

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ ١٤٧ .... ٢٦٠

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ﴾ ١٤٧ .... ٤١٢

﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى﴾ ١٥٨ .... ٢٨٨

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ ١٥٩ .... ٢٦٧

﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ﴾ ١٦٥ .... ٣٤٣

﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟﴾ ١٧٣ .... ٩٧

﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ ١٧٣ .... ٢٧٨

﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ ١٧٣ .... ٥١٢

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ ١٧٣-١٧٤ .... ٩٧

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا﴾ ١٤٧ .... ٤٧٢

﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ ١٧٣ .... ٥١٢

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ١٨٠ .... ٣٩٥

﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ ١٨٥ .... ٦٩، ٣٩٨

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ٱللَّهَ﴾ ١٨٥ .... ٤٥٣

﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ١٨٦ .... ٣٣٧

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ ١٨٦ .... ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٣٩

﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ ١٩١-١٩٤ .... ٤٧٣

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ﴾ ١٩٢-١٩٤ .... ٧٧

﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ﴾ ١٩٣ .... ١٩٤

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ ١٩٦ .... ٤١٥

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾ ٢٠٠ .... ٣٣٥

سورة النساء

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ ١ .... ٧، ١١
﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ﴾ ١٢ .... ٢٩٥
﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ ١٧–١٨ .... ٣٨١
﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ ١٨ .... ٣٨٢
﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ ٣٢ .....٩، ١٧، ٥١، ٦٦، ٧٦،
...١٢٣، ١٣١، ١٣٩، ١٥٩،
..........١٦٧، ١٩٧، ٢٠٦
﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ ٣٦ .... ٢٨٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ﴾ ٤٣ .... ١٩٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ ٤٨ .... ١٨٦
﴿فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم﴾ ٥٤ .... ٩٦
﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ﴾ ٥٤ .... ٤٩٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ ٥٨ .... ٢٨٤
﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا﴾ ٦٦ .... ٤١١
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ﴾ ٦٩ .... ٢٣٨
﴿إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ ٧٦ .... ٤١٥
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ٧٧ .... ٣٢٦
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ ٨٠ .... ٤٠٥
﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ﴾ ٨٩ .... ٢٨٦، ٣٢٢
﴿فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ ٩٠ .... ٢٨٢
﴿مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ١٠٠ .... ٣٨٤
﴿وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ ١٠١ .... ٤٥٩
﴿فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ﴾ ١٠١ .... ٤٥٩

﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا﴾ ١٠٣ .... ٢٢٣

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ﴾ ١١٠ .... ٦٨، ٢٥٩

﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ﴾ ١١٣ .... ٤٢١

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ ١١٥ .... ٤١٧

﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ ١٢٥ .... ٩٢

﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ﴾ ١٣١ .... ٣٦٩

﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ﴾ ١٤٠ .... ٣٥٥

﴿فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡ﴾ ١٥٣ .... ٥٧

﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَۚ﴾ ١٦٢ .... ٤٢٧

﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ ١٦٣ .... ١١٦

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ ١٦٤ .... ١٣٢

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ ١٧١ .... ١٩٦

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ﴾ ١٧٥ .... ٢٣٥

سورة المائدة

﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ ٣ .... ٣١٣

﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ ٣ .... ٢٦٣

﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ﴾ ١٥-١٦ .... ١٤٠

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ٣٣ .... ٣٢١

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ ٣٥ .... ١٩١

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا﴾ ٣٨ .... ٣١٥

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ﴾ ٨٢ .... ٣٦٣

﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ ٦٩ .... ٢٤٨

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ﴾ ٩٠-٩١ .... ١٩٨

﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ ٩٠-٩١ .... ٣١٥

﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ ١١٨ .... ٢٦، ١٨٤

سورة الأنعام

﴿فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ﴾ ٦ .... ٨١

﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ ١٧ .... ١١٧

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ ٣٥ .... ٤٢١

﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ ٣٦ .... ٤٢٦

﴿فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ ٤٨ .... ٢٤٨

﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ﴾ ٥٤ .... ٣٧٩

﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ ٦٨ .... ٣٥٥

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ﴾ ٨٢ .... ٨٢٢

﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ﴾ ٨٣ .... ٤٢٥

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ﴾ ٨٤ .... ١١٥

﴿فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِ﴾ ١٠٦ .... ٣٣٣

﴿قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُ﴾ ١١٨ .... ٢٨٦

﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ﴾ ١٢٢ .... ٢٢٧، ٤٢٦

﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ ١٥١ .... ٣١٤

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ ١٥٣ .... ٤١٦

﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي﴾ ١٦٢-١٦٣ .... ١٢

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ﴾ ١٩٤ .... ١٣

سورة الأعراف

﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ٨ .... ٤٣٦

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ﴾ ١٢-١٣ .... ٧٨

﴿قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ١٤-١٥ .... ٧٨

﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ ١٦-١٧ .... ٧٨، ٤٨٦

﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ﴾ ١٩ .... ٧٨

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ ١٩ .... ٤٤٨

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ﴾ ٢٠-٢٢ .... ٧٩

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ﴾ ٢٣ .... ٨٠

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ﴾ ٢٣ ...٨٢، ١٠٢، ١٣٤، ٢٥١، ٤٧٢

﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ﴾ ٢٦ .... ٤٤٣

﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٣٥ .... ٢٤٨

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ ٤٣ .... ٢٣٣

﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ ٥٥ .... ٢٥، ٥٨، ١١٥

﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ ٥٥-٥٦ .... ١٤

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ٥٩ .... ٨٥

﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ﴾ ٥٩ .... ٨٥

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ٦٠ .... ٨٦

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن﴾ ٦١-٦٢ .... ٨٥

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم﴾ ٩٦-٩٩ .... ٣٤٧

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ﴾ ١١٧-١٢٢ .... ٤٩٤

﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ١٢١-١٢٢ .... ٤٠٨

﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾ ١٢٦ .... ٤١٢

﴿سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ﴾ ١٢٧ .... ٢٨٦

﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ﴾ ١٢٧ .... ٢٨٩

﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ ١٣٨ .... ١٦١

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ ١٤٣ .... ١٣٢

﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ ١٤٤ .... ١٣٢

﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ﴾ ١٥٣ .... ٣٧٩

﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا﴾ ١٥٦ .... ٨١

﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ ١٥٦ .... ٣٧٩

﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ ١٥٨ .... ٢٣٥

﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ ١٦٨ .... ٣٤٣

﴿وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ ١٦٨ .... ٣٠٣

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ ١٨٠ .... ٢٧، ١٩٣، ٢٤٦

﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ ١٩٩ .... ٤٣٥

﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ ١٩٩ .... ٤٢١

﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ ١٩٩ .... ٤٣٠

﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ﴾ ٢٠٥ .... ٢٥، ٢٢٢

سورة الأنفال

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ﴾ ٢ ....٤١٠، ٤٤٦

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ﴾ ٣........................ ٣٥٤

﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم﴾ ٩ .... ١٤٨

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا ﴾ ١٥-١٦ .... ٣٣٠

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ ٢٤ .... ٤١١

﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ ﴾ ٢٥ .... ٣٠٧

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ٢٦ .... ١٤٩

﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَ ﴾ ٣٠ .... ١٧٤

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ ﴾ ٣٣ .... ٢٥٦

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾ ٣٦ .... ٣٢٢

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ ﴾ ٣٦-٣٧.............. ٣٦٣، ٤١٥

﴿يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ﴾ ٤١-٤٢..................... ١٤٦

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ ﴾ ٤٥ .... ٢٢٤، ٢٨٨، ٤١٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ﴾ ٤٥-٤٦..................... ٣٣٠

﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ ٤٦ .... ٣٣٥

﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ ﴾ ٥٦ .... ١٥٨

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ﴾ ٦٠ .... ١٦٧، ٣٢٠

﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾ ٦١ .... ٢٨٢

﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ﴾ ٥٩-٦٠ .... ٣٢٠

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ ٨٣ .... ٤٧٢

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ﴾ ٩٠ .... ٢٦٣

سورة التوبة

﴿يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ﴾ ٨ .... ٣٢٣، ٣٦٢

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا ﴾ ١٦ .... ٤٠٤

﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ ﴾ ٢٥ .... ١٦٤، ٢٨٨، ٣٣١

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ﴾ ٢٥-٢٦ .... ١٦٣

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ﴾ ٣٢ .... ٢٨٦

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ ٣٣ .... ٣١٤، ٣١٦

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ ٥٢ .... ٣٣٠

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ ٦٠ .... ٣٩٦

﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ ٧٥-٧٧ .... ٣٩٤

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ ١٠٠ .... ٢٣٩، ٤١٦، ٤٥١

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ ١٠٣ .... ٤٣٨

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ ١٠٣ .... ٣٩٦

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ١١٣ .... ٢٣٢

﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ﴾ ١٢٢ .... ٤٢١

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ ١٢٤ .... ٤١٠، ٤٤٧

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ ١٢٨ .... ١٤٠، ١٨٥، ٢٦٥

سورة يونس

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٦٢-٦٣ .... ٤٥، ٢٤٨

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ﴾ ٧٥ .... ٤٥٠

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ ٧٩-٨٢ .... ٤٩٤

﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ ٨٣ .... ٢٨٩

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ﴾ ٨٤-٨٦ .... ٣١٢

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ٨٥-٨٦ .... ٤٧٢

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ﴾ ٨٨ .... ١٣٨

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ﴾ ٨٩ .... ١٣٨

﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ﴾ ٩٠ .... ١٣٨

﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ ٩١ .... ١٠٥

﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ ٩١-٩٢........................ ١٣٨

﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ ٩٨ .... ١٠٠

﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ﴾ ١٠٦-١٠٧ .... ١٨٨

﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ﴾ ١٠٦-١٠٧ .... ١٣

سورة هود

﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ ٣ .... ٢٥٨

﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ﴾ ٢٧ .... ٨٦

﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ ٢٩ .... ٢٩

﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا﴾ ٣٢........................ ٨٧

﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن﴾ ٣٦ .... ٨٨

﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ﴾ ٣٧-٤٤........................ ٨٩

﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُ﴾ ٣٨........................ ٨٧

﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ ٤٦ .... ٤٢١

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ ٤٧ .... ٨٢

﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ ٤٧ .... ٢٥١

﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ﴾ ٤٧ .... ٤٧٤

﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم﴾ ٥٢ .... ٢٥٨

﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾ ٥٢ .... ٣٤٨

﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ ٥٦ .... ٢٤٦

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ﴾ ١٠٢ .... ٩١

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ ١٢٠ .... ٤١٠

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ ١٢٣ .... ١١٨

سورة يوسف

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ﴾ ٤ .... ١٢٣

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ٥ .... ٤٨٤

﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ ٨ .... ١٧٢

﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ﴾ ١٣ .... ٢٤٢

﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ﴾ ١٨ .... ٢٤٢

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى﴾ ٢١ .... ١٢٤

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ﴾ ٢٢-٣٢.............. ١٢٥، ١٢٩

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾ ٢٣ .... ٣٦٠، ٤١٠

﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا﴾ ٢٤ .... ١٢٧

﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ ٢٤ .... ١٢٧

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ ٢٤ .... ١٢٧

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ ٢٦-٢٧ .... ١٢٧

﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢٦ .... ١٦٤

﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ٢٦ .... ١٦٤

﴿هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾ ٢٦-٣٣ .... ١٢٦

﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ ٢٨-٢٩ .... ١٢٧

﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ﴾ ٣٣ .... ١٢٦

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ ٣٤ .... ١٢٦

﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ ٣٤ .... ١٢٨

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ ٤٠ .... ٢٤٤

﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ ٥١ .... ١٢٦

﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾ ٥٣ .... ٣٦٢

﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى﴾ ٧٦ .... ٤٢٥

﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ ٨٢ .... ١٩٢

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ﴾ ٨٣ .... ٣٤٠

﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ﴾ ٨٣-٨٦ .... ٢٤٢

﴿إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ٨٧ .... ٨٣

﴿قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ﴾ ٩٠ .... ٣٤٠

﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ﴾ ٩٢ .... ١٢٤

﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾ ٩٣ .... ١٢٤

﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ ٩٩ .... ١٢٤

﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ ١٠١ .... ١٢٤

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ ١٠٨ .... ٢٣٢

﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ١١١ .... ٤١٠

سورة الرعد

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ٧ .... ٢٣٢

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ ١١ .... ٣٤٩

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ ١٩ .... ٤٢٦

﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ ٢١ .... ٤٢٥

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ ٢٣-٢٤ .... ٣٣٦

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ﴾ ٢٨ .... ٢٢٤

﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ ٢٨ .... ٤١٢

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم﴾ ٢٨ .... ٤٥١

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ﴾ ٤٣ .... ٤٢٢

سورة إبراهيم

﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ﴾ ٢٧ .... ٤٠٧

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ ٢٨-٢٩ .... ٣٤٧

﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَا تَعُدُّوا۟﴾ ٣٤ .... ٣٤٥

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى﴾ ٣٥-٤١ .... ٩٥

﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ ٣٥ .... ٩٥

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ ٣٦ .... ٢٦، ١٨٤

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ ٤١ .... ٢٥١

﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ ٤٠ .... ٤٧٣

سورة الحجر

﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ ٢١ .... ٢٠، ٦٦

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ ٢٩ .... ٧٨

﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ٣٠-٣١ .... ٧٨

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ٣٦-٣٨ .... ٥٠

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ ٤٥-٤٧ .... ٤٤٧

﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾. ٤٩-٥٠ .... ٤١٠

سورة النحل

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ ٤٠ .... ٢٠

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ إِلَيْهِمْ﴾ ٥٣ .... ٣٤٥

﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا﴾ ٧٨ .... ٤٤١

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى﴾ ٨٩ .... ٣٥٤

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ ٩٠ .... ٤٣٠

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ ٩٨-٩٩ .... ٤٨٧

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ ١١٢ .... ٣٤٧

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ١٢٠ .... ٩٢

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ ١٢٣ .... ٩

﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ ١٢٦ .... ٣٣٥

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ ١٢٧ .... ٢٤٤

سورة الإسراء

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ ٩ .... ٢٤٧، ٣١٠

﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ ٢٤ .... ١١٢

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ ٢٩ .... ٢٧٤

﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ ٣٦ .... ٤٤١

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ﴾ ٤٥-٤٦ .... ٢٢٤

﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ ٥٣ .... ٤٣١

﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ﴾ ٦٢ .... ٧٩

﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ﴾ ٦٣-٦٥ .... ٤٨٥

﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ ٨٠ .... ٤٧٤

﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ٨١ .... ٤١٥، ٥١٦

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٨٢ .... ٤١٠، ٤٥٠، ٤٩٨

﴿إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ ١٠١ .... ١٣٣

﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	١٠٢	١٣٣

سورة الكهف

﴿كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا﴾	٥	٢٨٦
﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا﴾	١٠	٤٧٢
﴿إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى﴾	١٣	٢٣٥
﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا﴾	١٧	٦٧، ٢٣٢
﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾	٢٤	٢٢٢
﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ﴾	٢٨	٣٥٥
﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾	٤٦	١١١، ٣٨٩
﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾	٥٠	٧٨
﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢ﴾	٥٠	٣٦٢
﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾	١١٠	٢٠، ٤٤٦

سورة مريم

﴿كٓهيعٓصٓ﴾	١-٦	١٠٧
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾	٤	١٩٥
﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾	٥-٦	١٠٨، ١١٠
﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾	٧-٨	١٠٨
﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا﴾	٨-٩	١٠٨
﴿فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا﴾	٢٢-٢٤	٢٤٢
﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾	٥١	١٣٢

سورة طه

﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾	١٢-٢٤	١٣٦

﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾	٢٥-٢٨	٤٧٤
﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾	٢٥-٣٦	١٣٧
﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾	٣٩	١٣٢
﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾	٤١	١٣٢
﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي﴾	٤٢	٢٢٤
﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي﴾	٤٢-٤٦	٤١٢
﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾	٤٩-٥٠	٢٣١
﴿وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ﴾	٦١	١٣٣
﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ﴾	٦٥-٦٩	٤٩٥
﴿لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾	٦٨	١٣٢
﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ﴾	٧١	٤٠٨
﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ﴾	٧٢-٧٣	٤٠٨
﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾	٨٢	٦٨، ٨٠، ١٣٤، ٣٨٥
﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٨٧	٤٣
﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا﴾	٩٠	٢١، ٢٥
﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾	١١٤	٧١، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٧٤
﴿يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ﴾	١١٧	٣٦٢
﴿فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ﴾	١١٧	٧٩
﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ﴾	١٢٠-١٢١	٧٩
﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾	١٢١-١٢٢	٣٨٤
﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ﴾	١٢٢	٨٢
﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا﴾	١٢٣	٣١٠
﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾	١٢٤	٢٢٨، ٢٣٠

سورة الأنبياء

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٧ .... ٤١٧

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ ٣٠ .... ٣٤٥

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ ٣٥ .... ٤٦٣

﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ ٣٥ .... ٣٠٣

﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ﴾ ٦٨ .... ٩٣

﴿يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ ٦٩ .... ١٠٢، ٤١١

﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ ٦٩ .... ٩٤

﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ ٧٠ .... ٩٤

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ﴾ ٧٦-٧٧ .... ٨٩

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ ٨٣ .... ١١٦، ١١٧، ١٩٤

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ﴾ ٨٤ .... ١١٨

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ ٨٧ .... ٩٩، ١٠٢

﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ٨٧ .. ١٠٣، ١٠٤، ١٣٤، ٢٤٥

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن﴾ ٨٧-٨٨ .... ٢٤٥

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى﴾ ٨٨ .... ١٠٤، ١٠٥

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ﴾ ٨٩-٩٠ .... ١٠٩

﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ ٨٩ .... ٤٧٤

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ ٩٠ .... ١١٨

﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ دُونَ﴾ ٩٠ .... ١١٨

﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ ٩٠ ...... ٨٤، ٩٢، ٩٩، ١٠٦،

... ١١٤، ١١٥، ١٢٣، ١٣١،

.... ١٣٩، ١٥٩

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا ﴾ ١٠٥ .... ٤١٤

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ١٠٧ .... ١٤٠، ١٨٥

سورة الحج

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ ﴾ ٢ .... ١٨٠

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ ﴾ ١١ .... ٤٠٧

﴿ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ﴾ ١٢-١٣ .... ١٣

﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ٢٥ .... ٩٥

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ ٣٨ .... ٩٨، ٢٧٨

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا ﴾ ٥٢-٥٤ .... ٤٤٨

﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ ٥٣ .... ٤٤٩

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ٥٤ .... ٢٣٥

سورة المؤمنون

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ ١٨ .... ٣٤٦

﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ٢٤ .... ٨٧

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ ٢٥ .... ٨٧

﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ ٢٩ .... ٤٧٤

﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ ٣٩ .... ٨٨

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ ٥١ .... ٣١

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ ٦٠-٦١ .... ٤٤٧

﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ٧٣ .... ٢٣٢

﴿ رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ ٩٧-٩٨ .... ٤٧٤

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ ٩٩-١٠٠ .... ٢٩٣، ٣٨٦

﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ ١٠٦-١٠٧ .... ٣٨٧

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ ١٠٩ .... ٤٧٢

﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ ١١١ .... ٣٣٥

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ ١١٨ .... ٤٧٤

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ١١٥ .... ٤٩٦

سورة النور

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ﴾ ٢ .... ٣١٤

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ﴾ ٤ .... ٣١٤

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ ٣١ .... ١٢٩

﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ ٣١ .... ٨٣، ٣٨١

﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ ٣٣ .... ٣٨٩

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ ٣٧ .... ٢٢٨

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ ٤٣ .... ٣٤٦

﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ ٥٤ .... ٢٣٥

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ٥٥ .. ٢٨٢، ٣١٦، ٣١٩، ٤١٥

سورة الفرقان

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ ٢٠ .... ٣٠٤

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى﴾ ٢٧-٢٩ .... ٣٥٦

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ ٣٢ .... ٤٠٩

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ﴾ ٤٣-٤٤ .... ٤٤٨

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ ٤٧ .... ٤٦٢

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ ٤٨-٤٩ .... ٣٤٥

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ ٤٨-٥٠ .... ٣٤٦

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ ٦٣-٧٧ .... ٤٣١

﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا﴾ ٦٤-٦٦ .... ٤٠٤

﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ ٦٥ .... ٧٤

﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ ٦٥-٦٦ .... ٤٧٣

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾ ٦٧ .... ٢٧٤

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ﴾ ٦٨-٧٠ .... ٣٧٩

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ ٧٠ .... ٣٨٦

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ ٧٢ .... ٣٥٦

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا﴾ ٧٤ .... ١١١

﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ ٧٤ .. ١١١، ١١٣، ١١٤، ٤٧٢

سورة الشعراء

﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ﴾ ١ .... ٢٨٩

﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ ٢٩ .... ٢٨٦، ٤١١

﴿وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ ٨٣ .... ٩٦

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ ٨٣-٨٥ .... ٩٤، ٤٧٤

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ٨٨-٨٩ .... ١٨٠، ٤٤٦

﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ ١١٦ .... ٨٧، ٢٨٦

﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ﴾ ١١٧-١١٨ .... ٨٧

﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾ ١٦٧ .... ٢٨٦

﴿لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ١٩٢-١٩٥ .... ٤٤٢

سورة النمل

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا﴾ ١٥ .... ٤٢

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ ١٦ .... ١١٠

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ﴾ ١٩ .... ٤٧٣

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ ٦٢ ....١٠٢، ١١٧، ٤١٣

سورة القصص

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ﴾ ٧ .... ١٣٢

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ﴾ ٧–١٣ .... ٢٤٣

﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ ٨ .... ١٣٢

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ﴾ ١٤–١٥ .... ١٣٣

﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ عَدُوِّهِۦ﴾ ١٥–١٦............. ١٣٣، ١٣٤

﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ﴾ ١٥–١٦..................... ٣٨٤

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ ١٦ .... ٢٥٢

﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾ ١٦ .... ٤٧٤

﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ١٦ .... ١٣٤

﴿رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ﴾ ٢٠ .... ١٣٥

﴿رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ٢١ .... ١٣٥

﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ٢١–٢٢..................... ١٣٥

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً﴾ ٢٣–٢٤..................... ١٣٥

﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ٢٤ ....١٣٥، ١٩٤

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ﴾ ٢٥–٢٧..................... ١٣٥

﴿لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ٢٥ .... ١٣٥

﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ﴾	٢٦	١٣٦
﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي﴾	٢٧	١٣٦
﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾	٥٥	٣٥٥
﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾	٥٦	٢٣٢
﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ﴾	٥٧	٩٦
﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ﴾	٧٣	٤٦٢
﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾	٧٦	٣٩٤
﴿لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾	٧٦-٧٧	٤١١
﴿يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾	٧٩	٤١١
﴿وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾	٨٠	٤١١، ٤٢٦

سورة العنكبوت

﴿الٓمٓ﴾	١-٣	٣٠٣
﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗا﴾	٨	٢١٧
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ﴾	١٠	٤٠٧
﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ﴾	٢٤	٩٣
﴿قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ﴾	٢٤	٩٧، ٤١١
﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾	٢٦-٢٧	٩٧
﴿وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ﴾	٢٧	٩٢
﴿رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾	٣٠	٤٧٤
﴿فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا﴾	٤٠	٢٧٨
﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ﴾	٤٥	٤٣٨
﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾	٤٩	٤٤٢

﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ ٥٧ .... ٢٩٢

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ﴾ ٦٧ .... ٩٥

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ ٦٩ .... ٢٣٦

سورة الروم

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ ٧-٦ .... ٤٢١

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ ٢٣ .... ٤٦٢

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ﴾ ٣٣ .... ٣٣٩

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ٤٧ .... ٤١٤

سورة لقمان

﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ ١٧-١٩ .... ٤٣١

سورة السجدة

﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ ١٢ .... ٣٨٧

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾ ١٦ .... ٧٤

﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ﴾ ٢٤ .... ٢٣٧، ٣٣٥

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ﴾ ٢٧ .... ٣٤٥

سورة الأحزاب

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ ٦ .... ٢٦٥

﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ﴾ ٧ .... ١٣٢

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ ٩ .... ١٥٦، ١٥٧

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ﴾ ٩-١١ .... ١٦٥

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ ٩-١٦ .... ١٥٥

﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا﴾ ١٢ .... ١٥٤، ١٥٥

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ٢١ .... ٤٣٤

﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ ٢٢ .... ١٥٥، ١٦٥

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ٢٣ .... ٤٠٣

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا﴾ ٢٥ ١٥٦، ١٦٥

﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ ٢٥ .... ٢٠٣

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ ٢٦-٢٧ .... ١٥٨

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ ٣٢ .... ١٢٩، ٤٤٩، ٤٨٢

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ ٣٣ .... ١٢٩

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ٣٣ .... ١٢٩

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٣٥ .... ٢٢٨، ٢٣٠، ٣٦٧

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ ٣٦ .... ٢٣٥

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ ٤٠ .... ١٤٠

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ٤١ .... ٢٢٢

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ٤١-٤٤ .... ٢٢٧

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ ٥٣ .... ١٢٩

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾ ٦٩ .... ١٣٣

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ٧٠-٧١ .... ٧، ١١

سورة سبأ

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ﴾ ١٥ .... ٣٤٧

﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ﴾ ١٦-١٧ .... ٣٤٧

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ ٣٤ .... ١٠٠

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ ٣٩ .... ٣٩٢

سورة فاطر

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ﴾	٦	٣٦٢، ٤٨٤
﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾	١٣-١٤	١٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾	١٥	٦٥
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾	٢٨	٣٥٩، ٤٢٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	٢٩	٢٤٧، ٣٩٢
﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾	٣٤	٢٤٣

سورة يس

﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	٨٢	١٠٨

سورة الصافات

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾	١-١٠	٨٤
﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾	٢٢-٢٣	٢٣٣
﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾	٧٥-٧٧	٨٨
﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾	٧٧	٨٤
﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾	٩٧	٩٤، ٤١١
﴿فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾	٩٨	٩٤
﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾	٩٩-١٠١	٩٧
﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	١٠٠	٤٧٤
﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	١٠٠-١٠١	١٠٩
﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾	١٠٨-١١١	٩٦
﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	١٣٩	٩٩
﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	١٣٩-١٤٢	١٠١

﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ﴾ ١٤٣-١٤٤ .... ٢٤، ١٠٥

﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ﴾ ١٤٥ .... ٣١٦

﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ ١٤٦ .... ١٠٣

﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ ١٧١-١٧٢ .... ٣١٦

سورة ص

﴿فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ۩﴾ ٢٤ .... ٢٥٢

﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓ﴾ ٣٥ .... ٢٥٢

﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾ ٤١ .... ١١٨

﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَ﴾ ٤٢ .... ١١٨

﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾ ٤٢-٤٤ .... ١١٨

﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ ٤٤ . ١١٦، ١١٨، ٣٣٠، ٣٤٠

﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ﴾ ٧٣-٧٤ .... ٧٨

﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ ٧٥ .... ٧٧

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ ٨٢-٨٣ .... ٧٩، ١٢٧

سورة الزمر

﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ ٩ .... ٤٢٦

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ ١٠ .... ٣٣٥

﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ ١٥-١٦ .... ٨٢

﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ ٢٢ .... ٢٢٩، ٤٤٨

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ﴾ ٢٣ .... ٤٤٧

﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ ٣٠ .... ٢٩٢

﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ﴾ ٣٦ .... ٩٤، ٩٨

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى ﴾ ٤٢ .... ٤٦٣

﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ ٥٣ .... ٨١، ١٣٤، ٣٧٩

﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ ﴾ ٦١ .... ٢٤٨

سورة غافر

﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ ٣ .... ٧٩

﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ ﴾ ٣ .... ٣٧٩

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ ٧ .... ٣٨٦

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ ٧ .... ٣٨٨

﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ ١٤ .... ١٤، ١٩

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ﴾ ٢٦ .... ٢٨٩

﴿إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ ٢٧ .... ١٣٣

﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ ٣٢-٣٣ .... ١٨٠

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ٥١ ....٣١٦، ٤١٤

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ٦٠ .....٨، ١١، ١٢، ١٤، ١٩،

......٢٣، ٥١، ٧٦، ٩٢، ٩٩

...١١٨، ١٢٣، ١٣١، ١٣٩،

...١٥١، ١٥٩، ١٦٧، ١٨٧،

....١٩٧، ٢٠٦، ٢٢١، ٣٦٥

﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ﴾ ٦٥ .... ١٤

سورة فصلت

﴿فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ ٦ .... ٢٥٩

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا﴾ ٣٣ .... ٤١٣

﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ ٣٤ .... ٤٣١، ٤٣٧، ٤٨٣

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ ٣٦ .... ٤٨٣، ٤٨٧

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ ٣٦ .... ٥١٤

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ ٤٤ .... ٤٥٠، ٤٩٨

سورة الشورى

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ ٢٥ .... ٨٠، ٣٧٩

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ ٢٨ .... ٣٤٦

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ ٣٠ .... ٣٤٣

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ ٤٩ .... ١١٢

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ ٤٩-٥٠ .... ١٠٧

﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ ٥٠ .... ١١٢

﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ ٥٠ .... ١١٢

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ﴾ ٥٠ .... ١١٢

﴿قَدِيرٌ﴾ ٥٠ .... ١١٣

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ٥٢ .... ٢٣٢

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ ٥٢ .... ٢٤٧

سورة الزخرف

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ٦-٧ .... ١٠٠

﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾ ٢٣-٢٤ .... ١٠٠

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ﴾ ٣٨-٣٩ .... ٣٥٧

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ٦٧ .... ١٠٠، ٣٥٦

سورة الجاثية

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ﴾ ٢٣ .... ٤٤٨

سورة الأحقاف

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ﴾ ١٣ .... ٢٤٨، ٤١٨

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ ١٥ .... ٢١٧

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ﴾ ١٥ .... ٤٧٣

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ﴾ ٢٩-٣٢ .... ٤٩٥

﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ ٣٥ .... ٣٣٧، ٤١٦

سورة محمد

﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ ٤-٦ .... ٢٣٣

﴿تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ٧ ... ١٦٦، ٢٥٧، ٣٣٢، ٣٨٧

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ٧-١١ .... ٢٧٨

﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ ١٩ .... ٢٣٧، ٢٥٢، ٤٢٠

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ٢٢-٢٣ .... ٢١٥

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ ٢٤ .... ٤٤٢

سورة الفتح

﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ ٢٠ .... ١٦٨

﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ ٢٠ .... ١٦٨

﴿مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ ٢٠ .... ١٦٨

﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ﴾ ٢٢ .... ٤١٥

﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ ٢٩ .... ٢٠٤

سورة الحجرات

﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ١١ .... ٣٨٦

سورة ق

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ ١٩ .... ٢٩٣

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ ٣١-٣٣ .... ٤٤٧

﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ٣٩ .... ٤٩٩

سورة الذاريات

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ ١٣ .... ٣٠٣

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ ١٥-١٩ .... ٤٠٤

﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ١٧ .... ٧٤

﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ١٧-١٨ .... ٢٥٥

سورة الطور

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ ٢٥-٢٨ .... ٧٤

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ ٢٨ .... ٤٠٤

﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ ٤٨ .... ١٤٠

سورة النجم

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ ٢-٤ .... ١٤٠

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ ٣-٤ .... ٢٤٥

سورة القمر

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ ١٠ .... ٨٨

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ ٩-١٦ .... ٨٩

﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ ٤٥ .... ٤١٤

سورة الرحمن

﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾ ٢٦-٢٧............ ٢٩٢، ٤٦٣

﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ﴾ ٣٣-٣٦.................. ٤٩٦

﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ ٦٠ .... ٢١٧

سورة الواقعة

﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ﴾ ٦٨-٧٠.................. ٣٤٦

﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ ٧١-٧٣.................. ٤٥٣

سورة الحديد

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ٢٢ .... ٣٣٨

﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾ ٢٣ .... ٣٣٨

سورة المجادلة

﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ ١١ .... ٤٢٥

﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ ١٩ .... ٢٢٨، ٤٨٥

سورة الحشر

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ ١٠ .. ٢٥٢، ٢٩٩، ٤٤٣، ٤٥١

﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ ١٠ .... ٤٧٢

﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾ ١٣-١٤.................. ١٧٠

﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ﴾ ٢٠ .... ٣٩٨

سورة الممتحنة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ ١ .... ٣٦٢

﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ ٤ .... ٤٧٢

﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ﴾ ٤ .... ٩٣

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ٥ .... ٤٧٢

﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾ ٤–٦ .... ٣١٢

سورة الصف

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ٣–٤ .... ٣٢٥

﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٣ .... ٣١٦

سورة الجمعة

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا﴾ ٢ .... ٢٦١

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ﴾ ٨ .... ٢٩٢، ٤٦٣

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى﴾ ١٠ .... ٢٢٣

﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ١٠ .... ٢٣٠

سورة المنافقون

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ﴾ ١–٤ .... ٣٦٣

﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ﴾ ٨ .... ٤١٣

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ﴾ ٩ .... ٢٢٨

سورة التغابن

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ ١١ .... ٤٥٠

﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ١٥ .... ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٨٩

سورة التحريم

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ﴾ ٥ .... ١٩٩

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ ٨ .... ٨٣، ٣٨١

﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٨ .... ٤٧٢

سورة الملك

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ ١ .... ٤٦٩

﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ ١٤ .... ١١٣

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ ١٥ .... ٢٧٥

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ﴾ ٣٠ .... ٣٤٦

سورة القلم

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ ٤ .... ١٤٠، ٤٣١

﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ﴾ ١٩-٢٠ .... ٣٩٤

﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾ ٤٨ .... ٩٩

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ﴾ ٥١-٥٢ .... ٤٩٦

سورة المعارج

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ ١٩-٢٥ .... ٤٣٨

سورة نوح

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ ٢-٤ .... ٨٦

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا﴾ ٥-٩ .... ٨٦، ٨٧

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ﴾ ٧ .... ٨٧

﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾ ١٠-١٢ .... ٨٦

﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾ ١٠-١٢ ...... ١١٣ ، ٢٥٧، ٣٤٨

﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾ ١٣-١٧ .... ٨٦

﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا﴾ ٢٣ .... ٨٧

﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارٗا﴾ ٢٦-٢٧ .... ٨٨

﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ﴾ ٢٨ .... ٢٥١

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ﴾ ٢٨ .... ٤٧٤

سورة الجن

﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ ١٧ .... ٢٢٩

﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ ١٧ .... ٢٣٠

سورة المزمل

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ٢٠ .... ٢٥٣

﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ ٢٠ .... ٢٥

سورة المدثر

﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ ٢ .... ٤٢٠

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ ٣١ .... ١٥٦، ٢٧٨

سورة الإنسان

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ ٨ .... ٢٨٠

سورة النبأ

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ ١٤-١٦ .... ٣٤٥

سورة عبس

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ ١٧ .... ٣٤٧

﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ ٣٤-٣٧ .... ١٨٠

سورة المطففين

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ٦ .... ١٨٠

سورة البروج

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾ ١٠ .... ٣٠٤

سورة الأعلى

﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ ١-٣ .... ٢٣١

سورة الفجر

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ ٦-١٤ .... ٢٧٨

﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ ١٠-١٤ .... ٢٨٩

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا﴾ ٢٠ .... ٣٨٩

﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾. ٢٤ .... ٣٨٧

سورة البلد

﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ ٤ .... ٢٤١

سورة العلق

﴿اقرأ﴾ ١ .... ٤٢٠

سورة القدر

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ ١-٥ .... ٣٦٧

﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ ٣-٤ .... ٣٥

سورة البينة

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ ٥ .... ٣٧٠

﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ﴾ ٨ .... ٤٢٧

سورة العصر

﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ ١-٣ .... ٢٣٦

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ٣ .... ٢٣٧

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾ ٣ .... ٢٣٧

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ ٣ .... ٢٣٧

سورة قريش

﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ ٣-٤ .... ٩٥

سورة الإخلاص

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١ .... ٤٦٥

سورة الفلق

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ ١ ٤٦٥، ٤٨٨

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ ١-٢ .... ١٧

سورة الناس

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ١ ٤٦٥، ٤٨٨

فهرس الأحاديث

الحديث **رقم الصفحة**

ابْغُونِي ضُعَفَاءَكُمْ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ ٣٥٢

أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟! ٨١

اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ٤٣٢

اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ........................ ٩٠، ٢٧٧

اتَّقوا دَعْوَةَ المَظْلُومِ فإنَّها تَصْعَدُ إلى .... ٩١، ٢٧٦

اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ -وَإِنْ كَانَ كَافِرًا-........................ ٩٠، ٢٧٦

اتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ ١٢٨

اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ........................ ٩٠، ٣٩٥

أُتِيَ اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً ٤٣٧

أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِصَبِيٍّ يُحَنِّكُهُ فَبَالَ عَلَيْهِ فَأَتْبَعَهُ ٤٣٣

اثْبُتْ أُحُدُ؛ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ ٢٠١

اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ الطَّعْنُ فِي ٣٠٠

اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ النَّارِ حِجَابًا وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ........................ ٣٩٣

اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْيَهُودِ........................ ١٧٢

أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ ٥٠٤

أحبُّ الناسِ إلى الله أَحْسَنُهُم خُلُقاً........................ ٤٣٥

أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً ٤٣٦

احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ........................ ١٠٥

أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ........................ ٢٢٠

آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَقُتِلَ أَحَدُهُمَا ٥٦

أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ .... ٢٨٤، ٤٣٣

ادْعُ تُجَبْ، وَسَلْ تُعْطَ ٢٤

ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ .... ٢١، ٥٩، ١٥١

إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ؛ عَوَّضْتُهُ ١٩٠

إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ٥٤

إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ٤٦٥

إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ٥١٥

إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلَابِ، وَنَهِيقَ الْحُمُرِ بِاللَّيْلِ ٥١٥

إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ ٥٠١

إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ ٣٧١

إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ .... ٢٥٧، ٣١٩، ٣٤٨

إِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ ٤٩٠

إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ ٣١٢

إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَكْثِرْ؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ ١٨

إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، ٣٦٧

إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ - أَوِ الْمَيِّتَ - فَقُولُوا خَيْرًا ٢٩٧

إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ .... ٤٩٠، ٥٠٨

إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ٤٩١

إذا دَخَلَت على مريض، فمُرهُ يَدعو لك ٦٢

إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ .... ٤٨٧، ٥٠٨

إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ٢١

إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ وَلَا يَقُلِ ٢١

إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ ٤٧٥

إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ ٤٧٠

إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيُكْثِرْ؛ فَإِنَّهُ يَسْأَلُ رَبَّهُ..................... ١٨

إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت ١٤٢

إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ٥١٠

إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ٢٣

إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْقَيْنَاتُ، وَاسْتُحِلَّتِ الْخَمْرُ ٣٠٦

إذا قال الإمام: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٤٠

إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٢٣١

إذا قالَ العبدُ: يا ربِّ، يا ربِّ، يا ربِّ -أربعاً ٦٣

إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ، وَلَا يَصْخَبْ ٣٧٥

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُدْنِيَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْعِبَادِ..................... ١٨٠

إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ .... ٤٧، ١٩٥، ٤٢٣

إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ ٣٤٢

إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ، فَارْتَعُوا، قِيلَ: يَا ٢٢٣

إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ ٤٩٠

إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ ٤٩٠

إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ .... ٢٦٤، ٢٦٦

إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ ٢٦٦

إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ ٢٦٦

آذَنَّا رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ..................... ٢٦٩

اذْهَبْ فَأْتِنِي بِأَبِيكَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ ٢١٨

أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ، ٣٣١

ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ، وَلَا ٢٥

ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ٢٠١

أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ ٤٩٩

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ٢٥٥

أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ٢٥٦

اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ ٢٩٨

اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ ٢٩٩

أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِيْنَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ ٤٥٦

أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ ٤٥٦

أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا ٢٩٦

اسْكُتْ، فَقَدْ أَيَّدَكَ اللهُ تَعَالَى بِمَلَكٍ كَرِيمٍ ١٤٨

أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ ٥٠٢

اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ؛ عِندَ الْتِقَاءِ الْجُيُوشِ ٣٨

أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ .... ٥١، ١٠٦، ١٣١، ١٤٥، ١٥١

أَعَرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ ٣٤١

أُعْطِىَ شَطْرَ الْحُسْنِ ١٢٤

أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ .... ٤٩١، ٥٠٩

أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ ٤٩٩

أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٤٩٩

أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ .... ٤٧٠، ٤٩٨

أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ ٤٩٨

اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ٤٥٥

اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِى سَبِيلِ اللهِ قَاتِلُوا ٢٧٩

أفضلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ .... ٥١، ٥٣، ٧٦، ١٠٦، ١٣١، ٢٢١، ٤٦٢

أَقَتَلْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ تَصْنَعُ ٢٧٩
اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا ٢٤٧
أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الرَّبِّ جَوْفَ ٣٦
أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا ٤٠
أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ ٤٦٤
أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً........................ ٤٣٢، ٤٤٠
أَلا أُخْبِرُكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ هَذَا الْغَازِي إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا ٢٩٧
أَلا أُخْبِرُكُمْ عَنْ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ ٤٢٤
أَلا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ .. الصَّوْمُ جُنَّةٌ ٣٩٣
أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي ١٥٦
أَلا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ ٢٧٤
أَلاَ أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ ٢٤٩
أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ........................ ٢٢٣
أَلا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ٤٢٢
أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟! أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ ١٨١
أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ ٤٤١
أَلِظُّوا بيا ذا الْجَلَالِ وَالإِكْرَام........................ ٢٦
أَلَكَ وَالِدَانِ؟........................ ٢٢٠
اللهُ أَكْبَرُ! اللهُ أَكْبَرُ! خَرِبَتْ خَيْبَرُ........................ ١٧٠
اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ ٣٩
اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ ٤٢٩
اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي لِسَانِي نُورًا ٥٠٩
اللَّهُمَّ اجْعَلْنى مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ ٢٥٤

اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالإِسْلام قَائِمًا ..... ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٢
اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ ..... ٤٧، ٢٠١
اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي، وَآمِنْ رَوْعَتِي ٢٧٢
اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ ٤٦٨
اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا ٥١٥
اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِيَ الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ..... ٧١، ٤٧٥
اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنْ الشَّيْطَانِ ٥٠٩
اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمسكاً تلفاً ٣٩٤
اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ ٤٨١
اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ ٥٠٨
اللَّهُمَّ أَغِثْنَا ١٩٥
اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا ١٤١
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِى سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِى ..... ٣٧، ٢٩٧
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ٢٩٨
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ ٢٩٨
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي ٤٧٧
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي ٣٢٩
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي ٤٧٧
اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بَيْنَنَا ..... ٧٢، ٣٥٨، ٤٧٩
اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا ..... ١٤٢، ١٧٧
اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ..... ٤١٣، ٥١٢
اللَّهُمَّ أَمْتِعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا ٣٦١
اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي ..... ٢٦، ١٨٤

اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نتوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فتَسْقِينا وَإِنَّا ١٨٩

اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ .... ٢٨٧، ٤٥٧، ٥١٢

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى ٤٥٧

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُرْسِلَ بِهِ ٥١٨

اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي .... ٨٠، ١٠٣، ٣٨٥

اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي، وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ ٥١٢

اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي........ ٢٧، ٨٠، ١٠٢، ١٣٤، ٢٥٤، ٣٨٥

اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي! اللَّهُمَّ آتِ ١٤٧

اللَّهُمَّ! أَنزِل نَصرَك........ ١٦٣

اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي ٤١٩

اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي .... ٣٥، ٤٨١

اللَّهُمَّ إن كُنتُ فعلتُ ذلكَ ابتغاءَ وجهِكَ؛ فافرُج ١٩٤

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ ٤٨٠

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ .... ٦٩، ٣٩٩

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا........ ٥١٨

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا ٥٠٢

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا........ ٧١، ٤١٩، ٤٨٠

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ ٤٧٨

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ .... ٢٣٤، ٤٧٦

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ! الْوَاحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ........ ٢٠٧، ٤٨٠

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ........ ٢٦٥

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ ٤٨١

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ ٤٧٨

اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنْ جارِ السوءِ ٤٧٩

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ ٤٧٦

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ ٤٧٩

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ ٥٠٩

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ .... ٧١، ٤٧٧

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ ٤٧٨

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ٤٧٦

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ الْعَجْزِ .... ٤٧٥، ٤٧٦

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ٢٧٢

اللَّهُمَّ إنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ ٤١٩

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ ٤٨١

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ ٤٧٩

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَدُعَاءٍ ٧٢

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ ٤٧٦

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ ٤٧٨

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ ٤٧٩

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ .... ٢٤٣، ٤٧٦، ٥١٤

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ ٤٧٩

اللَّهُمَّ! إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا .... ٢٥٤، ٤٧٧

اللَّهُمَّ إنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ ٤٧٧

اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِى هُرَيْرَةَ. فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا .... ٤٨، ١٤١، ١٧٧

اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ .... ١٧، ٦٨، ٢٣٥، ٣٢٩

اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ ٤٧٦

اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ، وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ ١٥٥

اللَّهُمَّ أَهْلِلْهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ.. ٥١٠

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا ٥١٧

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَفِي ثِمَارِنَا.. ٤٨٢

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ ١٤٣

اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ ....١٩٣، ٤٨٠

اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا.. ٥٠١

اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا إِلَى عِبَادِكَ ١٤٢

اللَّهُمَّ خِرْ لِي وَاخْتَرْ لِي ٢٦٨

اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي، وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا ٤٦٧

اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ ٢٣٣

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ، وَرَبَّ الأَرْضِ ٤٦٧

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّموَاتِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبِّ الأَرَضِينَ ٤٥٧

اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الْبَاسَ، اشْفِهِ ٤٩٨

اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي ٤٧٥

اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ ٤٧٥

اللَّهُمَّ سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ ١٧٦

اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ ١٩١

اللَّهُمَّ عَبْدُكَ وَابْنُ أَمَتِكَ احْتَاجَ إِلَى رَحْمَتِكَ ٢٩٨

اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ..١٤٣، ١٥٠

اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ ٤٦٨

اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ.. ١٧٧

اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ٤٦٧

اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ ٢٢٠

اللهمَّ كما حسّنت خلْقِي، فحسّن خُلُقِي ٤٢٩

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ ٤٧٧

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيه أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ ٥٠٧

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ ٤٨١

اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا ٤٨٠

اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ! صَرِّفْ قُلُوبَنَا .... ٧٠، ٤٤٤، ٤٧٦

اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ ٥١٣

اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ! سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ.......... ١٥٥

اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ٢٨٧

أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؛ فَذَلِكَ ٣٧٢

أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ ٥٠٠

الأَمْرُ أَهَمُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ.......... ١٨٠

أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ ٣٩١

امْسَحِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لَا كَاشِفَ ٤٩٨

أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ ٥٠١

أُمَّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمَّكَ، قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ ٤٤٠

أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى ٣١١

أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْجُحْفَةِ ٤٨٨

إِنَّ أَخَاكَ مَحْبُوسٌ بِدَيْنِهِ فَاذْهَبْ فَاقْضِ عَنْهُ ٢٩٦

إِنَّ أَخَاكَ مَحْبُوسٌ بِدَيْنِهِ فَاقْضِ عَنْهُ ٢٧٠

أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ شَرَائِعَ ٢٢٢

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَجَّلَ لَهُ ١٢٠

أن اللهَ تعالى قال: قد فَعلتُ ٧٦

إن الله تعالى قال: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا ٤٥

أن الله تعالى قال: نعم ٧٦

إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِى إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ .... ١٥، ١٤٥، ١٥١، ١٧٩، ١٨٨

إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا ٣١٨

إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- إِذَا اسْتُوْدِعَ شَيْئًا حَفِظَهُ ٤٥٦

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ ٣٨٣

إِنَّ اللهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ ٣٣٦

إِنَّ اللهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ٢٠٧

إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ٢٨٤

إِنَّ اللهَ لاَ يَرْضَى لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا ذَهَبَ بِصَفِيِّهِ ٣٣٦

إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ٤٤٢

إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِي حَرَامٍ ١٢١

إِنَّ اللهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً ١٢١

إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ ٩١

إِنَّ اللهَ مَعَ الدَّائِنِ حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ ٢٧٢

إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ ٤٢٥

إِنَّ اللهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِي، وَأَنَا ١٥

إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ ثَلاَثًا، إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ ٢١٧

إِنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي بيتٍ فَخَرَجَتْ فِي سَرِيَّةٍ ٢١١

أنا النَّبِيُّ لا كَذِبْ ١٦٣

إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ لَبِثَ فِي بَلاَئِهِ ثَمَانِ عَشْرَةَ ٣٤٤

إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللهِ لَبِثَ بِهِ بَلاَؤُهُ ثَمَانَ .... ١١٦، ١١٨

إِنَّ الْبَرَاءَ لَقِيَ زَحْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ أَوْجَعَ الْمُشْرِكُونَ ٢٠٢
إِنَّ بَنِيَّ هَؤُلاَءِ يَمْنَعُونني أَنْ أَخْرُجَ مَعَكَ، وَاللَّهِ إِنِّي ٤٠٢
الأَنْبِياءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فالأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى ٣٣٩
إن بينَ أيديكُم فتناً كقِطَعِ اللَّيلِ المُظلم، يُصبحُ ٣١١
أَنَّ بَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ الْهَرْجَ، قِيلَ: وَمَا الْهَرْجُ؟ ٣٠٥
أَنْتَ وَمَالُكَ لأَبيكَ ٢١٩
إِنَّ في الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ ٣٦٧
إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقاً........ ٤٣٢، ٤٣٧
إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفعُ مِمَّا نزَلَ وَممَّا لَمْ يَنْزِلْ .... ٩، ١٦، ٦٤، ٧٧، ٨٤، ٩٢، ٩٦، ٩٩، ١٠٦، ١١٢، ١١٥، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٥، ١٥١، ١٥٩، ١٦٧، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٧، ٢١١، ٢٢١، ٣١٢، ٤٦٢
إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ ٣٠٤
إِنَّ الرِّبا وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ ٢٧٥
إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي........ ٣٠
أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ ٣٥٠
إِنَّ رَجُلاً يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ، يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ ٢١٠
إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ........ ٤٧، ١١٢
إِنَّ الرَّجُلَ لِيَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللهِ الْمَنْزِلَةُ........ ١٢٠
أن رسولَ اللهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ سُجِّيَ ٢٩٦
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ ٤٦٧
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ........ ٣٧٦
إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ........ ٢٩٦
أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ١٤٠

إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ .... ١٨٨، ١٩٠

إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ .... ١٢٠، ٣٣٦، ٤٠٣

إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لَا أَبْرَحُ ٢٦٠

إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ: فَقَعَدَ ٤٨٥

إن صاحبكم حُبس على باب الجنة ٢٧١

انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، فَقَالَ ٢٧٧

إِنَّ عَبْدًا أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ ٢٥٣

إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ، فَيَبْعَثُ ٤٨٤

إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ .... ١٢٠، ٣٣٩

إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ ١١٠

إِنَّ فُلانًا الَّذِي تُوُفِّيَ مِنْكُمْ قَدِ احْتَبَسَ ٢٧١

إِنَّ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلاَّ ٤٩٤

إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ ٤٣٨

إِنَّ فِى اللَّيْلِ لَسَاعَةً لاَ يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ ٣٧

إِنَّ فِي مَالِ الرَّجُلِ فِتْنَةً، وَفِي زَوْجَتِهِ فِتْنَةً وَوَلَدِهِ ٣٠٤

إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ ٤٤٣

إِنْ كَانَتِ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ ٤٣٣

إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلاَّ الدُّنْيَا فَمَا ٣٩٠

إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ؛ وَهِىَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا ٣١٧

إِنْ لَقِيتُمْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا –لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ ٢٨٠

إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ .... ٣٠٣، ٣٨٩

إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلاَئِكَةً سَيَّارَةً فُضُلاً يَتَتَبَّعُونَ ٣٩٨

إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِئَةً إِلاَّ وَاحِدًا ٢٤٦

إِنَّ للهِ تعالى آنِيَةً مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، وآنِيَةُ ٤٤٣

إِنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ ٣٦٥

إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً ٨١

إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً ٣٨٠

إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ .... ٣٧٠، ٤٦٤، ٤٤١

إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ ٤٣٢

إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا ٣٩٠

إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ ٤٣٧

إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ ١٢٩

إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ ٢٠٥

إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً ٤٣٦

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ ٤٣٦

أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً ١٤٩

أن النّاس فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ ٨٤

أن النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَاهُ أَمْرٌ يَسُرُّهُ أَوْ بُشِّرَ بِهِ خَرَّ ٥١٧

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ ٤٦٠

أَنَّ النَّبِى ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ ١٧

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ ٣٠

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ دَعَا فِى نَوَاحِيهِ ٤١

إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ ٣٦٨

إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ ٤٧١

إِنَّهُ سَيَكُونُ فِى هَذِهِ الأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ ٥٧

إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ وَلَكِنَّهُ دَاءٌ ١٢٢
إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ٥٠٦
إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا ٤١٧
إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ٧٠
إِنِّى صَائِمٌ ٣٧٠
إِنِّي قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا ٤٠٩
إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ ٥١٤
[illegible] ٣٠٧
إِنِّى لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الإِنْسِ وَالْجِنِّ قَدْ ١٩٨
اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ٢٠٣
..اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ ٦٧
أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا ٣١٠
إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ ٣٥٨
إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ ١٣٠
الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا ٥٠٠
أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ ٥٠٤
أَيْ عَمِّ! قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ ٢٣٢
أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ عَلَى ١٢٩
أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ ٥١٧
أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ٤٠٥
أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا وَإِنَّ ٣١
أَيُّهَا النَّاسُ! لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا .... ٣٢٨،٣٢٤
إِيهٍ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! ١٩٨

بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ ٥١٦

بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ٤٩٨

باسم اللهِ والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ اللهم افتح ٥٠٩

باسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللَّهُمَّ إِني ٥٠٩

بِاسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ ٤٩٨

بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا ٤٦٨

بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا ٤٦٣

بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ ٤٦٨

بَخٍ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ! وَقَدْ سَمِعْتُ ٣٩١

الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ٤٣٢

بَشِّرْ هَذِهِ الأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالرِّفْعَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالتَّمْكِينِ ٣١٧

بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ ١١٩

بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ ١٤٣

بينما نحنُ جلوسٌ عندَ رسول الله ﷺ إذ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ٣٧٣

بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا ٣٩٩

بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا ٣٥٢

التَّقْوَى هَا هُنَا، التَّقْوَى هَا هُنَا، التَّقْوَى هَا هُنَا ٤٤٢

تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ ٤٣٦

تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ٤٠١

تَمْكُثُ اللَّيَالِى مَا تُصَلِّى وَتُفْطِرُ فِى رَمَضَانَ ٣٧٢

تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ ٣٢٩

تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ ٣٢٣

تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ٣١٨

تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ٣٠٥

تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ ٣٩٧

تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً، قَالَتْ عَائِشَةُ ١٨٠

تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً ١٢١

توسَّلوا بجاهي، فإن جاهي عندَ اللهِ عظيمٌ ٦٢

تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيُنَادِي مُنَادٍ ٣٦

تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ.................... ٢٤

تُفْتَحُ الْيَمَنُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ ٣١٧

تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً ٣٧٣

تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ٣٧٣

تَسَحَّرُوا وَلَوْ بِجَرْعَةٍ مِنْ مَاءٍ.................... ٣٧٤

تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا ٤٤٩

تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ الله ٤٥٠

التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ ٤٩٠

تُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، وَتُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ سَيِّئَةٍ.................... ٥٠٥

تَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ ٤٠٦

ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ ٣٩٠

ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ.................... ٢١٦

ثَلَاثَةٌ لَا يُرَدُّ دُعَاؤُهُمْ: الذَّاكِرُ اللهَ كَثِيرًا ٤٥

ثَلَاثَةٌ لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ، وَلَا عَدْلٌ ٢١٦

..ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُّ ٢١٦

ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا تُرَدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ .... ٤٣، ٣٦٥

ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ .... ٩٠، ٢٧٦

ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتجابَاتٌ لاَ شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ٢١٣

ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجابَاتٌ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ ٣٦٥

ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجابَاتٌ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ٤٥٧

ثَلاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجابُ لَهُنَّ، لاَ شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ ٢١٣

ثَلاثٌ يُسْتَجابُ دَعْوَتُهُمْ: الْوَالِدُ ٢٧٦

ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ٤٦٧

ثِنْتَانِ لاَ تُرَدَّانِ أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْد ٣٤

جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ٣٨٤

جاءَ المَلِكُ الظَّالِمُ بالرّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ ٤٠٩

جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ٤٦٠

الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ ٤٠٠

جَوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ ٣٥

حَسْبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيلُ ٩٤

حَسبي من سؤالي عِلمُه بحالي ٦٢

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ .... ٤٦٣، ٤٦٩

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا، وَسَقَانَا ٤٦٨

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ ٤٦٩

خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ ٤٣١

خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى، فَاسْتَسْقَى فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ٣٥٠

خَرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى الخَندقِ؛ فإذا المُهاجِرونَ ١٥٣

خَرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ للاستسقاءِ مُتَذَلِّلاً مُتَواضِعاً ٣٥٠

خَرَجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الأَنْصَارِيُّ، ٣٥١

خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَسْقِي فَتَوَجَّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ يَدْعُو ٣٥١

خَلَّفْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا ٣٠٩

خمسُ ليالٍ لا تُرَدُّ فيها دعوةٌ: أولُ ليلةٍ من ٦٢

خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا ٤١

خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي ٤٤٠

خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ٤٢٣

دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ، رَبَطَتْهَا .... ٢٨٤، ٤٠٠

دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِى سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ ٣٧

دَخَلَ عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ يوماً فَزِعاً، يقولُ: «(لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله) ٣٠٧

الدُّعاءُ مخُّ العبادةِ ٦٢

الدُّعاءُ سلاحُ المُؤمنِ، وعمادُ الدينِ، ونُورُ ٦٢

الدُّعاءُ على الصَّفا والمروةِ للمُعتَمرِ والحاجِّ؛ لثبوت ذلكَ عن النَّبيِّ ﷺ ٤١

الدُّعَاءُ لاَ يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ ٣٥

الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ .... ٨، ١١، ٢٣، ٥١، ٥٣، ١٣١، ٢٢١، ٤٦٢

دَعَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ ٣٠

دعا النَّبيُّ ﷺ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه وهو يشتكي ١٧٨

دعا النَّبيُّ ﷺ للرَّجلِ الأعمى، فاستجابَ اللهُ ١٧٨

دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو .... ٢٤٩، ٥١١

دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ٤٢

دعوةُ المريضِ مستجابةٌ ٦٢

دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ كَانَ .... ٤٢، ٩٠، ٢٧٦

دعوةُ ذي النُّونِ -إذ دَعا بها وهو في بطنِ الحوتِ .... ٤٣، ١٠٤، ٢٤٥، ٥١١

دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ ٤٣٣

الدَّيْنُ دَيْنَانِ؛ فَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يَنْوِي ٢٧١

الدِّينُ النَّصِيحَةُ ٢٣٠

ذكرَ النَّبيُّ ﷺ رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ ٢٧٣

ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ ٣٧٥

الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلاَثَةُ ٤٥٦

رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى ٣٥٢

رَبِّ! أَعِنِّى وَلاَ تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلاَ تَنْصُرْ .... ٢٣٤، ٣٨٥، ٤٤٤، ٤٧٨

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ..................... ٦٩، ٤٨٠

رَبَّ السَّموَاتِ، وَمَا أَظْلَلْنَ وَرَبَّ الأَرَضِينَ ١٧٠

الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ ٣٥٥

رِضا الرَّبِّ فِي رِضا الوَالِدِ، وَسُخْطُ الرَّبِّ فِي سُخْطِ ٢١٥

رَقِى ﷺ الْمِنْبَرَ، فَلَمَّا رَقِى الدَّرَجَةَ الأُولَى قَالَ ٢١٦

الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنْ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا ٤٧٠

زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ ٤٥٦

سَأَلْتُ رَبِّى ثَلاثًا، فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً............................. ٥١

سَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لاَ يَغْدِرُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغْدِرُ.................. ٢٨٤

سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ٤٥٦

سُبْحَانَ اللهِ! مَاذَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْخَزَائِنِ.................................... ٣١٠

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ٢٥٤

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ .... ٢٥٤، ٢٥٥

سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ.. ٧٠، ٣٢٨

سَلْ تُعْطَهْ سَلْ تُعْطَهْ.. ٤٠

سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ .... ٧٠، ٣٢٨

سَلُوا اللهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ ٤١٩

سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ؛ يُصَدَّقُ .... ٢٨٨، ٣٠٦

سَيِّدُ الاِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ .... ٢٧، ٢٥٦، ٥٠١

السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنْ الْعَذَابِ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ ٤٥٨

سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَسْفٌ، وَقَذْفٌ، وَمَسْخٌ ٣٠٦

سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ ٥٨

الشفاء في ثلاثة: فِي شَرْطَةِ مِحْجَم ٤٩٣

شَكَى النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُحُوطَ الْمَطَرِ ٣٥١

شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهْوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ٣٣٨

الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ ٣٧٨

صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ ٤٥٩

صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ١٤٨

صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِىءُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ٣٩٣

صَدَقَ الْخَبِيثُ ٥٠٠

صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ... ذَاكَ شَيْطَانٌ ٤٨٨

الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا ٢٢٠

صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ ٣٠٧

الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ ٣٦٨

الصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ ٤٣٩

طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ٤٢١

الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ٥٠٤

طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا ٢٥٢

الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ ٢٦٢

عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ هَلَّا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ ٤٩٧

الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ، أَوِ الْفِتْنَةِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ ٣١٠

عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ .... ٢٤٨، ٢٩٤، ٣٣٥

عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي ٣٩٧

عُصَيْبَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الأَبْيَضَ ٣١٧

عَيْنَانِ لاَ تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ ٣٣١

الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرِ سَبَقَتْهُ ٤٩٧

الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ........ ٤٥

غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَتَلاَحَقَ بِي النَّبِيُّ ﷺ ١٧٧

غُفْرَانَكَ ٥٠٩

فإذا لقيتموهُم فاصبروا .... ٣٢٥، ٣٣٠

فَاسْتُجِيبَ لَهُ بَيْنَ الصَّلاَتَيْنِ -الظهر والعصر- مِنْ يَوْمِ الأَرْبِعَاءِ ٣٨

فَأُقْسِمُ بِاللهِ! لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى ١٤٥

فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ٤٠٢

فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ ١١٤

فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا ٢٣٩

فَأَيْنَ صَلاَتُهُ بَعْدَ صَلاَتِهِ، وَصَوْمُهُ بَعْدَ صَوْمِهِ........ ٥٧

فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ٣٩٩

فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ ٤٢٨

فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ٤٢٨

فَضلُ العلم أحبُّ إليَّ مِنْ فَضلِ العبادة........ ٤٢٧

فمَنْ قرَأها قبلَ أنْ ينام كانَ عَليه ٤٦٦

فهي نائلةٌ -إن شاءَ اللهُ- من ماتَ من أمَّتي ١٨٦

فِيهِ سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّى ٣٥

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ، أُنْفِقْ ٣٩٢
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ .... ١٥، ٣٩
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي .... ١٥، ٦٨، ١٨٦، ٢٥٩، ٣٨٠
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ ٣٦٦
قَاتَلَهُمُ اللَّهُ، وَاللَّهِ إِنِ اسْتَقْسَمَا بِالْأَزْلَامِ قَطُّ ٢٦٣
قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ؛ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا ٣٥٤
قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى ٣٥٤
قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ ٤٠
قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ ٣٨٠
الْقُرْآنُ مُشَفَّعٌ، وَمَا حِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ ٢٤٧
قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي ٣٢٨
قُلِ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ .... ٢٧٤، ٥١٣
قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ .... ٦٨، ٢٣٤
قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا ١٩٣
قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ ٤١٨
قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ١٦١
قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ٥٠٥
قُلُوبُ بَنِي آدَمَ كُلُّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ ٤١٣
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي ٥٠٠
قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٩٩
قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ .... ٣٣٠، ٤٠٣
قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ: امْرَأَةٌ تَصُومُ النَّهَارَ ٢٨٣
كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَعْجَلَ النَّاسِ إِفْطَارًا وَأَبْطَأَهُمْ ٣٧٥

كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ٣٩٩
كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَآخِيَيْنِ فَكَانَ ٤٠٠
كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ وَقَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ ١٧٥
كانَ رسولُ الله ﷺ إذا رَفَعَ يَدَيهِ في الدُّعاءِ ٦٢
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي ٤٩٣
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ ٣٧٥
كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ٢٠٨
كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ .... ٢٦١، ٣٠٨
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ ٤٥٩
كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ ٤٣٣
كَانَ يُوتِرُ عَلَى الْبَعِيرِ ٤٦٠
كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِى الْمَجْلِسِ ٣٥٨
كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا .... ١٨٥، ٤٠٤
كُلْ بِيَمِينِكَ .... ١٧٦، ٥١٦
كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ .... ٣٢.
كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ٣٦٦
كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ .... ٢٢٦، ٥٠٤
كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ ٣٠٧
كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِى طِمْرَيْنِ لَا .... ٤٦، ٢٠٢
كَمْ مِنْ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ذِي طِمْرَيْنِ ٤٦
كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي ٣٥٧
كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا ٤٥٧
كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَعِبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ ٣٧٨

كُنَّا نَعُدُّ لرسولِ اللهِ ﷺ في المَجْلسِ الواحِدِ ٢٥٢

كُنْتُ أُصَلِّي وَالنَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مَعَهُ، فَلَمَّا ٤٠

كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ........................ ٤٣٤

كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ ٤٥٥

كَيْفَ تَجِدُكَ؟........................ ٢٩٤

لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ........................ ٤٣٥

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ....٢٤٩، ٥١١

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ ١٥٧

لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ ٤٥٨

لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ........................ ٤٧١

لا تتمنوا لقاء العدو........................٢٨٧، ٣٢٤

لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا........................ ٤٥٢

لَا تُخِيفُوا أَنْفُسَكُمْ بَعْدَ أَمْنِهَا ٢٦٩

لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ تَمَاثِيلُ أَوْ تَصَاوِيرُ........................ ٤٩١

لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا ٢٨٢

لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ........................٢٥، ٥٥

لاَ تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُنَّتِي مَا لَمْ تَنْتَظِرْ ٣٧٤

لَا تُسَافِرْ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ، وَلَا يَدْخُلُ ٤٦١

لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا، وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ ٣٥٥

لاَ تَصْحَبُ الْمَلاَئِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلاَ جَرَسٌ........................ ٤٩٢

لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ........................ ١٩٦

لا تَعْجَلْ؛ لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِبًا ١٧٣

لاَ تَغْدِرُوا ٢٨٥

لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً ٤٢٣
لا ضرر وَلا ضِرَار ٢٩٥
لاَ عَدْوَى، وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ، وَلاَ صَفَرَ ٢٦٢
لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى ١٧٠
لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا ٥٠٤
لأن النَّبيَّ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا وَالسِّوَاكُ عِنْدَهُ........................ ٤٦٩
لأن النَّبيَّ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ (الٓمٓ السجدة) ٤٦٩
لَا نُورَثُ؛ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ........................ ١١٠
لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ٥٣
لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ وَلاَ يَدْعُ بِهِ مِنْ ٥٦
لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ ٥٦
لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ ٢٩٥
لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ .... ٣١٤، ٣١٥
لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ٤٦١
لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلاَّ بِإِذْنِهِمَا ٣٥٧
لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ ٢١٦
لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي .... ١٦، ١٧، ١١٥، ١٢٣، ١٣١، ١٨٨، ٢٦٦
لا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلا الدُّعَاءُ........................ ١٧
لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِى نَفْسِهِ ٣٣٣
لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ ٣٧٥
لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ........................ ٣٧٤
لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ ٣٢
لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ حَفَّتْهُمُ ٣٥٥

لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ ٢٩٤

لا يَنْبَغِي لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَذِلَّ نَفْسَهُ، قِيلَ ٣٢٦

لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ ٤٣٣

لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ٢٣٩

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَرَقَ ٢١٥

لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ ٢٧٥

لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا ٥٧

لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ١٤٧

لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ ٢٨

لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ ٤٠١

لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ ١٩٧

لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ٢٢٣

لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ ١٢١

لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ .... ١٧٩، ١٨٤

لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ ٣٨٦

لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ .... ٨١، ٣٨٠

لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلَاحَ، وَاغْتَسَلَ ١٥٧

لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ٤٣٤

لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلاَّ ثَلَاثَةٌ؛ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ٢١٣

لَنْ يَلِجَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مَنْ تَكَهَّنَ أَوِ اسْتَقْسَمَ ٢٦٣

لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمُ السَّمَاءَ ٣٨١

لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ فَقَالَ ٤٨٨

لَوْ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيِيَ ٢٧١

لَوْ تَرَكَتْهَا لَدَارَتْ، أَوْ قَالَ: طَحَنَتْ إِلَى يَوْمِ ٢١١

لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ كَانَ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ ١٩٧

لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ ٣٧٦

لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ لَعَمِلْنَاهُ ٣٢٥

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ ٤٥٦

لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ........ ٣١٨، ٤١٤

لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ ٣١٧

لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ .... ١٥، ١٠٦، ١١٥، ١٢٣، ١٣١، ١٤٥، ٤٦٢

لَيْسَ عَلَى مُسَافِرٍ جُمُعَةٌ ٤٦٠

لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ ٣٠٠

مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ........ ٤٣

مَا أَجْلَسَكُمْ ٢٢٧

مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ ٢٢٥

ما استجار عبدٌ من النار سبع مرات إلا قالت ٣٩٨

مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ........ ٢٤٥، ٥١١

مَا أَصَابَ مُسْلِمًا قَطُّ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ، فَقَالَ ١٩٢

مَا اصْطَفَى اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ سُبْحَانَ اللهِ ٥٠٤

مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ ٤١٦

مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ ٢٧٥

مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي........ ٤٥١

مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ ٣٠٤

مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا........ ١١٠

مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟ ٣٩٨

مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: أَتَشَهَّدُ، ثُمَّ أَسْأَلُ اللَّهَ ٦٩

مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ ١٢٨

مَاتَ عَلَى هَذَا، كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ ٢١٦

مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ ٢٢٧

مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ ٢٨٣

مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ٥٠٥

مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الإِسْلَامِ شَيْئًا ٣٩٠

مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ٣٠٤

مَا مِنْ أَحَدٍ يَدَّانُ دَيْنًا –فَعَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ ٢٧٣

مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ٣٨

مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ ٣٢٨

مَا مِنْ رَجُلٍ يَحْفَظُ عِلْماً فَيَكْتُمُهُ إِلَّا أُتِيَ بِهِ ٤٢٨

مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ ٤٣٦

مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ لاَ يُؤَدِّي مِنْهَا ٣٩٥

مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا ٥١٤

مَا مِنْ عَبْدٍ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ فِي أَدَاءِ ٢٧٢

مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ .... ٢٦٠، ٥١٣

مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ ٤٩٩

ما مَنعَ قومٌ الزكاةَ إلا ابتلاهُمُ الله بالسنين ٣٩٤

مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لاَ يَذْكُرُونَ ٣٥٦

مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ٣٩٣

مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ –أَوْ فَيُسْبِغُ– ٣٩

مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ .... ٤٢، ٣٤٢

مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ .... ١٥، ١٣٩، ١٥٩، ١٦٧، ١٧٩، ١٩٧، ٢٢١

مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرٍ طَاهِرًا ٤٦٥

مَا مِنَ النَّاسِ مُسْلِمٌ يَمُوتُ لَهُ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ ٣٣٦

مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ....٣٨٨، ٣٩٥، ٣٩٢

مَانِعُ الزَّكَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ ٣٩٥

مَا يَزَالُ الْبَلاَءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي ....١٢٠، ٣٣٩

مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلاَ وَصَبٍ ....١١٩، ٣٣٩

مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ؟ أَنْ تَقُولِي ٥٠٣

مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ ....٣٥٦، ٣٨٣

مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ مَثَلُ ٢٢٣

مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ ١٨٥

مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً ٣١٧

الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.. ٣٥٥

الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ؛ فَإِذَا خَرَجَتِ اسْتَشْرَفَهَا ١٢٩

مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ: اتَّقِي ٣٣٤

مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا كَمَا شَغَلُونَا ٥١٥

..مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ.. ٢١٥

مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا ١٢٢

مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ ٣٩٥

مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسُرَّهُ صَحِيفَتُهُ فَلْيُكْثِرْ فِيهَا.. ٢٥٩

مَنْ احْتَجَمَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ، وَإِحْدَى ٤٩٤

مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ .... ٢٠، ٦١

مَنِ أَدَّانَ دَيْناً يَنْوِي قَضَاءَهُ أَدَّاهُ اللهُ.. ٢٧٣

مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ ١٣

مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِماً ٤٠٢

مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ ١٤٨

مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ ٤٩٤

مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي ٥٠٧

من بَات طَاهِراً بَات فِي شعاره مَلَك، ٤٦٥

مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ ٣١٤

مَنْ تَرَوْنَ نَكْسُوهَا هَذِهِ الْخَمِيصَةَ؟ ٥٠٨

مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ٤٩٣

مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ .... ٣٧، ٤٦٩

مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ٤٢٨

مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ ٤٢٣

مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ .... ٣٥٨، ٥١٥

مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ ٤٣٩

مَنْ ذَرَعَهُ قَيْءٌ وَهُوَ صَائِمٌ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ ٣٧٢

مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ ٢٣٨

مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟ ٢٨٤

مَنْ سَأَلَ اللهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ: الْجَنَّةُ .... ٦٩، ٣٩٨

مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ ٤٢٥

مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ ٤٢٣

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ .... ١٥، ٢٤، ١٤٥

مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ، فَإِنْ عَادَ فَاجْلِدُوهُ ٣١٥

مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ ٣٦٨

مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ٥٠٦

مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ ٥١٦

مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ ٥٦

مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ١١١

مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا فَلَهُ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ لَا يَنْقُصُ ٤٢٨

مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ .... ٢٠، ٦١

مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجَبَتْ ٣٣١

مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ .... ٢٢٥، ٥٠٣

مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .... ٦٩، ٥٠٧

مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ٥١٠

مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ٥١٠

مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ .... ٥٠٢، ٥٠٣

مَنْ قَالَ: رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ٥٠٦

مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ ٥٠٥

مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ؛ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ ٢٢٦

مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ ٥٠٢

مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ .... ٤٨٩، ٥٠٣، ٥٠٥

مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ ٢٥٩

مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا ٣٦٨

مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ .... ٣٦٧، ٤٠٥

مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ ٣٥٨

مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي ٤٦٦

مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ٢٤٧

مَنْ قَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ٤٨٩

مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ٢٢٤

مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ٣٦٤

مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا ٣٨٣

مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ -مِنْ عِرْضِهِ أَوْ مَالِهِ ٢٩٥

من كانت له حاجةٌ؛ فليَدعُ بها دُبُر ٦٣

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلاَ ١٣٠

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ ٢٨٣

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ٤٣٢

مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ ٤٤٠

مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلاَ صِيَامَ لَهُ ٣٧٠

مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلاَ صِيَامَ لَهُ ٣٧٠

مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ ٣٧٦

مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ .... ١٨، ٥٢، ١٣٩

مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ ٢٣٨

مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ مِنَ ٢٧١

مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ ٢٧١

مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ ٤٥٨

مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ ٣٧١

مَنْ هَذَا السَّائِقُ ١٦٩

مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ فَأُخْبِرَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ ٥١٦

مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ .... ١٢١، ٣٣٣

مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ٤٢٢

الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ ٥١٣

نُصِرْتُ بِالصَّبَا ١٥٦

نَعَمْ ٣٢٨

نَعَمْ إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْقُدْ ٤٧٠

نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ ٢٧٠

نَهَى أَنْ يُقَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَيَجْلِسَ ٣٥٧

نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدَّوَاءِ الْخَبِيثِ ١٢٢

نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، ثُمَّ بَدَا لِي أَنَّهَا ٤٥١

هَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِى فُلَانٍ ٢٧٠

هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ ٤٧١

هَلَكْتُ! قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي ٣٨٢

هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟ قَالَ: نَعَمْ .... ٥٥، ٣٢٦

هَلُمُّوا إِلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ! أَنَا رَسُولُ اللهِ، أَنَا يَقُولُ ١٦٢

هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا ٤٤٢

هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ ٤٦٧

هوَ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ٥١١

هِيَ فِي النَّارِ ٤٣٩

وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ ٢٧٦

وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا ٣٦١

وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ ٤٦٨

وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ ٣٩٠

وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ! لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ .... ٣٠٥، ٤٠٦

وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ ٣٢

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ ٣٠٥
واسألوا الله العافية ٣٢٤
وَأَطِلْ حَيَاتَهُ، وَاغْفِرْ لَهُ .... ١٤٢، ١٧٧
وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ ٣٢٠
وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ ٢٤٩
واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ٣٢٥
وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي .... ٢٥٢، ٥٠٦
وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ٢٨٣
وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ .... ٤١٤، ٤١٦
وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ، شَرٌّ لِي فِي دِينِي ٢٦٦
وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا ٤٢٩
وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ٦١
وَبَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا ٣٧٧
وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ .... ٤١٧، ٤٥١
وُجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللهِ ﷺ ٢٨٠
وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ٢٣٤
وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ ٤٠٧
وشَفِّعْنِي فيه ١٩١
..وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ٣٣٨
وَعَدَنِي رَبِّي سُبْحَانَهُ أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي ١٨٣
وقد أعطى النَّبيُّ ﷺ صفوانَ بنَ أميَّةَ وادياً ٣٩١
وكَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ (بني إسرائيل) و(الزمر) ٤٦٩
وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ أَنْدَرٌ لِلْقَمْحِ ١١٨

وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ١٤٨

وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْثَرَ هَمِّنَا، وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا ٣٦٤

لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ ٤٨٩

وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ٣٦٣

وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا ٣٦٤

وَلاَ تَغْدِرُوا ٢٨٠

وَلاَ تُمَثِّلُوا ٢٨٠

وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ ٣٩٤

..وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ ٣٣٨

وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ٤١٨

..وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ ٣٣٥

وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدنيا ٣٦١

يا أبا أميَّةَ، أعرنا سلاحَكَ هذا نلقَ؛ فيه ١٦١

يَا أَبَا بَكْرٍ قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٥٠٢

يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكَ ٤٠٣

يَا أُمَّ سَلَمَةَ! إنهُ لَيْسَ مِنْ آدَمِيٍّ إِلاَّ وَقَلْبُهُ .... ٧١، ٤١٣، ٤٤٣

يَا أَنَسُ! إذا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَاسْتَخِرْ رَبَّكَ فِيهِ ٢٦٨

يا أنس! كتاب الله القصاص ٤٦

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلاَمَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ٢٨٢

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي ٦٨

يا أيها الناس! لا تتمنوا لقاء العدو ٣٢٦

يَا بَرَاءُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّكَ لَوْ أَقْسَمْتَ ٤٧

يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ، مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ .... ٤٧، ٢١٩

يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ٥١١
يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ٣٦٨
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ٣٨٢
يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا قَالَ ٣٦٨
يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ٦٥
يَا عِبَادِى إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .... ٢٥٣، ٢٥٩، ٣٨٠
يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ .... ٦٧، ٢٣١
يَا عِبَادِى! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ ١٤
يا عباس! اصرخ يا معشر الأنصار ١٦٣
يَا عَبَّاسُ! يَا عَمَّ رَسُولِ اللهِ! سَلِ اللَّهَ ٣٢٨
يا عباس! يا عمَّ النبي! أكثر من ٣٢٩
يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ ٥٠٦
يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ ٤٣٤
يَا عَمَّ! لَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ! إِنْ كُنْتَ مُحْسِنًا ٢٩٤
يَا غُلَامُ! إِنِّى أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ .... ١٩، ٣١، ٣١٥
يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ .... ٢٩٢، ٤٦٣
يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ ٣٤٧
يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ .... ٧١، ٤٠٦، ٤٤٤، ٤٥٢
يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ! ثَبِّتْنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ ٧٠
يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ! مَسِّكْنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ ٧٠
يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي الصِّيَامُ ٣٦٦
يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ ٣٠٥
يَدُ اللهِ مَلأَى لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ ٢١

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ ١٨٣

يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ٤٢٢

يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ ١٣٢

يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُم مَا لَمْ يَعجَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ ٢٦

يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ ٥٨

يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ٥٠٦

يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلاَّ الدَّيْنَ ٢٧٠

يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ ٢٤٧

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ ٢٢٢

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ ٣٣٦

يقولونَ لآدمَ: يا آدمُ! أنتَ أبُو البَشَرِ ٧٧

يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ ٣٦

يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ ٢٤٠

يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ ٣٠٦

يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ ٣٢٣

يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ ٣٠٩

يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، فِيهَا سَاعَةٌ ٣٥

يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ٤٧٨

فهرس الآثار

الأثر	القائل	رقم الصفحة
لو لم تَخرُج إلا معَ نَفسي لأخرجتُها	أبو بكر الصديق	٣٢
اذْكُرِ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ؛ يَذْكُرْكَ فِي الضَّرَّاءِ	أَبُو الدَّرْدَاءِ	١٠٤
ادْعُ اللهَ فِي يَوْمِ سَرَّائِكَ لَعَلَّهُ يَسْتَجِيبُ	–	١٠٤
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ	أبو هريرةَ	٤٠٠
كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا	أنسٌ	٣٩١
فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ	–	١٤٢
وَطَالَتْ حَيَاتِي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنَ النَّاسِ	–	١٤٢
يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ ! الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي	أنسُ بنُ النَّضرِ	٤٠٢
أقسمتُ عليكَ يا ربِّ لما مَنحتَنا أكتافَهم،	البراء بن مالك	٢٠٦
أَيُّها النّاسُ! أنتم تَستَبطِئونَ نزولَ المطرِ	بعضُ الصّالحِينَ	٣٤٧
إني لأحتَسِبُ نومَتي كما أحتَسِبُ قومَتي	بعضُ السّلفِ	٤٦٤
دَعَا فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ ثَلَاثًا: يَوْمَ الِاثْنَيْنِ	جابر بن عبد الله	٣٨
أَيُّهَا الْمَلِكُ! كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ؛ نَعْبُدُ	جعفر بن أبي طالب	٢٦١
ليسَ في القرآنِ آيةٌ أجمعُ لمكارمِ الأخلاقِ	جعفرُ الصَّادقُ	٤٣٠
وَاللَّهِ! إِنِّى لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِىَ كَائِنَةٌ	حذيفةُ بنُ اليمانِ	٣٠٨
سَمعتُ الحَسنَ؛ وسأَلَه كثيرُ بنُ زيادٍ عن قولِه: ﴿هَبۡ لَنَا﴾	حَزمٌ	١١١
اللَّهمَّ قد عَلِمتَ أذاهُ لنا، فاكفِناهُ بما شِئتَ! فخرَّ	الحسن البصري	٢١١
أن رَجُلاً شكى إليه الجَدبَ، فقالَ له: استغفرِ اللهَ	–	٢٥٨
ما تشاورَ قومٌ يبتغونَ وجهَ اللهِ، إلا هُدوا	–	٢٦٧

لَوْلاَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ	خباب	٥٦
واللهِ ما أُحِبُّ أنّي في أهلي وولَدي ومالي معِي	زيد بن الدثنة	٤٠٨
جَاءَنَا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ	سراقة بن مالك	١٧٤
اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً	سعد بن أبي وقاص	٤٧، ٢٠٦
أَمَّا أَنَا وَاللهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ	–	٢٠١
اللهم لا تُمِتني حتى تُقِرَّ عينَيَّ من بَني قُرَيظَة	**سعدُ بنُ معاذٍ**	٢٠٧
اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً؛ فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاجْعَلْ قَبْرَهَا	–	٤٧
اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً؛ فَعَمِّ بَصَرَهَا وَاقْتُلْهَا فِي	–	٢٠٧
إذا كانَ الرَّجلُ دعَّاءً في السَّراءِ ثم نزَلَت	**سلمانُ الفارسيُّ**	١٠٤
اذْكُرُوا اللهَ فِي الرَّخَاءِ يَذْكُرْكُمْ فِي الشِّدَّةِ	**الضَّحّاكُ بنُ قيسٍ**	١٠٥
اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا	**عامر بن الأكوع**	١٦٩
أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ!	**عائشة**	٣٧٢
خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ	–	٤٣٢
عَلَيْكَ بِابْنِ أَبِى طَالِبٍ فَسَلْهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ	–	٤٥٩
كان خُلقه القرآن	–	٤٤٠
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ	**عبدُ الله بنُ الزُّبير**	٤٣٠
﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ١٧٣﴾ قالَها إبْراهِيم	عبد الله بن عباس	٩٧، ٢٨٧، ٥١٢
فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنْ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ	–	٥٨
لا بأس أن يذوقَ الخلَّ أو الشَّيءَ ما لم يدخُل حلقه	–	٣٧٧
إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ	عبد الله بن عمر	٤٥٥
دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ	عبدِالله بنِ مسعودٍ	٥١٦

فَوالَّذِى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ! لَقَدْ رَأَيْتُ	–	١٧٦
مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى	–	٢٣٥
أي بُنيّ! سلِ اللهَ الجنَّةَ، وتَعوَّذ به من النّارِ	عبدِالله بن مُغَفّلٍ	٥٧
ولا يَمسَحُ وجهَه بيدَيه عَقيبَ الدُّعاءِ	العزُّ بنُ عبدِالسَّلامِ	٥٩
أَنا الَّذِى سَمَّتْني أُمِّي حَيْدَرَه	علي بن أبي طالب	١٧١
كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ عَنِ السَّمَاءِ حَتَّى يُصَلى	–	٢٤
لَقَدْ رَأَيْتُنَا لَيْلَةَ بَدْرٍ وَمَا فِينَا إِنْسَانٌ إِلاَّ نَائِمٌ	–	١٤٦
مَا الفَضْلُ إلاَّ لأَهْلِ العِلْمِ إنَّهُم	–	٤٢٤
اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسْقِينَا	عمرَ بنِ الخطّابِ	٣٥٢
اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي	–	١٩٩، ٢٠٦
اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِى الْخَمْرِ بيَانًا شِفَاءً	–	١٩٨، ٢٠٦
انْتَهَيْنَا	–	١٩٨
إِنِّي لاَ أَحْمِلُ همَّ الإِجَابةِ، ولكن همَّ الدّعاءِ	–	٧٥
كنّا أذلاءَ فأعزَّنا اللهُ بالإسلامِ فلو ابتغَينا العِزَّةَ	–	٢٦٢، ٤١٣
لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشتُهُ	–	٢٩٢
لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ	–	١٤٧
وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ	–	١٩٩
يا أويسُ! استَغفِر لي	–	٤٨
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ إِلَيَّ بَصَرَهُ	–	٥١٧
كان كَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّى	عمرو بنُ ميمونٍ	**١٩٩**
نزلتُ مرّةً حيّاً وإلى جانبِ ذلكَ الحيِّ مقبرةٌ، فلما	العوَّامُ بنُ حَوشَبٍ	٢١٧

يا ابنَ أخي! لكَ وجهٌ عندَ هذا الأميرِ، فاستأذِن لي	عُيينةُ بنُ حصنٍ	٤٣٥
كَم أتَت عليكَ؟ قال: ستّونَ سنة، قالَ: فأنتَ منذُ	الفُضيلُ بنُ عياضٍ	٤٥٣
يا بُنيَّ تخيَّرِ المجالسَ على عينِكَ فإن وَجدتَ	لقمانُ الحكيم	٣٥٧
يا بُنَيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ وَزَاحِمْهُمْ برُكْبَتَيْكَ	–	٤٢٣
يا بُنَيَّ لَا تَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ	–	٢٢٦
لأَنْ أُعَافَى فَأَشْكُرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ	مطرِّفُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ	٣٢٧

فهرس الفوائد

الفائدة **رقم الصفحة**

الدعاء نوعان ١٢
التفصيل في معاني دعاء المسألة ١٢-١٤
شروط استجابة الدعاء ١٩-٢١
آداب الدعاء ٢٣-٣١
موانع استجابة الدعاء ٣١-٣٣
الأوقات التي يُستجاب فيها الدعاء ٣٩-٤٠
أحوال يُستجاب فيها الدعاء ٣٤-٣٨
أماكن يُستجاب فيها الدعاء ٣٩-٤٠
أشخاص يُستجاب لهم الدعاء ٤١-٤٣
ماذا على الشخص الذي يُستجاب لدعوته؟ ٤٩-٥٠
ها استجابة الدعاء تدلّ على صلاح المرء ٥٠-٥١
الأدعية التي نهى الشارع عنها ٥٥-٥٩
البدع في الدعاء ٥٩-٦١
الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الدعاء ٦١-٦٣
ثلاثة عناصر في أهمية الدعاء في حياة المسلم ٦٥-٧٥
آدم عليه السلام والدعاء ٧٧-٨٠
خمس فوائد من دعاء آدم عليه السلام بالاستغفار ٨٠-٨٢
هل انتفع آدم عليه السلام من دعاءه ٨٢-٨٣
نوح عليه السلام والدعاء ٨٤
أسباب انحراف قوم نوح عليه السلام ٨٥
أساليب نوح عليه السلام في دعوته قومه ٨٥-٨٦

إبراهيم عليه السلام والدعاء.................................... ٩٢
يونس عليه السلام والدعاء ٩٩
الفوائد من قصة يونس عليه السلام ١٠٣
زكريا عليه السلام والدعاء.......................................١٠٦
نصيحة للمحروم من الولد ١١٣-١١٤
أيوب عليه السلام والدعاء ١١٥
يوسف عليه السلام والدعاء.......................................١٢٣
فتنة النساء..١٢٨-١٣٠
موسى عليه السلام والدعاء.......................................١٣١
الرسول ﷺ والدعاء ١٣٩
الرسول ﷺ والدعاء يوم بدر ١٤٥
نتائج الدعاء والاستغاثة يوم بدر ١٤٨-١٥٠
الرسول ﷺ والدعاء يوم الأحزاب ١٥١
الشدة التي أحاطت بالمسلمين في أرض المعركة ١٥٤
نتائج وثمرات دعاء النبي ﷺ ١٥٦-١٥٨
الرسول ﷺ والدعاء في غزوة حنين.................................١٥٩
نتائج وثمرات دعاء النبي ﷺ..................................١٦٤-١٦٥
متى ينزل النصر علينا من الله......................................١٦٦
الرسول ﷺ والدعاء في غزوة خيبر.................................١٦٧
الرسول ﷺ والدعاء على بعض الناس.........................١٧٣-١٧٨
الرسول ﷺ والدعاء لأمته يوم القيامة ١٧٩
شفاعات الرسول ﷺ يوم القيامة..............................١٨٣-١٨٤
مناقشة الذين يتوسلون بجاه الأنبياء والصالحين ١٨٩-١٩٠
الرد على هؤلاء ١٩٠-١٩٢

التوسل ينقسم إلى قسمين ١٩٢-١٩٣

التوسل إلى الله بصفاته ١٩٣

التوسل الممنوع والباطل ١٩٥-١٩٦

دعاء الصحابة رضي الله عنهم ١٩٧

دعاء أولياء الله وأحبابه ٢٠٦

دعاء الوالدين ٢١٣

رسالة إلى كل بار بوالديه ٢١٩

الدعاء من الذكر ٢٢١

فوائد الذكر ٢٢١

دعاء طلب الهداية ٢٣٠

الهداية أربعة أنواع ٢٣١-٢٣٣

الهداية يوم القيامة قسمان ٢٣٣

هداية التوفيق لها أسباب ٢٣٥

الجهاد في سبيل الله أنواع ٢٣٦

جهاد الشيطان مرتبتان ٢٣٧

جهاد الكفار والمنافقين أربع مراتب ٢٣٨

دعاء الهمِّ والغمِّ والحزن والكرب ٢٤١

تأثير الغموم والهموم والأحزان في صحة الإنسان وعافيته....................................٢٤٢

التحصّن من الهمِّ والحزن ٢٤٨

دعاء طلب المغفرة من الله عزَّ وجلَّ....................................٢٥١

من فوائد هذا الدعاء....................................٢٥٦-٢٥٨

من فوائد هذا الدعاء في الآخرة ٢٥٩-٢٦٠

دعاء الاستخارة ٢٦١

المسلمون اليوم يستقسمون بالأزلام وأمثلة على ذلك ٢٦٣-٢٦٤

فوائد من حديث الاستخارة ٢٦٥-٢٦٦

دعاء قضاء الدين ٢٦٩

شروط الاقتراض............ ٢٧٢

مصائب الذين تورطوا بقروض ربوية ٢٧٥

دعاء المظلوم على الظالم............ ٢٧٦

التحذير من قتل من قال ((لا إله إلا الله))............ ٢٧٩

الدعاء عند الخوف من العدو............ ٢٨١

الدعاء للميت ٢٩١

الواجبات على المريض في لحظاته الأخيرة............ ٢٩٤-٢٩٥

الواجب على الحاضرين عند الميت بعد وفاته............ ٢٩٦

الدعاء للمسلم في سكرات الموت ٢٩٧

مخالفات المسلمين في مسائل الجنائز والموت ٣٠٠-٣٠٢

الدعاء عند الفتن ٣٠٣

النجاة من الفتن ٣٠٧-٣١٢

دعاء اللهم احفظنا بالإسلام ٣١٣

بماذا ستعود الخلافة إلى الأرض؟ ٣١٩-٣٢٣

فوائد من حديث: ((**لا تتمنوا لقاء العدو**)) ٣٢٤-٣٢٥

الدعاء عند المصيبة............ ٣٣٣

ما يجب على المسلم إذا نزلت به مصيبة ٣٣٤

أمور تعين على الصبر ٣٣٨-٣٤٠

دعاء الاستسقاء ٣٤٥

ماذا على من يريد أن ينزل الله المطر ٣٤٨-٣٥٢

الاستسقاء بدعاء الصالحين الأحياء لا الأموات ٣٥٢

دعاء القيام من المجلس ٣٥٤

آداب المجلس في الإسلام ٣٥٧
فوائد حديث كفارة المجلس ٣٥٨
دعاء الصائم ٣٦٥
أمور يباح فعلها في نهار رمضان ٣٧٦-٣٧٨
أمور فقهية يجب العلم بها ٣٧٨
دعاء التائب إلى الله ٣٧٩
نصائح للتائبين ٣٨١-٣٨٧
دعاء الثبات على الدين ٣٨٨
العوامل التي تثبت الإنسان على دينه وقت الفتن ٣٨٩-٤٠٠
دعاء علم النافع ٤٠١
الإسلام دين العلم ٤٠٢-٤٠٦
لماذا الإسلام دين العلم ٤٠٦-٤١٠
دعاء الخلق الحسن ٤١١
الإسلام دين الأخلاق ٤١١-٤١٤
لماذا يأمر الإسلام لحسن الخلق ٤١٧-٤١٩
الأخلاق قسمان ٤١٩-٤٢٠
دعاء صلاح القلب ٤٢٣
القلوب تنقسم إلى ثلاثة أقسام ٤٢٧-٤٣٠
النجاة من الفتن ٤٣٢-٤٣٤
الدعاء في السفر ٤٣٥
بعض آداب السفر ٤٣٧-٤٤٠
أحكام فقهية للسفر ٤٤٠-٤٤٣
دعاء النوم ٤٤٤
كيف نجعل النوم عبادة ٤٤٦-٤٥١

أمور تتعلق بالنوم.. ٤٥١-٤٥٣
فصل جامع لأدعية كتاب الله.. ٤٥٣-٤٥٦
أدعية السنة... ٤٥٧-٤٦٤
كيف يعتصم العبد من الشيطان بالأدعية والأذكار ٤٦٤
أنواع الأمراض.. ٤٦٤
أمراض القلوب ٤٦٤
أمراض الأبدان.. ٤٦٤
مظاهر عداوة الشيطان للإنسان ٤٦٦-٤٦٧
سبل الشيطان وخطواته.. ٤٦٨-٤٦٩
ما يعتصم به العبد من الشيطان.. ٤٦٩-٤٧٤
أحوال الإنس مع الجن.. ٤٧٤-٤٧٨
رقية العين ٤٧٨-٤٨١

فهرس الموضوعات

مقدمة المؤلف ٧
الدعاء هو العبادة.. ١١
آدابُ الدعاءِ وموانعُ الإجابةِ.. ٢٣
الأوقات والأحوال والأماكن التي يستجاب فيها الدعاء والأشخاص الذين يستجاب منهم الدعاء.. ٣٤
الأشخاص الذين يستجاب منهم الدعاء ٤٤
المخالفاتُ الشرعيةُ الحادثةُ في مسألةِ الدعاءِ.. ٥٣
أهميةُ الدعاء في حياة المسلم ٦٤
الدعاءُ ينفع دعاءُ آدمَ عليهِ السلامَ.. ٧٦
الدعاء ينفع دعاءُ نوحٍ عليه السلام.. ٨٤
الدعاء ينفع دعاء إبراهيم عليه السلام ٩٢
الدعاء ينفع دعاء يونس عليه السلام.. ٩٩
الدعاءُ ينفع دعاءُ زكريا عليه السلام ١٠٦
الدعاء ينفع دعاءُ أيوبَ عليه السلام ١١٥
الدعاء ينفع دعاءُ يوسفَ عليهِ السلامُ.. ١٢٣
الدعاء ينفع دعاءُ موسى عليه السلام ١٣١
الدعاء ينفع دعاءُ محمدٍ ﷺ.. ١٣٩
الدعاء ينفع محمدٌ ﷺ والدعاءُ يوم بدر.. ١٤٥
الدعاء ينفع محمدٌ ﷺ والدعاءُ يومَ الأحزابِ.. ١٥١
الدعاء ينفع دعاءُ محمدٍ ﷺ في غزوةِ حنين ١٥٩
الدعاء ينفع دعاء محمدٌ ﷺ في غزة خيبر ١٦٧
الدعاء ينفع دعاءُ محمدٍ ﷺ على بعض الناس ١٧٣
الدعاء ينفع دعاءُ محمدٍ ﷺ لأمته يومَ القيامة.. ١٧٩

الدعاء ينفع دعاءُ محمدٍ ﷺ للرجل الأعمى ١٨٧
الدعاء ينفع دعاءُ الصحابةِ رضي الله عنهم ١٩٧
الدعاء ينفع دعاءُ أولياءِ الله وأحبابِه ٢٠٦
الدعاء ينفع دعاءُ الوالدين ٢١٣
الدعاءُ من الذِّكْرِ فوائدُ الذكر ٢٢١
دعاءُ طلبِ الهدايةِ من الله تعالى ٢٣٠
دعاءُ الهمِّ والغمِّ والحَزَنِ والكربِ ٢٤١
دعاءُ طلبِ المغفرةِ من الله تعالى ٢٥١
دعاءُ الاستخارة ٢٦١
دعاءُ قضاءِ الدَّين ٢٦٩
دعاءُ المظلومِ على الظالم ٢٧٦
الدعاءُ عند الخوفِ من العدو ٢٨١
الدعاءُ للميت ٢٩١
الدعاءُ عند الفتن ٣٠٣
دعاء: اللهم احفظنا بالإسلام ٣١٣
دعاءُ سؤالِ اللهِ العفوَ والعافيةَ في الدنيا والآخرة ٣٢٤
الدعاءُ عند المصيبة ٣٣٣
دعاءُ الاستسقاء ٣٤٥
دعاءُ القيامِ من المجلس ٣٥٤
دعاءُ الصائم ٣٦٥
دعاءُ التائب إلى الله ٣٧٩
دعاءُ الملائكة ٣٨٨
سؤالُ الله الجنةَ والاستعاذةُ به من النار ٣٩٧

دعاءُ الثباتِ على دين الله ٤٠٦
دعاءُ العلم ٤١٩
دعاءُ الأخلاق.. ٤٢٩
دعاء القلوب.. ٤٤١
دعاءُ السفر.. ٤٥٣
دعاءُ النوم.. ٤٦٢
خاتمة فيها فوائد ٤٧٢

كتبٌ صدرت للمؤلف:

١- العقيدةُ أولاً لو كانوا يعلمون	٤ مجلدات
٢- أحسن البيان	مجلد واحد
٣- الدعاء النافع	مجلد واحد
٤- سبل السلام في صحيح سيرة خير الأنام	مجلد واحد
٥- الصحابة رضي الله عنهم	مجلد واحد
٦- تبصرة الأنام بالحقوق في الإسلام	مجلد واحد
٧- حياة السعداء	مجلد واحد
٨- الفرقان من قصص القرآن	مجلد واحد
٩- البيان من قصص القرآن	مجلد واحد
١٠- البرهان من قصص القرآن	مجلد واحد
١١- ثمرات السيرة النبوية	مجلد واحد
١٢- البشارات النبوية	مجلد واحد
١٣- المبشرون بالجنة	مجلد واحد
١٤- السبيل في فقه الدعوة	مجلدان
١٥- وسائل الثبات عل الدين	مجلد واحد
١٦- محبة علي بن أبي طالبي بين الغلو والجفاء	غلاف